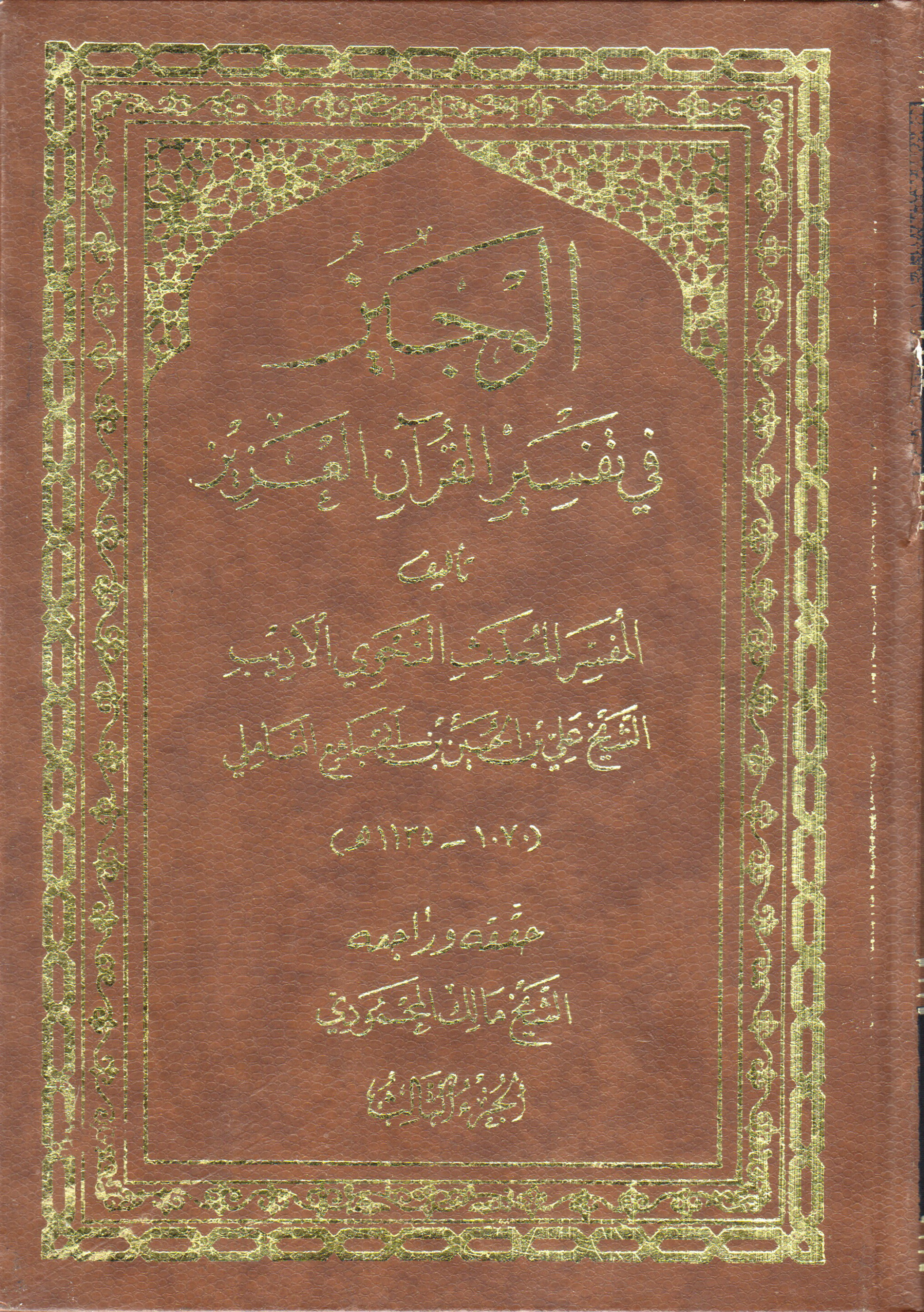


الوجيز

في تفسير القرآن العزيز

تأليف

المفسر المحدث النحوي الأديب

الشيخ علي بن الحسين بن أبي جامع العاملي

(١٠٧٠ ـ ١١٣٥هـ)

حققه وراجعه

الشيخ مالك المحمودي

الجزء الثالث

الوجيز

في تفسير القرآن العزيز

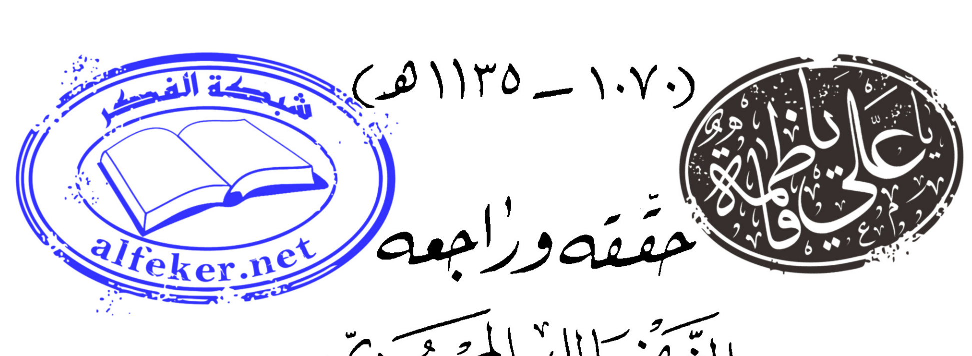
الوجيز

في تفسير القرآن العزيز

تأليف

المفسّر المحدّث النّحوي الأديب

الشّيخ عليّ بن الحسين بن أبي جامع العاملي



(١٠٧٠ - ١١٣٥ هـ)

حقّقه وراجعه

الشّيخ مالك المحموديّ

الجزء الثّالث

الوجيز في تفسير القرآن العزيز/ج ٣	**علي بن الحسين بن جامع العاملي**
التحقيق:	الشيخ مالك المحمودي
تنضيد الحروف والإخراج الفني:	دارالقرآن الكريم
الطبعة:	الأولى
ليتوگرافي:	حميد - قم
المطبعة:	نگين ـ قم
تاريخ الطبع:	١٤١٧ هـ
عدد النسخ:	١٠٠٠
الناشر:	دارالقرآن الكريم

قم المقدّسة صندوق البريد : ١٥١

سورة الأحزاب

[٣٣]

ثلاث وسبعون آية وهي مدنية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ناداه بالنبيّ تعظيماً له ﴿اتَّقِ اللهَ﴾ اثبت على تقواه ﴿وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف دينك .

قيل : قدم عليه «أبو سفيان» وأشياعه أيام الصّلح وقامَ معهم «ابن أُبيّ» وأضرابه فقالوا له : إرفض ذكر آلهتنا وندعك وربّك ، فنزلت[١] ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالصّواب ﴿حَكِيمًا﴾ في التدبير.

[٢] ـ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فموح إليك ما يصلحه ، وقرأ «أبو عمرو» بالياء[٢] والضمير لـ«الكافرين والمنافقين» .

[٣] ـ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً﴾ حافظاً .

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤ : ٣٣٥ .

(٢) حجة القراءات : ٥٧٠ وتفسير مجمع البيان ٤ : ٣٣٥ .

[٤] ـ ﴿مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ﴾ لأنهما إن اتفقا في الفعل فأحدهما فضلة لا حاجة إليها، وإن اختلفا فيه إتّصف الشخص بالضدّين في وقت واحد.

قيل: هو ردّ لقول بعض الكفّار أنّ: له قلبين يعقل بكلٍ منهما أفضل من عقل «محمد»[1] ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِى﴾ بهمزةٍ وياء، و«قالون» و«قنبل» بهمزةٍ بلا «ياء» و«البزي» و«أبو عمرو» بياءٍ بلا همزة[2] ﴿تُظْهِرُونَ﴾[3] تتظّهرون، اُدغمت التاء الثانية في الظاء، و«عاصم»: «تظاهرون» من ظاهر، و«ابن عامر»: «تظاهرون» بالإدغام من تظاهر[4] وكذا «حمزة» و«الكسائي» لكن بحذف إحدى التائين[5] ﴿مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي ما جمع الزوجيّة والأُمومة في إمرأة.

والظّهار: قول الرجل لزوجته: أنتِ عليَ كظهر اُمّي، ولتضمّنه معنى التجنب، عدّى بـ«من» إذ هو في الجاهلية طلاق، وفي الإسلام يحرمها حتى يكفّر.

وكنّى بالظهر عن البطن ــ الذي هو عموده ــ لمقاربته الفرج ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَائكُمْ﴾ جمع دعيّ وهو من يدعى إبناً لغير أبيه ﴿أَبْنَائكُمْ﴾ أي وما جمع الدعوة والبنوّة في رجلٍ.

والمراد نفي البُنوة عن المتبنّى، إذ كانوا يسمّون «زيد بن حارثة» عتيق النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ابن «محمّد» ونفي القلبين وامومة المظاهرة تمهيد لذلك.

والمعنى كما لم يجعل قلبين في جوف ولا زوجة أمّاً لم يجعل الدّعيّ إبناً لمن تبنّاه.

---

(١) قاله ابن عباس ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٣٥.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٣.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تظاهرون».

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٤ وتفسير مجمع البيان ٤: ٣٣٥.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٤ وتفسير البيضاوي ٤: ٣٧.

والغرض منه دفع قالة الناس عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم حين تزوّج «زينب» بنت «جحش» بعد أن طلّقها «زيد»: أنه تزوج امرأة إبنه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ النسب ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ لا حقيقة له ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ ما له حقيقة ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ سبيل الحق، ثم بيّن ما هو الحق والهدى فقال:

[٥] ـ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ إنسبوهم إليهم ﴿هُوَ﴾ أي دعاؤهم لهم ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ أولياؤكم فيه، فقولوا أخي ومولاي، ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ من ذلك قبل النهي، أو لسبق اللسان ﴿وَلَٰكِن مَّا﴾ أي فيما ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الجناح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمخطىء ﴿رَّحِيمًا﴾ بالعفو عن العامد إن شاء.

[٦] ـ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ في امور الدّين والدّنيا، إذ لا يريد لهم إلاّ ما فيه صلاحهم بخلاف النّفس فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم منها وحكمه أنفذ عليهم من حكمها.

قيل: لمّا أمر صلّى الله عليه وآله وسلّم بالخروج إلى غزاة «تبوك» قال قوم: نستأذن آبائنا وامّهاتنا، فنزلت[1] ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ كأمهاتهم في التحريم، أمّا في غيره فكالأجنبيّات ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ ذووا القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث، نسخ التّوارث بالهجرة والموالاة في الدّين ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حكمه أو اللوح أو القرآن ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ بيان لـ«اولي الأرحام» أو صلة «اولىٰ» أي الأقارب بالقرابة أولىٰ بالإرث من المؤمنين بالإيمان والمهاجرين بالهجرة ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا﴾ بوصية جائزة[2] ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿فِي الْكِتَابِ﴾

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٧.

(٢) في «الف» و«ب»: جائز.

اللوح أو القرآن ﴿مَسْطُورًا﴾ مثبتاً.

[٧] - ﴿وَإِذْ﴾ وإذكر إذ ﴿أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خصّوا بالذّكر لفضلهم، وقدّم نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم لأفضليته ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ شديداً، أو مؤكد باليمين، وكرر لبيان وصفه وفعلنا ذلك.

[٨] - ﴿لِيَسْئَلَ﴾ الله ﴿الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة، تبكيتاً لمكذّبيهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم، إذ مصدّق الصادق، صادق ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عطف على «أخذنا» أو مدلول «ليسئل»« كأنّه قيل أثاب المؤمنين وأعدّ للكافرين.

[٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفّار وحين علم اقبالهم ضرب الخندق على المدينة، ثم خرج في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم، وبقوا قريب شهر لا حربَ بينهم إلاّ رمياً بنبل وحجارة إلاّ أن «عمرو بن عبدود» وفوارس من «قريش» اقتحموا الخندق وطلب «عمرو» مبارزاً.

فبرز إليه «علي» عليه السلام فقتله وانهزم أصحابه، فقمع الله شوكتهم بقتله، وبعث عليهم صبا باردة في ليلةٍ شاتية، سفت التُّراب في وجوههم وقلعت خيامهم، والملائكة تكبّر في جوانب عسكرهم، وماج بعضهم ببعض، وقذف في قلوبهم الرّعب، فانهزموا كما قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ وقرأ «أبو عمرو» بالياء[1] والضمير للكفرة.

[١٠] - ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ﴾ بدل من إذ «جاءتكم» ﴿مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ من أعلى الوادي قبل المشرق «غطفان»، ومن أسفله قبل المغرب «قريش» ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ﴾ مالت عن مقرّها دهشاً وشخوصاً ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فزعاً،

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٨ وفيه: قرأ البصريان . . .

إذ عند شدته تنتفخ الرئة فترفع القلب الى الحنجرة وهي منتهى الحلقوم ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾ المختلفة، فظنّ المخلصون النّصر، أو أن الله مبتليهم فخافوا ضعف الإحتمال والمنافقون وضعفة القلوب ما حكى عنهم، وحذف الألف «حمزة» و«أبو عمرو» مطلقاً و«ابن كثير» و«حفص» و«الكسائي» وصلاً وأثبتها الباقون مطلقاً.(١)

[١١] ـ ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا، فتبيّن المخلص الثابت من غيرهِ ﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ ازعجوا ﴿زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾ من الفزع.

[١٢] ـ ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر والفتح ﴿إِلاَّ غُرُورًا﴾ وعداً باطلاً.

[١٣] ـ ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ «ابن أُبيّ» وأضرابه ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي «المدينة» أو أرضها ﴿لاَ مَقَامَ﴾ موضع قيام ﴿لَكُمْ﴾ هيهنا، وضمّه «حفص» أي إقامة أو مكانها(٢) ﴿فَارْجِعُواْ﴾ الى منازلكم في «المدينة» وكانوا مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خارجها ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ للرّجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة وأصلها الخلل ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل حصينة ﴿إِن﴾ ما ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿إِلاَّ فِرَارًا﴾ من القتال.

[١٤] ـ ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ المدينة أو بيوتهم ﴿عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها أي لو دخلها هؤلاء العساكر أو غيرهم بنهب وسبي ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ الْفِتْنَةَ﴾ الشرك وقتال المسلمين ﴿لآتَوْهَا﴾ لأعطوها، وقصرها «الحرميّان» أي لفعلوها(٣) ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَا﴾ بالفتنة أو المدينة ﴿إِلاَّ﴾ زماناً ﴿يَسِيرًا﴾.

[١٥] ـ ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَاهَدُواْ اللهَ مِنْ قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ﴾ عند فرارهم بـ«أُحد»

(١) حجة القراءات: ٥٧٣ والنشر في القراءات ٢: ٣٤٨.

(٢) حجة القراءات: ٥٧٤.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٤٨.

أن لا يفرّوا ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً﴾ عن الوفاء به.

[١٦]ـ ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ﴾ حتف الأنف ﴿أَوِ الْقَتْلِ﴾ إذ لابد لكم من أحدهما ﴿وَإِذًا﴾ وإن نفعكم الفرار فرضاً ﴿لَّا تُمَتَّعُونَ﴾ بالدنيا ﴿إِلَّا﴾ تمتيعاً أو زماناً ﴿قَلِيلاً﴾.

[١٧] ـ ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ﴾ يمنعكم ﴿مِّنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ ضرّاً ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ نفعاً ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ الله وَلِيًّا﴾ ينفعهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع الضرّ عنهم.

[١٨] ـ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ المثبّطين عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ﴾ إقبلوا ﴿إِلَيْنَا﴾ وبيّن في الأنعام[1] ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ القتال ﴿إِلَّا﴾ إتياناً أو زماناً ﴿قَلِيلاً﴾ رئاءً وتثبيطاً.

[١٩] ـ ﴿أَشِحَّةً﴾ بخلاء، جمع شحيح، حال من «يأتون» ﴿عَلَيْكُم﴾ بالمعاونة أو النفقة في سبيل الله ﴿فَإِذا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى﴾ كدَوران عين الّذي ﴿يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ من سكراته ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وحيزت الغنائم ﴿سَلَقُوكُمْ﴾ خاصموكم ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ ذربة[2] طلباً للغنيمة ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ الغنيمة، حال أو ذمّ ﴿أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ باطناً ﴿فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ الباطلة أي أظهر بطلانها ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى اللهِ يَسِيرًا﴾ هيّناً.

[٢٠] ـ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ أي هؤلاء لجبنهم ﴿الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ﴾ منهزمين وقد ذهبوا فانصرفوا الى «المدينة» خوفاً ﴿وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ﴾ كرةً أخرى ﴿يَوَدُّواْ﴾ تيمنّوا ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ﴾ خارجون الى البدو، كائنون في الأعراب ﴿يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾ أخباركم ﴿وَلَوْ كَانُواْ فِيكُمْ﴾ هذه الكرّة، ولم ينصرفوا إلى «المدينة» وكان

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٥٠.

(٢) يقال رجل ذرب ولسان ذرب اي سليط، والذرب ـ مصدر ـ: فساد اللسان وبذاؤه.

قتال ﴿مَّا قَاتَلُوٓاْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ رئاءاً.

[٢١] ـ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي هو قدوة، يحسن التأسي به في الثبات في الحرب وغيرهِ كقولك: في البيضة عشرون منّاً حديداً أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد، أو فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وهي المواساة بنفسه، وضمّ «عاصم» الهمزة[1] ﴿لِّمَنْ﴾ صلة «حسنة» أو بدل من «لكم» ﴿كَانَ يَرْجُواْ اللهَ﴾ يأمل ثوابه ويخافه ﴿وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ أي المقتدي بالرّسول هو الراجي المواظب على الذّكر.

[٢٢] ـ ﴿وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ قَالُواْ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ بآية: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ [2] وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم[3] ﴿وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ في الوعد ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ما رأوا ﴿إِلاَّ إِيمَانًا﴾ بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمرهِ.

[٢٣] ـ ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع الرسول ﴿فَمِنْهُم مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ نذره، قاتل حتى قُتل كـ«حمزة» و«مصعب بن عمير».

والنحّب: النذر، استعير للموت للزومهِ لكل حيوان كالنذر[4] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ الشهادة كـ«علي» عليه السّلام ﴿وَمَا بَدَّلُواْ﴾ العهد ﴿تَبْدِيلاً﴾ كما بدّله المنافقون.

عن «علي» عليه السّلام: فينا نزلت هذهِ، فأنا ـ والله ـ المنتظر، ما بدّلت تبديلاً.

[٢٤] ـ ﴿لِّيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ إذا لم

---

(١) حجة القراءات: ٥٧٥.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢١٤.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠.

(٤) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٥٠ وكذا في النسخ ـ وفي تفسير البيضاوي ٤: ٤٠: لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان.

يتوبوا، جعل المنافقون كأنهم قصدوا بتبديلهم العقوبة كما قصدوا الصادقون بوفائهم المثوبة ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لمن تاب.

[٢٥] ـ ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ مغيظين ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ظفراً، حال اخرىٰ مداخلة أو مرادفة ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بـ«عليّ» عليه السّلام والريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره.

[٢٦] ـ ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ عاونوا الأحزاب ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ «قريظة» ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به، ومنه قرن الثّور والظّبي وشوكة الدّيك ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف، وضمّه «ابن عامر» و«الكسائي»[1] ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾.

قيل: أتىٰ «جبرائيل» النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم صبيحة ليلة إنهزام الأحزاب فقال: إنَّ الملائكة لم تضع السّلاح، إن الله يأمركَ بالسّير الى «قريظة»، فحاصرهم خمساً وعشرين حتى جهدوا[2] فقالَ لهم: انزلوا على حكمي فأبوا، فقال: على حكم «سعد بن معاذ»، فرضوا، فحكم «سعد» بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: حكمت بحكم الله، ففعل كما حكم.[3]

[٢٧] ـ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ مزارعهم ﴿وَدِيَارَهُمْ﴾ قلاعهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ من صامت وناطق[4] ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَؤُهَا﴾ «خيبراً» و«فارس» و«الروم» أو كل أرض تفتح الى يوم القيامة ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ فيفعل ما شاء.

[٢٨] ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ وكُنّ تسعاً، وسألنه ثياب زينة وزيادة نفقة

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ٢١٦.

(٢) جهدوا: أي تعبوا وشقّ عليهم ذلك.

(٣) الحديث بطوله في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٥١ ـ ٣٥٢ ـ وتفسير البيضاوي ٤: ٤٠.

(٤) الصامت من المال: الذهب والفضة والمال الناطق: الحيوان، اقرب الموارد «صمت».

فنزلت ﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُـرِدْنَ الْحَيَوٰةَ الـدُّنْيَا﴾ التنعّم فيهـا ﴿وَزِينَتَهَا﴾ زخارفهـا ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ بينّت المتعة في «البقرة»[١] ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ طلاقاً بلا ضرار.

[٢٩] ـ ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُـرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالـدَّارَ الآخِرَةَ﴾ أي الجنـة ﴿فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نعيم الجنـة، و«من» للتبعيض إذ لم يثبـت بعضهن على الإحسان.

واختلف أصحابنا فـي وقوع الفرقة بالتخييـر من غير النبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم لو اختـارت نفسها بـائناً أو رجعيـاً وعـدمه، لإختـلاف أخبار أئمتنـا عليهم السّلام ، واتفقَ الجمهور على وقوعه واختلفوا في كونه بائناً أو رجعياً. [٢]

[٣٠] ـ ﴿يَا نِسَـاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَـةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ وفتح «الياء» «ابـن كثير» و«أبو بكـر» أي سيئةً ظاهراً قبحهـا أو مظهراً[٣] ﴿يُضَاعَفْ لَهَـا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي عذاب غيـرهنَ لأن الذنب منهـنَ أقبح، لزيادة النعمـة عليهن ونزول الـوحي في بيوتهـن، وليس العالم كغيـره، وقرأ «أبـو عمرو» «يضعّف» و«ابـن عامر» و«ابـن كثير» «نضعّف» بالنون وبنـاء الفاعـل ونصـب العـذاب[٤] ﴿وَكَـانَ ذَلِكَ عَلَـىَ اللهِ يَسِيـرًا﴾ فلا يجديهن كونهن نسائه كيف وهو سبب ذلك.

[٣١] ـ ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾ يدم على الطاعة ﴿للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي مثلي أجـر غيرهنّ، وقرأ «حمـزة» و«الكسائي»: «يعمل» و«يـؤتها» بالياء[٥] ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة زيادة.

[٣٢] ـ ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَـأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ كجماعة واحـدة من جماعات

---

(١) في تفسير الآية (٢٢١) من سورة البقرة.

(٢) ينظر كتاب الخلاف ٣: ٣٣ كتاب الطلاق ـ المسألة (٣١).

(٣) النشر في القراءات العشر ٢: ٢٤٨ و٣٤٨.

(٤) و(٥) حجة القراءات: ٥٧٥ و٥٧٦.

النساء في الفضل.

وأصل «أحد» وحد وهو الواحد، وفي النفي العامّ يستوي فيه المذكّر والمؤنث والواحد وغيره ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ معصية الله ورسوله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ تجئن به خاضعاً ليناً كقول المريبات ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ريبة ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسناً غير لين.

[٣٣]ـ ﴿وَقِرْنَ[١] فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ بالكسر، من قرّ يَقِرُّ، وفتحه «نافع» و«عاصم» وهو لغة فيه[٢] نقلت كسرة «الراء» من اقررن، أو فتحتها الى القاف، وحذفت مع همزة الوصل ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ لا تظهرن زينتكن للرجال ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ تبرجاً مثل تبرج نساء الجاهلية القديمة، وهي زمن ولادة «إبراهيم» عليه السّلام أو ما بين «آدم» و«نوح» والأخرىٰ ما بين «عيسى» و«محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقيل: «الاولى»: جاهلية الكفر، والاخرى: جاهلية الفسق في الإسلام[٣] ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أوامره ومناهيه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ الذّنب ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، نداء أو مدح ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ من جميع المآثم ﴿تَطْهِيرًا﴾ والمراد بهم أهل العباء عليهم السّلام لإجماع المفسرين منّا وشيوعه بين الجمهور.

فقد رووا مستفيضاً عن «الخدري» قال قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: نزلت هذه في خمسة: فيّ وفي «علي» و«حسن» و«حسين» و«فاطمة»[٤].

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «قَرن» ـ بفتح القاف ـ وسيشير اليه المؤلّف.

(٢) حجة القراءات: ٥٧٧.

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤١ـ٤٢.

(٤) تفسير الثعلبي مخطوط، الورقة: ١٣٩.

وروى «البخاري» و«مسلم» عن «عائشة» نحوه. [١]

وروى «أحمد بن حنبل» بثمان طرق أنها في الخمسة. [٢] ورواه غير هؤلاء من ثقاتهم بطرق شتى.

ومقتضى ذلك عدم إرادة الأزواج، ويوضحه ما رواه «أحمد بن حنبل» عن «أُم سلمة» أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان في بيتها فأتته «فاطمة» عليها السّلام بحريرة[٣] فقال: ادعي لي زوجك وابنيك، فجاء «علي» و«حسن» و«حسين» فجلسوا يأكلون، فنزلت الآية فأخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فضل الكساء فكساهم به، ثم أخرج يده فألْوى بها إلى السماء فقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: أنا معكم يا رسول الله؟ فقال: إنك الى خير، إنك إلى خير، [٤] فإشارته صلّى الله عليه وآله وسلّم اليهم بهؤلاء وإخراجه أُم سلمة عنهم، نصّ صريح في تخصيصهم عليهم السّلام بها.

وأيضاً إذهاب الرجس وتطهيرهم من فعله تعالى، وقد أراده إرادةً مؤكدةً بالحصر واللام فلابّد من وقوعه.

ولام «الرجس» ليست عهدية إذ لا معهود، فهي إما إستغراقية فينتفي جميع افراده أو جنسيّة فكذلك، إذ نفي الماهية نفي لكل أفرادها، وهو معنى العصمة ولا واحدة

---

(١) صحيح مسلم الجزء السابع: ١٣٠.

(٢) روى احمد بن حنبل اختصاص الآية بأهل البيت بطرق عديدة في كتابه المسند ج١ ص٣٣٠ـ٣٣١ وج ٢: ٢٩٢ بثلاثة طرق وج٤: ١٠١ وج٦: ٢٩٦ و٢٩٨ و٣٠٤ و٣٢٣ و٤٠٥. وفي كتاب فضائل الصحابة بالأرقام ٩٧٨، ٩٨٦، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ١٠٧٧، ١١٠٨، ١١٤٩، ١١٦٨، ١١٧٠.

(٣) الحريرة: الحساس الدسم ولادقيق، وقيل: هو الدقيق الذي يطبخ بلبن(لسان العرب).

(٤) ينظر مسند احمد بن حنبل: ٢: ٢٩٢ ورواه احمد في الفضائل برقم ٩٩٥.

من الأزواج بمعصـومة إجماعـاً، وذلك يثبت حجيـة قول كل واحـد منهم عليهم السّلام فضلاً عن إجماعهم.

وينفي حمل تذكير الضميرين على التغليب في غير «فاطمة» عليها السّلام، ويدفع إبهام السوق[١] دخولهـن، إذ كثيراً ما يـورد الفصحاء كـلاماً في أثنـاء كلام آخـر سيّما القرآن العزيز فإن وقـوع مثل ذلك فيه غير عزيز، ومنه قصة «زيـد» ابتدأ بها أوّل السّورة ثم اعترض غيرها من قصه الأحزاب وغيرها ثم عادَ إليها.[٢]

[٣٤]ـ ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ من القرآن الجامع بين الأمرين فاشكرن الله إذ جعلكن في هذه البيوت وأطعنه فيما أمركنّ ونهاكُن ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ في تدبير خلقه ﴿خَبِيرًا﴾ بمصالحهم.

[٣٥] ـــ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِيـنَ وَالْمُسْلِمَـاتِ﴾ المنقــاديـن لأمــر الله ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المصدّقين بما جـاء به النبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ الدائمين على الطاعة ﴿وَالصَّادِقِينَ[٣] وَالصَّادِقَاتِ﴾ في قـولهم وفعلهـم ﴿وَالصَّابِرِينَ

---

(١) المراد سيــاق الآيـات الــتي يعتـمد عليـها المــعرّضـون في تأويــل الآيـة في غيـر اهل البيت عليهم السلام.

(٢) ومن ذلك ايضا ماورد في الآية الثالثة من سورة المائدة، اذ تخلل السياق فيها ماهو أجنبي عنه. فالآية في صدرها وذيلها تطرقت لبيان بعض الأحكام الخـاصة بالأطعمة فيما تحدث وسط الآية عن أمر لا علاقة له بذلك.

وحول هذه الآيـة والآيات المشـابهة لهـا يقول العـلامة الطباطبـائي في تفسيـره (الميزان ٥:١٦٨ و١٦: ٣١٢) أنها «وضعت إما بأمر من النبي(ص) أو عند التأليف بعد الرحيل».

ويقول في مـوضع آخر ــ نقلا عن تفسيـر الدرالمنثورـ : وكـان إذا أعجبته آيات جعلهـن صدر السورة، قال: وكان جبرئيل يعلمه كيف ينسك.

(٣) ورد في الأصل (المسلمات والمـؤمنين) (والمؤمنات والقانتين) (والقانتـات والصادقين) ولكن وجدنـا من المناسب أن تقـرن الألفاظ المتشابهة ببعضهـا لتنسجم ذلك مع التفسيـر الوارد في المتن.

﴿وَالصَّابِرَاتِ﴾ على البلاء والطاعات ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ المتواضعين لله ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ بما فرض عليهم أو الأعم ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ المفروض أو الأعم ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ عن الحرام ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ بقلوبهم وألسنتهم ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم.

قيل: قالت أُمّ سلمة: يا رسول الله ذكر الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به؟ فنزلت.[١]

وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين، فلابد منه بخلاف عطف الزوجين على الزوجين[٢] إلاّ أنه يفيد أن إعداد ذلك لهم لجمعهم بين هذه الخصال.

[٣٦] ـ ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صحّ ﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ ذكر الله تفخيماً لشأن رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأن قضاءه قضاء الله تعالى.

نزلت في «زينب بنت جحش» بنت عمته «اميمة بنت عبد المطلب» خطبها لـ«زيد بن حارثة» فأبت هي وأخوها «عبد الله»

أو في «ام كلثوم بنت عقبة» وهبت نفسها له صلّى الله عليه وآله وسلّم فزوجها من «زيد» ﴿أَنْ تَكُونَ﴾[٣] وقرأ «الكوفيون» بالياء[٤] ﴿لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أن يختاروا ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ شيئاً خلاف مختار الله ورسوله.

وهذا في جزئي ـ كما عرفت من سبب النزول ـ فكيف بالكلّي كالإمامة مع

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٤٢.

(٢) لتغاير الوصفين، والمراد بالزوجين الأوصاف المذكورة زوجاً.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يكون» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) حجة القراءات: ٥٧٨ وفيه: قرأ عاصم وحمزة والكسائي...

إعتراف من تغلب فيها «بأنّ الرّسول أراد أمراً فخالفناه للمصلحة»[1] ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ بيّناً، فرضيت، فزوجها لـ«زيد».

[٣٧] ـ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وهو «زيد بن حارثة» كان من سبي الجاهلية، إشتراه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل مبعثه وأعتقه وتبّناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ «زينب».

روي أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم رأها بعد ما زوجها منه فسبّح، فسمعته فأخبرت «زيداً» فظنّ أنّها وقعت في نفسه، فكره صحبتها فأتاه وقال: اريد فراقها لتكبّرها عليّ، فقال «إمسك عليك زوجك»[2] ﴿وَاتَّقِ اللهَ﴾ في مفارقتها ومضارّتها ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو نكاحها إن طلقها، أو ما أعلمك إيّاه من انه سيطلقها وتتزوجها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أن يعيروك به ﴿وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشاهُ﴾ لو كان موضع خشية.

والعتاب على الإخفاء مخافة النّاس وإظهار ما يخالف ضميره في الظاهر إذ كان الأولى أن يصمت، أو يقول أنت وشأنك ﴿فَلَمّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْها وَطَرًا﴾ حاجة، وطابت منها نفسه، وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجْناكَها﴾ اذناً لك بتزويجها، أو جعلناها زوجتك بلا واسطة عقد، فدخل عليها من غير إذن وأولم عليها لحماً وخبزاً كثيراً وكانت تفتخر بأنّ الله تولّى نكاحها دون غيرها.

وعن أهل البيت عليهم السّلام: «زوّجتكها»[3] ﴿لِكَيْلا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى

---

(١) المعترف هو عمربن الخطاب وذلك في محاورته مع عبدالله بن عباس والتي اشار فيها بشكل صريح إلى عزم الرسول(ص) على استخلاف اميرالمؤمنين قبل وفاته(ص) وإلى أن عمر نفسه منع الرسول(ص) من أن يفعل ذلك. ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الجزء ١٢ : ٢٠.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤٣ وفيه: قرى: زوّجتكها.

أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ علّة للتزويج، ويفيد إتحاد حكمه وحكم أُمّته إلّا ما خصّه دليل ﴿وَكانَ أَمْرُ اللهِ﴾ الذي يريده ﴿مَفْعُولاً﴾ مكوّناً كتزويج «زينب».

[٣٨] ـ ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فيما فَرَضَ اللهُ لَهُ﴾ قسم وأوجب له من قولهم فرض له في الدّيوان ﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ سنّ نفي الحرج سنّة ﴿فِى الَّذينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ من الأنبياء، ووسع لهم في النكاح ﴿وَكانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ قضاء مقضياً.

[٣٩] ـ ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ﴾ صفة «الذين خلوا» أو مدح لهم ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللهَ﴾ قيل: تعريض بعد تصريح[1] ﴿وَكَفى بِاللهِ حَسيبًا﴾ كافياً للمخاوف، أو محاسباً فهو أحق بأن يخشى.

[٤٠] ـ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِّنْ رِّجالِكُمْ﴾ فليس أبا «زيد» فلا يحرم عليه نكاح مطلقته، ولا نقض بكونه أبا «القاسم» و«ابراهيم» و«الطاهر» و«الطيب» لعدم بلوغهم مبلغ الرّجال، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم، وكذا «الحسنان» عليهما السّلام مع ان المراد ولده خاصّة لا ولد ولده ﴿وَلكِنْ رَّسُولَ اللهِ﴾ والرسول أبو أُمّته في وجوب تعظيمهم له ونصحه لهم، وليس بينه وبينهم ولادة و«زيد» منهم ﴿وَخاتِمَ[2] النَّبِيّينَ﴾ الذي ختمهم، وفتحه «عاصم»[3] أي الذي ختموا به، فلا يكون له إبن بلا واسطة وإلّا لكان نبيّاً بعده، ولا ينافيه نزول «عيسى» بعده لأنّه نبيّ قبله وينزل تابعاً لدينه ﴿وَكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمًا﴾ ومنه أنّه لا نبيّ بعده.

[٤١] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُواْ اذْ كُرُواْ اللهَ ذِكْرًا كَثيرًا﴾ على كل حال وبكل ما هو أهله من تقديس وتحميدٍ وتهليلٍ وتكبير.

[٤٢] ـ ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ أفرد من الذّكر لأفضليته كإفراد: ﴿بُكْرَةً وَأَصيلاً﴾ أول النهار

---

(١) ينظر تفسير البيضاوي ٤: ٤٣.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «خاتم» ـ بفتح التاء ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) حجة القراءات: ٥٧٨.

وآخره من جملة أوقاته لفضلهما على سائرها ويجوز توجّه الفعلين إليهما:

وقيل: أُريد بالتسبيح: الصلاة.[1]

[٤٣] ـ ﴿هُوَ الَّذى يُصَلّي عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ﴿وَمَلائِكَتُهُ﴾ يطلبون لكم الرحمة والمغفرة، جعلوا لاستجابة دعوتهم كأنهم فاعلوا الرحمة، أو اريد بالصلاة المشترك وهو العناية بحالهم ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُلُماتِ﴾ من الجهل بالله ﴿إلَى النُّورِ﴾ إلى معرفته، أو من الكفر الى الإيمان ﴿وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحيمًا﴾ يشعر بإرادة الرحمة من الصلاة.

[٤٤] ـ ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ مصدر مضاف الى مفعوله ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ عند الموت أو البعث، أو في الجنة ﴿سَلامٌ﴾ بشارة بالسلامة من كلّ شرّ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَريمًا﴾ هو الجنّة.

[٤٥] ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِدًا﴾ على امتك بطاعتهم ومعصيتهم، حال مقدّرة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالجنة ﴿وَنَذيرًا﴾ للعاصي بالنّار.

[٤٦] ـ ﴿وَداعِيًا إِلَى اللهِ﴾ الى توحيده وطاعته ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمره أو بتيسيره، فإنّ الدعوة لصعوبتها لا تتأتّى إلاّ بتسهيله تعالى ﴿وَسِراجًا مُنيرًا﴾ تجلى به ظلمات الضلال ويستمدّ من نوره نور البصائر.

[٤٧] ـ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبيرًا﴾ زيادة على ما يستحقونه من الثواب.

[٤٨] ـ ﴿وَلا تُطِعِ الْكافِرينَ وَالْمُنافِقينَ﴾ تهييج له ﴿وَدَعْ اَذَا هُمْ﴾ إيذائهم إيّاك، واعرض عنه، أو ايذائك إياهم بقتل أو ضرر حتى تؤمر به ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ فهو كافيك ﴿وَكَفى بِاللهِ وَكيلاً﴾ مفوضاً إليه الأُمور.

[٤٩] ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ ءامَنُوا إذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَن

(١) قاله قتادة كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٢.

تَمَسُّوهُنَّ﴾ تجامعوهنّ، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «تماسوهنّ»[١] ﴿فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها﴾ تستوفون عددها، ويفيد إسناده إليهم مع «فمالكم» أنّ العدة حق للأزواج.

وتخصيص المؤمنات إمّا لمنع نكاح المؤمن غيرهن، أو لأولوية أن يختار المؤمنة ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي إذا لم تفرضوا لهنّ مهراً، إذ مع فرضه يجب لها نصفه لا المتعة كما مرّ في البقرة[٢] ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾ خلّوا سبيلهن، إذ لا عدّة لكم عليهن ﴿سَراحًا جَميلاً﴾ من غير إضرار.

[٥٠] - ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللّاتِي ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن.

وقيد الإحلال له بسوقه معجّلاً لإختيار الأفضل له كتقييد إحلال الأمة له بالسّبي في ﴿وَما مَلَكَتْ يَمينُكَ مِمّا أَفاءَ اللهُ عَلَيْكَ﴾ إذ المشتراة لا يعلم حالها.

وتقييد القرائب بالمهاجرة في: ﴿وَبَناتِ عَمِّكَ وَبَناتِ عَمّاتِكَ وَبَناتِ خالِكَ وَبَناتِ خالاتِكَ اللاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ﴾.

وقيل: كانت الهجرة شرطاً في الحلّ، ثمّ نسخ[٣] ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾ أي وأحللنا لك إمرأة مؤمنة تهب لك نفسها بلا مهر، إن إتفق ذلك، واختلف في إتفاقه ﴿إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها﴾ يطلب نكاحها وهو شرط للشرط الأول في الإحلال، إذ لا تتم الهبة إلاّ بالقبول، وإرادته قبول.

وعدل عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبيّ مكرراً ثم عادَ إليه في: ﴿خالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ﴾ إيذاناً بأنه مما خصّ به لنبوته واستحقاقه الكرامة لأجلها.

و«خالصة» مصدر أي خلص لك احلال ذلك خلوصاً أو حال من «وهبت» ﴿قَدْ

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٩ وكذا في ١: ٢٩٧.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٣٦.

(٣) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٤.

عَلِمْنٰا مٰا فَرَضْنٰا عَلَيْهِمْ فِى أَزْوٰاجِهِمْ﴾ من الأحكام في العقد الدائم والمنقطع ﴿وَمٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ﴾ من الإماء بشراء أو غيره، أنّه[1] كيف ينبغي أن يفرض؟ ﴿لِكَيْلاٰ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق في باب النكاح، متصل بـ«خالصة» وما بينهما إعتراض لبيان أن المصلحة إقتضت مخالفة حكمه لحكمهم في ذلك ﴿وَكٰانَ اللهُ غَفُوراً﴾ لمن شاء ﴿رَّحيمًا﴾ بالتوسعة لعباده.

[٥١] - ﴿تُرْجِىء﴾[2] ولم يهمزه «نافع» و«حفص» و«الكسائي»[3] تؤخر ﴿مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ﴾ من ازواجك فلا تضاجعها[4] ﴿وَتُؤْوِي﴾ تضمّ ﴿إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ تركتها ﴿فَلاٰ جُناحَ عَلَيْكَ﴾ في ذلك كلّه ﴿ذٰلِكَ﴾ التفويض إلى مشيئك ﴿أَدْنىٰ﴾ أقرب الى: ﴿أَن تَقَرَّ اَعْيُنُهُنَّ وَلاٰ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمٰا ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ لاستوائهن في هذا الحكم، ثم إن قسمت بينهنّ رأين ذلك تفضّلاً منك وإلاّ علمن انّه حكم الله ويرضين به ﴿كُلُّهُنَّ﴾ تأكيد لفاعل «يرضين» ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مٰا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تسرّوا ما يسخطه ﴿وَكانَ اللهُ عَليمًا﴾ بخلقه ﴿حَليمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

[٥٢] - ﴿لاَّ يَحِلُّ﴾ بالياء لأنّ تأنيث الجمع غير حقيقيّ، وقرأ «أبو عمرو» بالتّاء[5] ﴿لَكَ النِّساءُ﴾ المحرمات في سورة النساء[6] ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ بعد النساء اللاتي أحللناهّن لك بالآية السابقة ﴿وَلاٰ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ منع من فعل.

الجاهليّة كان الرّجلان منهم يتبادلان فينزل كل منهما عن زوجته للآخر ﴿وَلَوْ

(١) في «ج» وانّه...

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ترجى» بلاهمزة - كما سيشير اليه المؤلّف -.

(٣) حجة القراءات: ٥٧٨ مع اختلاف يسير.

(٤) في «ج» فلا تصاحبها.

(٥) حجة القراءات: ٥٧٩.

(٦) سورة النساء: ٤/ ٢٣.

أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حسن المحرّمات عليك ﴿إِلاّ﴾ لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فيحلّ لك.

وقيل: لا يحلّ لك النساء بعد التّسع، وهنّ في حقّه كالأربع في حقّنا.(١)

وقيل: بعد اليوم حتى لو متن لم يحلّ لك غيرهنّ، ولا أن تطلّق واحدة وتنكح أُخرى بدلها(٢) ولو أعجبك حسن المستبدلة، و﴿إلاّ ما ملكت يمينك﴾ استثناء من «النساء» لشموله الإماء، أو منقطع.

واختلفوا في كون الآية محكمة أو منسوخة بالآية السابقة لتأخرها نزولاً.

والظاهر جواز الأكثر من التّسع له صلّى الله عليه وآله وسلّم وأن التحريم لم يقع أصلاً لما ثبت من جمعه بين إحدى عشره.

ولما صحّ عن «الصادق عليه السّلام» في «لا يحلّ لك النّساء» قال: إنّما عنى اللاتي حرمن عليه في آية النساء(٣) ولو كان الأمر كما تقولون لكان قد حلّ لكم ما لم يحل له، إنَّ احدكم يستبدل كلما أرادَ، ولكن ليس الأمر كما تقولون، إنّ الله عزوجلّ أحلّ لنبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما أراد من النساء، إلاّ ما حرّم الله عليه في آية النساء وعن الباقر عليه السّلام مثله. ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ حفيظاً.

[٥٣] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّآ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلاّ وقت الإذن، أو إلاّ مأذوناً لكم ولتضمّن «يؤذن» معنى يدعى تعلّق به ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ فادخلوا حينئذٍ: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ منتظرين إدراكه، مصدر أنا يأنى، أي لا تدخلوا قبل نضجه(٤) فيطول لبثكم ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُواْ﴾ بالخروج ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ يحدث به بعضكم بعضاً، عطف على «ناظرين» أو مقدّر

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٧.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٥.

(٣) سورة النساء: ٤/ ٢٣ «حرمت عليكم امهاتكم...» الآية.

(٤) النّضيج: المطبوخ ـ لسان العرب.

بلا تمكثوا ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لتضييقكم عليه وعلى أهل المنزل ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾ أن يخرجكم ﴿وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لا يترك بيان الحق وهو إخراجكم ترك المستحيي ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي نساء النّبي ﴿مَتَاعًا﴾ ما يحتاج إليه ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر.

قيل: كان صلّى الله عليه وآله وسلّم يطعم ومعه بعض اصحابه، فأصابت يد رجل يد عائشة، فكره النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك فنزلت[1] ﴿ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من خواطر الرّيبة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ﴾ بشيء حيّاً وميتاً لإطلاقه، ويعضده، ﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ بعد وفاته أو فراقه، من دخل بها وغيرها، لصدق الزّوجيّة عليها ولأخبار أهل البيت عليهم السّلام.

فلا وجه لتخصيص غير المدخولة بإقرار «عمر» نكاح «اشعث بن قيس» للمستعيذة وعدم النّكير عليه[2] ولا يجدي مع أن المروي عن أهل الذكر عليهم السّلام: الإنكار عليه وعلى صاحبه في إذنهما في نكاح هذه والقائلة: لو كان نبيّاً ما ماتَ ابنه.

قيل: قال «طلحة»: لئن مات محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنكحنّ عائشة فنزلت[3] ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ﴾ الإيذاء والنكاح ﴿كَانَ عِندَ اللهِ﴾ ذنباً ﴿عَظِيمًا﴾.

[٥٤] ـ ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا﴾ في نكاحهنّ ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في قلوبكم ﴿فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم به، تهديد بليغ.

[٥٥] ـ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ﴾ أي لا يحجبن عنهم.

(١) قاله مجاهد كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٨ ـ ونقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٦.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٤٦.
(٣) يراجع تفسير الكشّاف ٣: ٥٥٦.

قيل: لمّا نزلت آية الحجاب، قال الأقارب: ونحن أيضاً نكلمهنَّ من وراء حجاب؟ فنزلت[1] ولم يذكر العمّ والخال لأنهما كالوالدين أو الأخوين ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ أي المؤمنات أو كلّ النساء ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من الإماءِ أو ما يعمّها والعبيد كما مرَّ في النّور[2] ﴿وَاتَّقِينَ اللهَ﴾ فيما كلّفتنَّه ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يغيب عنه شيء.

[٥٦] ـ ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يثنون عليه ويعظّمونه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ عظّموه بالثناء عليه والدّعاء له، وقولوا: اللهم صلّ على «محمّد» وآل «محمّد» وسلّم على «محمّد» وآل «محمّد».

ومفادها وجوب الصّلاة والسّلام عليه في الجملة، فيحتمل وجوب الصلاة في التشهد، والتسليم عليه في حياته، أو أُريد به الإنقياد لأمره.

وقيل: تجب الصلاة عليه في كل مجلس،[3] وقيل: في العمر مرّة.[4]

وقيل: كلما ذكر[5] وهو الأقوىٰ للأخبار الواردة بذلك.[6]

وأمّا الصلاة على غيره منفرداً فلا ريب في جوازها ورجحانها، سيّما آله صلوات الله عليهم لثبوتها بالبرهان العقلي والنقلي كتاباً وسنةً ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكتهُ﴾.[7] ﴿وصلّ عليهم ان صلاتكَ سكن لهم﴾،[8] ﴿أُولئِكَ عليهم صلوات

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٨.

(٢) سورة النور: ٢٤/ ٣١.

(٣-٥) تفسير الكشّاف ٣: ٥٥٨.

(٦) منها وحديث كعب بن عجرة في الباب ولقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ ـ وقوله صلّى الله عليه وآله: من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فدخل النار فأبعده الله.

(٧) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٤٣.

(٨) سورة التوبة: ٩/ ١٠٣.

من ربّهم ورحمة﴾[١] وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم صلّ على آل أبي أوفى.[٢]

فلا وجه لمنع ذلك أو تكريهه بعد تصريح الله تعالى ورسوله بندبه بل وجوبه.

والتعلق بكونه شعاراً له صلّى الله عليه وآله وسلّم مصادرة إذا لم يصر شعاراً له إلاّ بمنعهم إياه لغيره و إداؤه الىّ التهمة بالرفض لكونه شعاراً لرفضه لا يقتضي منعه و إلاّ لزمهم ترك العبادات لأنّها شعارهم، وهل يجوز لعاقل منع ما تطابق العقل والنقل على رجحانه بسبب كونه شعار جماعة من المسلمين؟.

ما هذا إلاّ محض عناد إقتضاه فرط النّصب لآل الرّسول صلوات الله عليه وعليهم كما يشهد به ترك ذكرهم معه صلّى الله عليه وآله وسلّم مع إعترافهم برجحانه.

ورووه عن «كعب الأحبار» حيث سأله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن كيفية الصلاة عليه، فقال: قولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد، الحديث.[٣]

[٥٧]ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ بارتكاب ما لا يرضيان به من كفر ومعصية أو يؤذون رسوله، وذكر الله تعظيماً له وايذاناً بأن ايذاء رسوله إيذاء له تعالى، ومن إيذائِه إيذاء أهل بيته عليهم السّلام لقوله: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله».[٤]

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٥٧.

(٢) تفسير الكشّاف ٣: ٥٥٨.

(٣) صحيح البخاري الجزء الرابع كتاب بدء الخلق/ ١٤٦ و١١ وجزء السادس كتاب التفسير/ ١٢٠ ـ ١٢١ وصحيح مسلم ٢/ ١٦ كتاب الصلاة، وروى احمد بن حنبل في كيفية الصلاة على النبي هذه العبارة في مسنده ج١ ص١٦٢ و١٩٩ وج٤ ص١١٨ و١١٩ و٢٤١ و٢٤٣ بثلاثة طرق و٢٤٤ و٢٧٣، وفي ج٥: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ و٣٥٣ و٣٧٤ و٤٢٤.

(٤) للحديث عبارات شتى وله مصادر كثيرة منها: صحيح مسلم الجزء السابع/ ١٤٠ ـ ١٤١ باب فضائل فاطمة الزهراء عليها السّلام، صحيح البخاري الجزء الخامس/ ٢٩ باب مناقب فاطمة عليها السّلام، وروى احمد بن حنبل بألفاظ مختلفة فممّا رواه بهذا اللفظ في المسند ج٤/ ٥=

وعن «علي» عليه السّلام قال: قـال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علـيّ من آذى منك شعرة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، [١] اولئك الذين: ﴿لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذابًا مُّهينًا﴾ ذا إهانة وهو النّار.

[٥٨] ـ ﴿وَالَّذينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ﴾ بغير ذنب يوجب إيذائهم ﴿فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتاٰنًا وَإِثْمًا مُّبينًا﴾ بيّناً.

قيل: نزلت في منافقين كانوا يؤذون «عليّاً» عليه السّلام. [٢]

وقيل: في زناة كانوا يتبعون النساء وهنّ كارهات[٣] وخصوص السّبب لا يخصّص.

[٥٩] ـ ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ وَبَنٰاتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاٰبيبِهِنَّ﴾ يرخين على وجوههن وأبدانهن بعض ملافعهن، [٤] الفاضل من التّلفّع ﴿ذٰلِكَ أَدْنَىٰ﴾ أقرب إلى ﴿أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ إنّهنّ حرائر ﴿فَلاٰ يُؤْذَيْنَ﴾ بتعرّض أهل الرّيبة لهنّ كتعرضهم للإماء ﴿وَكٰانَ اللهُ غَفُوراً﴾ لما سلف ﴿رَّحيمًا﴾ بإرشاده إلى ما فيه المصالح.

[٦٠] ـ ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنٰافِقُونَ﴾ عن نفاقهم ﴿وَالَّذينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف إيمان أو فجور عمّا هم فيه ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدينَةِ﴾ بإخبار السّوء كقولهم: قتل

=و٣٢٣ و٣٢٦ و٣٢٨ و٣٣٢ وفي الفضائل برقم ٣٢٧ و٣٢٨ و٣٣٩ و٣٣٤ و٣٤٧ و١٣٣٣.

وروى معناه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٤ و١٥٨ و١٥٩ وابوداود في السنن ٢: ٢٢٦، والترمذي في صحيحه ٥: ٦٩٨ والهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٣ والذهبي في سير اعلام النبلاء ٣: ٣١٨ وابونعيم في الحلية ٦: ٤١ وغيرهم.

(١) الحديث بطوله في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٧٠.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٧.

(٣) قاله الضحاك والسدي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٧٠.

(٤) في «الف» و«ب»: ملاحفهنّ.

سراياكم وآتاكم عدوّكم عن إرجافهم، من الـرّجفة: الزلزلة، سميّ بها الخبر الكاذب لتزلزله ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنأمـرنّك بقتالهم وإجـلائهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ عطف بــ«ثم» على «لنغـرينك» لأن الجـلاء عن أوطـانهم أعظـم مـا يصيبهم ﴿فِيهَا﴾ في «المدينة» ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾.

[٦١]ـ ﴿مَلْعُونِينَ﴾ شتم أو حـال داخــل فـي الإستثـنـاء أي لا يجـاورونك إلاّ ملعونين ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ وجدوا ﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾.

[٦٢] ـ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ أي سنَّ الله ذلك سنّـةً ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين للمؤمنين ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ عمّا جرت عليه.

[٦٣] ـ ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تقـوم إستهزاءً أو إمتحـاناً ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ إستأثـر به ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ شيئاً قـريباً، أو توجد في وقتٍ قريب، تهديد للمستهزئين وإسكات للممتحنين.

[٦٤]ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً تلتهب.

[٦٥] ـ ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدّراً خلـودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يمنعهم منها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم.

[٦٦]ـ ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ تصرف من جهة الـى جهة، أو من حالٍ الى حال أو تنكس على رؤوسها، وناصب «يوم» ﴿يَقُولُونَ يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ فلا نعذّب، وفيه وفي «السّبيل»[١] من القراءة ما مرّ في ﴿الظّنونا﴾.[٢]

[٦٧] ـ ﴿وَقَالُوا﴾ ــ أي الأتباع منهم ــ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ وهم قادتهم في الكفـر، وقرأ «ابن عـامر»: «سـاداتنا» جمع الجمع[٣] ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾

---

(١) في الآية الآتية.

(٢) في الآية (١٠) من هذه السورة.

(٣) حجة القراءات: ٥٨٠.

سبيل الحق.

[٦٨] ـ ﴿رَبَّنَا ءَاتِهِم ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ مثلي عذابنا إذ ضلوا وأضلوا ﴿وَالعَنْهُمْ لَعْنًا كثيرًا﴾[1] عدده، وقرأ «عاصم» بالموحّدة أي عظيماً.[2]

[٦٩] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ ءَاذَوا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا﴾ من مضمونه، وهو رميهم إيّاه ببرص، او أُدرة[3] فأظهر الله لهم برائته.

أو إتهامهم له بقتل «هارون» لما ذهب معه إلى «الطور» فمات هناك، فحملته الملائكة فمرّوا بهم فوجدوه غير قتيل، أو أحياه الله فبرأه، أو ما أراده «قارون» من قذف المومسة إيّاه بنفسها، فأنطقها الله ببرائته[4] ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ ذا جاه وقدر.

[٧٠] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ﴾ في إيذاء رسوله وغيره ﴿وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ قاصداً الى الحقّ، لا ما لا قصد فيه كحديث «زينب» وغيره.

[٧١] ـ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ بتقبّلها، أو يوّفقكم بلطفه للأعمال الصّالحة ﴿وَيَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ بإستقامتكم بالقول والعمل ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ظفر ببغيته.

[٧٢] ـ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ﴾ هي الطّاعة المعلق بها الفوز، فإنها واجبة الأداء كالأمانة ﴿عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ أي هي لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبين حملها ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾ مع ضعفه أي جنسه بإعتبار الغالب ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ حيث لم يؤدّها ﴿جَهُولاً﴾ بعظمة شأنها.

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «كبيراً» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) حجة القراءات: ٥٨٠.

(٣) الأُدرة بالضمّ: فتق احدى الخصيتين ـ قاموس اللغة.

(٤) وقد سبق ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى: «ان قارون كان» سورة القصص: ٢٨/٧٦.

أو: أُريد بالأمانة : ما يعمّ الطاعة الطبيعية والاختياريّة، وعرضها على السماوات واباؤها عن حملها مجاز.

وحملها: خيانتها وعدم ادائها، من قولهم حامل الأمانة لمن لم يؤدّها فالاباء عنه اداؤها وهو الإنقياد لإرادته تعالى.

وأما حمل الإنسان الموصوف بالظّلم والجهل على نبيّ الله وصوفته «آدم» عليه السّلام[1] فظلم وجهل.

[٧٣] ــ ﴿لِّيُعَذِّبَ اللهُ﴾ تعليل للعرض أو الحمل المترتب عليه ﴿الْمُنٰافِقِينَ وَالْمُنٰافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ﴾ الخائنين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ﴾ المؤدّين للأمانة ﴿وَكٰانَ اللهُ غَفُوراً﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم.

(١) كما ذهب اليه البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٨.

سورة سبأ

[٣٤]

أربع أو خمس وخمسون آية مكية وقيل: إلّا آية ﴿ويرى الذين اوتوا العلم﴾.[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذى لَهُ﴾ لا لغيره ﴿ما فِى السَّمواتِ وَما فِى الأَرْضِ﴾ من نعمةٍ وغيرها، فهو المنعم المختص بكلّ كمال، فله الحمد في الدّنيا ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِى الآخِرَةِ﴾ خصّت بالتصريح بها تفضيلاً لنعمها الباقية على نعم الدنيا الزائلة ﴿وَهُوَ الْحَكيمُ﴾ في تدبيره ﴿الْخَبيرُ﴾ بخلقه.

[٢] ـ ﴿يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِى الأَرْضِ﴾ من مطر «وكنز» وميّت ﴿وَما يَخْرُجُ مِنْها﴾ من حيوان ونبات ومعدن ﴿وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ﴾ من ملك ووحي ونعمة ونقمة ﴿وَما يَعْرُجُ فيها﴾ من ملك وعمل وأبخرة ﴿وَهُوَ الرَّحيمُ﴾ بإمهال العصاة ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن شاء من الموحدين.

[٣] ـ ﴿وَقَالَ الَّذينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ إنكار لمجيئها ﴿قُلْ بَلَى﴾ ردّ لقولهم وايجاب لما أنكروه ﴿وَرَبّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عالِمِ الْغَيْبِ﴾ تأكيد لإثباته بالتّكرير والقسم

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٨.

ووصف المقسم به بما يقرّر إمكانه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «علّام» مبالغة و«نافع» و«ابن عامر»: «عالم» بالرّفع خبر محذوف أو مبتدأ، خبره: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾[١] لا يغيب: وكسره «الكسائي»[٢] ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ زنة أصغر نملة ﴿فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ رفعاً بالإبتداء لا بالعطف على «مثقال» لقوله: ﴿إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ بيّن، هو: اللوح.

[٤] ـ ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ علّة لمجيئها ﴿أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هنيء في الجنة.

[٥] ـ ﴿وَالَّذِينَ سَعَو[٣] فِى ءَايَاتِنَا﴾ بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مسابقين لنا، ظانّين أن يفوتونا، وقرأ «ابن كثير» و«أبو عمرو»: «معجّزين»[٤] مشدّداً حيث جاء، أي: مثبّطين من أراد الإيمان ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ﴾ سيّىء العذاب ﴿أَلِيمٍ﴾[٥] ورفعه «ابن كثير» و«حفص».[٦]

[٦] ـ ﴿وَيَرَى﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾ من الصّحابة، أو مؤمني أهل الكتاب، أو الأعم منهما ﴿الَّذي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبّكَ﴾ القرآن ﴿هُوَ﴾ فصل ﴿الْحَقَّ﴾ ثاني مفعولي «يرى» وهو مستأنف أو عطف على «ليجزى» أي وليعلموا إذا أتت السّاعة حقيقة عياناً كما علموها نظراً ﴿وَيَهْدي إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَميدِ﴾ الى دين المنتقم من أعدائه المحمود في أفعاله.

---

(١) حجة القراءات: ٥٨١.

(٢) حجة القراءات: ٥٨٢.

(٣) يراجع تعليقنا على كلمة «باءو» في الآية ٦١ من سورة البقرة.

(٤) حجة القراءات: ٥٨٢.

(٥) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «أليمٌ» بالرفع ـ كما سيشير المؤلّف ـ.

(٦) حجة القراءات: ٥٨٢.

[٧] ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ـ قال بعضهم لبعض ـ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون «محمداً» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم بأمر عجيب ﴿إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرّقت أوصالكم كلّ تفريق، وعامل «إذا» ما دّل عليه: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي تبعثون، لا ما بعد «إنّ» لعدم عمله فيما قبلها.

[٨] ـ ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ إستغنى بهمزة الإستفهام عن همزة الوصل ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون يخيل له ذلك، فيهذي به واحتجّ بمقابلتهم إيّاه بالإفتراء ـ مع عدم إعتقادهم صدقه ـ على ثبوت واسطة بين الصّدق والكذب.

وردّ: بأنّ الكذب أعمّ من الإفتراء ﴿بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِى الْعَذابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ﴾ عن الحق، لترديدهم خبره بين قسمين باطلين، وتركهم قسماً ثالثاً حقاً بالبرهان القاطع وهو أنّه عاقل صادق.

وقدّم «العذاب» على موجبه وهو الضلال مبالغة في إستحقاقهم له.

[٩] ـ ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ أعموا فلم ينظروا ﴿إِلَى ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ﴾ ما أحاط بجوانبهم ﴿مِّنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ﴾ فيستدلّون بهما على قدرته ﴿إِنْ نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمِ الأَرْضَ﴾ وأدغم «الكسائي» الفاء بالباء[1] ﴿أَوْنُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾ ـ وفتحه «حفص» ـ[2] قطعة ﴿مِّنَ السَّماءِ﴾ لكفرهم، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «يشأ» و«يخسف» و«يسقط» بالياء[3] ﴿إِنَّ فِى ذٰلِكَ﴾ الذي يرونه ﴿لآيَةً﴾ لدلالة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع الى قدرته على البعث وما يشاء.

[١٠] ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنا داوُدَ مِنّا فَضْلاً﴾ على غيره من الناس من النبوة والكتاب وغيرهما، أو على كثير من الأنبياء وهو: ﴿يا جِبالُ أَوِّبِى﴾ رجّعي ﴿مَعَهُ﴾ التسبيح،

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢ : ١٢.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٤٩ و٣٠٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٠٢.

وذلك إما بخلق صوت فيها أو ببعثها له على التسبيح، إذا تفكّر فيها، أو سيرى معه حيث سار، فهو بدل من «فضلاً» بتقدير قولنا ﴿وَالطَّيْرَ﴾ عطف على محل «جبال» أي ودعوناها تسبّح معه، أو على «فضلاً» أو مفعول معه لـ«أوّبى» ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ فصار في يدهِ كالشمع، يعمل به ما شاء.

[١١] - ﴿أَنِ﴾ أمرناه بأن، أو أي: ﴿اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾ دروعاً تامّات وهو أوّل من عملها ﴿وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ﴾ في نسجها بحيث تتناسب حلقها ﴿وَاعْمَلُواْ صَالِحًا﴾ أي انت وأهلك ﴿إِنّى بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾ فأُجازيكم به.

[١٢] - ﴿وَلِسُلَيْمانَ﴾ وسخرنا له ﴿الرِّيحَ﴾ ورفعه «أبو بكر»[1] أي له الريح مسخرة ﴿غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ﴾ سيرها بالغدوة مسيرة شهر، وبالعشي كذلك ﴿وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ النحاس المذاب، فاجريت جري الماء ثلاثة أيام وعمل الناس الى اليوم من ذلك ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ عطف على «الريح» و«من الجن» حال مقدمة ﴿بِإِذْنِ رَبِّه﴾ بأمره ﴿وَمَنْ يَزِغْ﴾ يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعيرِ﴾ النار في الآخرة، أو في الدنيا بضربة ملك بسوط من نار فيحرقه.

[١٣] - ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَّحارِيبَ﴾ أبنية رفيعة وقصور منيعة ﴿وتَماثِيلَ﴾ صور الملائكة والأنبياء، ليقتدي بهم أو الحيوانات.

قيل: عملوا أسدين في أسفل كرسيّه، إذا صعد بسطا ذراعيهما، ونسرين فوقه إذا قعد اظلاّه بجناحيهما[2] ولعلّ التّصوير مباح في شرعه.

وعن الصّادق عليه السّلام: إنها صور الشّجر وشبهه[3] ﴿وَجِفانٍ﴾ صحاف، جمع

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٠٢.

(٢) تفسير الكشّاف ٣ : ٥٧٢ - تفسير مجمع البيان ٤: ٣٨٣.

(٣) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٨٣.

جفنة ﴿كَالْجَوَابِي﴾[1] جمع «جابية» حوض كبير، يقعد على الجفنة ألف رجل، وأثبت «ابن كثير» الياء مطلقاً و«ورش» و«أبو عمرو» وصلاً[2] ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ ثابتات على الأثافي[3] لا تحرك عنها لعظمها يصعد إليها بالسّلالِم، وقلنا: ﴿اعْمَلُوا﴾ يا ﴿ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ علّة، أي: إعملوا بطاعة الله شكراً له، أو: مصدر؛ إذ العمل شكر أو حال أو مفعول به ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ﴾ وسكّن «حمزة» «الياء[4] ﴿الشَّكُورُ﴾ المجتهد في إداء الشكر بجنانه ولسانه واركانه المعترف بالعجز عن توفية حقّه إذ توفيقه له نعمة توجب شكراً آخر لا إلى نهاية.

[١٤] ـ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ قيل: أسّس «داود» بيت «المقدس» فمات قبل تمامِهِ، فوصى به الى «سليمان» فاستعمل فيه «الجّن» فأُعلم بدنوّ أجله ولم يتم بعد، فقال: اللهم غمّ[5] عليهم موتى ليتموّه، فأمرهم فبنوا عليه قبّة من قوارير لا باب لها، فقام يصلّي متكئاً على عصاه فمات وبقي متكئاً سنة وهم يعملون ولا يشعرون بموته حتى أكلت الأُرضة عصاه فخرّ[6] ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ مصدر، يقال: ارضت الخشبة بالبناء للمفعول أرضاً أي أكلتها الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ عصاه، من نسأت البعير أي زجرته لأنّها يزجر بها، وأبدل «نافع» و«أبو عمرو» الهمزة ألفاً وسكّنها «ابن ذكوان» وفتحها الباقون[7] ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ علمت ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كما يزعمون لعلموا موته، ولو

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «كالجواب».

(٢) حجة القراءات: ٥٨٤.

(٣) الأثافي: الأحجار التي تنصب ويوضع عليها القدر.

(٤) النشر في القراءات العشر ٢: ٢٠٩.

(٥) غم الشيء: ستره وغطّاه.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٥٠ ـ ٥١.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٠٣.

علموه ﴿مَا لَبِثُواْ﴾ بعد سنة ﴿فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ العمل الشاق، أو ظهـرت الجنّ، و«ان» بصلتها بدل إشتمال منه أي ظهر أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب.

وملك وهو ابن ثـلاث عشره سنة، وابتدأ ببناء بيت «المقـدس» لأربع مضين من ملكه وعمَّر ثلاثاً وخمسين.

[١٥] - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ بالتنـوين، اسم للحيّ أو لأبيهم «سبأبـن يشحب بن يعرب بن قحطان» ومنع صرفه «أبو عمرو» و«البزي» إسماً للقبيلة[١] ﴿فِى مَسَاكِنِهِمْ﴾[٢] باليمن في مدينة «مأرب» وكانـوا بعد «عيسى» ووحّده «حمزة» و«حفص» بفتح الكاف و«الكسائي» بكسره[٣] ﴿ءَايَةٌ﴾ دالة علـى كمال قدرة الله وسبـغ نعمته ﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل من «آيـة» أو خبـر محذوف، أي: الآيـة جنّتان جمـاعتـان من البسـاتين ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله، كأن كل جماعة لتدانيها جنّة واحدة أو بستاناً، كلّ رجل منهم عن يمين مسكنـه وشماله، ويقول لهم لسان حالهم أو انبياؤهم وهم ثـلاثة عشر ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُـرُواْ لَهُ﴾ نعمته ﴿بَلْدَةٌ﴾ هذهِ بلدة ﴿طَيِّبَةٌ﴾ نزهة لا أسباخ بها ولا هوام[٤] مؤذية ﴿وَرَبٌّ﴾ ربّكم الذي رزقكم وطلب شكركم، ربّ: ﴿غَفُورٌ﴾ تقصير من شكره.

[١٦] - ﴿فَأَعْرَضُواْ﴾ عن الشّكر ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ سيل المطر الشديد أو الجرذ لأنّـه نقب سكراً[٥] عملتـه «بلقيس» لمنـع الماء، أو وادٍ أتـى السّيل منـه أو المسناة الّتـي تمسك الماء جمع عـرمة وهي الحجـارة المركـومة ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ

---

(١) حجة القراءات: ٥٨٥.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «مسكنهم» - كما سيشير اليه المؤلّف -.

(٣) حجة القراءات: ٥٨٥.

(٤) السباخ من الارض ما يحرث ولم يعمّر، والهوام: الحشرات.

(٥) السَّكر: ماسدّ به النهر.

جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ﴾ تثنية ذوات، مفرد على الأصل ولامه ياء ﴿أُكُلٍ﴾ ثمر ﴿خَمْطٍ﴾ هو كلّ نبت فيه مرارة، أو كلّ شجر لا شوك له أو الأراك، وهو بدل أو عطف بيان لـ«أُكُل» بتقدير مضاف، أي أكل أكل خمط، أو صفة لَهُ بتأويل بشع،[1] وقرأ «أبو عمرو»: «أكل خمط» بالإضافة[2] ﴿وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ معطوفان على «أكل» لا على «خمط» إذ لا أكل للأثل[3] وهو الطرفاء[4] وتقليل السّدر لطيب ثمره وهو النّبق، وسمّي البدل جنّتين مشاكلة أو تهكماً.

[١٧] ـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإرسال والتّبديل مفعول ﴿جَزَيْنَاهُم﴾ وقدّم تعظيماً لا قصراً ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ النّعمة أو بالرّسل ﴿وَهَلْ يُجَازِى﴾ هذا الجزاء ﴿إِلَّا الْكَفُورُ﴾[5] للنعم أو بالرّسل، وقرأ «حفص» و«حمزة» و«الكسائي»: «نجازي» بالنون ونصب «الكفور».[6]

[١٨] ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشّجر وهي قرى الشام التي يتجّرون إليها ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ متواصلة من اليمن الى الشام ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقيلون في قرية ويبيتون في أُخرى الى إنقطاع سفرهم، وقلنا: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ متى شئتم من ليلٍ ونهار ﴿ءَامِنِينَ﴾ من المخاوف والمضار في جميع الاوقات، فبطروا النعمة.

[١٩] ـ ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ الى الشام، سألوه أن يجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد، وقرأ «ابن كثير»: «بعّد» مشدداً[7]

---

(١) البشع: ماكان كريه الطعم والرائحة(مجمع البحرين).

(٢) حجة القراءات: ٥٨٧.

(٣) الأثل: شجر.

(٤) الطرفاء واحده طرفاة: شجر وهي اربعة اصناف منها الأثل ـ قاموس اللغة.

(٥) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نجازى» و«الكفور» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٦) حجة القراءات: ٥٨٧.

(٧) حجة القراءات: ٥٨٨.

﴿وَظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والبطر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم واتخذوهم مثلاً يقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقناهم في البلاد كلّ تفريق ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النّعم.

[٢٠] - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ[1] عَلَيْهِمْ﴾ أي بني آدم أو أهل سبأ ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ في ظنه أو بظنّ ظنه، وشدد «الكوفيون» الدال[2] أي: حقق ظنّه، أو وجده صادقاً وهو قوله: ولأضلنهم ولأغوينهم ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلاّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي هم المؤمنون لم يتّبعوه.

[٢١] - ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِن سُلْطَانٍ﴾ تسلّط بوسوسة ﴿إِلاّ لِنَعْلَمَ﴾ علماً يترتب عليه الجزاء ﴿مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ أو إلاّ ليتميز المؤمن من الشّاك فيجازي كلاً منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ رقيب.

[٢٢] - ﴿قُلِ﴾ لكفّار مكة: ﴿ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ زعمتموهم آلهة وهما مفعولا «زعمتم» حذف الأول للعلم به، والثاني لقيام صفته وهي ﴿مِّن دُونِ اللهِ﴾ مقامه.

والمعنى: ادعوهم لينفعوكم كما زعمتم، ثمّ بين حالهم فقال: ﴿لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خيرٍ أو شرّ ﴿فِى السَّمٰوَاتِ وَلا فِى الأَرْضِ﴾ ذكرا تعميماً للنفي أو لأنّ آلهتهم منها سماوية كالملائكة والكواكب ومنها أرضية كالأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ شركةٍ ﴿وَمَا لَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾ معين على شيء.

[٢٣] - ﴿وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ﴾ ردّ لقولهم في آلهتهم: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾[3] ﴿إِلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أن يشفع، أو أذن أن يشفع له، وضمّ الهمزة «أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي»[4] ﴿حَتّى إِذَا فُزِّعَ﴾ غاية لما أفهم الكلام من أن الشّافعين

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «صدّق» بالتشديد.

(٢) حجة القراءات: ٥٨٨ مع اختلاف يسير.

(٣) سورة يونس: ١٠/ ١٨.

(٤) حجة القراءات: ٥٨٩.

والمشفوع لهم ينتظرون الإذن، فزعين حتى إذا كشف الفزع ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ بالإذن، وقيل: الضمير للملائكة، وقرا «ابن عامر»: «فزع» ببناء الفاعل[1] ﴿قَالُواْ﴾ قال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الشفاعة ﴿قَالُواْ الْحَقَّ﴾ أي قال القول الحقّ وهو الإذن بها لمن ارتضى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بقهره ﴿الْكَبِيرُ﴾ بعظمته.

[٢٤] - ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ﴾ إلزاماً لهم فإن تلعثموا[2] ﴿قُلِ اللهُ﴾ إذ لا جوابَ غيره ولا يسعهم إنكاره ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ وإن أحد الفريقين من الموحّدين الله والمشركين به الجماد ﴿لَعَلَى هُدًى أَوْ فِى ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ بيّن.

والإبهام انصاف مع الخصم وتلطف به مسكت له وهو أبلغ من التصريح بمن هو على هدىً ومن هو في ضلال سيّما وقد سبق ما يدل عليه،[3].

واختلف الحرفان لأن ذا الهدى كراكب مطيّة مستعل عليها وذا الضلال كمنغمس في ظلام حائر فيه.

[٢٥] - ﴿قُل لاَّ تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فيه زيادة انصاف إذ اسند الأجرام إلى أنفسهم والعمل الى الخصم.

[٢٦] - ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النّار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالحكم بالحق.

[٢٧] - ﴿قُلْ أَرُونِىَ﴾ اعلموني ﴿الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ﴾ في استحقاق العبادة تبكيت لهم وتنبيه على خطائهم في الإشراك به ﴿كَلاَّ﴾ ردع لهم عن مذهبهم بعد تزيّفه[4] ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي الله أو الشأن ﴿اللهُ الْعَزِيزُ﴾ الغالب بقدرته ﴿الْحَكِيمُ﴾ في

(١) حجة القراءات: ٥٨٩.

(٢) تلعثم الرجل في الأمر: تمكث فيه.

(٣) في سورة القصص: ٢٨/ ٨٥.

(٤) التزييف: اظهار الزيف وهو بمعنى ردّ الشيء على صاحبه.

تدبيره، فلا إلٰه غيره.

[٢٨] ـ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَافَّةً﴾ إلاّ ارسالة عامّة ﴿لِلنَّاسِ﴾ فإنها إذا عمتهم كفتهم أن يخرج منها أحد منهم، أو إلاّ جامعاً لهم في الدعوة، فهي حال من «الكاف» و«التاء» للمبالغة أو حال من النّاس ومنعه الأكثر وقد يرجّح على الاوّلين لما فيهما من التعسف ﴿بَشيرًا وَنَذيرًا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النّظر.

[٢٩]ـ ﴿وَيَقُولُونَ مَتىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث والجزاء ﴿إِن كُنتُمْ صادِقِينَ﴾ فيه يا معاشر المؤمنين.

[٣٠]ـ ﴿قُل لَّكُم مِّيعادُ يَوْمٍ﴾ مصدر أو أسم زمان، إضافة بيانيّة ﴿لاَّ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلاَ تَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهو يوم القيامة. سألوا تعنتاً فأُجيبوا بالتهديد.

[٣١]ـ ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرءَانِ وَلاَ بِالَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي تقدّمه كالتوراة والإنجيل المتضمنين للبعث، أو صفة «محمد» إذ سألوا أهل الكتاب عنه فأخبروهم أَنَّ صفته في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتجادلون ﴿يَقُولُ الَّذينَ اسْتُضْعِفُواْ﴾ الأتباع ﴿لِلَّذينَ اسْتَكْبَرُواْ﴾ للقادة ﴿لَوْلاٰ أَنْتُمْ﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنّا مُؤْمِنينَ﴾ بالله.

[٣٢] ـ ﴿قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ لِلَّذينَ اسْتُضْعِفُواْ أَنَحْنُ﴾ إنكار أي ما نحن ﴿صَدَدْنٰاكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جٰاءَكُم بَلْ كُنتُمْ مُّجْرِمينَ﴾ بإعراضكم عن الهدى، فأنتم الصادّون لأنفسكم عنه.

[٣٣] ـ ﴿وَقالَ الَّذينَ اسْتُضْعِفُواْ﴾ عطف على قولهم الأول ﴿لِلَّذينَ اسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ الَيلِ وَالنهارِ﴾ ردّ لإضرابهم، أي: لم يصدنا أجرامنا بل مكركم بنا ليلاً ونهاراً صدّنا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنا أَن نَّكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً﴾ شركاء، وأُضيف «مكر» الى الظرف إتساعاً ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدامَةَ لَمّا رَأَوا الْعَذابَ﴾ أخفاها الفريقان خوف الفضيحة او أظهروها

فإنّه للضدين ﴿وَجَعَلْنَا الأغْلالَ فِى أَعْنـاقِ الَّذينَ كَفَرُواْ﴾ وضع موضع الضميـر إيذاناً بموجب الجعل ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاّ ما كانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ إلاّ جزاء عملهم.

[٣٤] ـ ﴿وَما أَرْسَلْنـا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّـذيرٍ إِلاّ قالَ مُتْرَفُـوها﴾ رؤساؤها المتنّعمون، خصّوا بالذكر لأنّهم أصل فـي العناد، وهو تسلية للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ﴾ ضمّوا الى الجحود تهكماً، ثمَّ تمسكوا بالمفاخرة.

[٣٥] ـ ﴿وَقالُواْ نَحْـنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَأَوْلادًا﴾ فنحن أكرم عنـد الله منكم ﴿وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ بعد أن كرّمنا.

[٣٦] ـ ﴿قُلْ﴾ ــ ردّاً عليهم ــ: ﴿إِنَّ رَبّى يَبْسُطُ الـرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشـاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ويضيقه لمن يشاء بحسب المصلحة، إمتحاناً لا لكرامة وهوان ﴿وَلكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

[٣٧] ـ ﴿وَما أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ﴾ وما جماعتهما ﴿بِالَّتِى تُقَرِبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى﴾ قـربى أي تقريبـاً ﴿إِلاّ﴾ لكـن ﴿مَنْ ءَامَـنَ وَعَمِلَ صـالِحًـا﴾ أو إستثنـاء من مفعـول «تقربكم» أي مـا تقرب أحداً إلاّ المؤمن الصّـالح المنفق ماله في البـرّ، والمعلّم ولده الخير، أو مـن فاعله بحـذف مضاف ﴿فَأُولئِكَ لَهُـمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِمـا عَمِلُواْ﴾ أن يجاوزوا الضّعف الى العشر فأكثر، من إضافة المصدر الى مفعوله ﴿وَهُمْ فِى الْغُرُفاتِ ءَامِنُونَ﴾ من كل مكروه.

[٣٨] ـ ﴿وَالَّذينَ يَسْعَوْنَ فِى ءَاياتِنا﴾ بالإبطال ﴿مُعاجِزينَ﴾ مسابقين لنا، ظانين أن يفوتونا، ومعجزين: مثبطين عن الخير ﴿أُوْلئِكَ فِى الْعَذابِ مُحْضَرُونَ﴾.

[٣٩] ـ ﴿قُلْ إِنَّ رَبّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ يوسعه ويضيقه لشخص واحد في حالين، وما سبق لشخصين فلا تكرير ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَىْءٍ﴾ في الخيـر ﴿فَهُوَ يُخْلِفُـهُ﴾ عاجـلاً أو آجـلاً ﴿وَهُـوَ خَيْـرُ الرّازِقينَ﴾ لأنّه الرازق حقيقة وغيره وسط.

[٤٠]ـ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ[١] جَمِيعًا﴾ أي المشركين، وقرأ «حفص» بالياء فيه وفي: ﴿ثُمَّ نَقُولُ[٢] لِلْمَلٰئِكَةِ أَهؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ توبيخاً للمشركين.

[٤١]ـ ﴿قَالُواْ سُبْحانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِيُّنا﴾ الذي نواليه ﴿مِن دُونِهِمْ﴾ لا موالاة بيننا وبينهم ولا نرضى بعبادتهم ولم يعبدونا حقيقة ﴿بَلْ كانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ الشياطين بطاعتهم لهم في عبادتهم لنا ﴿أَكْثَرُهُم بِهِمْ مُّؤْمِنُونَ﴾ مصدّقون فيما يزيّنون لهم.

[٤٢]ـ ﴿فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا ولا ضَرًّا﴾ إذ الأمر فيه لله وحده، خطاب للملائكة والكفرة ﴿وَنَقُولُ لِلَّذينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذابَ النّارِ الَّتى كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ﴾ عناداً.

[٤٣]ـ ﴿وَإِذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنا بَيِّناتٍ قَالُواْ ما هٰذا﴾ أي «محمد» ﴿إِلاّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمّا كانَ يَعْبُدُ ءَاباؤُكُمْ﴾ بالدعاء الى إتّباعه ﴿وَقالُواْ مَا هَذا﴾ أي القرآن ﴿إِلاّ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرَى﴾ على الله ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ﴾ أي القرآن ﴿لَمّا جاءَهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿هَذا إِلاّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن.

وفي التصريح بكفرهم وحصرهم الحقّ في السحر مبادهة[٣] لمجيئه بلا تأمل أبلغ إنكار وتعجيب.

[٤٤]ـ ﴿وَمَا ءَاتَيْنٰاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَها﴾ تصحح لهم الإشراك ﴿وَما أَرْسَلْنٰا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يأمرهم به فلا مستند لهم سوى التقليد والعناد.

[٤٥]ـ ﴿وَكَذَّبَ الَّذينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كما كذّبوا ﴿وَما بَلَغُواْ﴾ أي هؤلاء ﴿مِعْشارَ ما ءَاتَيْنٰاهُمْ﴾ عشر ما اعطينا، اولئك من القوّة والنّعمة والتعمير، أو ما بلغ أُولئك عشر ما آتينا هؤلاء من الدّلالة ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلى فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ إنكار عليهم بالتدمير

(١و٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يحشرهم» و«يقول» ــ كما سيشير اليه المؤلّف ـ وانظر حجة القراءات: ٥٩٠.

(٣) المبادهة: المفاجأة بالشيء.

فليحذر هؤلاء مثله .

وعطف «كذبوا» على «كذّب» من عطف الخاص على العام . وأثبت «ورش» «الياء» وصلاً .(١)

[٤٦] ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ بخصلة واحدة ويفسرها : ﴿أَن تَقُومُواْ للهِ﴾ أن تهتّموا بالأمر لأجل الله مجانبين للهوى، مجرور بدلاً أو بياناً أو مرفوع أو منصوب بتقدير «هو» أو «أعني» ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَادَى﴾ إثنين إثنين، وواحداً واحداً، فإنّ الكثرة تشوش البال ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ في أمر «محمّد» فتعلموا : ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِن جِنَّةٍ﴾ جنون، أو: استئناف منبّه على كيفية النّظر فإنّهم عرفوا وفور عقله المقتضي لصدقه .

وقيل : «ما» إستفهامية أي تفكّروا أي شيء به من الجنون ﴿إِنْ هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ﴾ أي قدّام ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في القيامة فإنّ متّبعه قرينها .

[٤٧] ـ ﴿قُلْ مَا﴾ أي شيء ﴿سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ على التّبليغ ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي لا أسئلكم عليه أجراً. كما تقول لمن لم يعطك شيئاً : ما أعطيتني فخذه ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطّلع، يعلم صدقي، وسكّن «الياء» «ابن كثير» و«أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» .(٢)

[٤٨] ـ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يلقيه الى انبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ﴿عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ خبر ثان أو لمحذوف، أو صفة «ربي» على المحل أو بدل من فاعل «يقذف» .

[٤٩] ـ ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِىءُ الْبَاطِلُ وَما يُعِيدُ﴾ أي زهق الكفر ولم يبق له أثر .

مثل في الهلاك، فإنّ الحي إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة .

وقيل : الباطل إبليس أو الصّنم، أي لا ينشىء خلقاً ولا يعيده، وقيل :

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٠٩ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ٥٦.

«ما» إستفهاميّة مفعول مقدّم.

[٥٠] ـ ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ أي وبال ضلالي عليها ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِى إِلَيَّ رَبِّى﴾ من الهدى تفضلاً منه عليّ، وفتح «نافع» و«أبو عمرو» «الياء»[1] ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿قَرِيبٌ﴾ لا تخفى عليه الأحوال.

[٥١] ـ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُواْ﴾ عند الموت أو البعث أو يوم «بدر» لرأيت فظيعاً ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلا يفوتوننا ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء «بدر» الى «القليب».

وعن أهل البيت عليهم السّلام: هم جيش «السفياني» بالبيداء، يخسف بهم من تحت اقدامهم.[2]

[٥٢] ـ ﴿وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ﴾ بـ«محمد» أو القرآن ﴿وَأَنَّىٰ﴾ ومن أين ﴿لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ تناول الإيمان بسهولة ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فإنّه في دار التّكليف، وهم في الآخرة.

مثّلت حالهم ـ في الإستحصان بالإيمان وقد فاتهم ـ بحال من يريد أن يتناول شيئاً من بعد، كتناوله له من قرب في الإمتناع، وهمّزه «أبو عمرو» و«الكوفيون» سوى «حفص» قلباً للواو لضمّها، أو من النّأش أي الطّلب.[3]

[٥٣] ـ ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾ في وقت التكليف ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يرجمون بالظّن وما غاب علمه عنهم فيطعنون في الرّسول أو ينفون البعث ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من جهةٍ بعيدة عن حال الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وحال الآخرة وهي شبههم الملفقة.

[٥٤] ـ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان في الآخرة، وأشمّ ضمّ الحاء «ابن عامر» و«الكسائي»[4] ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّنْ قَبْلُ﴾ بأمثالهم من كفرة الأمم قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ موجب للرّيب.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٠٩.

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٩٧ و٣٩٨.

(٣) حجة القراءات : ٥٩١ والكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٠٨.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٥٧.

سورة فاطر

[٣٥]

خمس أو ستّ واربعون آية وهي مكية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿الْحَمْدُ للهِ فاطِرِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ﴾ مبدعهما .

والفطر: الشّقّ، كأنّه شق عنهما العدم ﴿جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً﴾ الى أنبيائه واوليائه بوحيه و إلهامه ﴿أُوْلى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبٰاعَ﴾ ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها الى ما أمروا به .

ويحتمل إرادة التعدد دون خصوصية العدد، لما روي انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى جبرائيل في المعراج وله ستمائة جناح[١] ﴿يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ﴾ في الملائكة وغيره ﴿مَا يَشٰاءُ﴾ من حسن الوجه والصوت ورجاحة العقل وغيرها ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإذا أراده، كان .

[٢] ـ ﴿مَّا يَفْتَحِ اللهُ﴾ ما يطلق ﴿لِلنّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ كرزق وصحّة وعلم ونبوّة ﴿فَلا مُمْسِكَ لَهٰا وَمٰا يُمْسِك فَلاَ مُرْسِل لَـهُ مِن بَعْدِهِ﴾ بعد إمساكه، بَين المطلق بالرحمة

(١) ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٠ .

فأنث ضميره، واطلق الممسك ليعمّها، والغضب إيذاناً بسبقها إياه، فذكّر ضميره ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في فعله.

[٣]- ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ احفظوها وادّوا حقّها بشكر موليها قولاً وعملاً واعتقاداً ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ﴾ رفع غير صفة أو بدلاً لـ«خالق» على محله، وجرّه «حمزة» و«الكسائي» على لفظه[1] وخبره مقدّر «ويرزقكم» صفة «خالق» أو خبره أو مستأنف، وعلى الأخيرين يفيد منع اطلاق الخالق على غير الله ﴿لا إِلهَ إِلاّ هُوَ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ﴾ فمن أين تصرفون عن توحيده، فتشركون منحوتكم به.

[٤]- ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فاصبر كما صبروا، تسلية له صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ فيجازي الصّابرين والمكذبين.

[٥]- ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ﴾ بالبعث وغيره ﴿حَقٌّ﴾ لا خلف فيه ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيوةُ الدُّنْيا﴾ فيلهيكم التمتع بها عن الآخرة ﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ الشيطان بأن يجرئكم على عصيان الله.

[٦]- ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فأحذروه ولا تطيعوه ﴿إِنَّما يَدْعُواْ حِزْبَهُ﴾ أتباعه ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ النّار المستعرة.

[٧]- ﴿الَّذينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ وَالَّذينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحاتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبيرٌ﴾ وعيد لحزبه ووعد لحزب الله.

[٨]- ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ زيّنه له الشيطان، فغلب هواه على عقله ﴿فَرَءاهُ حَسَنًا﴾ خبر «من» كمن اهتدى بهدى الله بدلالة: ﴿فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَيَهْدي مَن يَشاءُ﴾ يخذل من لا ينفعه اللطف ويلطف بمن ينفعه ﴿فَلا تَذْهَبْ﴾ تهلك ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ على المزيّن لهم ﴿حَسَراتٍ﴾ إغتماماً بكفرهم وغيّهم،

(١) حجة القراءات: ٥٩٢.

و«عليهم» صلة «تذهب» لا «حسرات» لأن صلة المصدر لا تتقدمه ﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم به.

[٩] ـ ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ وأفردها «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي»[١] ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيّجه، حكاية حال ماضية ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ إلتفات الى التكلم يفيد الإختصاص ﴿الَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾[٢] وشدده «نافع» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي»[٣] ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بمائه ﴿الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ أي مثل احياء الأرض إحياء الأموات.

[١٠] ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي فليطلبها من عنده بطاعته لأن له كلّها ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ هو التوحيد ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ والصعود والرفع مجاز عن قبوله، وفاعل «يرفعه»: «الله»، أو «الكلم» أي لا يقبل عمل إلاّ من موحّد، أو العمل أي هو يقوي الإيمان فيقبل به.

وقيل «الكلم الطيب» يعمّ الذّكر والدّعاء وتلاوة القرآن[٤] ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في دار «الندوة» من حبسه أو قتله أو إخراجه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ جزاء مكرهم ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ يبطل ولا ينفذ.

[١١] ـ ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ بخلق آدم منه ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ بخلق نسلهِ منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً واناثاً ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلاّ بِعِلْمِهِ﴾ إلاّ معلومة له ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ ما يزاد في عمر من يطول عمره ﴿وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ من عمر المعمّر لغيره أي يعطي غيره عمراً ناقصاً من عمره، أو لا ينقص من

(١) حجة القراءات: ٥٩٢.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ميّت» بتشديد الياء ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) حجة القراءات: ٥٩٢.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٥٩.

عمر غير المعمّر، فأُضمر، ولم يذكر لدلالة مقابله عليه.

وقيل: التعمير وضدّه لشخص واحد بأن يعلم الله أنّه إن تصدق، عمّر ستين وإلاّ فثلاثين.[١]

أو يراد بالمنقوص ما يذهب من عمره فإنّه يكتب في الصحيفه يوماً فيوماً ﴿إِلاّ فِى كِتابٍ﴾ اللوح، أو علمه تعالى ﴿إِنَّ ذٰلِكَ﴾ المذكور ﴿عَلَى اللهِ يَسيرٌ﴾ هيّن.

[١٢] ـ ﴿وَما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هٰذا عَذْبٌ فُراتٌ﴾ شديد العذوبة ﴿سٰائِغٌ شَرابُهُ﴾ في الحلق، هنيء ﴿وَهٰذا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة، وهذا مثل للمؤمن والكافر ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ من الملح أو منهما ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهٰا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان، ذكر ما فيهما من النعم إستطراداً أو إتماماً[٢] للتمثيل بتفضيل الأجاج على الكافر بمشاركته للعذب في بعض المنافع ولا نفع في الكافر ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كلّ منهما ﴿مَواخِرَ﴾ تمخر الماء أي تشقه بجريها ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك.

[١٣]ـ ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهٰارِ وَيُولِجُ النَّهٰارَ فِى اللَّيلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو منتهى دوره أو مدّته أو يوم القيامة ﴿ذٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿اللهُ رَبُّكُمْ لَـهُ الْمُلْـكُ﴾ إخبار، أو جملة «لـه الملك» مبتدأة في طباق[٣] ﴿وَالَّذينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مٰا يَملِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قشر نواة ليفيد تفرده بالإلهية.

[١٤] ـ ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُواْ دُعائَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ﴾ فرضاً ﴿مَا اسْتَجابُواْ لَكُمْ﴾ لأنّهم لا يملكون شيئاً ﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم أي يبرؤون من عبادتكم إيّاهم ﴿وَلاَ يُنَبِّئُكَ﴾ يخبرك بحقيقة الحال ﴿مِثْلُ خَبيرٍ﴾ بها يخبرك،

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٥٩.

(٢) في «ج» تماماً.

(٣) الطباق، قسم من اقسام المحسّنات المعنوية في علم البديع ـ اي بينه وبين «مايملكون».

وهو: الله العليم بالحقائق.

[١٥]- ﴿يا أَيُّها النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلى اللهِ﴾ في كلّ حال ﴿وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن كل شيء ﴿الْحَميدُ﴾ المستحق الحمد على كماله وافضاله.

[١٦]- ﴿إِن يَشَأ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بدلكم.

[١٧]- ﴿وَما ذٰلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزيزٍ﴾ بصعب.

[١٨]- ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ﴾ لا تحمل نفس آثمة ﴿وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَى وَإِن تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالوزر ﴿الى حِمْلِها﴾ الى وزرها أحداً ليحمل بعضه ﴿لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كانَ﴾ المدعوّ ﴿ذا قُرْبِى﴾ قرابة ﴿إِنَّما تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَونَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ غائبين عن عذابه، أو عن الناس في خلواتهم ﴿وَأَقامُواْ الصَّلوةَ﴾ فهم المنتفعون بالإنذار ﴿وَمَن تَزَكَّى﴾ تطهّر من الآثام ﴿فَإِنَما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ إذ نفعه لها ﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصيرُ﴾ فيجازي بالعمل.

[١٩]- ﴿وَما يَسْتَوِى الأعمى وَالْبَصيرُ﴾ الكافر والمؤمن.

[٢٠]- ﴿وَلاَ الظُّلُماتُ وَلاَ النُورُ﴾ الكفر والإيمان.

[٢١]- ﴿وَلاَ الظِلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾ الجنة والنار، وتكرير «لا» لزيادة تأكيد النّفي.

[٢٢]- ﴿وَما يَسْتَوِى الأَحْياءُ وَلاَ الأَمْواتُ﴾ مثل للمؤمنين والكفار أبلغ من السابق ولذلك اعيد الفعل، أو للعلماء والجهلاء ﴿إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشاءُ﴾ ممن هو أهل اللطف، فيوفقه لتدبّر آياته ﴿وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِى الْقُبُورِ﴾ أي الكفّار المشابهين للموتى.

[٢٣]- ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتَ إِلاّ نَذيرٌ﴾ وما عليك إسماع المتصامّين.

[٢٤]- ﴿إِنّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِ﴾ محقين أو محقّاً أو إرسالاً متلبساً بالحقّ ﴿بَشيراً﴾ لمن اطاعَك ﴿وَنَذيراً﴾ لمن عصاك ﴿وَإِن﴾ وما ﴿مِّن أُمَّةٍ﴾ أهل عصر ﴿إِلاّ خَلاَ﴾ مضى ﴿فيها نَذيرٌ﴾ نبي أو وصي ينذرها.

ويفيد عدم خلوّ الزّمان من حجة لله في خلقه، ولم يذكر البشير لدلالة قرينه عليه ولسبق ذكره، ولانّ الإنذار أشدّ تأثيراً.

[٢٥] - ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات المصدقة لهم ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ كصحف ابراهيم ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كالتوراة والإنجيل، أو أُريد بهما واحد والعطف لاختلاف الوصفين.

[٢٦] - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري بتدميرهم، وأثبت «ورش» «الياء» وصلاً.[١]

[٢٧] - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾ إلتفات الى التكلّم[٢] ﴿بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أصنافها أو هيئاتها من صفرة وحمرة وغيرهما ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ جمع «جدة»: الخطة والطّريقة أي خطط وطرائق ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ بالشدّة والضعف ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ عطف على «جدد» أي ومنها شديدة السواد لا خطط فيها: وهي تأكيد لمضمر يفسّره ﴿سُودٌ﴾إذ التأكيد متأخّر عن المؤكد.

[٢٨]- ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ العارفون به، لا الجهلاء.

وفي الحديث «أعلمكم بالله أخوفكم له»[٣] وقصد حصر الفاعليّة فقدم المفعول ﴿إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ﴾ في إنتقامه من أعدائه ﴿غَفُورٌ﴾ لزلات أوليائه.

[٢٩] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ﴾ يقرؤون القرآن أو يتّبعونه بالعمّل بما فيه ﴿وَأَقَامُواْ الصَّلوةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ المسنون والمفروض ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً﴾ كسب ثواب بذلك خبر «إنّ» ﴿لَّن تَبُورَ﴾ لن تكسد ولن تهلك.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢١٣ .

(٢) في «ج»: المتكلّم.

(٣) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٧.

[٣٠] ـ ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهـم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ على ما استحقوه ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لسيئاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم أي مثيبهم بها.

[٣١] ـ ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ جنسه و«من» تبعيضية، أو القرآن و«من» تبيينيّة ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة أي أحقّه مصدقاً ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما تقدمه من الكتب لموافقته ما بشرت به من رسالتك ﴿إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالبواطن والظّواهر، فاختارك فاوحى إليك كتابه المعجز لعلمه بأنك أهل لذلك.

[٣٢] ـ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ أعطينا القرآن أي نورثه منكَ، وعبّر بالماضي لتحققه أو أورثنا الجنس من الأُمم الماضية ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم علماء الأُمة أو جميعها.

وعن الصّادقين عليهم السّلام: هي لنا خاصة[1] ﴿فَمِنْهُمْ﴾ من عبادنا، وقيل: ممن إصطفينا[2] ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ راجح السيئات ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ متساوي الحسنات والسيئات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ راجع الحسنات.

وقيل: الظالم صاحب الكبيرة، والمقتصد: صاحب الصغيرة، والسابق: المعصوم.[3]

وقيل: الظالم: الجاهل، والمقتصد: المتعلم، والسابق: العالم.[4]

وقيل: الظالم: المقصّر في العمل بالقرآن، والمقتصد: العامل به غالباً، والسابق: العامل المعلم لغيره.

وقيل: الظالم: المنافق، والمقتصد، والسابق من جميع النّاس.[5]

وعن الصادق عليه السّلام: الظالم منّا من لا يعرف حقّ الإمام، والمقتصد:

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٨.

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٨.

(٣ـ٤) تفسير البيضاوي ٤: ٦١.

(٥) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٩.

من يعرف حقّه، والسّابق: الإمام، [١] وقدّم الظالم لكثرة أفراده ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ إشارة الى الإيراث أو السّبق.

[٣٣]ـ ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ مبتدأ وخبر، و«الواو» للثلاثة، أو للأخيرين أي جنسهما أو لـ«الذين» وبناه «أبو عمرو» للمفعول [٢] ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ خبر ثانٍ أو حال مقدّرة ﴿مِن أَسَاوِرَ﴾ بعضها ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ بيان لها ﴿وَلُؤْلُؤٍ﴾ عطف على «ذهب» أي مكلل بلؤلؤ، ونصبه «نافع» عطفاً على محل «أساوِر» [٣] ﴿وَلِبَاسُهُمْ فيهَا حَرِيرٌ﴾.

[٣٤]ـ ﴿وَقالُواْ الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ الهمّ للدّنيا والدّين ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للطاعات.

[٣٥]ـ ﴿الَّذِي أَحَلَّنا دَارَ الْمُقامَةِ﴾ أي الإقامة ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ من عطائه أو تفضّله بتكليفنا بما استوجبناه به ذلك ﴿لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلاَ يَمَسُّنَا فيهَا لُغُوبٌ﴾ ما يلحق النصب من الإعياء إذ لا تكليف ثمّ.

[٣٦]ـ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضىٰ﴾ لا يحكم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بموت ﴿فَيَمُوتُواْ﴾ يستريحوا ﴿وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ شيء ﴿كَذٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ شديد الكفر أو الكفران، وقرأ «أبو عمرو» «بالياء» وبناء المفعول ورفع «كلّ». [٤]

[٣٧]ـ ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فيهَا﴾ يستغيثون بصراخ، أي: صياح، قائلين: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذي كُنّا نَعْمَلُ﴾ نحسبه صالحاً، فقد تحقق الآن لنا خلافه فيقال لهم توبيخاً: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا﴾ عمراً ﴿يَتَذَكَّرُ فيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ يعمّ كل عمر تمكن المكلّف فيه من التذكّر.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٩.

(٢-٣) حجة القراءات: ٥٩٢و٥٩٣.

(٤) حجة القراءات: ٥٩٣.

وروي أنه ستون[١] وقيل: أربعون[٢] وقيل ثماني عشرة[٣] ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ الرسول أو الكتاب، أو الشيب أو العقل أو موت الأهل ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ يدفع العذاب عنهم.

[٣٨] ـ ﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ لا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها، فغيرها أولى بأن يعلم.

[٣٩] ـ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ﴾ جمع خليف أي تخلفون من قبلكم بالتصرّف فيها، أو يخلف بعضكم بعضاً ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ وبال كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا﴾ أشدّ البغض ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا﴾ للآخرة.

[٤٠] ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي أصنامكم التي أشركتموها بالله تعالى ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾ بدل إشتمال من «أرأيتم» أي: إخبروني أيّ شيء منها خلقوه؟ ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شركة مع الله ﴿فِي السَّمٰوَاتِ﴾ في خلقها ﴿أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ أي الأصنام أو المشركين ﴿كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ﴾ حجةٍ، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«أبو بكر» و«الكسائي»: «بيّنات»[٤] ﴿مِّنْهُ﴾ بأنّا جعلناهم شركاء ﴿بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم﴾ أي الرؤساء ﴿بَعْضًا﴾ أي الأتباع ﴿إِلاَّ غُرُورًا﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم.

[٤١] ـ ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ كراهة زوالهما، أو يمنعهما من الزوال ﴿وَلَئِن زَالَتَا إِنْ﴾ ما ﴿أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾ بعد الله، أو بعد

---

(١) قاله الإمام امير المؤمنين عليه السّلام ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٠.

(٢) قاله ابن عباس ومسروق ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٠.

(٣) قاله وهب وقتادة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٠.

(٤) حجة القراءات: ٥٩٤.

زوالهما ﴿إِنَّهُ كانَ حَليمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿غَفُورًا﴾ للذنوب.

[٤٢] - ﴿وَأَقْسَمُواْ﴾ أي قريش قبل بعث «محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم حين سمعوا أنّ أهل الكتاب كذّبوا رسلهم ﴿بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية جهدهم فيها ﴿لَئِن جَاءَهُمْ نَذيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ﴾ اليهود والنّصارى وغيرهم ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ نَذيرٌ﴾ هو «محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿مّا زادَهُمْ﴾ هو أو مجيئه ﴿إلاّ نُفُوراً﴾ تباعداً عن الهدى.

[٤٣] - ﴿اسْتِكْباراً فِي الأَرْضِ﴾ مفعول له أو بدل من «نفوراً» ﴿وَمَكْرَ السَّيِّءِ﴾ مصدر اضيف الى صفة معموله، أي: وإن مكروا المكر السيء، وسكّن «حمزة» الهمزة وصلاً[1] ﴿وَلا يَحيقُ﴾ يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلاّ بِأَهْلِهِ﴾ وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلاّ سُنَّتَ الأَوَّلينَ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْديلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْويلاً﴾ فلا يبدّل بالعذاب غيره ولا يحوّل الى غير مستحقّه.

[٤٤] - ﴿أَوَلَمْ يَسيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُواْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِن قَبْلِهِم﴾ ممّا يشاهدونه من آثار إهلاكهم ﴿وَكانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَما كانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿مِن شَيْءٍ فِي السَّمٰواتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَليمًا﴾ بكل شيء ﴿قَديرًا﴾ على ما يشاء.

[٤٥] - ﴿وَلَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النّاسَ بِما كَسَبُواْ﴾ من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِها﴾ ظهر الأرض ﴿مِن دابَّةٍ﴾ نسمة، تدبّ عليها بشؤمهم ﴿وَلكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصيرًا﴾ فيجازيهم بأعمالهم.

---

(١) حجة القراءات: ٥٩٤.

سورة يس

[٣٦]

اثنان أو ثلاث وثمانون آية مكية وقيل: إلاّ آية ﴿و إذا قيل لهم انفقوا. . . ﴾. [١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يٓس﴾ فيه ما مرّ في البقرة[٢] وقيل معناه يا إنسان[٣] وقيل يا سيّد. [٤]

وعن أهل البيت عليهم السّلام: هو إسم للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، [٥] وأمال الياء «أبوبكر» و«حمزة» و«الكسائي»، وأدغم «ورش» و«ابن عامر» و«الكسائي» النّون في واو. [٦]

[٢] - ﴿وَالْقُرْءَانِ﴾ وهي واو قسم، أو عطف ان كان «يس» مقسماً به ﴿الْحَكِيمِ﴾ المحكم أو الجامع للحكم.

[٣] - ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الّذين ارسلوا.

(١) قاله ابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٣.

(٢) عند تفسير الآية الأُولى من سورة البقرة.

(٣-٤) قاله ابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٦.

(٥) قاله عليّ وأبو جعفر عليهما السّلام - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٦.

(٦) حجة القراءات: ٥٩٥ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٤.

[٤] - ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هو التوحيد، وجاز كون «على صراط» خبراً ثانياً.

[٥] - ﴿تَنْزِيلُ[١] الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ خبر محذوف ونصبه «حفص» و«ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» بتقدير أعني.[٢]

[٦] - ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا﴾ متعلق بـ«تنزيل» ﴿مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ﴾ لم ينذرهم في الفترة رسول بشريعة وإن كان فيها أوصياء كـ«عيسى» عليه السّلام لامتناع الخلوّ من حجّة.

أو الّذي أو شيئاً أنذر به آباؤهم، فـ«ما» مفعول ثان «لتنذر»، أو إنذار آباءِهم فهي مصدريّة ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ ولذلك أرسلناك إليهم لتنذرهم.

[٧] - ﴿لَقَدْ حَقَّ﴾ وجب ﴿الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ولقد علم الله منهم ذلك.

أو المعنى بلغهم القول بالدّعوة، فهم لا يؤمنون عناداً.

[٨] - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالًا﴾ مثّلوا في تصميمهم على الكفر واعراضهم عن الإيمان بمن غلّت أعناقهم ﴿فَهِيَ﴾ أي فالأيدي المدلول عليها بالغلّ مجموعة ﴿إِلَى الأَذْقَانِ﴾ جمع «ذقن» وهو مجمع اللحيين، أو فالأغلال واصلة الى أذقانهم لغلظها ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤسهم، لا يستطيعون خفضها.

[٩] - ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا[٣] وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾[٤] وفتحه «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» فيهما[٥] ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ومثّلوا في تعاميهم عن الدّلائل الواضحة بمن منعهم سدّان أن يبصروا قدّامهم وخلفهم.

وقيل: الآيتان في «ابي جهل» ورهطه، إذ أتى النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يصلي

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تنزيل» - بالنصب - كما سيشير المؤلّف -.

(٢) حجة القراءات: ٥٩٦ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٤.

(٣و٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سدّاً» بفتح السين في الموضعين كما سيشير المؤلّف

(٥) حجة القراءات: ٥٩٦.

ليدمغه بحجر، فأثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتّى رجع إليهم فسقط الحجر فقال رجل منهم: أنا أقتله بهذا الحجر، فأتاه فأعماه الله تعالى.[١]

[١٠] ـ ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَانْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ فسّر في «البقرة».[٢]

[١١] ـ ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن، تدبّره وعمل به ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ خافه فيما غاب عنه من أمر الآخرة، فإنّه مع رحمته شديد العقاب ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾.

[١٢] ـ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من الطّاعات والمعاصي ﴿وَءَاثَارَهُمْ﴾ ما اقتدي بهم فيه بعدهم من حسنةٍ وسيئة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ نصب بفعل يفسّره: ﴿أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ هو«عليّ» عليه السّلام أو اللوح المحفوظ.

[١٣] ـ ﴿وَاضْرِبْ﴾ ومثّل من قولهم، هم أضراب أي امثال ﴿لَهُمْ مَثَلاً﴾ ويبدل منه: ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ إنطاكية، بحذف مضاف أي مثلهم، أو هما مفعولا «إضرب» بتضمينه معنى إجعل ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ بدل إشتمال من «أصحاب» ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ رسل «عيسى».

[١٤] ـ ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ بدل من «إذ» الأولى واسنده الى نفسه لأنّه بأمره ﴿إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ هما «صادق» و«مصدق» أو غيرهما، ولمّا قربا من مدينتهم وكانوا عبدة أصنام، رأيا «حبيباً النّجار» فسألهما فأخبراه، فقال ما آيتكما؟ قالا: نبرىء المريض والأكمه والأبرص، وكان إبنه مريضاً فمسحاه فبرىء، فآمن «حبيب» وفشى الخبر وشفيا خلقاً وبلغ خبرهما الملك وقال لهما: ألنا إلهٌ سوى آلهتنا؟ قالا: من أوجدك وآلهتك؟ فحبسهما. ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا﴾ فقوّينا، وخففه «أبو بكر» من عزّه: غلبه[٣]

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٧.

(٢) سورة البقرة: ٢/٦.

(٣) حجة القراءات: ٥٩٧.

وحذف مفعوله للعلم به ولأن الغرض ذكر: ﴿بِثَالِثٍ﴾ هو «شمعون» فدخل متنكّراً وعاشر حاشية الملك حتى آنسوا به، وأوصلوه الى الملك فآنس به.

فقال له يوماً: سمعت أنّك حبست رجلين، فهل سمعت قولهما؟

قال: لا، فدعاهما فقال «شمعون»: من أرسلكما؟ قالا: الله الذي خلق كلّ شيء ولا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قالا: ما يتمنّى الملك. فدعا بغلام مطموس، فدعوا الله فأنشق موضع بصره، فوضعا فيه بندقتين فصارتا مقلتين يبصر بهما، فقال له «شمعون»: لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا فتغلبهما؟ قال: لا أخفي عليك إنها لا تضر ولا تنفع.

ثمّ اقترح عليهما إحياء إبنه فأحيياه، فقال[1] رأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحيينى، قال: أتعرفهما؟ قال: هذان، يشير إليهما، فآمن الملك وجمع، وكفر آخرون ﴿فَقَالُواْ﴾ ـ أي الرسل للكفرة ـ: ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾.

[١٥] ـ ﴿قَالُواْ مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ رفع لنقض «إلاّ» نفي «ما» ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ رسالة ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ﴾ في دعواكم.

[١٦] ـ ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ زيد تأكيداً على ما قبله بما يجري مجرى القسم، واللام لزيادة إنكارهم.

[١٧] ـ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ البيّن بالحجج الواضحة.

[١٨] ـ ﴿قَالُواْ إِنَّا تَطَيَّرنَا﴾ تَشّأمنا ﴿بِكُمْ﴾ إذا دعيتم كذباً وحلفتم عليه ﴿لئِنْ لَّمْ تَنْتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[١٩] ـ ﴿قَالُواْ طَائِرُكُمْ﴾ شؤمكم ﴿مَّعَكُمْ﴾ بكفركم ﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ وعظتم، وجواب «أن» مقدّر كتطيرتم، وسهّل[2] «الحرميّان» و«أبو عمرو» ثانية الهمزتين، ومدّ

(١) اي قال الإبن.

(٢) اي جعلوا الهمزة الثانية بين الهمزة وبين الياء.

«هشام» بينهما[1] ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحدّ في الكفـر، فمن ثمّ أتاكم الشّوم.

[٢٠] ـ ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ يعدو، وهو «حبيب النّجّار» لمّا سمع بتكذيب قومه للرسل ــ وكان قد آمن بهم حين وردوا وآمن بـ«محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل مجيئه.

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: تساق الأُمم إلاّ ثلاثة لم يكفـروا بالله طرفة عين: «عليّ بن ابي طالب» وصاحب «يس» ومؤمن آل «فرعون»[2] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُواْ الْمُرْسَلِينَ﴾.

[٢١] ـ ﴿اتَّبِعُواْ﴾ تأكيـد للأوّل بوصف يـوجب اتّباعهـم وهو: ﴿مَن لاَّ يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا﴾ على النّصح ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الى الحقّ، فقيل له: أنت تتبعهم؟ فقال:

[٢٢] ــ ﴿وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى﴾ وسكّنّ «حمـزة» «يـاء» «لي» أبـرز[3] نصحهم في معرض النّصح لنفسه تلطّفاً في تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الموجود مقتضيها والمنتفى[4] مانعها، وبالغ فـي التهديد فقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ثمّ سلك المسلك الاوّل.

[٢٣]ـ ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّىَ شَفَاعَتُهُمْ﴾ التي زعمتموها ﴿شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ﴾ من ذلك الضّر، والشرطيّة صفة «آلهة»، وأثبت «ورش» «الياء» وصلاً.[5]

[٢٤] ـ ﴿إِنِّى إِذًا﴾ أي إن عـبدت غيـره، وفتـح «الياء» «نافـع» و«أبـو عمرو»[6]

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٥٣ مع اختلاف يسير.

(٢) للحديث مصادر كثيرة منها: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٢٧ و٦٥٥ وفردوس الأخبار لابن شيرويه الديلمي ٢ : ٥٨١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٢٠.

(٤) في «ج» المنفى.

(٥ـ٦) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٢٠.

﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بيّن.

[٢٥] ـ ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الذي خلقكم، وفتح «الياء» «الحرميّان» و«أبو عمرو»[1] ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ فاسمعوا قولي.

وقيل: الخطاب للرسل ليشهدوا له، فوثب عليه قومه فقتلوه[2] ثمّ كأنّه قيل كيف كان حاله عند ربّه؟ فقيل:

[٢٦] ـ ﴿قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ﴾ وذلك بعد موته أو قبله، بشّره الرّسل به، أو حين همّوا بقتله فرفع الى الجنّة حيّاً، وحذف المقول له للعلم به ولأنّ الغرض ذكر المقول، ثمّ كأنّه قيل: فما قال في الجنّة؟ فقيل: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾:

[٢٧] ـ ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ بغفرانه، أو بالّذي غفره أو بأيّ شيء غفر، يعني المصابرة في نصرة الدّين ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ تمنّى علمهم بحاله ليرغبوا في مثله فيتوبوا أو ليتنبّهوا على خطائهم في أمره وصواب رأيه.

[٢٨] ـ ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد موتهِ أو رفعه ﴿مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ ملائكةً لإهلاكهم كما أنزلناهم لنصرك.

وفيه: تعظيم للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ وما صحّ في حكمنا انزالهم لإهلاك قومه أو ما أنزلناهم لإهلاك أحد.

[٢٩] ـ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ العقوبة ﴿إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح بهم جبرئيل عليه السّلام ﴿فَإِذا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ميّتون، كأنهم كانوا ناراً، فصاروا رماداً.

[٣٠] ـ ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ إحضري فهذا وقتك ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بيان أنهم أحقّاء بأن يتحسّر عليهم الملائكة والثقلان بسبب

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٢٠.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٦٥.

إستهزائهم الموجب لإهلاكهم ونصبت لطولها بصلتها[1] أو بتقدير فعلها والمنادى محذوف.

[٣١] - ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ألم يعلم أهل مكّة ﴿كَمْ﴾ خبريّة معلقة «يروا»، مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ أي أهلكنا ﴿قَبْلَهُمْ﴾ كثيراً ﴿مِّنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بدل من «كم أهلكنا» على معنى ألم يروا الأمم الكثيرة المهلكة قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

[٣٢] - ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا﴾ إن المخففة واللاّم فارقة وما زائدة، وشدّد «لمّا» «عاصم» و«ابن عامر» و«حمزة» بمعنى «إلاّ»[2] و«ان» نافية ﴿جَمِيعٌ﴾ خبر «كلّ» أي مجموع ﴿لَّدَيْنَا﴾ ظرفه أو ظرف: ﴿مُحْضَرُونَ﴾ للحساب، خبر ثان.

[٣٣] - ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ على البعث خبر مقدّم أو مبتدأ خبره: ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ وشددها «نافع»[3] ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ صفة «الأرض» لأنّها غير معيّنة أو خبرها والجملة خبر «آية» أو استئناف يوضح كونها آية ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنسه ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قدّم الجارّ إيذاناً بأنّه معظم القوت.

[٣٤] - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ من أنواعها، وخصّا بالذكر لكثرة منافعهما ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ بعضها.

[٣٥] - ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ ثمر المذكور من الجنات، أو «الهاء» لله، التفات يفيد أنّه يخلقه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «بضمّتين» لغه فيه[4] أو جمع ثمار ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ منه كالدّبس ونحوه، أو: ولم تعمله ايديهم وإنّما هو بخلق

(١) لعل المراد: انه من جهة تعلق الجار والمجرور به، أشبه المنادى المضاف فنصب.

(٢) حجة القراءات: ٥٩٧.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤.

(٤) حجة القراءات: ٥٩٧.

الله[١] وحذف الهـاء «أبو بكر» و«حمـزة» و«الكسائي»[٢] ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ إنكار لترك الشكر أي فليشكروا نعمه.

[٣٦] - ﴿سُبْحَانَ الَّـذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّـا تُنْبِتُ الأَرْضُ﴾ من أزواج النّبات ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ من الذّكور والأُناث ﴿ومِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾ من أزواج لم يروها ولم يسمعوا بها.

[٣٧] - ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ﴾ نزيل ونفصل عـن مكانه ﴿النَّهَارَ﴾ استعير من سلخ الجلد، واعرابه كما مرّ[٣] ﴿فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام.

[٣٨] - ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ لمنتهى دورها كمستقرّ المسـافر يقطع مسيره، أو لمنتهى مشارقها ومغاربها، كل يومٍ من السّنة، وهي ثلاثمائة وستون مشرقاً ومغرباً، أو لوسط السمـاء فإنها فيه ترى كالواقفة، أو لمنقطع جريهـا وهو يوم القيامة ﴿ذٰلِكَ﴾ الجري ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكهِ ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه.

[٣٩] - ﴿وَالْقَمَرُ﴾ ونصبه «الكوفيّـون» و«ابن عامر»[٤] بفعل يفسّره ﴿قَدَّرْنَاهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانيـة وعشرين، ينزل كل ليلـة منزلاً منها حتّى يتـمّ الدور في ثمان وعشـرين ليلة من كـل شهر ﴿حَتَّى عَادَ﴾ في آخـر منازلـه للرائي ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ كالعذق العتيق في الدّقّة والتّقّوس والإصفرار.

وفي أخبـارنا مـا كان لستـة أشهر[٥] وهو فعلـون من الإنعـراج: الإعوجـاج، ثم يختفي ليله أو ليلتين ثم يبدو هلالاً.

(١) يعنى انّ«ما» نافية لاموصولة.

(٢) حجة القراءات: ٥٩٨.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة... ﴾ الآية (٣٣) من هذه السورة.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٦.

(٥) ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٢٥.

[٤٠] ـ ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ يتأتّى ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعةِ سيره لاخلال ذلك بالنّظام ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ لا يدخل فيه، بل يتعاقبان.

وسئل «الرّضا» عليه السّلام: أيهما خلق قبل؟ فقال: امّا من الحساب فان طالع الدّنيا: السّرطان، والكواكب في شرفها فالشمس في الحمل في العاشر من الطّالع وسط السّماء فالنهار قبل اليل.

وأمّا من القرآن فقوله تعالى: ﴿ولا اليل سابق النّهار﴾ أي قد سبقه النّهار[1] ﴿وَكُلٌّ﴾ وكلهم أي الشمس والقمر والنجوم التابعة لهما، وتنوينه عوض المضاف إليه ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون، نزّلت منزلة من يعقل أو لها أنفس تعقل.

[٤١] ـ ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وجمعها «نافع» و«ابن عامر»[2] أي صبيانهم ونساؤهم، إذ يقال لهنّ ذرية لأنّهنّ مزارعها وتخصيصهم لإهتمامهم بأمرهم ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوّ، أو أُريد آباؤهم وهم في اصلابهم في سفينةِ «نوح».

[٤٢] ـ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ مِن الإبل، فإنّها سفن البرّ أو من السّفن الصّغار والكبار المعمولة بتعليمنا.

[٤٣] ـ ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ﴾ مغيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ يخلصون من الغرق.

[٤٤] ـ ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا﴾ أي لا نخلّصهم إلاّ لرحمتنا لهم وتمتيعنا إيّاهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ آجالهم.

[٤٥] ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ وقائع الأمم الماضية وأمر السّاعة.

أو ما تقدّم من ذنوبكم وما تأخّر، أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عكسه

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٢٥.

(٢) حجة القراءات: ٦٠٠.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله، وجواب «إذا» «أعرضوا» بدلالة:

[٤٦] - ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لايتفكرون فيها.

[٤٧] - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من ماله على خلقه ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مشركوا قريش وقد إستطعمهم فقراء المؤمنين.

أو منكروا الصّانع الـزّنادقة، وصرّح بكفرهـم تسجيلاً عليهم به ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إستهزاء بهم ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ في زعمكم ولم يتنبّهوا أن أمر الله إيّاهم بالإنفاق من ماله هو من إسبـاب إطعامهم، وأنّه جعلهم واسطة فيه لنفعهم ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ إذ أمرتمونا بما ينافي معتقدكم.

[٤٨] - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه؟ فأجابهم تعالى:

[٤٩] - ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي النفخة الأُولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يختصمون في امـورهم ومعاملاتهم في غفلة عنهـا، سكنّت «التاء» وادغمت، وكسرت «الخاء» للسّاكنين، وفتح «إبن كثير» و«ورش» «الخاء» بنقل حركة التّاء إليه واختلسها[1] «أبو عمـرو» وسكّن «قالون» «الخـاء» وان التقى ساكنـان وسكّنه «حمزة» مع تخفيف «الصّاد» من خصمه: أفحمه.[2]

[٥٠] - ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ بشيء ﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم بل يموتون حيث تأخذهم.

[٥١] - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نفخة ثـانية للبعث ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور

---

(١) اي أشم الفتحة ولم يشبعها.

(٢) حجة القراءات: ٦٠٠ والكشف عـن وجـوه القراءات ٢: ٢١٧ وأفحمـه: أسكتـه بـالحجـة في الخصومة أو غيرها.

﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يسرعون.

[٥٢]- ﴿قَالُواْ﴾ - أي الكفّار منهم -: ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ لأنّ حالهم فيه كالرّقاد بالإضافة الى حالهم في القيامة، أو لأنّهم يرقدون بين النفختين ولم يعذبوا ﴿هَذَا﴾ مبتدأ خبره: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ «ما» مصدرية أو موصولة حذف عائدها، أو «هذا» صفة «مرقدنا»، و«ما وعده» خبر محذوف، أو مبتدأ حذف خبره، أي ما وعد حقّ وهو من قولهم.

أو قول الملائكه أو المؤمنين تقريعاً لهم بأنّه ليس بعث النّائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث، بل هو البعث الأكبر الذي وعدتموه.

[٥٣]- ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ الفعلة ﴿إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يدل على أنها نفخة ثالثة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ في موقف الحساب ويقال لهم حينئذٍ:

[٥٤]- ﴿فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلاّ جزائه.

[٥٥]- ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ الْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾ عما فيه أهل النّار، بالسرور والملاذّ كافتضاض الأبكار وغيره، وسكّنه «الحرميّان» و«أبو عمرو»(١) لغتان وهو صلة: ﴿فَاكِهُونَ﴾ أو هما خبران، أي: ناعمون.

[٥٦]- ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ضِلاَلٍ﴾ لا تصيبهم الشمس، جمع ظلّ أو ظلة كظلل في قراءة «حمزة» و«الكسائي»(٢) وهو مبتدأ وخبر. ﴿عَلَى الأَرَائِكِ﴾ السرر في الحجال، جملة مستأنفة أو صلة ﴿مُتَّكِئُونَ﴾ وهو خبر ثان أو هو الخبر والجارّان صلته.

[٥٧]- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ﴾ يدّعونه لأنفسهم، إفتعال من الدّعاء أو يتداعونه أو يتمنّونه.

(١) حجة القراءات: ٦٠١ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٩.

(٢) حجة القراءات: ٦٠١.

[٥٨] ـ ﴿سَلَامٌ﴾ بدل من «ما» أو خبر محذوف أو مبتدأ حذف خبره أي ولهم سلام ﴿قَوْلاً﴾ يقال لهم قولاً ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ من جهته بلا واسطة أو بواسطة ملائكته.

[٥٩] ـ ﴿وَامْتَازُواْ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ انفردوا عن المؤمنين، وذلك عند إختلاطهم بهم في المحشر، أو إعتزلوا عن كل خير، أو تفرقوا في النار فإنّ لكل كافر بيتاً ينفرد به ويقال لهم تقريعاً:

[٦٠] ـ ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى ءَادَمَ﴾ آمركم على السنة رسلي ﴿أَنْ لَّا تَعْبُدُواْ الشَّيْطَانَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بيّن العداوة.

[٦١] ـ ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِى﴾ وحدي ﴿هَذَا﴾ أي ما عهدت إليكم أو عبادتي ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ نكّر تعظيماً.

[٦٢] ـ ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ وضمّ «يعقوب» اوّليه وكذا «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي» لكن خفّفوا لامه، ومثلهم «ابن عامر» و«أبو عمرو» لكن سكّنا «الباء»[1] لغات أي خلقاً: ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾ عداوته وإضلاله.

[٦٣] ـ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

[٦٤] ـ ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم.

[٦٥] ـ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ نمنعها النّطق ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ بإنطاق الله إيّاها، أو بظهور إمارات الذّنوب عليها.

[٦٦] ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميناهم طمساً ﴿فَاسْتَبَقُواْ الصِّرَاطَ﴾ نصب بنزع الخافض أي إلى الطّريق المعتاد لهم، أو: بتضمين «إستبقوا» معنى ابتدروا ﴿فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ أي لا يبصرون.

[٦٧] ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قردةً وخنازير أو حجارة ﴿عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾

---

(١) حجة القراءات: ٦٠٢.

مكانهم لا يبرجونه، وقرأ «أبو بكر» مكاناتهم[١] ﴿فَمَا اسْتَطَاعُواْ مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾ أي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء أي هم احقاء بذلك لكن أمهلناهم لحكمة.

[٦٨] ـ ﴿وَمَنْ نُعَمِرّهُ﴾ نطل عمره ﴿نُنَكسهُ﴾[٢] نقلّبه من «النّكس»، وشدّده «عاصم» و«حمزة» من «التنكيس»[٣] ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ بانتقاص بنيته وضعف قوّته ﴿أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ انّ من قدر على ذلك، قادر على البعث، وقرأ «نافع» و«أبو عمرو» و«ابن ذكوان» «بالتاء».[٤]

[٦٩] ـ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿الشِّعْرَ﴾ بتعليم القرآن المباين له سلوباً ومعنًى، ردّ لقولهم: إنّه شاعر[٥] ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يتأتى ﴿لَهُ﴾ وقوله:

انا النبي لا كذب　　　أنا ابن عبد المطلب[٦]

اتفاق بلا قصد الى وزن أو أنّ مشطور الرّجز ليس شعراً مع ما روي من تحريكه البائين، وقيل: الهاء للقرآن أي وما يصحّ له أن يكون شعراً ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ للأحكام والدّلائل، أو بيّن بإعجازه انّه كلام الله.

[٧٠] ـ ﴿لِّيُنْذِرَ﴾ القرآن، أو النبي لقراءة «نافع» و«إبن عامر» بالتاء[٧] ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ متعقّلاً لا غافلاً كالميت، أو مؤمناً فإنّه المنقطع بالإنذار ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قوبل بهم الحيّ لأنّهم في عداد الموتى.

[٧١] ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَواْ﴾ يعلموا، إستفهام تقرير دخل على «واو» العطف ﴿أَنَّا خَلَقْنَا

---

(١) حجة القراءات: ٦٠٢.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ننكسّه» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣ـ٤) حجة القراءات: ٦٠٣.

(٥) ينظر سورة الأنبياء: ٢١ / ٥ وسورة الصّافات: ٣٧ / ٣٦ وسورة الطّور: ٥٢ / ٣٠.

(٦) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٣٢.

(٧) حجة القراءات: ٦٠٣.

لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ مما تفردنا بإحداثه، استعير عمل الأيدي للتفرد بالعمل ﴿أَنْعامًا﴾ إبلاً وبقراً وغنماً ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ متملكون أو ضابطون قاهرون.

[٧٢] - ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ أي ما يأكلون لحمه.

[٧٣] - ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كالجلود وما نبت عليها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها، جمع مشرب أي شرب أو موضعه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الله المنعم بذلك.

[٧٤] - ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ ءَالِهَةً﴾ فوضعوا الشّرك مكان الشّكر ﴿لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ رجاء أن يعضدوهم أو يمنعوهم من العذاب والأمر بخلاف ذلك إذ:

[٧٥] - ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾ لآلهتهم ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ معدّون لحفظهم وخدمتهم، أو محضرونَ معهم في النّار.

[٧٦] - ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ الباطل في الله، أو فيكَ ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فنجازيهم به، تسلية له صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٧٧] - ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾ يعلم ﴿الإِنْسانُ﴾ المنكر للبعث ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ ثم نقلناه حالاً فحالاً حتى أكملنا عقله ﴿فَإِذَا هُوَ﴾ بعدما كان ماء مهيناً ﴿خَصِيمٌ﴾ قادر على المخاصمة ﴿مُبِينٌ﴾ معرب عمّا في نفسه.

وَمن قدر على ذلك كيف لا يقدر على إعادته، وهي أهون من إبتدائه، أو فإذا هو شديد الخصومة في نفي البعث مبين لها.

قيل: أتى «ابىّ بن خلف» النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بعظم بال يفتّه بيده ويقول: أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ؟ فقال: نعم ويبعثك ويدخلك جهنم.[١]

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٣٤ وتفسير البيضاوي ٤: ٧١.

[٧٨] ـ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً﴾ امراً عجيباً وهو نفي قدرته تعالى على إحياء الموتى ووصفه بالعجز وهو صفة المخلوق ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ من النّطفة ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بالية، ولم يؤنّث لأنّه فعيل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل وصار إسماً بالغلبة.

[٧٩] ـ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنّ من قدر على إنشائها إبتداءً، فعلى إعادتها أقدر، واحتج به على أن العظم ذو حياة، وردّ بجواز أن يراد بإحيائها ردّها على ما كانت عليه غضّة في بدن حسّاس أو إحياء صاحبها ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ فيعلم تفاصيله واجزائه المتفرقة في البقاع والسّباع، ويميزها فيجمع الأجزاء الأصليّه للآكل والمأكول.

[٨٠] ـ ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ﴾ المرخ والعفار(١) أو كلّ شجر إلاّ العنّاب ﴿نَاراً﴾ بأن يحكّ بعضه ببعض غضّين رطبين، فتنقدح النّار ﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ متى شئتم، فمن قدر على أن يودع النّار في جسم رطب يقطر منه الماء المضاد لها فتستخرج منه عند الحاجة، قدر على البعث.

[٨١] ـ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ مع عظمها ﴿بِقادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ في الصّغر أي يعيدهم؟ إستفهام تقرير، ثم أجاب نفسه: ﴿بَلَى﴾ هو قادر على ذلك ﴿وَهُوَ الْخَلاَّقُ﴾ الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكلّ شيءٍ.

[٨٢] ـ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ تكوّن فيتكوّن.

والمراد: أن إيجاده لا يتوقف إلاّ على تعلّق إرادته بالمقدور، فعبّر عنه بذلك تمثيلاً لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في إمتثاله بلا توّقف، ونصبه

(١) المرخ: شجر سريع الوري ـ العفار: شجر يتخذ منه الزناد ـ.

«ابن عامر» و«الكسائي» عطفاً على «يقول». [١]

[٨٣] ـ ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي ملكه بقدرته عليه، زيدت «الواو» و«التاء» للمبالغة تنزيه له عمّا نسبوا إليه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة، فيجازي كلاًّ بعملهِ، وفتح «يعقوب» «التاء». [٢] وللسورة فضل عظيم والأخبار به مستفيضة. [٣]

---

(١) حجة القراءات: ٦٠٣ وتفسير البيضاوي ٤: ٧٧.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٧١.

(٣) ينظر فضله في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٣.

سورة الصافات

[٣٧]

مائة و إحدى أو إثنتان وثمانون آية مكية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ـ٢]ـ ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ .

[٣]ـ ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ أقسم تعالى بالملائكة الصّافين تعبّداً وانتظاراً لأمر الله ، الزّاجرين السّحاب يسوقونه ، أو النّـاس عن المعاصي بالإلهام ، التّالين كتب الله على أنبيائه ، أو بنفوس المـؤمنين الصّافين في الصـلاة أو الجهاد ، الزّاجرين نفـوسهم عن الشهوات ، أو الخيل ، أو العدوّ ، التّالين للقرآن في عامة الحالات .

أو بنفوس العلماء الصّـافّين في الدّعاءِ إلى الله ، الـزّاجرين عن مناهيـه ، التّالين لآياته واحكامه و«الفاء» لترتيب الرتبة أو الوجود .

وأدغم «أبو عمرو» و«حمزة» «التاءات» فيما بعدها . (١)

وفائدة القسم تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه وهو:

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١ : ١٥٠ وما بعدها .

[٤ ـ ٥] ـ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُم لَوَاحِدٌ﴾ معقباً بدليله وهو: ﴿رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ الشمس لها كل يوم مشرق، أو لكل النيّرات ولم يذكر المغارب لدلالتها عليها و«ربّ» بدل من «واحد» أو خبر ثان أو لمحذوف وتناول «ما بينهما» لأفعال العباد على وجه يسلب إختيارهم فيها ممنوع.[1]

[٦] ـ ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ القربى منكم ﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ بضوئها أو بها والإضافة للبيان، كقراءة «حفص» و«حمزة» بتنوين «زينة» وجرّ «الكواكب» بدلاً منها ونصبها «أبو بكر»[2] أي بأن زيّنا الكواكب فيها، ولا ينافي تزيينها بها كون ما عدا القمر فيما فوقها إن صحّ.

[٧]ـ ﴿وَحِفْظاً﴾ نصب بتقدير فعله، أو عطف على علّة دلّ عليها ما قبلها أي خلقنا الكواكب زينة وحفظاً ﴿مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ خارج من الطّاعة.

[٨] ـ ﴿لاَ يَسْمَعُونَ[3] إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى﴾ الملائكه، جملة مبتدأة لبيان حالهم بعد الحفظ، لا صفة «كل شيطان» إذ لا حفظ ممّن لا يسمع، ولا علّة للحفظ على حذف اللّام وأن، لأنّه مُنكر، وردّ بجواز الوصف باعتبار المال ومنع إنكار ما ورد به القرآن، والضمير لكلّ، لأنه بمعنى الجمع، وعدّى بـ«الى» لتضمينه معنى الإصغاء، وشدده «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» من التّسمّع[4] تطلب السّماع ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جوانب السماء.

[٩]ـ ﴿دُحُوراً﴾ طرداً، مصدر لقربه من القذف، أو علّة أي للدحور أو حال اي مدحورين ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم.

---

(١) هذا جواب عمّا اورده البيضاوي في تفسيره ٤: ٧٢.

(٢) حجة القراءات: ٦٠٤.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يسَّمَّعون» بالتشديد ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) حجة القراءات: ٦٠٥.

[١٠] ـ ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ إستثناء من واو «يسمعون» أي إختلس خلسةً من كلام الملائكه بسرعة ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ تبعه ﴿شِهَابٌ﴾ وهو ما يرى ككوكب انقضّ.

ولا ينافيه ما قيل انّه بخار يصعد الى كرة النار فيشتعل إن صحّ إذ لم يدّل على إنقضاضه من الفلك وكذا: ﴿إنّا زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً. . . ﴾[1] إذ كل مشتعل في الجوّ مصباح وزينةً للسماء ولا يستبعد صيرورة ذلك البخار رجماً لشيطان يسترق السمع، وليس الشيطان ناراً صرفة، فإحراقه بالنار التي هي أقوى من ناريّته ممكن ﴿ثَاقِبٌ﴾ مضيىء، كأنه يثقب الجوّ بضوئه.

[١١] ـ ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ سل قومكَ محاجة ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسماوات والأرض، وما فيهما و«من» لتغليب العقلاء.

وقيل: اريد من قبلهم من الأُمم،[2] ورجحّ الاوّل بتعقيب ذكرهن بالفاء، والإطلاق «خلقنا» وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ لازم ملتصق، ابدلت الميم باء فإنّه يفيد أنهم أضعف منها لا ممّن قبلهم، ولأنّ الغرض إثبات المعاد بأنّ من قدر على الأشد فهو على الأضعف أقدر، وهم ومن قبلهم سواء في أمر المعاد.

[١٢] ـ ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من إنكارهم البعث ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبكَ، وضم «حمزة» و«الكسائي» «التاء»[3] أي قل يا «محمد» بل عجبت، أو: أُريد بالعجب الإستعظام اللازم له، فإنّه روعة تعتري الشخص إذا إستعظم شيئاً أي بلغ من كمال قدرتي اني استعظمها وهؤلاء بعنادهم يسخرون منها، أو أستعظمت إنكارهم البعث ممّن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يجوزه.

[١٣] ـ ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا بشيء ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون.

---

(١) سورة الملك: ٦٧/ ٥.

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٣٩.

(٣) حجة القراءات: ٦٠٦.

[١٤] ـ ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً﴾ كإنشقاق القمر وغيره ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يستهزئون بها.

[١٥] ـ ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ فيها ﴿إِنْ هَذَا إِلَّآ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن.

[١٦] ـ ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنا لَمَبْعُوثُونَ﴾ بالغوا في إنكار البعث بتبديل الفعليّة وهي أنبعثُ إذا متنـا بالإسمية وتقديم «إذا» وتكرير الهمـزة، وفي الإستفهامين إختلاف للقرّاء، ذكر في الرعد.[١]

[١٧] ـ ﴿أَوَ ءَابَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾ عطـف علـى محـل إسم «ان» أو علـى ضميـر «مبعـوثـون» للفصل بهـمزة الإستفـهـام للإستبـعاد لقدمهم، وسكّن الـواو «قالون» و«ابن عامر» للترديد.[٢]

[١٨] ـ ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تبعثون، وكسره «الكسائي»[٣] ﴿وَأَنْتُمْ داخِرُونَ﴾ صاغرون، وإذا كان ذلك:

[١٩] ـ ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ أي البعثة، أو مبهم يفسّره: ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ هي نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم.

[٢٠] ـ ﴿وَقَالُواْ يَاوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يـوم الجزاء ويقـول لهـم الملائكـة أو بعضهم لبعض:

[٢١] ـ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ الحكم أو الفرق بين المحق والمبطل ﴿الَّذِى كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ويقول تعالى للملائكة:

[٢٢] ـ ﴿احْشُرُواْ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ واشباههم عـابد الوثن مع عبـدته، وعابد النّجم مع عبدته، أو قرناؤهم من الشّياطين أو نساؤهم اللاّتى على دينهم ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾.

---

(١) سورة الرعد: ١٣ / ٥.

(٢) حجة القراءات: ٦٠٨.

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٧٤.

[٢٣] ـ ﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ من الأوثان ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ سوقوهم الى طريقها.

[٢٤] ـ ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ إحبسوهم قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم.

أو عن ولاية عليّ عليه السّلام[١] ويقال لهم ـ توبيخاً ـ:

[٢٥] ـ ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً.

[٢٦] ـ ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ منقادون أو متسالمون، أسلم بعضهم بعضاً وخذله.

[٢٧] ـ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتلاومون ويتخاصمون.

[٢٨] ـ ﴿قَالُوا﴾ أي الأتباع منهم للمتبوعين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عن جهة النصيحة والنفع فتبعناكم.

أو عن القوة والغلبة، فتحملوننا على الضلال، استعير من يمين الشخص فإنّه أنفع جانبيه واقواهما، أو عن حلفكم إنّكم على الحقّ فصدّقناكم.

[٢٩] ـ ﴿قَالُوا﴾ أي المتبوعون: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي ما أضللناكم وإنّما كنتم ضالين مثلنا.

[٣٠] ـ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلّطٍ، فنجبركم على الكفر ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ مختارين للطغيان.

[٣١] ـ ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلُ رَبِّنَا﴾ وعيده كآية: ﴿لأملأنَّ جهنّم﴾[٢] أو هو ﴿إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ العذاب، حكوه على لفظ المتكلم وإنّما هو: ﴿انكم لذائقون﴾[٣] وكلاهما حسن.

---

(١) ينظر شواهد التنزيل ٢ : ١٠٦.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٨.

(٣) الآية: (٣٨) من هذه السورة.

[٣٢] - ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾ فدعوناكم الى الغيّ ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ لأنّا كنا على الغيّ فأحببنا أن تكونوا مثلنا.

[٣٣] - ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ جميعاً ﴿يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لاشتراكهم في الغيّ.

[٣٤] - ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الفعل ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بالمشركين لقوله:

[٣٥] - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبوله.

[٣٦] - ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ لقول «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٣٧] - ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾ بالتوحيد الثابت بالبرهان ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ به، بمطابقته لهم فيه.

[٣٨] - ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ إلتفات الى الخطاب.

[٣٩] - ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلاّ جزاءه.

[٤٠] - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ إستثناء منقطع ومابعد إلاّ في معنى مبتدا، خبره:

[٤١] - ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ وقته أو صفته كطيب طعمه ورائحته.

[٤٢] - ﴿فَوَاكِهُ﴾ بيان لرزق ﴿وَهُم﴾ مع ذلك ﴿مُّكْرَمُونَ﴾ معظّمون.

[٤٣] - ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ حال من الواو أو خبر ثان لـ«اولئك» وكذا:

[٤٤] - ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ ان لم يكن صلة ﴿مُّتَقَابِلِينَ﴾ وهو حال عن ضميره[1] وان كان صلته فعن الواو.[2]

[٤٥] - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ﴾ بإناء فيه خمر أو بخمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من نهر ظاهر للعيون أو خارج من العيون يجري على وجه الأرض.

[٤٦] - ﴿بَيْضَاءَ﴾ أشدّ بياضاً من اللبن ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ مصدر وصف به مبالغة

(١) اي المستكن في«على سرر».

(٢) اي ضمير«مكرمون».

أو تأنيث «لذّ» بمعنى لذيذ.

[٤٧] - ﴿لاَ فيهَا غَوْلٌ﴾ إفساد وضرر من غاله: أفسده، بخلاف خمر الدنيا ﴿وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ يسكرون، من نزف الشّارب ببناء المفعول، فهو نزيف ومنزوف أي ذهب عقله، وخصّ بالعطف على ما يعمّه لعظم فساده، وكسر «حمزة» و«الكسائي» «الزّاي»[1] من انزف أي نفد عقله أو شرابه.

[٤٨] - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ الأبصار على أزواجهنّ ﴿عِينٌ﴾ جمع عَيناء، كبيرة العيون.

[٤٩] - ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ شبّهن ببيض نعام،[2] مصون عن الغبار وغيره في بياضه المشوب بأقل صفرة فإنه أحسن ألوان النّساء.

[٥٠] - ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عمّا مرّ بهم في الدّنيا وما منحوه في الآخرة، عطف على «يطاف» أي يشربون فيتحادثون على الشّراب إتماماً للّذة ولذلك عبّر بالماضي.

[٥١] - ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ في محادثتهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب في الدّنيا.

[٥٢] - ﴿يَقُولُ﴾ - لي توبيخاً - : ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث.

[٥٣] - ﴿أَءِذَامِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ مجزيّون، من دان: جزى، وفي الإستفهامين ما مرّ.[3]

[٥٤] - ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل أو الله أو ملك: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ﴾ الى النار فأُريكم ذلك القرين؟

[٥٥] - ﴿فَاطَّلَعَ﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فَرَءَاهُ﴾ فرأى قرينه

---

(١) حجة القراءات: ٦٠٨.

(٢) النعام: طائر كبير، له خف كخفّ البعير الاّ انّه لايطير.

(٣) في آية (٣٦) من هذه السورة قوله ﴿ائنا لتاركوا...﴾.

﴿فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطها.

[٥٦] ـ ﴿قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِينِ﴾ لتهلكني بإغـوائك، وان المخفّفه والـلاّم فارقة، واثبت «ورش» «الياء» وصلاً.(١)

[٥٧] ـ ﴿وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّى﴾ بـاللطف والعصمـة لي ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَـرِينَ﴾ معك فيها.

[٥٨] ـ ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ أي أنحن مخلّدون، فما من شأننا الموت.

[٥٩] ـ ﴿إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأوْلَى﴾ الّتي في الدّنيا، وتشمل مـا بعد الإحياءِ لسؤال القبر، ونصبت مصدراً لـ«ميتين» أو مستثنى منقطع ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على الكفـر كما زعمت، أو ذلك عود الى مخاطبة إخوانه تحدّثـاً بنعمة ربّه وسروراً بها وتعجّباً منها مع توبيخ قرينه.

[٦٠] ـ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ من قوله أو قول الله تصديقاً له وكذا:

[٦١] ـ ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يفيد جواز أن يقصد بطـاعة الله نيل ثوابه والخلاص من عقابه، قال تعالى:

[٦٢] ـ ﴿أَذَلِكَ﴾ المذكور لأهل الجنة ﴿خَيْرٌ نُزُلاً﴾ تمييز وهو مـا يعدّ للنّازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ نزل أهل النّار وهي شجرة مرّةٌ منتنة بـ«تهامة».

وقيل: لا وجود لها في الدنيا بدليل:

[٦٣] ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاها فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ إختباراً لهم فـي الدّنيا فإنّهـم حين سمعوا انّها في النّار قالوا: النّار تحـرق الشجرة فكيف تنبته، جهلاً بقـدرة الله أو عـذاباً لهم في الآخرة.

[٦٤] ـ ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ تنبت في قعر حهنم وفروعها ترتفع الى دركاتها.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٢٩.

[٦٥] ـ ﴿طَلْعُهَا﴾ حملها، استعير من طلع النّخل لطلوعه أو لشكله ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ في القبح، شبهه بمتخيّل أو بحيّات لها أعراف، ورؤوس قباح تسمّى شياطين.

[٦٦] ـ ﴿فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا﴾ من طلعها ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ لشدّة جوعهم أو جبرهم على أكلها.

[٦٧] ـ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ بعد ذلك إذا عطشوا واستسقوا ﴿لَشَوْبًا﴾ مصدر سمّي به، أي يشربون ما يشاب[1] به طعامهم ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار يقطع أمعائهم.

[٦٨] ـ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يشعر بخروج الحميم عنها وأنهم يُوردونه ثم يردون إليها.

وقيل: هو كقولهم: فلان يرجع الى غني أي هو فيه، ثم علّل تعذيبهم بتقليد الآباء في الضلال فقال:

[٦٩] ـ ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾.

[٧٠] ـ ﴿فَهُمْ عَلَى ءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ الإهراع: الإسراع الشديد، كأنهم يستحثّون على اتباعهم فيسرعون إليه بلا تروٍّ.

[٧١] ـ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ﴾.

[٧٢] ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ رسلاً مخوفين.

[٧٣] ـ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ من الهلاك والعذاب.

[٧٤] ـ ﴿إِلاَّ عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصوا دينهم لله، فإنّهم نجوا من العذاب.

[٧٥] ـ ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحٌ﴾ تفصيل سلاّه به بعدإجماله ونداءه: ﴿ربّ انصرني﴾[2]

---

(١) شاب الشيء: خلطه ـ اقرب الموارد.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٣/٢٦.

ونحوه ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ فــوالله لنعم المجيبــون لـه نحـن، فحــذف القسـم والمخصوص أي أجبناه الى ما سأل.

[٧٦] ـ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من الغرق أو أذى قومه.

[٧٧] ـ ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من بنيـه الثلاث، إذ مات من عداهم وازواجهم من أهل السفينة.

[٧٨] ـ ﴿وَتَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾ من الأمم.

[٧٩] ـ ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ﴾ هذا القول أو هو سلام مـن الله عليه، ومفعول «تركنا» مقدّر أي ثناء ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ ثابت فيهم يسلّمون عليه الى يوم القيامة.

[٨٠] ـ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْـزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي استحق هـذا الجـزاء بإحسانه.

[٨١] ـ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[٨٢] ـ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ﴾ كفّار قومه.

[٨٣] ـ ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ ممن شايعه في اصول الدين ﴿لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة، وكان بينهما «هود» و«صالح».

قال «الباقر» عليه السّلام: ليهنئكم الإسم، قيل وما هو؟ قال الشّيعـة، أما تسمع قوله تعالى وتلاها.[1]

[٨٤] ـ ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ﴾ ظـرف لـ«أذكر» مقـدّر، أو لشايعـه المفهوم من الشيعـة ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والشك، خالص لله.

وعن «الصادق» عليه السّلام: من كلّ ما سوى الله تعالى لم يتعلّق بغيره.[2]

[٨٥] ـ ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَـوْمِهِ﴾ بـدل مـن الأول أو ظـرف لــ«جاء» أو «سليـم» ﴿مَاذَا﴾ ما الّذي أو أي شيء ﴿تَعْبُدُونَ﴾ إنكار.

(١ـ٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٤٨ و٤٤٩.

[٨٦] ـ ﴿أَئِفْكاً ءَالِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ «إفكاً» مفعول لـه، أو حال اي افكين و «آلهـة» مفعول بـه لـ«تريدون»، وقـدّما إهتمـاماً بتعنيفهـم على شركهـم وإفكهم، أو «افكاً» مفعول به و«آلهةً» بدل منه على انّها افك في انفسها.

[٨٧] ـ ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى عبدتم غيـره، أو أمنتم عقوبته أي لا يقدر في ظنّ ما يصدّ عن عبادته.

[٨٨] ـ ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ في اجرامها أو علمها طلباً لعلامة يستدلّ بها أو ايهاماً لهم إنّه يعتمدها فإنهم كانوا منجمين، وقد سألوه أن يخرج معهم الى عيدهم.

[٨٩] ـ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأُسقـم لأمارة نجوميـة نصبها الله لـه، أو وحى منه، أو سقيم القلب لكفركم، أو أراد سأموت مثل ﴿إنك ميت﴾[١] إذ لاداء أعيى من الموت، وكان الطّاعون غالباً فيهم، فظنّوا انّ به ذلك وكانوا يخافون العدوى[٢] فتركوه.

[٩٠] ـ ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ هاربين الى عيدهم.

[٩١] ـ ﴿فَرَاغَ﴾ مال في خفية ﴿إِلَى ءَالِهَتِهِمْ﴾ وكان عندها طعام زعموها تأكله أو تبارك فيه ﴿فَقَالَ﴾ لها ـ إستهزاء ـ : ﴿أَلاَ تَأْكُلُونَ﴾ منه.

[٩٢] ـ ﴿مَالَكُمْ لاَ تَنْطِقُونَ﴾ بجواب.

[٩٣] ـ ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِم﴾ عـدّى بـ«على» لأنّـه ميل بقهـر وعنف، والاوّل[٣] برفق ﴿ضَرْبًا﴾ مصـدر لـ«راغ» لأنّـه فـي معنـى ضـربهم أو لمقـدّر أي يضـرب ضـربـاً ﴿بِالْيَمِينِ﴾ باليـد اليـمنى لأنهـا أقـوى، أو بالقـوة مجازاً فكسـرها فرجعـوا فـرأوها فظـنّوا انّه كاسرها.

[٩٤] ـ ﴿فَأَقْبَلُواْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ يسرعون، من زفيف النّعام، وضمّ «حمزة»: «الياء»[٤]

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ٣٠.

(٢) العدوى: السراية.

(٣) أي فراغ الى آلهتهم.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٥.

من ازّف بمعنى زفّ، أو بتقدير يزفّ بعضهم بعضاً وحين عاتبوه على فعله .

[٩٥] ـ ﴿قَالَ﴾ ـ توبيخاً ـ لهم : ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ أي جوهره من الحجارة وغيرها اصناماً .

[٩٦] ـ ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ما تنحتونه والـذي تعملونه، و إرادة الحدث بجعل «ما» مصدريـة» لا تطابق «ما تنحتون» وتنافي توبيخهم علـى عبادتها التي هي من عملهم إذ كونها مخلوقة له تعالى بلا تأثير لقدرتهم واختيارهم فيها أحقّ بأن يكون عذراً لهم من أن يكون لوماً وتوبيخاً .

وتوجيهه بأنّ فعلهـم إذا كان بخلقه تعالى فمفعولهم المتـوقف على فعلهم أولى بذلك فاسد، إذ لـم يرد بمفعولهم الجوهر قطـعاً، فالمـراد بـه الشّكل وهـو بفعـلهم ولا يثبت كونه بخلقه تعالى ليتـجّه إنكار عبادتهم إيّاه إلاّ بعد ثبوت كون فعلهم بخلقه وهو ممنوع .

فالإحتجاج بهذا الوجه على خلق الأعمال مصادرةً وترجيحه على الأوّل بعد فرض صحته بأنّ في الأول حذفاً باطل .

ولما كان مرادهم إثبات خلقه تعالى لأعمـالهم من غير تأثير لقدرتهم وإختيارهم فيها كما يـراه الأشاعرة، كان قصـدنا في الرّدّ عليهم نفـي خلقه تعالى لها بـدون تأثير لقدرتهم واختيارهم فيها، لا نفي خلقه لها مطلقاً واستقلالهم فيها بدون مدخل لإرادته تعالى كما يراه المعتزلة، فإنّ مذهبنا انّه تعالى أرادها وخلقها لكن لا بالذات بل بالتبع لقدرتهم وارادتهم واختيارهم فلا جبر فيها ولا تفويض كما نطقت به اخبار أهل البيت عليهم السّلام .[1]

[٩٧] ـ ﴿قَالُواْ ابْنُواْ لَهُ بُنْيَانًا﴾ واملؤوه حطباً واضرموه بالنّار ﴿فَأَلْقُوهُ فِى الْجَحِيمِ﴾ في النّار العظيمة .

---

(١) ينظر اصول الكافي ١ : ١٥٥ .

[٩٨] - ﴿فَأَرَادُواْ بِهِ كَيْدًا﴾ تدبيراً في اهلاكه حين الزمهم الحجّة ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾ المقهورين بجعل نتيجة كيدهم حجة له عليهم وهي نجاته من النّار.

[٩٩] - ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى﴾ الى حيث أمرني وهو الشام ﴿سَيَهْدِينِ﴾ الى ما فيه صلاحي في الدارين.

وقطعه به لشدة ثقته، أو لوحي جاءه، فلمّا قدم الأرض المقدّسة [قال:].

[١٠٠] - ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي ولداً صالحاً و«من» للتّبعيض.

[١٠١] - ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ بولد ذكر، يبلغ اوانَ الحلم، إذ الصّبى لا يوصف بالحلم، ويكون حليماً وأي حلمٍ كحلمه حين عرض عليه أبوه الذّبح، فقال ما قال كما سيحكي:

[١٠٢] - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ﴾ أي ان يسعى معه في اموره، له ثلاث عشرة سنة و«معه» متعلّق بما دلّ عليه «السّعى» لا به، إذ صلة المصدر لا تتقدمه، ولا بـ«بلغ» إذ لم يبلغا معاً، وهو بيان، كأنّه قيل فلمّا بلغ السّعي فقيل مع من؟ فقيل معه ﴿قَالَ يَا بُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ﴾ وفتح اليائين «الحرميّان» و«أبو عمرو»[١] أي رأيت ذلك أو ما هو تأويله، ورؤيا الأنبياء وحي.

وقيل: رأى ليله الترويـة قائلاً يقول له: إنّ الله تعالى يأمرك بذبح ابنكَ، فأصبح يروّى انّه من الله أو الشيطان، فأمسى فرأى مثله، فعرف انّه من الله، ثم رأى في الثالثة مثله، فهمّ بنحرهِ، فسمّيت الأيام بالتروية وعرفة والنّحر.[٢]

والأظهر أنّه إسماعيل لسبق ولادته ولعطف البشارة بـ«إسحاق» على البشارة بالذبيح، ولأنّ المنحر بمكة وكان قرنا الكبش معلّقين بالكعبة حتّى إحترقا معها إيّام الحجّاج ولم يكن اسحاق ثمّة، ولإقتران البشارة بـ«إسحاق» بولادة يعقوب

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٩.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٧٩.

منـه، فيــفيد انّه لـم يـؤمر بـذبحـه، ولقـوله (ص): «أنـا بن الذّبيحين» فهمـا جدّه إسماعيل وابوه عبـد الله فإن «عبدالمطلب» نذر أن يذبـح ولداً إن رزق عشرة بنين، أو حفر زمزم فرزق، فخرج السهم على عبدالله، ففداه بمئة جزور، فسنّت الديّة مئة.

وفي بعض الأخبار انّـه إسحاق[1] ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ من الرأي، شـاوره في امر حتم ليوطّن نفسه عليه فيهون، وينقاد لـه فيؤجر، وضمّ «حمزة» و«الكسائي»: «التاء» وكسر الـراء بإخلاص وفتحهما الباقـون، فـ«أبو عمرو» يميل فتحـه الراء و«ورش» بين بين، والباقون بإخلاص[2] ﴿قَالَ يا أَبَتِ﴾ وفتح «ابن عامر» التاء[3] ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ به ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على بلاء الله، وفتح «نافع» الياء.[4]

[١٠٣] ـ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ إستسلما لأمر الله، أو سلّما الأب إبنه والإبن نفسه وقرأ به «عليّ» و«الـباقر» عليهما السّلام وجمع[5] ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ صرعه عليه وهو أحد جانبى الجبهة.

وقيل كبّه على وجهه باستدعائه كيلا يراه فيرقّ له فلا يذبحه وكان ذلك بمنى.[6]

[١٠٤] ـ ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يا إِبْرَاهِيمُ﴾.

[١٠٥] ـ ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءيَا﴾ بما فعلـت من مقدمات الـذبح، وقيل: إنّـه أمرّ المدية[7] على حلقـه فلم تقطع،[8] وجواب «لمّـا» «كان ما كـان» مـن استبشارهـما

---

(١) ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٣.

(٢) حجة القراءات: ٦٠٩ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٥.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٧٩.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٩.

(٥) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥١.

(٦) قاله ابن عباس ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٣ ـ تفسير البيضاوي ٤: ٧٩.

(٧) المدية: الشفرة ـ والشفرة: السكين العظيم ـ قاموس اللغة.

(٨) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٣.

بما أنعم الله به عليهما من دفع البلاء والتوفيق لكسب الأجر والثناء ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي جزيناهما بذلك بإحسانهما.

[١٠٦] ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ التكليف بالذّبح ﴿لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ الإبتلاء البيّن.

[١٠٧] ـ ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ﴾ بما يذبح بدله ﴿عَظِيمٍ﴾ ضخم سمين.

أو عظيم القدر، إذ فدى به ابن خليله، قيل: كان كبشاً من الجنة اتى به «جبرائيل» فذبحه «ابراهيم» عليه السّلام.[1]

وقيل: وعلاً أُهبط عليه من ثبير[2] واحتج به على جواز النسخ قبل الوقوع وفيه بحث.

[١٠٨] ـ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾.

[١٠٩] ـ ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

[١١٠] ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

[١١١] ـ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ فسّر مثله[3] لكن لم يقل «إنا» لذكره مرّةً في هذه القصة.

[١١٢] ـ ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي مقدّرين أو مقدّراً كونه نبياً صالحاً، فهما حالان مقدّرتان عن الفاعل أو «اسحاق» ومن جعله الذّبيح قال بشرّ بنبوّته بعد ما بشر بولادته.

[١١٣] ـ ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ افضنا عليهما بركات الدّين والدّنيا، ومن ذلك جعل الأنبياء من نسلهما ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ بالإيمان والطّاعة ﴿وَظَالِمٌ

---

(١) قاله سعيد بن جبير ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٤ ـ ونقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٧٩.

(٢) قاله الحسن كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٤ ونقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٨٠ وثبير اسم جبل معروف.

(٣) في هذه السورة الآية (٨١).

﴿لِّنَفْسِهِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿مُبِينٌ﴾ بيّن الظّلم.

ويفيد انّ البرّ قد يلد فاجراً ولا عار عليه منه، وانّ الشرف بالحسب لا بالنسب.

[١١٤] ـ ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة وغيرها.

[١١٥] ـ ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ تسلّط «فرعون» أو الغرق.

[١١٦] ـ ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُواْ هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ على «فرعون» وقومه.

[١١٧] ـ ﴿وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ البيّن وهو التوراة.

[١١٨] ـ ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الطريق الموصل الى الحق.

[١١٩ـ١٢٠] ـ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى الآخِرِينَ * سَلاَمٌ عَلَى مُوسَى وَهَٰرُونَ﴾.

[١٢١] ـ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

[١٢٢] ـ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ مرّ مثله.[١]

[١٢٣] ـ ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ هو من ولد «هارون» اخي «موسى».

وقيل: هو «إدريس» لقراءة «وإنّ إدريس»،[٢] وعن «ابن ذكوان» حذف همزته.[٣]

[١٢٤] ـ ﴿إِذْ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ﴾ الله.

[١٢٥] ـ ﴿أَتَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿بَعْلاً﴾ إسم صنم من ذهب لأهل «بكّ» بلد من «الشام» واضيف إليها فسميت «بعلبك» ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ فلا تعبدونه.

[١٢٦] ـ ﴿اللهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ ءَابَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ ونصب الثلاثة «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» بدلاً.[٤]

---

(١) في هذه السورة الآيات ٨١ و١١١.

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٦ وفيه: وفي شواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عيينة: «وان ادريس لمن المرسلين».

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٨٠.

(٤) حجة القراءات: ٦١٠.

[١٢٧] ـ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب .

[١٢٨] ـ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ منقطع أو إستثناء من واو «كذّبوه» .

[١٢٩] ـ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾ .

[١٣٠] ـ ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾ لغة في «الياس» كمكيال وميكائيل أو جمع له، يراد به هو ومن تبعه كالمهلّبين، [١] ويخدشه وجوب تعريف جمع العلم باللام، ولعله حذف لثقل الّلامين، أو للمنسوب إليه بحذف «ياء» النسبة كالأعجمين .

واضاف «نافع» وابن عامر» «آل» الى «ياسين» [٢] لفصلهما في المصحف، فقيل «ياسين» أبو «الياس» وقيل «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم [٣] أو القرآن [٤] فإن صح ذلك فلا يقدح فيه عدم مناسبته لنظم القصص وكذا جعل الضمير لـ«إلياس» في :

[١٣١] ـ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

[١٣٢] ـ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ويمكن جعله لـ«محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم .

[١٣٣ـ١٣٤] ـ ﴿وَإِنَّ لُوطاً لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ .

[١٣٥] ـ ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ .

[١٣٦] ـ ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ﴾ فسر سابقاً . [٥]

[١٣٧] ـ ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يا قريش ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾ على منازلهم فـي اسفاركم الى الشام ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح .

---

(١) المهلّب : ابن ابي صفرة، ابو المهالبة وهم قوم مشهورون بالبطالة والبسالة وموسومون بالحماسة والسماحة ـ اقرب الموارد .

(٢) حجة القراءات : ٦١٠ .

(٣) قاله ابن عباس ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٥٧ .

(٤) تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٥٧ .

(٥) في سورة الشعراء : ٢٦/ ١٧٢ .

[١٣٨] - ﴿وَبِالَّيْلِ﴾ أي نهاراً وليلاً ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ ما أصابهم فتعتبرون.

[١٣٩] - ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

[١٤٠] - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هربَ، وأصله الهرب من السّيد خفية، فأُطلق عليه لأنه هرب مختفياً من قومه قبل اذن ربّه له ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوّ، فركبه، فوقف فقالوا هنا عبد آبق تظهره القرعة.

[١٤١] - ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارعهم ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة، فقال: أنا الآبق، ورمىٰ بنفسه في البحر.

[١٤٢] - ﴿فَالتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ إبتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بملام عليه من ترك الاولى بذهابه بلا أذن من ربّه.

[١٤٣] - ﴿فَلَوْ لَآ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ المصلين، أو الذاكرين الله في كل حال أو في بطن الحوت بقوله: ﴿لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين﴾.[1]

[١٤٤] - ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ميّتاً ويحشر منه أو حيّاً.

[١٤٥] - ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ ألقيناه من بطنه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بالمكان الخالي، من نبت يستره من يومه أو بعد ثلاثة أيّام أو أكثر ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ كفرخ لا ريش عليه.

[١٤٦] - ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ ما ينبسط على الأرض ولا ساق له، ومنه «القرع»[2] وهو المراد عند الأكثر، فغطّته بأوراقها وكانت تأتيه «وعلة» فيغتذي بلبنها.

وقيل: التّين أو الموز يغطّيه ويظلّه ويغتذي بثمره.[3]

[١٤٧] - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ﴾ هم المرسل اليهم اوّلاً بـ«نينوى» أو غيرهم

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١ / ٨٧.

(٢) القرع نوع من اليقطين.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٨١.

﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أريد وصفه بالكثرة في مرأى الرّائى أي اذا رآهم قال: هم مائة الف أو اكثر.

[١٤٨] ـ ﴿فَآمَنُواْ﴾ فجدّدوا الإيمان أو أحدثوه ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ الى آجالهم.

[١٤٩] ـ ﴿فاسْتَفْتِهِمْ﴾ سل قومك توبيخاً ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ﴾ إذ قالوا الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيفضّلون أنفسهم عليه بجعل الأدنى له، والأسنى لهم مع استهانتهم بالملائكة حيث انّثوهم، فجعل ذلك في التّوبيخ عديلاً للإستفهام عن قسمتهم.

[١٥٠] ـ ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا ايّاهم فيؤنّثونهم.

[١٥١] ـ ﴿أَلا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾.

[١٥٢] ـ ﴿وَلَدَ اللهُ﴾ بقولهم: الملائكة بناته ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم.

[١٥٣] ـ ﴿أَصْطَفَى﴾ بهمزة الإستفهام الإنكاري، وحذف همزة الوصل تخفيفاً، وعن «ورش» كسر «الهمزة» على حذف همزة الإستفهام والإخبار[١] وجعله من قولهم أي اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾.

[١٥٤] ـ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل.

[١٥٥] ـ ﴿أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ تنزّهه عن ذلك.

[١٥٦] ـ ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجّة بيّنة على ما تقولون.

[١٥٧] ـ ﴿فَأْتُواْ بِكِتَابِكُمْ﴾ المتضمّن لحجّتكم ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم.

[١٥٨] ـ ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ أي الملائكة لإجتنانهم عن العيون بقولهم: هم بنات الله، وقيل: قالوا انّ الله صاهر الجنَّ فحدثت الملائكه.[٢]

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٦٠.

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ٨٢.

وقيل: قالوا الله وابليس اخوان[١] ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي الكفرة خاصّة أو مع الجنّة، ان فسرت بغير الملائكة ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب.

[١٥٩] ـ ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بقولهم.

[١٦٠] ـ ﴿إِلا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ منقطع من «يصفون» أو «محضرون» أو متصل منه إن عمّم ضمير لهم،[٢] وما بينهما إعتراض.

[١٦١] ـ ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أيها الكفرة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام.

[١٦٢] ـ ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ بمغوين أحداً.

[١٦٣] ـ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ﴾ إلاّ مَن سبق في علمه أنّه يصلى النّار بسوء اختياره، وضمير «انتم» لهم ولآلهتهم، وجاز كون الواو بمعنى «مع» والسّكوت على «تعبدون» أي انكم ومعبوديكم قرناء، ثم قال ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين أحداً إلاّ ضالاً استحق النار بضلاله، ثمّ حكى ردّ الملائكة على عبدتهم بإعترافهم بالعبوديّة بقوله:

[١٦٤] ـ ﴿وَمَا مِنَّا﴾ أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ من الطّاعة لا يتجاوزه.

[١٦٥] ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ في العبادة والطّاعة.

[١٦٦] ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون لله عن السّوءِ.

وقيل: هو قول الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أي: وما منّا معاشر المؤمنين إلا له مقام معلوم في الجنّة وانا لنحن الصّافّون في الصلاة والمقدّسون لله.[٣]

[١٦٧] ـ ﴿وَإِنْ كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾ أي كفّار «مكة» و«ان» المخففة واللام فارقة.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٨٢.

(٢) اي ان عمم الضمير(انّهم) لهم.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٨٣.

[١٦٨] ـ ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكرًا﴾ كتاباً ﴿مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾ من كتبهم المنزلة عليهم .

[١٦٩] ـ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ العبادة له .

[١٧٠] ـ ﴿فَكَفَرُواْ بِهِ﴾ أي بالذكر الذي جائهم وهو أشرف الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم .

[١٧١] ـ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أي وعدنا لهم ويفسره :

[١٧٢] ـ ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ .

[١٧٣] ـ ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ عاجلاً غالباً، وآجلاً مطلقاً .

[١٧٤] ـ ﴿فَتَوَلَّ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ الأمر بقتالهم وهو يوم «بدر» أو الفتح .

[١٧٥] ـ ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وما يحلّ بهم من العذاب ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ما وعدناك به من النصر والثواب، فقالوا متى هذا العذاب؟ فنزل :

[١٧٦] ـ ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ .

[١٧٧] ـ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم، مثّل بجيش هجم فحلّ بفنائهم بغتةً، فشنّ الغارة عليهم ﴿فَسَاءَ﴾ فبئس ﴿صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ صباحهم أي غارتهم بالعذاب، سميت الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر لأنّ عادة العرب أن يغيروا صباحاً .

[١٧٨] ـ ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ .

[١٧٩] ـ ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ كرّر تأكيداً لتسليته صلّى الله عليه وآله وسلّم وتهديدهم، أو الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة .

[١٨٠] ـ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد والشريك إليه .

[١٨١] ـ ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلّغين عن الله دينه .

[١٨٢] ـ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما أنعم به عليهم وعلى من اتّبعهم في الدّارين .

عن علّي عليه السّلام: من أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه من مجلسه «سبحان ربّك» الى آخر السورة .[1]

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٦٣ .

سورة ص

[٣٨]

ست أو ثمان وثمانون آية وهي مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿صٓ﴾ فيه ما مرّ في البقرة. [١]

وقيل: هو بحر عليه العرش. وقيل: صدق «محمّد» [٢] أو صاد القلوب.

وقيل: امر من المصاداة أي المعارضة أي عارض القرآن بعلمك واعمل بما فيه، ويعضده أن قرىء بالكسر [٣] ﴿وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ﴾ الشرف أو العظمة، أو بيان ما يحتاج إليه في الدّين، و«الواو» للقسم او العطف إن كان «ص» مقسماً به والجواب محذوف أي انّه لمعجز، أو انّ «محمّداً لصادق» بدلالة «ص» على ذلك أو ما الأمر كما قال الكفّار بدلالة:

[٢] ـ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ﴾ حميّة وتكبّر عن الحقّ ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف

---

(١) ما مرّ في فواتح السور.

(٢) قاله الضحاك ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٦٥.

(٣) تفسير التبيان ٨: ٥٤١ وتفسير الكشّاف ٤: ٧٠.

وعداوة للرّسول.

[٣] ـ ﴿كَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ تهديد لهم ﴿فَنَادَوْا﴾ إستغاثة أو توبة ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين منجى، و«التاء» زيدت للتأكيد. و«لا» هي المشبهة بليس وخصّت بالأحيان وحذف أحد معموليها، وهو هنا الإسم، وعلى قراءة الرّفع الخبر أي ليس حين مناص حاصلاً لهم.

وقيل: النّافية للجنس أي: ولا حين مناص حاصلاً لهم.

وقيل: «التّاء» زيدت على «حين» لا تّصالها به في المصحف وضعّف بخروج خطّه عن القياس، ويقف «الكوفيّة»(١) على «لات» بالهاء كالأسماء، «والبصريّة» بالتاء كالأفعال.(٢)

[٤] ـ ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من جنسهم ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ ـ وضع موضع «قالوا» تسجيلاً عليهم بالكفر النّاشىء عنه قولهم ـ: ﴿هَذَا سَاحِرٌ﴾ في إظهاره الخوارق ﴿كَذَّابٌ﴾ على الله.

[٥] ـ ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بحصره الأُلوهيّة في واحد ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ مفرط في العجب.

قيل: أتى «قريش» «أبا طالب» فقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك، فدعاه فقال: هؤلاء يسألونك، قال: وماذا تسألوني؟

قالوا: دعنا وآلهتنا وندعك وإلهك، قال: تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم؟ قالوا: نعم وعشراً. قالَ: «قولوا لا إله إلاّ الله» فقاموا وقالوا ذلك. فقال له «أبو طالب»: امض لأمرك، فوالله لا أخذلك أبداً.(٣)

---

(١) في«ج»: الكوفيون.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٨٤.

(٣) ينظر تفسير البيضاوي ٤: ٨٥.

[٦] ـ ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلأُ﴾ الأشراف ﴿مِنْهُمْ﴾ من مجلس «أبي طالب» ﴿أَنِ امْشُواْ﴾ يقول بعضهم لبعض: إمشوا، و«ان» مفسّرة لإشعار الإنطاق عن مجلس التّقاول بالقول، وقيل: انطلقوا بأن امشوا اي بهذا القول. (١)

والمراد بالمشي: المضيء على الأمر لا السير (٢) ﴿وَاصْبِرُواْ عَلَى ءَالِهَتِكُمْ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الأمر ﴿لَشَىءٌ﴾ من نوب (٣) الدّهر ﴿يُرَادُ﴾ بنا، فلا يدفع، أو: انّ هذا التّرفّع الّذي يطلبه «محمد» لشيء يريده كلّ واحد، أو أنّ دينكم يراد ليؤخذ منكم.

[٧] ـ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ أي الّذي يقوله ﴿فِى الْمِلَّةِ الآخِرَةِ﴾ ملة «عيسى» فإنّ «النصارى تثلث، أو الّتي أدركنا عليها آبائنا، أو ما سمعنا بالتّوحيد كائناً في آخر الزّمان، فهو حال من «هذا» ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ كذب اختلقه.

[٨] ـ ﴿ءَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ وليس بأعظم منّا رئاسةً وشرفاً، حسدوه فأنكروا إختصاصه بالوحي ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِى﴾ من القرآن لتركهم النّظر في الدليل المزيل للشّكّ ﴿بَلْ لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ أي لو ذاقوه لزال شكّهم وصدّقوا الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم ينفعهم التّصديق حينئذٍ.

[٩] ـ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ الّتي من جملتها النّبوّة ﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ ما يشاء لمن يشاء، فيخصّون بها من شاءوا.

[١٠] ـ ﴿أَمْ لَهُمْ مُّلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ تخصيص بعد تعميم، إذ هذه الأشياء بعض خزائنه، فمن لا يملك البعض كيف يتصرّف في الكلّ ﴿فَلْيَرْتَقُواْ﴾ أي زعموا ذلك فليصعدوا ﴿فِى الأَسْبَابِ﴾ في المعارج الموصلة الى السّماء، فيأتوا بالوحي الى من يختارونه، وفيه تهكّم بهم.

---

(١) قاله الزجاج ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٦٦.

(٢) في «ب»: لا المسير.

(٣) النوب جمع نائبة وهي الداهية والمصيبة.

[١١] ـ ﴿جُندٌ مَّا﴾ هم جند حقير، و«ما» مزيدة للتحقير ﴿هُنَالِكَ﴾ اشارة الى حيث انتدبوا فيه أنفسهم الى ذلك القول، أو الى يوم «بدر» أو «الخندق» أو «الفتح» ﴿مَهْزُومٌ﴾ عمّا قريب ﴿مِّنَ الأحْزَابِ﴾ من جملة الكفّار المتحزّبين على الرّسل وأنت غالبهم فلا تبال بهم.

[١٢] ـ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأوْتَادِ﴾ ذو الجموع الكثيرة، المقوّية لملكه، كما يقوّي الوتد[١] الشيء، أو ذو الملك الثابت، مستعار من ثبات البيت المطنب بأوتاده.

وقيل: كانَ يتد بأربعة أوتاد لمن يعذّبه، ويشدّ إليها يديه ورجليه.[٢]

[١٣] ـ ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأيْكَةِ﴾ الغيضة، وهم قوم «شعيب» وسبق ما فيها من القراءة في الشعراء[٣] ﴿أُوْلَئِكَ الأحْزَابُ﴾ المتحزّبون على الرّسل، الّذين جعل منهم الجند المهزوم.

[١٤] ـ ﴿إِنْ كُلٌّ﴾ منهم ﴿إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ جميعهم بتكذيبهم البعض ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ فوجب لذلك عقابي لهم.

[١٥] ـ ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلاَءِ﴾ أي قومكَ أو الأحزاب المذكورون ﴿إِلا صَيْحَةً﴾ نفخة ﴿وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ توقّف، مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين، أو رجوع لأنّ الواحدة تكفي امرهم، وضمّ «حمزة» و«الكسائي»: : «الفاء» لغتان.[٤]

[١٦] ـ ﴿وَقَالُواْ﴾ ـ مستهزئين ـ: ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ قسطنا من العذاب

---

(١) وتد الوتد: ثبته في الأرض.

(٢) قاله السدي والربيع بن انس ومقاتل والكلبي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٦٨ وتفسير الكشّاف ٤: ٧٦ـ.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٧٦.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣١.

الموعود، أو الجنّة، من قطّه: قطعة.

أو: صحيفة أعمالنا، إذ يقال لصحيفة الجائزة: «قطّ» لأنها قطعة من القرطاس ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ فقال تعالى:

[١٧] ـ ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ إصبر عل أذى قومك فإنّك مبتلى بذلك كما صبر سائر الأنبياء فيما ابتلوا به، ثمّ عدّدهم وبدأ بـ«داود» ﴿ذَا الأَيْدِ﴾ القوّة في العبادة يقوم نصف اللّيل ويصوم يوماً ويفطر يوماً ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رجّاع الى مرضات الله.

[١٨]ـ ﴿إِنَا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾ بالرّواح والصّباح.

[١٩]ـ ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة عليه، تسبّح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطّير ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ رجّاع الى طاعته والتسبيح معه.(١)

[٢٠] ـ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قويناه بالهيبة والجنود، كان يحرس محرابه كلّ ليلة ثلاثون الف رجل ﴿وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ النّبوّة والإصابة في الأمور ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ الكلام البيّن، الدّالّ على المقصود بلا إلتباس، أو القضاء بالبيّنة واليمين.

وقيل: «امّا بعد» وهو اوّل من تكلّم بها.(٢)

[٢١] ـ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ أي: لم يأتك، وقد أتاك الآن، فتنبّه له ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ الْمِحْرَابَ﴾ تصعّدوا سور الغرفة، و«إذ» ظرف لمحذوف أي بناء تحاكمهم أو للخصم لأنّ فيه معنى الفعل.

[٢٢] ـ ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَى دَاوُودَ﴾ بدل من «إذ» الأولى أو ظرف لـ«تسوّروا» ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لدخولهم عليه ـ في يوم إحتجابه ـ بلا إذن غير الباب لأنّ عليه حرساً يمنعون

---

(١) في «ب» الى مرضات الله.

(٢) تفسير الكشّاف ٤: ٨٠.

من يدخل عليه.

وجمع الضّمائر لأنّ الخصم في الأصل مصدر يقال للواحد والأكثر، وأريد بهم المتخاصمان ومن تبعهما وكانوا قوماً قصدوا قتله، فتسوّروا ودخلوا عليه فرأوا ما يمنعهم عن غرضهم فتعلّلوا بأن: ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ نحن فريقان متخاصمان ﴿بَغَىٰ﴾ تعدّى ﴿بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ ولا تجر في الحكم.

شطّ وأشطّ من الشّطّ: البعد والجور، بعد عن الحقّ ﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وسطه أي العدل.

[٢٣] ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي﴾ في الدّين أو الخلطة ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي الأنثى من الضّأن، أو كناية عن المرأة.

والكلام على التّمثيل أي له نساء كثيرة ولي إمرأة واحدة، فاستنزلني عنها، وفتح «حفص» «الياء»[1] ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ اجعلني كافلها أي ملكنيها ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ غلبني في الحجاج، وكان كلامه أبين وبطشه أشدّ.

[٢٤] ـ ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ مصدر مضاف الى مفعوله الثّاني أي بسؤاله إيّاك نعجتك، قاله على تقدير صدقه أو بعد اعتراف صاحبه ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ متعلّق بـ«سؤال» لتضمّنه معنى الإضافة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ الشركاء، الّذين خلطوا أموالهم، أو الأصدقاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ «ما» زائدة لتأكيد القلّة .﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ إختبرناه لأنّه علم بغرضهم، فهمّ بأن ينتقم منهم ويترك الاولى وهو العفو، فتداركه لطف ربّه فعفا عنهم ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ من همّه بترك الاولى او انقطاعاً إليه ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ساجداً، أو خرّ للسجود مصلّياً، فاريد بالرّكّع: السّجود أو الصلاة ﴿وَأَنَابَ﴾ رجع

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

الى ربّه بالتّوبة عن تلك الهمّة أو بالإنقطاع إليه .

[٢٥] ـ ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾ الهمّ، أو قبلنا انقطاعه من باب المشاكلة ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ لقربه قبل ذلك وبعده ﴿وَحُسْنَ مَئَابٍ﴾ في الجنة، هذا قول من ينزّه الأنبياء عن الذّنوب .

وامّا غيرهم فقالوا إنّه رأى امرأة «أوريا» فأحبّها فاستنزله عنها فاستحيى منه، فنزل فتزوجها فولدت منه «سليمان» فبعثَ الله ملكين يتحاكمان إليه على سبيل الفرض ليتنبّه على خطائه في إنتزاله من له امرأة واحدة عنها مع كثرة نسائِه وكان الواجب عليه مغالبة هواه .

وقيل : خطبها بعد أن خطبها «أوريا» فآثره أهلها[1] فإن صحّ ذلك فلعلّ الإستنزال والخطبة كانا على وجه مباح، وكان خلاف الأولى فعوتب على ترك الأولى .

وما حكي أنّه قطع عبادته وتبع حمامة فرأى امرأة «أوريا» فعشقها فبعثه الى الجهاد وأمر مراراً أن يقدم حتى قتل فتزوّجها، فنبّهه الملكان بقصتهما على ذنبه فتاب منه، فإفتراء عظيم على نبي الله .

وعن علي عليه السّلام : لا اوتى بمن يزعم انّ داود تزوّج امرأة «أوريا» إلاّ جلّدته مائة وستين .[2]

[٢٦] ـ ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ممن مضى من الأنبياء في إقامة الدّين، أو تخلّفنا في تدبير امر النّاس ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ هوى النّفس .

قيل : هو يعضد القول بأنّه أذنب وهو ممنوع لجواز كونه تهييجاً له كما وقع

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٧٢ عن الجبائي مع اختلاف يسير .

(٢) تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٧٢ وتفسير التبيان ٨ : ٥٥٥ وفيه : الاّ ضربته حدين احدهما للقذف والآخر لأجل النبوة .

لنبيّناصلّى الله عليه وآله وسلّم مثل ذلك[1] ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبيلِ اللهِ﴾ وهو طريق الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ بسبب نسيانهم إيّاه وهو ضلالهم عن السبيل.

[٢٧] ـ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً﴾ خلقاً باطلاً لا لغرض فيه حكمة، أو ذوى باطل أي مبطلين عابثين ﴿ذٰلِكَ﴾ أي خلق ما ذكر لا لغرض ﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي مظنونهم ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ النَّارِ﴾ بسبب ظنهم.

[٢٨] ـ ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كالْمُفْسِدِيْنَ فِي الأَرْضِ﴾ إستفهام إنكار للتّسوية بين الفريقين لتأكيد نفي خلقهما باطلاً، وكذا ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ كرّر الإنكار بإعتبار وصفين آخرين يمتنع من الحكيم التّسوية بينهما.

[٢٩] ـ ﴿كِتَابٌ﴾ هذا كتاب ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَاتِهِ﴾ ليتأملّوها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ وليتّعظ ذووا العقول فيؤمنوا.

[٣٠] ـ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي سليمان ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رجاع الى الله في مرضاته.

[٣١] ـ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ ظرف لـ«أوّاب» أو «نعم» ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ بعد الظّهر ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ الخيل.

والصّافن: القائم على ثلاث، وطرف حافر الرّابعة وهو صفة حمدٍ في الخيل ﴿الْجِيَادُ﴾ جمع جواد وهو السّريع في الجري يعني إذا وقفت سكنت مطمئنّة، وإذا جرت أسرعت وسبقت، وكانت الف فرس اصابها حين غزا «دمشق» و«نصيبين».

أو اصابها أبوه من العمالقة فورثها منه، فأرادَ الغزو فاستعرضها فعرضت عليه

---

(١) مثل قوله تعالى: ﴿ليغفر الله لك ما...﴾ سورة الفتح: ٢ـ ولقوله تعالى: ﴿...لئن اشركت ليحبطن عملك...﴾. سورة الزمر: ٣٩/ ٦٥ وهذا جواب عمّا في تفسير البيضاوي.

فشغلته حتى غربت الشّمس ففاتته العصر.

[٣٢] ـ ﴿فَقَالَ إِنِّى﴾ وفتح «الياء» «الحرميّان» و«أبو عمرو» [١] ﴿أَحْبَبْتُ﴾ أردت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي الخيل، سماها خيراً لأنّه معقود بنواصيها كما في الحديث [٢] ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّى﴾ عن أمره ايّاى بحبّها وارتباطها، أو عن الصلاة.

وعدّى بـ«عن» لتضمّنه معنى «انبت» ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أي الشّمس بدلالة العشيّ عليها ﴿بِالْحِجَابِ﴾ بحجاب الأُفق أي غربت أو حتى غابت الخيل عن بصره حين اجريت.

[٣٣] ـ ﴿رُدُّوهَا﴾ أي الشّمس ﴿عَلَيَّ﴾ أيّها الملائكة الموكّلون بها.

طلب منهم ردّها بأمر الله إيّاه بذلك، فردّت فصلى كما ردّت لـ«يوشع» و«عليّ» عليه السّلام، أو الضمير للخيل ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ فجعل يمسح سوقها واعناقها بيده مسحاً حبّاً لها.

وقيل: مسحها: قطعها بالسّيف أي ذبحها وتصدّق بلحمها تقرباً الى الله بأعزّ ماله. [٣]

وقيل: وسم سوقها واعناقها فجعلها في سبيل الله، [٤] وعن «ابن كثير» همز «السّوق». [٥]

[٣٤] ـ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ إختبرناه وامتحنّاه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾.

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ «سليمان» قال لأطوفنّ الليلة على سبعين إمرأة،

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٣٥.

(٢) منها: الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة، وللمزيد ينظر وسائل الشيعة ٨ : ٣٤١ الباب/ ٢.

(٣) قاله ابوعبيدة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٧٥ مع اختلاف يسير ـ.

(٤) قاله ابوعبيدة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٧٥ وفيه «مسح» بدل وسم ـ.

(٥) تفسير البيضاوي ٤ : ٨٩.

تلد كلّ واحـدة فـارساً يجـاهد في سبيل الله، ولـم يقـل «إن شاء الله»، فطاف عليهنَّ فلم تحمـل إلاّ واحدة منهن بشـق رجل،[1] فوالـذي نفسي بيـده، لو قـال إن شاء الله لجاهدوا فـرساناً ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع منقطعـاً إلـى الله بالإستغفـار عن تـرك الإستثنـاءِ المندوب إليه.[2]

وقيل: ولد له ولد فقصد الشياطين قتله فعلـم بذلك فاسترضعه في السّحاب فما شـعر إلاّ وقـد ألقـى عــلى كـرسيـّه ميـّتاً تنبيهاً على غفلـته عـن التــوكـل على ربّه ثمّ أناب إليه.[3]

وقيل: ابتلى بمرض فضعف حتى صار جسداً ملقى على كرسية «ثمَّ اناب» رجع الى حال الصحة.

ومـا قيل أنّ ملكه كـان في خـاتمهِ وكـان يضعه عنـد بعض نسائه إذا ارادَ الخـلا فتمثّل شيطـان بصورتـه، فأخذه فجلـس على كرسيّـة وعكف عليـه الجن[4] وأنكروا «سليمان» لتغيّر هيئته فقـذف الشّيطان الخاتم في البحر فابتلعتـه سمكة، فوقعت في يد «سليمان» فـوجده في بطنها فلبسه فـرجع الى ملكه،[5] فهذا وما أشبهـه من النّقل مخالف لقضية العقل.[6]

[٣٥] ـ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ قاله إنقطـاعاً الى ربّهِ أو استغفر ممّا الأولـى خلافه ﴿وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي﴾ لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ أي غيري ممّـن بعثت إليهم

(١) اي ناقص الخلقة.

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٥.

(٣) قاله مجاهد ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٦.

(٤) في «الف»: وعلف على الخلق وفي «ب»: عليه الخلق.

(٥) قاله ابومسلم ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٦.

(٦) للمزيد ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٦.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

ليكون معجزةً لي. وفتح «نافع» و«أبو عمرو»: «الياء»[٧] ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

[٣٦] ـ ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾ ليّنة أي في وقت، وعاصفة في آخر أو مطيعة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد.

[٣٧] ـ ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ عطف على «الرّيح» ويبدل منه ﴿كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ أبنية عجيبة ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ.

[٣٨] ـ ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ عطف على «الشياطين» أو كلّ ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ أي بعضهم مع بعض ﴿فِي الأَصْفَادِ﴾ جمع صفد وهو القيد والوثاق.

وسمّى به العطاء لأنّه يرتبط [به][١] المعطي [له].[٢]

[٣٩] ـ ﴿هَذَا﴾ أي وقلنا له: هذا الّذي أعطيناك من الملك والتّسلّط ﴿عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ فاعط من شئت وامنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ متعلق بالأمرين اي لا حرج ولا حساب عليك في ذلك، فتصرّف فيه كيف شئت.

أو بعطائنا، اي: عطاء جمّ كثير وما بينهما إعتراض.

[٤٠] ـ ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَئَابٍ﴾ في الجنة مع ماله من الملك في الدنيا.

[٤١] ـ ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ هو من ولد «عيص بن إسحاق» وزوجته «ليا» بنت «يعقوب» أو «رحمة» بنت «افراثيم بن يوسف» ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ بدل من «عبدنا» و«ايّوب» بيان له ﴿أَنِّي﴾ بأني ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ وسكّن «حمزة»: «الياء»[٣] ﴿بِنُصْبٍ﴾ بتعب، وقرأ «يعقوب» بضمّتين[٤] ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم.

واسنده الى الشّيطان لأنّ الله سلّطه عليه ابتلاءً لصبره أو لرعاية الأدب.

(١-٢) الزيادة من تفسير البيضاوي ٤: ٩٠.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

(٤) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦١، وفيه: وقرأ يعقوب بفتحها...

أو لانّ المراد مسّه بـالأحزان الحاصلة لـه بوسوسته من تعظيم بـلائِه واغرائه على الجزع والقنوط من الرّحمة.

[٤٢] ـ ﴿ارْكُضْ﴾ أي وقيل له إضرب ﴿بِرِجْلِكَ﴾ الأرض، فضربها فنبعت عين، فقي: ل ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ما تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه، فاغتسل وشرب فبرأ ظاهره وباطنه.

[٤٣] ـ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ﴾ بأن ولد لـه ضعف ما هلك أو أحيـاهم وولد مثلهم ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ لرحمتنا عليه ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِى الأَلْبَابِ﴾ وعظةً لهم ليصبروا كما صبر.

[٤٤] ـ ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ حزمـة من حشيش ونحـوه ﴿فَاضْرِبْ بِّهِ﴾ زوجتك ضربـة واحدة، وكان قد حلـف أن يضربها مائة جلـدة لإبطائها عليه، أو لقـول انكره منها ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ بترك ضـربها، حلّـل الله يمينه بـذلك ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ على البـلاء، ولا ينافـيه شكـواه الى الله تعـالى وطــلبه كشف ضـرّه، بل يحقّقـه: ﴿نِّعْمَ الْعَبْدُ﴾ ايّوب ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ الى الله بالإنقطاع إليه.

[٤٥] ـ ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وقرأ «ابـن كثير» «عبـدنا»[١] بجعل «ابرهيم»، لفضله بياناً لـه وما بعده عطف على «عبدنا» ﴿أُوْلِى الأَيْدِي﴾ القوة في الطاعة ﴿وَالأَبْصَارِ﴾ البصيرة في الـدّين، أو اولى العمل والعلم لأنَّ أكْثـر الأعمَال باليد واقوى مبادىء المعرفة: البصر.

[٤٦] ـ ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ جعلناهم خالصين لنـا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها، هي: ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ تذّكرهم للدّار الحقيقيّة وهي الآخرة والعمل لها، واضاف «نافع» و«هشام» «بخـالصة» الى «ذكرى»[٢] للبيان أو لكونهـا مصدراً اضيف

---

(١) حجة القراءات: ٦١٣.

(٢) حجة القراءات: ٦١٣ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣١.

الى فاعله، أي: بخلوص ذكراها.

[٤٧] ـ ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾ المختارين ﴿الأَخْيَارِ﴾ جمع «خيّر» مشدّداً أو مخففاً كأموات لميّت وميت، أو خير كشرّ وَاشرار.

[٤٨] ـ ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ «ابن اخطوب»: وشدّد «حمزة» و«الكسائي» «اللام» وسكّنا «الياء» [١] وعلى القرائتين علم أعجميّ دخلته اللام ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ اختلف في نبوّته.

وعن الباقر عليه السّلام: انّه نبي مرسل، سمّي به لتكفله بصيام نهاره وقيام ليله والحكم بالحقّ فوفى به.

أو لأنّه كفّل مائة نبيّ، فرّوا إليه من القتل أو لغير ذلك وسبق في الأنبياء [٢] ﴿وَكُلٌّ﴾ أي وكلّهم: ﴿مِّنَ الأَخْيَارِ﴾.

[٤٩] ـ ﴿هَذَا﴾ أي ما ذكر من احوالهم ﴿ذِكْرٌ﴾ شرف لهم أو نوع من الذّكر وهو القرآن، ثمّ أخذ في ذكر جزاء المتّقين والطّاغين فقال: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ﴾ مرجع في الآخرة.

[٥٠] ـ ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ بيان له ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ﴾ منها، حال منها وعاملها معنى الفعل في «للمتقين» والمعنى لا يقفون حتى تفتح.

[٥١] ـ ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا﴾ حالان مترادفان أو متداخلان من الضّمير في «لهم» أو «يدعونَ» إستئناف و«متكئين» حال من ضميره ﴿بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي يتحكّمون في ثمارها وشرابها، فإذا قالوا لشيء منها: أقبل، حصل عندهم.

[٥٢] ـ ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ على ازواجهنّ ﴿أَتْرَابٌ﴾ جمع تِرب وهو اللدّة، أي: لدّات.

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦١ و٢٦٠.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/ ٨٥.

أو: قرينـات لهم في السّـنّ أو بعضهنّ قريـن بعض، لا عجائز ولا صبيّـة، من التّراب لأنّه مسّهن في وقت واحد.

[٥٣] ـ ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿مَا تُوعَـدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ لأجله، وقـرا «ابن كثير» و«أبو عمرو»: بـالياء.(١)

[٥٤] ـ ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ إنقطاع.

[٥٥] ـ ﴿هَذَا﴾ أي الأمر هـذا، أو خذ هـذا، أو هذا للمـؤمنين ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَئَابٍ﴾.

[٥٦] ـ ﴿جَهَنَّمَ﴾ مرَّ إعرابه(٢) ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الفراش الممهّد هي.

[٥٧] ـ ﴿هَذَا﴾ أي العذاب هذا، أو مفعـول فعل يفسّره: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ أو مبتدأ خبره: ﴿حَمِيمٌ﴾ ماء شـديد الحرارة، وهـو على الأوّلين خبر محـذوف أي هو حميم ﴿وَغَساقٌ﴾(٣) ما يغسـق أي يسيل من صديـد أهل النار، وشدّده «حفـص» و«حمزة» و«الكسائي».(٤)

[٥٨] ـ ﴿وَءَاخَرُ﴾ ومذوق آخر، وضمّه «أبـو عمرو» جمعاً(٥) أي ومذوقـات أُخر ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ من مثل المذكور من الحميم والغسّاق في الشّدّة ﴿أَزْوَاجٌ﴾ انواع، خبر لـ«آخر» أو صفة له، أو للثلاثة، ويقال لقادتهم إذا دخلوا النّار ثمّ دخل الأتباع.

[٥٩] ـ ﴿هَذَا فَـوْجٌ﴾ جمع ﴿مُّقْتَحِمٌ﴾ داخـل بشـدّة ﴿مَّعَكُمْ﴾ النّار، فيقـول

---

(١) حجة القراءات: ٦١٤.

(٢) قد مرّ كراراً في موارد، منها سورة البقرة ٢: ٢٦٠ وآل عمران ٣: ١٢ و١٦٢.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «غسّاق» بتشديد السين ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٢.

(٥) حجة القراءات: ٦١٥.

القادة: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ لا أتـو رحباً وسعـة، و«بهم» بيـان للمدعـوّ عليهم ﴿إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ﴾ داخلوها مثلنا فيشددون الضيق علينا.

[٦٠] ـ ﴿قَالُواْ﴾ ـ أي الأتباع ـــ : ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَـرْحَبًا بِكُمْ﴾ بل أنتم أحـقّ بما قلتم، وعلّلوه بقولهم ﴿أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أي العذاب ﴿لَنَا﴾ بحملكم إيّانا على العمل الّذي هذا جزاؤه ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ المقرّ لنا ولكم جهنم.

[٦١] ـ ﴿قَالُواْ﴾ ـ أيضـاً ـ :﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَـا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًـا فِى النَّارِ﴾ مضاعفاً بأن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين.

[٦٢] ـ ﴿وَقَالُواْ﴾ ـ أي أهل النّار ـ: ﴿مَالَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الأَشْرَارِ﴾ يعنون المؤمنين، أو فقرائهم الّذين يسترذلونهم.

وعن الصادق عليه السّلام: يعنونكـم معشر الشّيعة، لا يـرونكم في النّـار، لا يرون والله واحداً منكم في النّار.[١]

[٦٣] ـــ ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ إستفهـام إنكـاريّ على أنفسهـم، وتأنيـب لهـا بالإستسخار منهم، وقـرأ «أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي» بهمزة الـوصل صفة اخرى لـ«رجالاً».[٢]

وضمّ «نافع» و«حمزة» و«الكسائي» «سخريّاً»[٣] وبيّن في المؤمنين[٤] ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُم الأَبْصَارُ﴾ «ام» عديلة لـ«ما لنا لا نرى» كأنّهم قـالوا: أليسوا فيها، أم فيها ومالت عنهم ابصارنا فلم نرهم، أو لاتخذناهم على الإستفهام.

وجعل «زيغ الأبصـار» كناية عن حقيـرهم اي: أسخرنـا منهم أم حقرناهـم إنكاراً

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٨٤ وورد نظيره في تفسير القمي ٢ : ٢٤٣.

(٢) حجة القراءات: ٦١٦.

(٣) حجة القراءات: ٦١٨.

(٤) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١١٠.

لهما أو منقطعة تتعلّق بـ«مالنا» أو بـ«اتّخذناهم».

[٦٤] ـ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المحكيّ عنهم ﴿لَحَقٌّ﴾ واجب الوقوع وهو: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ بعضهم لبعض.[١]

[٦٥] ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ﴾ مخوف بالعذاب ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلا اللهُ الْوَاحِدُ﴾ من جميع الوجوه ﴿الْقَهَّارُ﴾ لكل شيء.

[٦٦] ـ ﴿رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أردف القهر باللطف، ثمّ أكّدهما بقوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْغَفَّارُ﴾ لذنوب من يشاء.[٢]

[٦٧] ـ ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي ما أنبأتكم به من التوحيد والنبوة والبعث أو القرآن المعجز ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾.

[٦٨] ـ ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ لا تنظرون في حججه الباهرة لتعلموا حقّيّته.

[٦٩] ـ ﴿مَا كَانَ لي[٣] مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلَىٰ﴾ أي الملائكه، وفتح «حفص» الياء[٤] ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يتقاولون، فأنبأني بتقاولهم لا يكون إلاّ عن وحيٍ، وشبّه بالتخاصم لأنّه سؤال وجواب و«إذ» ظرف لـ«علم».

[٧٠] ـ ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ المستثنى علّة لـ«يوحى» أو مرفوع به.

[٧١] ـ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ نصب بأُذكر مقدّراً، أو بدلاً من «إذ» قبله، ممّا تقاولوا فيه أمر آدم من قولهم: ﴿أتجعل فيها﴾[٥] الى آخره،

---

(١) كلمة «لبعض» غير موجودة في«ج».

(٢) في«ج»: الغفار لكلّ شيء من ذنوب عباده لمن يشاء.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ليَ» بفتح الياء ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٣٠.

كأنهم قالـوه اوّلاً فيما بينهم، ثمّ خاطبـوا الله به فلا يعمّه الملأ الأعلـى إلا أن يُراد علوّ الشّرف فيعمّه والملائكة، واقتصر من قصته على ما هو الغرض وهو إنذار الكفرة على استكبارهم على الرّسول بما حلّ بإبليس على إستكباره على آدم.

[٧٢] ـ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عدّلته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِى﴾ أحييته واضـاف الرّوح الى نفسه تشريفاً له ﴿فَقَعُواْ لَهُ﴾ لتكرمته ﴿سَاجِدِينَ﴾ لله.

[٧٣] ـ ﴿فَسَجَدَ الْمَلٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ تأكيدان.

[٧٤] ـ ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فسّر في البقرة.[١]

[٧٥] ـ ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَـكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ بنفسي بلا توسط سبب وهذا تشريف له.

والتثنية تشعر بمزيد العناية بخلقه ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ أطلبت الكبر من غير إستحقاق ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ المستحقّين للّتفوّق فتكبّرت، إستفهام توبيخ.

[٧٦] ـ ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ أجاب بعلوّه وجعله مانعـاً، وعلّله بقوله: ﴿خَلَقْتَنِى مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وبيّن في الأعراف.[٢]

[٧٧] ـ ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

[٧٨] ـ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى﴾ وفتح «نافع»: «الياء»[٣] ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾.

[٧٩] ـ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

[٨٠] ـ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

[٨١] ـ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فسّر في الحجر.[٤]

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٣٤.

(٢) سورة الأعراف: ،/ ١٢.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

(٤) سورة الحجر: ١٥/ ٣٨.

[٨٢] ـ ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾ بقهرك وقدرتك ﴿لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

[٨٣] ـ ﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ـ بالقرائتين ـ الّذين أخلصتهم لطاعتك بلطفك واخلصوا دينهم لك .

[٨٤] ـ ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ نصب بمقدّر أي أحق الحقّ ﴿وَالْحَقَّ﴾ مفعول: ﴿أَقُولُ﴾ أو الأوّل بنزع حرف، القسم ويراد به اسم الله، ورفعه «عاصم» و«حمزة» مبتدأً أي: الحقّ قسمي[1] أو خبراً، أي: أنا الحق وجواب القسم:

[٨٥] ـ ﴿لأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ وما بينهما إعتراض ﴿مِنْكَ﴾ من جنسكَ وهم الشياطين ﴿وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للجنسين.

[٨٦] ـ ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ على تبليغ الوحي والقرآن ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المنتحلين لما لا حجة عليه من النبوّة والقرآن.

[٨٧] ـ ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للثقلين.

[٨٨] ـ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت.

النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، أو يوم القيامة أو عند علوّ الدّين، تهديد لهم وتخويف.

---

(١) حجة القراءات: ٦١٨.

سوة الزمّر

[٣٩]

اثنتان أو خمس وسبعون آية مكية إلاّ آية: ﴿قل يا عبادي الذين أسوفوا. . .﴾.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن، مبتدأ خبره: ﴿مِنَ اللهِ﴾ أو خبر محذوف كهذا والجارّ صلته، أو خبر ثان أو حال عاملها «تنزيل» ﴿الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره.

[٢] - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ متلبساً ﴿بِالْحَقِّ﴾ فكّل ما فيه حقّ، مؤيدّ بالحجة ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ من الشرك واغراض الدّنيا.

[٣] - ﴿أَلاَ للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ أي وجب إختصاصه بالطّاعة الّتي لا يشوبها غرض دنيويّ، أو شرك ظاهر أو خفيّ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ كالملائكه و«عيسى» والأصنام وخبر «الّذين»: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَىٰ﴾ قربى، بتقدير القول أو هو حال، والخبر: ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وان اريد بـ«الّذين» الشّركاء على حذف العائد أي إتخذوهم، والواو للمشركين لقرينة المقام تعيّن الوجه الثّاني ﴿فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدّين، فيثيب المحق ويعاقب

المبطل.

والضّمير للكفرة واضدادهم، أو لهم ولآلهتهم ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ بنسبة الشّريك والولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ لنعمه بعبادة غيره أي يخلّيه وكفره أو لايحكم بهدايته.

[٤]ـ ﴿لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ﴿لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واصطفاؤه من مخلوقاته ولداً باطل، لوجوب مماثلته الولد لوالده في الماهية، والمخلوق لا يماثل الخالق ويقرّر هذا: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ﴾ ألا له الحق والغني المطلق ﴿الْوَاحِدُ﴾ بالّذات لا شريك له ولا ولد ﴿الْقَهَّارُ﴾ بلا زوال يحوجه الى ولد يخلفه ويحقق ما ذكر:

[٥]ـ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ﴾ يغشى كلاً منهما الآخر، كأنّما ألبسه ولفّ عليه، أو يدخل كلاً منهما على الآخر فيزيد في كلّ مثل ما ينقص من الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ منتهى دوره، أو يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الّذي لا يغالب ﴿الْغَفَّارُ﴾ برحمته لمن يشاء.

[٦]ــ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فيه آيتان، خلق «آدم» من غير أب وأمّ وتشعيب الخلق الكثير منه لأنّ زوجه «حوّاء» منه كما قال: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ من فضل طينته أو من ضلعه وهو آية ثالثة، و«ثمّ» لتفاوت ما بين الآيتين، إذ التّوليد عادة جارية، أو عطف على معنى واحدة أي من نفس وحدت ثمّ شفّعها بزوج منها أو على صفة مقدّرة لنفس نحو خلقها ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾ وأنشأ بسبب ما أنزله من المطر، أو قسّم لأنّ قسمته كتبت في اللوح وتنزل من هناك ﴿مِّنَ الأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والضّأن والمعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كلّ زوجين ذكراً وانثى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أنتم وسائر الحيوان، غلّب العقلاء فخاطبهم لشرفهم ﴿خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفاً ثمّ علقاً

ثم مضغاً ثمّ عظـاماً ثمّ كسوتهـا لحماً، ثمّ حيواناً سـوّياً ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ﴾ ظلمة البطن والرّحم والمشيمَة ﴿ذٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه ﴿اللهُ رَبُّكُمْ﴾ هو إلٰهكم الحقّ المالك لكم ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ على الحقيقة ﴿لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ﴾ إذ لا خالق سـواه، ومرّ اعرابـه في فاطر[1] ﴿فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن توحيده الى الإشراك بهِ.

[٧]ـ ﴿إِنْ تَكْفُرُواْ فَـإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ عن ايمانكم ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ ويلزمه أن لا يـريده منهم ولا يخلقه فيهم بـلا تأثير لقدرتهم واختيـارهم فيه، وإلاّ لم يكن راضياً بفعل نفسه، وكونه لرحمتـه بهم لم يرض بما يضرّهم لا يجدي، إذ كما انّ رحمته تـوجب عدم رضاه به فكـذلك توجب عـدم ارادته وعدم خلقهِ بـلا إختيار لهم أولى، وتخصيص العباد بالمؤمنين خلاف الظاهر.

ودعوى «النّيسابوري» انّه لم يرد مضافاً إليه تعالى إلاّ مراداً به المؤمنون، يكذّبها: ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون مـن دون الله فيقول ءَانتم أضللتم عبادي هؤلاء﴾[2] الآية، وكذا جعـل الرّضـا بمعنى مدحهـم عليه ﴿وَإِنْ تَشْكُـرُواْ يَـرْضَـهُ لَكُمْ﴾ الهاء لمصدر «تشكروا» واشبع ضمتها «ابن كثير» و«ابن عامـر» و«الكسائي» و«نافع» في رواية، وعن «ابي عمرو» اسكانها[3] ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُـمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ مرّ مثله مراراً.

[٨]ـ ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ لكشف ضرّه ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾ أعطاه، من الخول: التّعهّد أو الإفتخار ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُواْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي الضّرّ الّذي كان يدعو ربّه الى كشفـه، أو ربّه الّذي كان يتضرّع إليه، و«ما» بمعنى» «من» ﴿وَجَعَلَ للهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وفتح «الياء» «ابن كثير»

---

(١) سورة فاطر: ٣٥/ ١٠.

(٢) سورة الفرقان: ٢٥/ ١٧.

(٣) حجة القراءات: ٦١٩.

و«أبو عمرو»[1] ﴿قُلْ تَمَتَّع بِكُفْرِكَ﴾ الذي تشتهيه لا لحجّة، امر تهديد ﴿قَلِيلاً﴾ أي مدّة حياتك الزّائلة ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ في الآخرة.

[٩] - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ دائم على الطّاعات.

وعن الباقر عليه السّلام: انّها صلاه الليل[2] و«أم» متّصلة بمقدّر أي الكافر خير أمّن هو قانت، أو منقطعة اي بل أمّن هو قانت كمن هو عاص، وخفّفه «الحرميّان» و«حمزة» بتقدير: أمَن هو قانت كغيره[3] ﴿ءَانَاءَ الَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ جامعاً بين الصّفتين ﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ﴾ أي عذابها، حال ثالثة مرادفة أو مداخلة أو استئناف، وكذا: ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ فهو متقلّب بين الخوف والرجّاء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يستوي القانتون والعاصون كما لا يستوي العالمون والجاهلون ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ بالمواعظ والآيات.

عن «الصّادق» عليه السّلام: نحن الّذين يعلمون، وعدوّنا الّذين لا يعلمون، وشيعتنا اولوا الألباب.[4]

[١٠] - ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ بأن تطيعوه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة هي الجنّة ﴿وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن لم يتمكن من الطّاعة، فليهاجر الى حيث يتمكّن منها ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على الطّاعة والمحن ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي لا يحصر لكثرته أو لا يحاسبون.

[١١] - ﴿قُلْ إِنِّى﴾ وفتح «نافع»: «الياء»[5] ﴿أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾

---

(١) حجة القراءات: ٦١٩.

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٩١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٧.

(٤) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٩١.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤١.

بتوحيده .

[١٢] ـ ﴿وَأُمِرْتُ﴾ بذلك ﴿لِأَنْ﴾ لأجل أن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سابقهم في الدّارين ، أو أوّل من اسلم من هذه الأمة ، والعطف باعتبار التّعليل فلا تكرير.

وقيل : «اللام» بمعنى «الباء» أو زائده و«الباء» محذوفة أي وامرت ان اكون اوّل من دعى نفسه الى ما دعى إليه غيره .

[١٣] ـ ﴿قُلْ إِنِّى أَخَافُ﴾ وفتح «الياء» «الحرميان» و«أبو عمرو»[١] ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لعظم أهواله .

[١٤] ـ ﴿قُلِ اللهَ أَعْبُدُ﴾ اخصّ بعبادتى ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ من الشّرك .

[١٥] ـ ﴿فَاعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾ تهديد لهم ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ في الحقيقة ﴿الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ﴾ بإدخالها النّار ﴿وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ لعدم انتفاعهم بهم، سواء كانوا معهم او في الجنه .

وقيل : اهلوهم الحور المعدّة لهم في الجنة لو آمنوا[٢] ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ تفظيع لحالهم بالإستئناف مصدّراً بـ«الا» وتوسيط الفصل وتعريف «الخسران» ووصفه بالوضوح .

[١٦] ـ ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أطباق ﴿مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ﴾ أطباق منها هي ﴿ظُلَلٌ﴾ آخرين ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ ليجتنبوا ما يوجبه ﴿يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ بحذف «الياء» فيهما .

[١٧ ـ ١٨] ـ ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ الأوثان والشيطان ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ بدل اشتمال منه ﴿وَأَنَابُواْ﴾ اقبلوا بكلّيّتهم ﴿إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ عند الموت بما يسرّهم على ألسنة الملائكة .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤١ .

(٢) قاله الحسن ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٩٣.

قال «الصّادق» عليه السّلام لبعض شيعته: انتم هم، ومن اطاع جباراً فقد عبده[(١)]
﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ﴾ بحذف «الياء» وفتحها «ابو شعيب» وصلاً وسكّنها وقفاً[(٢)]
﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ اولاه بالقبول وارشده الى الحقّ، وهو عامّ.

او اريد به «الّذين اجتنبوا وأنابوا» اي هم الّذين ضمّوا هذه الخصلة الى تلك، ولهذا وضع الظّاهر موضع ضميرهم.

ويفيد وجوب النّظر واولويّة ايثار الأفضل ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ﴾ بلطفه ﴿وَأُوْلَئِكَ هُم أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ العقول الصحيحة من علل الهوى.

[١٩] ـ ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ جملة شرطيّة دخلتها همزة الإنكار، وكررّت [الهمزة][(٣)] في «فاءِ» الجزاء تأكيداً للإنكار، ووضع الظّاهر موضع الضّمير لذلك و«الفاء» الاولى للعطف على مقدّر اي أنت مالك امرهم، فمن حقّ عليه كلمة العذاب بسوءِ إختياره فأنت تنقذه؟ يعني لا تقدر على قسره على الإيمان وانقاذه من النّار الّتي استحقّها بفعله.

[٢٠] ـ ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَواْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ علالي ﴿مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ علالي ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ من تحت الغرف ﴿وَعْدَ اللهِ﴾ وعدهم الله ذلك وعداً ﴿لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ وعده.

[٢١] ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ﴾ الينبوع المنبع والنّابع، فهي ظرف أو حال اي ادخله في مجاريه كائنةً ﴿فِي الأَرْضِ﴾ أو حال كونه مياهاً نابعة فيها ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ اصنافه من برّ وشعير وغيرهما، أو كيفيّاته كالخضرة وغيرها ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس، لأنه إذا يبس تهيّأ لأن يثور ويذهب ﴿فتراهُ

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٩٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٧.

(٣) الزيادة من تفسير البيضاوي ٤: ٩٦.

﴿مُصْفَرًّا﴾ ليبسه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ فتاتاً ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ لتذكيراً ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ بقدرة صانعه وحكمته وزوال الحياة الدّنيا الشبيهة به.

[٢٢] ـ ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ لطف بقلبه حتى رغب[١] في الإسلام واطمأنّ إليه ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ﴾ دلالة وهدى ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾ وخبر «من» مقدّر اي كمن هو قاسي القلب بدليل: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ﴾ من أجل سماع القرآن و«من» ابلغ من «عن» لأنّ القاسي منه اشدّ نفرة له من القاسي عنه لسبب آخر ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بيّن.

نزلت الآية في «عليّ» و«حمزة» و«ابي لهب» وولده.[٢]

[٢٣] ـ ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن، ووجه كونه أحسن لفظاً ومعنى أظهر من أن يبيّن، ويدل عليه إجمالاً إسناد تنزيله الى الله مؤكّداً ببناء نزل على اسمه المبدأ به ﴿كِتَابًا﴾ بدل من «أحسن» أو حال منه ﴿مُّتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في البلاغة وحسن النّظم والإعجاز ﴿مَّثَانِيَ﴾ من الثناء لأنّه يثني على الله بنعوت كماله وصفات جلاله، أو من التّثنية لأنّه تثنى فيه القصص والمواعظ وغيرها، أو تثني تلاوته ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ترتعد خوفاً من وعيده ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ﴾ فيه بالرحمة ولبناء أمره عليها اطلق الذّكر.

وعدّى بـ«الى» لتضمين معنى الإطمئنان، ولم يذكر القلوب اوّلاً لإشعار الخشية بها ﴿ذَٰلِكَ﴾ الكتاب ﴿هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ من المؤمنين لأنّهم المنتفعون به ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللهُ﴾ يخلّيه وسوء إختياره ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله.

[٢٤] ـ ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾ بأن تغلّ يداه الى عنقه فلا يتّقي عن[٣] نفسه إلاّ

---

(١) في «ج»، رغبّه.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٩٦.

(٣) كذا في النسخ والظاهر زيادة: «عن» هنا ـ وفي تفسير البيضاوي ٤: ٩٧: فلا يقدر انّ يتقي الاّ بوجه.

بوجهه ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدّته ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ كمن آمن منه ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ ـالقائلون خزنة النّار ـ : ﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي وباله .

[٢٥] ـ ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لم تخطر ببالهم .

[٢٦] ـ ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْىَ﴾ الذّل كالمسخ والقتل ونحوهما ﴿فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم وأدوم ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك بالنّظر لإتّعظوا به .

[٢٧] ـ ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحتاجون إليه في أمر دينهم ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتّعظون .

[٢٨] ـ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من «هذا» باعتبار الصفة ﴿غَيْرَ ذي عِوَجٍ﴾ اختلاف وانحراف عن الحقّ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر.

[٢٩] ـ ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾ للمشرك والموحّد ﴿رَّجُلاً﴾ مملوكاً، بدل من «مثلاً» ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ متنازعون في إستخدامه، سيّئوا الأخلاق يتجاذبونه في أغراضهم المختلفه، وهو مثل المشرك في تحيّره في رضى كلّ من معبوديه المتنازعين فيه ﴿وَرَجُلاً سَالِمًا﴾[١] خالصاً .

قرأه «ابن كثير» و«أبو عمرو» وقرأ الباقون: «سلماً» بفتحتين، مضدر وصف به[٢] أو بتقدير «ذا» ﴿لِّرَجُلٍ﴾ واحد لا شركة لغيره فيه وهو مثل الموحّد ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾ صفه تمييز، اي لا يستويان إذ رضى واحد ممكن ورضى جماعة مختلفين ممتنع وحاصله يرجع الى التّمانع .

عن الباقر عليه السّلام الرّجل السّلم للرّجل حقاً «عليّ» وشيعته[٣] ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ على

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سلماً».

(٢) حجة القراءات: ٦٢١.

(٣) تفسير مجمع البيان ٤٩٧.

الزامهم الحجّة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم .

[٣٠]ـ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ستموت ويموتون، فلا شماتة بما يعمّ الكلّ .

[٣١]ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ تحتج عليهم بأنّك قد بلّغت وانّهم كذبوا ويعتذرون بما لا يجدي، أو اريد تخاصم النّاس فيما بينهم من المظالم .

[٣٢]ـ ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾ بالقرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ بلا ترو فيه ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ المعهودين أو للجنس إستفهام تقرير.

[٣٣]ــ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن وهو «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي هو ومن تبعه لقوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أو أريد به الجنس ليشمل الرّسل واتباعهم .

[٣٤]ـ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنّة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم.

[٣٥]ـ ﴿لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَءَ الَّذِي عَمِلُواْ﴾ أي سيّئه، وفائدة صيغة التّفضيل استعظامهم الذّنب حتّى انّ الصّغائر عندهم أسوء أعمالهم ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يعادل حسناتهم بأحسنها، فيضاعف أجرها .

[٣٦]ـ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أو الجنس لقراءة «حمزة» و«الكسائي»: «عباده» أي الأنبياء[1] ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ أي الكفرة ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالأصنام، إذ قالوا: نخاف أن تخبلك آلهتنا بعيبك ايّاها ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ﴾ يخلّيه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله .

[٣٧]ـ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللهُ﴾ يلطف به لكونه أهل اللطف ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب على أمره ﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾ من أعدائه .

---

(١) حجة القراءات: ٦٢٢.

[٣٨] ـ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ معترفين بذلك ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ أي الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ﴾ وسكّن «حمزة» «الياء»[1] ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ ونونّهما «أبو عمرو» ونصب «ضرّه» و«رحمته»[2] ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللهُ﴾ كاشفاً للضّرّ ومصيباً بالرّحمة ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ به يثق الواثقون.

[٣٩] ـ ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالكم، استعير ما للمكان للحال، وقرأ «أبو بكر» مكاناتكم[3] ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

[٤٠] ـ ﴿مَنْ﴾ موصولة مفعول «تعلمون» ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ وقد أخذهم الله بـ«بدر» ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم، هو عذاب النار.

[٤١] ـ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾ لتضمّنه مصالح دينهم ودنياهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ ملتبساً به ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأنّ ضرره لا يتعدّاها ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى.

[٤٢] ـ ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يقبضها بقطع تعلّقها عن الأبدان رأساً ﴿وَالَّتِي﴾ اي ويتوفى الّتي: ﴿لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي يتوّفاها وقت نومها بقطع تعلّقها عنها في الجملة لا بالكلّيّة ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ ولا يردّها الى البدن، وبنى «حمزة» و«الكسائي» «قضى» للمفعول ورفعا «الموت»[4] ﴿وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ﴾ النّائمة الى بدنها فتستيقظ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت موتها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في هذا التّدبير العجيب، فيعلمون انّ من تفرّد به منزّه عن الشّريك، قادر على البعث.

(١ـ٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤١ و٢٣٩ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ١ : ٤٥٢ .

(٤) حجة القراءات : ٦٢٤ .

[٤٣] ـ ﴿أَمِ اتَّخَذُواْ﴾ بل إتّخذ المشركون ﴿مِنْ دُونِ اللهِ﴾ آلهة ﴿شُفَعَاءَ﴾ عند الله ﴿قُلْ أَوَلَوْ﴾ أيشفعون ولو: ﴿كَانُواْ لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ كما ترونهم جمادات لا تقدر ولا تعقل.

[٤٤] ـ ﴿قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ أي هو مختص بها، فلا يشفع أحد إلاّ بإذنه ولعلّه ردّ لما قالوا: انّ الشّفعاء أشخاص مقرّبون، هذه تماثيلهم ﴿لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة فلا ملك حينئذٍ إلاّ له.

[٤٥] ـ ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ تمتلئ قلوبهم سروراً حتى تنبسط له بشرتهم.

[٤٦] ـ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدّين، فاحكم بيني وبينهم، وفيه بشارة له بالنّصر لأنّه إنّما أمره للإجابة.

[٤٧] ـ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَ فْتَدَواْ بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مِّنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ وعيد بليغ، ونظيره في الوعد: ﴿فلا تعلم نفس ما اخفي لهم...﴾.[1]

[٤٨] ـ ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ في صحائفهم، أو بدا جزاء سيآتهم ﴿وَحَاقَ﴾ وأحاط ﴿بِهِمْ مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ اي العذاب.

[٤٩] ـ ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿ضُرٌّ دَعَانَا﴾ ملتجئاً، عكس ما كان عليه من اشمئزازه من التّوحيد واستبشاره بذكر الأصنام، ولذلك عطف بالفاء على: ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾[2] وما بينهما اعتراض ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعمَةً مِّنَّا﴾ أعطيناه انعاماً ﴿قَالَ إِنَّمَا

---

(١) سورة السجدة: ٣٢/ ١٧.

(٢) مرّ آنفا في الآية ٤٥.

﴿أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ من الله باستحقاقي له، أو: منّي بـوجوه جلبه، و«الهاء» لـ«النعمة» بمعنى: الأنعام، او لـ«ما» ان كانت موصوله ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ إختبار لـه، أيشكر ام يكفر لا مـا قالـه، وتأنيـث الضمير للفظ النّعمة أو لتأنيث الخبر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

[٥٠] ـ ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي تلك الكلمة أو المقـالة: ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ «قارون» وقومه لرضاهم بها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من المال.

[٥١] ـ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَـاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ جزاؤها، وسمّي «سيئة» لأنّـه في مقابلتها ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي «قريش» و«من» بيانيّة أو تبعيضيّة ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين، وقد أصابهم القحط سبع سنين والقتل بـ«بدر».

[٥٢] ـ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيّقه كما ضيّقه عليهـم سبعاً، ثمّ وسّعه لهـم سبعاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأنّه الباسط القابض.

[٥٣] ـ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ سكّن «حمزة»: «الياء» وحذفهـا وصلاً هو و«أبو عمرو» و«الكسائيّ» وفتحها الباقون[١] ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ بالذّنوب والجنايات ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ وهو إمّا خاصّ بالمؤمنين أو عامّ مشروط بالتّوبة والإيمان ﴿لَا تَقْنَطُواْ﴾ ـ كسر «النون» «أبو عمـرو» و«الكسائي» وفتحها البـاقون ـ[٢] لا تيأسـوا ﴿مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ﴾ من مغفرته وتفضّله[٣] ﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ الشّرك مع التّوبـة وغيره مطلقاً لمن يشاء ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

والآية بـالغة فـي اتّساع رحمتـه بوسم المـذنبين بـذلّ العبوديّـة، واضافتهم إليـه

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤١.

(٢) النشر في القراءات ٢: ٣٠٢.

(٣) في «ج» من رحمته وتفضله ومغفرته.

الموجبين للتّرحم وقصر اسـرافهم على أنفسهم ونهيهم عن القنوط المتضمّن لتحقيق الرّجـا، واضافـة الرّحمة الى اسمـه دون ضميره وتكـريره في «ان الله» والتّعليل بـذلك مصـدّراً بـ«انّ» مع تـأكيد الـذنوب بـ«جميعاً» وتعليله بمـا يتضمّن الوعـد بالمغفـرة والرّحمة مؤكّداً بأنّ والفصل وتعريف الخبر.

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما احبّ انّ لي الدّنيا وما فيها بها.[1]

وعن عليّ عليه السّلام: ما فـي القرآن آية اوسع منها،[2] ونزولها في وحشي أو غيره لا يخصّصها، ثمّ اردف الترغيب بالتّرهيب ليقرن الرّجا بالخوف فقال:

[٥٤] ـ ﴿وَأَنِيبُواْ﴾ ارجعوا ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ بالـتوبة ﴿وَأَسْلِمُواْ﴾ اخـلصوا العـمل ﴿لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾ لا تمنعون منه.

[٥٥] ـ ﴿وَاتَّبِعُـواْ أَحْسَنَ مَا أُنْـزِلَ إِلَيْكُمْ مِّـنْ رَّبِّكُمْ﴾ أي القرآن أو العـزائم دون الرّخص ﴿مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه.

[٥٦] ـ ﴿أَنْ﴾ لأن أو كراهة أن: ﴿تَقُولَ نَفْسٌ﴾ ونكّرت لأنّ القائل بعض الأنفس ﴿يَا حَسْرَتَىٰ﴾ اصله يا حسرتـي اي ندامتي ﴿عَلَى مَا فَـرَّطْتُ﴾ قصّرت ﴿فِي جَنْبِ اللهِ﴾ في حقّه أو طاعته، او امره أو قربه، ومنه: ﴿والصّاحب بالجنب﴾[3].

وعن الباقر عليه السّلام: نحن جنب الله[4] ﴿وَإِنْ﴾ هي المخففة أي وانّي: ﴿كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ المستهزئين بـالقرآن والرّسـول والمؤمنين و«الـواو» للحال أو العطف و«اللاّم» فارقة.

[٥٧] ـ ﴿أَوْ تَقُـولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَـدَانِي﴾ ارشدني الى دينه ﴿لَكُنْتُ مِـنَ الْمُتَّقِينَ﴾ معاصيه.

(١و٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٠٣.

(٣) سورة النساء: ٤/ ٣٦.

(٤) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٠٥.

[٥٨]ـ ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ رجعة الى الدّنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان والعمل، فردّ الله عليه ما نفاه ضمناً من هدايته فقال:

[٥٩] ـ ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي﴾ وهي سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

[٦٠] ـ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللهِ﴾ بنسبة الشّريك والولد إليه ﴿وُجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ﴾ مفعول ثان لـ«ترى» ان كان قلبيّاً، وإلاّ فحال كفاها الضّمير عن الواو ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان، استفهام تقرير.

وسئل الباقر عليه السّلام عن الآية، فقال: كلّ منتحل إمامة ليست له من الله.[1]

وعن الصّادق عليه السّلام: ان من حدّث عنّا كاذباً فإنّما كذب على الله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.[2]

[٦١] ـ ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ مفعلةً من الفوز أي بفلاحهم أو بنجاتهم، وهي اخصّ من الفلاح أو بعملهم الصّالح وهو سببه، وجمعها «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي»[3] لإختلاف اجناسها و«البا» للسّببيّة ﴿لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حال أو استئناف يفسر «المفازة».

[٦٢] ـ ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ يدبّره.

[٦٣] ـ ﴿لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنهما من المطر والنّبات وجميع الخيرات لا يملك التصرف فيها سواه، جمع مقليد أو مقلاد ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللهِ﴾ بدلائل تفرّده بالملك والقدرة ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لا احد أخسر منهم.

[٦٤] ـ ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ «غير» مفعول «أعبد»

(١ـ٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٠٥.

(٣) حجة القراءات: ٦٢٥.

و«تأمرونيّ» اعتراض أي: افغير الله اعبد بعد هذا البيان بأمركم؟ فإنّهم قالوا له: اِستلم بعض آلهتنا نؤمن بك، وقرأ «ابن عامر» «تأمرونني» بإظهار النّونين، وحذف «نافع» الثّانية وادغم الباقون وفتح «الحرميّان» «الياء». (١)

[٦٥] - ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الرّسل أي والى كلّ واحد منهم ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ فرضاً وهو تهديد للأمّة واللام موطّئة للقسم ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ اللام جواب القسم ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ عطف عليه.

[٦٦] - ﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ﴾ أي خصّه بالعبادة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ انعامه عليك.

[٦٧] - ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظّموه حقّ تعظيمه إذ اشركوا به غيره ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الغرض تصوير عظمته واحاطة قدرته بلا نظر الى حقيقة ومجاز للقبضه.

واليمين والقبضة: المرّة من القبض، وسمّى بها المقبوض بالكفّ وجميعاً تأكيد انتصب حالاً ليشمل السّبع.

ومطوّيات: مجموعات أو مستول عليها استيلائك على الشيء المطويّ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه من الشّركاء.

[٦٨] - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الاولى ﴿فَصَعِقَ﴾ مات ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ تأخير موته كحملة العرش أو غيرهم ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ يقلبون عيونهم في الجهات كالمبهوت، أو ينتظرون ما يفعل بهم.

[٦٩] - ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بعدله المزين لها، والمظهر للحقوق فيها ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ جنسه أي صحائف الأعمال في أيدي أهلها، أو اللوح يقابل به الصّحائف ﴿وَجِاْىءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ للأمم، وعليهم من الملائكة وغيرهم أو من

(١) حجة القراءات: ٦٢٥.

استشهدوا ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الخلق ﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً.

[٧٠] ـ ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ جزائه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج الى شاهد ثمّ فصّل ما أجمل فقال:

[٧١]ـ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بعنف ﴿إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ افواجاً متفرقةً فوجاً، بعد فوج على تفاوتهم في الضّلال جمع «زمرة» وهي الجماعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ جواب «إذا» وخفّف «الكوفيّون» «التاء» في الموضعين[1] ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ ـ توبيخاً ـ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهي علمه تعالى بأنّا نكفر فنعذّب، فعدل الى الظاهر للاشعار بسبب العذاب أو قوله: ﴿. . . لأملأن جهنم. . .﴾الآية.[2]

[٧٢] ـ ﴿قِيلَ ادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ مقدّرين الخلود ﴿فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنّم، ويشعر بأنَّ مثواهم فيها لتكبرهم عن الحق.

[٧٣] ـ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾ بلطف، اسراعاً بهم الى دار الكرامة وسيق مراكبهم ﴿إِلى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ بحسب مراتبهم في الرّفعة ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ﴾ وقد فتحت ﴿أَبْوَابُهَا﴾ فالواو للحال بتقدير «قد» للإشعار بأنّ ابوابها تفتح لهم قبل مجيئهم تكرمة لهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بالسلامة من المكاره ﴿طِبْتُمْ﴾ نفساً أو طهرتم من الذّنوب ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ وجواب «إذا» مقدّر أي كان ما كان من الكرامات لهم.

[٧٤] ـ ﴿وَقَالُواْ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ بالثّواب ﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ﴾ أرض الجنّة أي ملكناها تمليك الوارث لما يرثه ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ نتنزّل ﴿مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤١ .

(٢)سورة السجدة: ٣٢/ ١٣ .

لأنّ لكلّ شخص جنّة واسعة كثيرة المنازل الحسنة ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الجنّة.

[٧٥] - ﴿وَتَرَى الْمَلٰئِكَةَ حَافِّينَ﴾ محدقين، حال، ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ «من» زائدة أو إبتدائية ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ حال مرادفة أو مداخلة ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ متلبّسين بحمده أي مستغرقين في ذكره بصفات جلاله وكماله، إلتذاذاً بذلك ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الخلق ﴿بِالْحَقِّ﴾ بإدخال الكفرة النّار، والمتقين الجنّة ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على انزال كلّ منزلته.

والقائل الملائكة والمؤمنون من المقضيّ بينهم.

سورة المؤمن

[٤٠]

خمس وثمانون آية مكيّة إلاّ ﴿الذين يجادلون. . . ﴾ الآيتين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ــ ﴿حمٓ﴾ امـاله «ابن عـامـر» و«أبو بكـر» و«حمزة» و«الكسـائي» صريحـاً و«ورش» و«أبو عمرو» بين بين.(١)

[٢] ـ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ﴾ اعرابه كمـا في اوّل «الزمّر» مع احتمال كـونه خبر «حم» ﴿الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بِكل شيء، ثمّ وصف نفسه بما يتضمّن الوعد والوعيد فقال:

[٣] ـ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ للمؤمنين وهـو للدّوام، واضافته حقيتيـة، فصحّ وصف المعرفة بِهِ وكذا: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ مصدر كالتوبة و«الـواو» تفيد الجمع بين الوصفين وانّ المغفرة تكون بدون توبة وإلا لزم التكرار ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ أي مشددة أو الشديد عقابـه، فحذف اللام للإزدواج وأمن اللبـس، ويجوز جعل الكلّ ابدالاً لا هـو وحده ﴿ذِى الطَّوْلِ﴾ الفضل والإنعام واكتناف صفات الرّحمـة لصفه: الغضب يفيد غلبتها

(١) حجة القراءات: ٦٢٦.

عليه وسبقها إيّاه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يستحق العبادة سواه ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع للجزاء.

[٤] ـ ﴿مَا يُجَادِلُ فِي ءَايَاتِ اللهِ﴾ القرآن بالطّعن فيه ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ عناداً منهم وبطراً ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ من الشّام واليمن للتجارة، سالمين مترفين فإنّهم وان امهلوا مأخوذون كأمثالهم المذكورين في:

[٥] ـ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ المتحزّبون على الرّسل كعاد وثمود وغيرهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ منهم ﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليهلكوه ﴿وَجَادَلُواْ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ﴾ ليزيلوا ﴿بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالتّدمير، عقوبة لهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ تقرير أي هو في موقعهِ.

[٦]ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وعيده بالعذاب، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» كلمات[1] ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بكفرهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بدل من «كلمة» أو منصوب بنزع الّلام.

[٧] ـ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ عطف عليه، وهم «الكروبيون» اشرف طبقات الملائكه واماكنه، حملهم إيّاه وحفوفهم به فلا يعلمه إلاّ الله، ومن اعلمه به ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبره ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ متلبسين بحمده أي يذكرونه بصفات جلاله وكماله ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لمّا كان الغرض تعظيم شأن الإيمان واهله، اخبر عن ملائكة المقربين بالإيمان واعتنائهم بشان أهله وسؤالهم المغفرة لهم، يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وسع رحمتك وعلمك كل شيء، وقدّمت «الرّحمة» لأنّها الغرض الأصليّ ها هنا ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ عن الشرك ﴿وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ دينك الحقّ ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ نجّهم منه، صرّحوا بالمطلوب بعد الرّمز تأكيداً وبياناً لهول العذاب.

---

(١) حجة القراءات: ٦٢٧.

[٨] ـ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَّهُمْ﴾ إيّاها ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ وادخل، أو وعدت من صلح ﴿مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِم وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كلّ شيء ﴿الْحَكِيْمُ﴾ في صنعه.

[٩] ـ ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي عقوباتها، وتعمّ عـذاب الجحيم وغيره والمعاصي في الدّنيا ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة أو في الدنيا ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ في الآخرة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي الرحمة.

[١٠] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ﴾ يوم القيامة، وقـد مقتوا أنفسهم حين رأوا وبال أعمالهم، فيقال لهم: ﴿لَمَقْتُ اللهِ﴾ اياكم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الأمّارة ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَـى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ في الـدّنيـا، ظـرف لفعل دلّ عليـه «مقت الله» لا لـه للفصل بخبره، ولا لمقتكم لأنّه في الآخرة أو تعليل للنّداء، والمقتان في الآخرة.

[١١] ـ ﴿قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ اماتتين، الاولى خلقهم اوّلاً امواتـاً نطفاً إذ الإماتة تكون ابتداءً كما تكون نقلاً كالتصغير والتكبير.

والثانيه التي في الدّنيا ﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ الإحيا في الدّنيا والإحياء للبعث.

وقيـل: في الـدنيا(١) ثـمّ امـاتتـهم فـي القـبر بعد الإحياء للسـؤال وهذا الإحياء ثـم الإحيـاء للبعـث، إذ غرضـهم ذكر أوقـات بلائهم، والحياة الدّنيـا وقت تنعّمهم فلم يذكروها ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بإنكارنا البعـث وما يتبعه ﴿فَهَلْ إِلَى خُـرُوجٍ﴾ نوع خروج من النّار ﴿مِّنْ سَبِيلٍ﴾ نسلكه، وجوابهم لا سبيل، ودلّ عليه:

[١٢] ـ ﴿ذَلِكُمْ﴾ الّذي انتم فيه ﴿بِأَنَّهُ﴾ بسبب انّه ﴿إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ﴾ متحداً ﴿كَفَرْتُم﴾ بتوحيده ﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُواْ﴾ بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾ في تعـذيبكم ﴿للهِ الْعَلِيِّ﴾ شأنه ﴿الْكَبِيرِ﴾ العظيم في كبرياءه.

[١٣] ـ ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ دلائل توحيده وقدرته ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ

(١) قاله الجبائي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٥١٦هـ.

رِزْقًا﴾ بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتّعظ بالآيات ﴿إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ﴾ يرجع إليهمعرضاً عن الشّرك.

[١٤] ـ ﴿فَادْعُواْ اللهَ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ اخلاصكم.

[١٥] ـ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ ارتفعت درجات كماله وجلاله عن أن يشرك به، أو رافع مراتب الأنبياء والأولياء في الجنّة، أو مقامات الملائكة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه المستولي عليه بما حوى من الجسمانيّات ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ من عالم امره أي بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أن يخصّه بالرّسالة ﴿لِيُنْذِرَ﴾ الملقى إليه ﴿يَوْمَ التَّلاَقِ﴾ يوم القيامة لتلاقي الأرواح والأجساد فيه، وأهل السماءِ والأرض والعمّال وأعمالهم ونحو ذلك، واثبت، «ابن كثير» «الياء» مطلقاً و«ورش» وصلاً وكذا «التّناد».[1]

[١٦] ـ ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ بدل ممّا قبله أي خارجون من قبورهم أو ظاهرة سرائرهم وأكّد بقوله: ﴿لاَ يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من أعمالِهم وغيرها ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم وما يجاب به ينادي به مناد ويجيبه أهل المحشر، وخصّ بـ«اليوم» لما مرّ في: ﴿مالكِ يوم الدّين﴾.[2]

[١٧] ـ ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ إن خيراً فخيراً، وان شرّاً فشرّاً ﴿لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله شيء عن شيء.

[١٨] ـ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الأزِفَةِ﴾ الدّانية، من ازف: قرب أي القيامة، إذ كلّ آتٍ قريب، أو الموت ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ ترتفع فتلتصق بها من الخوف ﴿كَاظِمِينَ﴾ ممتلئين غمّاً، حال من اصحاب القلوب بتقدير «إذ قلوبهم» أو عنها،

---

(١) حجة القراءات: ٦٢٧.

(٢) سورة الحمد: ١/ ٣.

وجمعت كالعقلاء لأنَّ الكظم من أفعالهم ﴿مَالِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب محبّ ﴿وَلاَ شَفِيعٍ يُطاعُ﴾ أي لا شفاعة ولا إجابة.

[١٩]ـ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ خيانتها أو النظرة الخائنة، أي: استراق النظر الى محرم ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ تضمر القلوب.

[٢٠] ـ ﴿وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ لعلمه به وقدرته عليه وغناه عن الظلم ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ لأنها جمادات، وقرأ «نافع» و«هشام» بتاء الخطاب[1] ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿البَصِيرُ﴾ بأفعالهم، وعيد لهم وتقرير لعلمه وحقّيّة قضاءه وتعريض بأصنامهم.

[٢١] ـ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُواْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأُمم المكذّبة لرسلهم ﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ وقرأ «ابن عامر» «منكم»[2] ﴿قُوَّةً﴾ في أنفسهم ﴿وَءَاثَاراً فِي الأَرْضِ﴾ من ابنية عجيبة ﴿فَأَخَذَهُمُ اللهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللهِ مِّنْ وَاقٍ﴾ عذابه.

[٢٢] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ الأخذ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الواضحات ﴿فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ اللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ قادر على ما يريد ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب.

[٢٣]ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ برهانٍ بيّن.

[٢٤]ـ ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُواْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ أي موسى.

وفيه تسلية للرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وتوبيخ لقومه بذكر عاقبة هؤلاء.

[٢٥] ـ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُواْ اقْتُلُواْ أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ وَاسْتَحْيُواْ نِسَاءَهُمْ﴾ كما كنتم تفعلون بهم أوّلاً ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إلا فِي ضَلالٍ﴾ ضياع، وعدل الى الظّاهر للتّعميم والتعليل.

(١و٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٢.

[٢٦] ـ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِى﴾ وفتح «ابن كثير» «الياء»[1] ﴿أَقْتُلْ مُوسَى﴾ كانوا يمنعونه من قتله تجويزاً لصدقِهِ، فيخافون الهلاك أو لكونه ساحراً أو قتله مظنّة للعجز عن جوابه.

وتأنيّه في قتله مع شدّة سفكه يؤذن بتيقّنه صدقه، فيخاف أن يهلكه ربّه لقوله تجلّداً: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ وقيل هو استهزاء ﴿إِنِّى أَخَافُ﴾ فتح «الياء» في الثلاثة «الحرميّان» و«أبو عمرو»[2] ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ من عبادتكم ايّاى والأصنام ﴿وَأَنْ﴾ وقرأ «الكوفيون» «أو أن» بالترديد[3] ﴿يُظْهِرَ فِى الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ من التنازع والتقاتل، وفتح «اليا» و«الهاء» «ابن كثير» و«ابن عامر» و«الكوفيّون» غير «حفص» ورفعوا «الفساد».[4]

[٢٧] ـ ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ ـ لقومه إذ سمع ذلك ـ: ﴿إِنِّى عُذْتُ﴾ وأدغمها «أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي»[5] ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ أكد بـ«ان» اشعاراً بأنّ عمدة ما يدفع به الشّر العياذ بالله.

وعبّر بالرّبّ لمناسبته لطلب الحفظ، وفي: «وربكم» بعث لهم على موافقته لقوة تأثير الإجتماع ﴿مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ يعمّ «فرعون» وغيره، وفيه رعاية لحقه إذ لم يسمّه واشارة الى موجب شرّه.

[٢٨] ـ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ابن خاله، وقيل: ابن عمّه[6] ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ تقيّة منهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ﴾ لأن ﴿يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الواضحات على صدقه ﴿مِنْ رَّبِّكُمْ﴾ اضافة إليهم إستدراجاً لهم الى

(١-٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٦.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٣.

(٤) معناه في الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٤٣.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ١٠٨.

(٦) قاله السدي ومقاتل ـ كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٥٢١ ـ.

الإقرار به، ثمّ حاجّهم بتقسيم عقليّ فقال: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا يتعدّاه ضرره فلا حاجة الى قتله ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ فلا أقل أن يصيبكم بعضه وفيه هلاككم وهو انصاف، ولذلك قدّم كونه كاذباً، أو يصيبكم عذاب الدّنيا فإنّه بعض ما يعدهم ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ وقد هداه الله الى المعجزات فهو إذن ليس بمتعد حدّ العدل، ولا كذّاب، وفيه تعريض بـ«فرعون» وقيل هو كلام مبتدأ من الله تعالى.[1]

[٢٩] ـ ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ غالبين ﴿فِى الأَرْضِ﴾ أرض «مصر» ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ﴾ من عذابه أن قتلتموه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ ادرج نفسه معهم للقرابة واظهار مشاركته لهم في نصحه ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾ اشير عليكم ﴿إِلا مَا أَرَى﴾ إلا بما أراه لنفسي من قتله ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ الصواب.

[٣٠] ـ ﴿وَقَالَ الَّذِى ءَامَنَ يَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ﴾ مثل ايّامهم أي وقائعهم، ولم يجمع «اليوم» اكتفاء بجمع «الأحزاب» والبيان بقوله:

[٣١] ـ ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل جزاء عادتهم في الكفر من اهلاكهم ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ كقوم «لوط» ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ فضلاً أن[2] يظلمهم فهو أبلغ من ﴿وما ربّك بظلامٍ للعبيد﴾[3] وقيل: معناه لا يريد لهم أن يظلموا[4] وهو أصرح في نفي قول المجبرة.

[٣٢] ـ ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم القيامة، ينادي فيه بعضهم بعضاً بالويل والثبور، أو يتنادى أهل الجنّة وأهل النّار، أو ينادي كلّ ناس بإمامهم.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٢١.

(٢) في «ج»: فضلاً من أن.

(٣) سورة فصلت: ٤١/٤٦.

(٤) تفسير الكشّاف ٤: ١٦٥.

[٣٣]ـ ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عن الموقف الى النار، أو فارّين عنها ﴿مَا لَكُمْ مِّنَ اللهِ﴾ من عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ﴾ يخلّيه وما اختار من الضّلال ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله.

[٣٤] ـ ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ بن يعقوب، أي جاء آبـائكم أو على أنّ «فرعون» «موسى» فرعونه أو «يوسف بن ابراهيم بن يوسف» ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ من الرسالة ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً﴾ فضممتم الى تكذيب رسالته من بعده ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ بكفره ﴿مُّرْتَابٌ﴾ شاكّ فيما صدّقته البينات، أي يخذله بسوء إختياره.

[٣٥] ـ ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللهِ﴾ بـدل من «مَن» علـى المعنى ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَتَاهُمْ كَبُرَ﴾ الضّمير لـ«من» على اللّفظ «والّذينَ» مبتدأ وخبره «كبر» بتقدير مضاف، أي: وجدال الّذين يجادلون كبر ﴿مَقْتًا﴾ تمييز ﴿عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قرنهم بنفسه تعظيماً لشأنهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الطّبع ﴿يَطْبَعُ اللهُ﴾ يختم ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ واسناده إليه تعالى كناية عن رسوخه في الكفر، أو مجاز عن تـرك قسره، أو اسناد الى السّبب، ونوّنَ «أبـو عمـرو» و«ابـن عـامـر» و«ابن ذكوان» «قلب» على وصفه بالتّكبّر والتّجبّر لأنّه منبعهما.[١]

[٣٦]ـ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ بناء عالياً ظاهراً، من صرح: ظهر ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾ الطّرق، وسكّن «الكوفيّون» «الياء».[٢]

[٣٧] ـ ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ بيان لهما بعد ابهـام لتشويق السّامع ﴿فَأَطَّلِعُ﴾[٣]

(١) حجة القراءات: ٦٣٠ ـ الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٤.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «فاطلعَ»، بالنصب الهمزة ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

عطف على «أبلغ» ونصبه «حفص» جـواباً للترجي[1] ﴿إِلَى إِلٰهِ مُوسَىٰ﴾ قاله توهّماً أو ايهاماً لقومه انّه لو وجد لكان في السما فيصعد إليه ﴿وَإِنِّى لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ في انَّ له إلهاً غيري ارسله ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التزيين لهـؤلاء الكفرة ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَـوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُـدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الهدى، والفاعل الشّيطان.

وبنى «الحرميّان» و«أبو عمرو» و«الشاميّ»[2] «وصدّ» للفاعل، أي: صـدّ فرعون النّاس عن الهدى ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِى تَبَابٍ﴾ خسار.

[٣٨] ـ ﴿وَقَالَ الَّذِى ءَامَنَ﴾ أي مؤمن آل فرعون ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ واثبت «الياء» «ابن كثير» مطلقاً و«قالون» و«أبو عمرو» وصلاً[3] ﴿أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ سبيل الهدى لا ما عليه «فرعون».

[٣٩] ـ ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَـا هَذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَـا مَتَاعٌ﴾ تمتّع يزول ﴿وَإِنَّ الآخِـرَةَ هِىَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ لدوامها.

[٤٠] ـ ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَـةً فَلاَ يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَـنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّـنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يفيد اشتـراط قبول العمل بـالإيمان ﴿فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُـونَ الْجَنَّةَ﴾ بقراءتى البناء للفاعل والمفعول ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً لا يحصر لكثرته

[٤١] ـ ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِيَ﴾ وسكّن «الكوفيّون» و«ابن ذكوان»: «الياء»[4] ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِى إِلَى النَّارِ﴾ فتقابلون النصح بالغش وبيانه:

[٤٢] ـ ﴿تَدْعُونَنِى لأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْـرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ﴾ مستنـد الى حجّة إذ ما لا حجّة له بـاطل، والغرض نفي المعلوم ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ﴾ الغالب على كلّ شيء ﴿الْغَفَّارِ﴾ لمن تاب عن الشّرك.

[٤٣] ـ ﴿لاَ جَرَمَ﴾ لا ردّ لكلامهم و«جرم» بمعنـى وجب وفاعله ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِى

---

(١) نظيره في الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٤ .

(٢-٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٦ .

﴿إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي وجبَ عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ لأنها جمادات ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ لأنها إذا انطقها الله تبرأ من عبدتها، وليس اوّله إستجابة دعوة بتقدير مضاف ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا﴾ مرجعنا ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فيجازي كُلاّ بعمله ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ بالشرك وسفك الدّماء ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ملازموها.

[٤٤] ـ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إذا عاينتهم العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ مِن النصح ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليقيني شركم، وفتح «الياء» «نافع» و«أبو عمرو»[1] ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ أظهر ايمانه، وقال ذلك لمّا توعّدوه بالقتل.

[٤٥] ـ ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ به من قصد قتلِهِ ﴿وَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه لأنّه اولى بذلك ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ الغرق أو النار.

[٤٦] ـ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يحرقون بها، يقال عرض الأسير على السّيف أي قتل به، والجملة مستأنفة، أو «النّار» بدل و«يعرضون» حال منها أو منهم، هذا لأرواحهم في البرزخ يعذّبون به ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ أي دائماً الى يوم القيامة أو في الوقتين، وفيما بينهما بغير فترة، ودلّ على عذاب القبر بشهادة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي هذا قبل قيامها فإذا قامت يقال لهم: ﴿ادخِلُوا ءَالَ﴾[2] يا آل ﴿فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ جهنم، وقرأ «نافع» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي» «أدخلوا» امراً للزّبانية بإدخالهم.[3]

[٤٧] ـ ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾ وَاذكر وقت تخاصمهم ﴿فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جمع تابع، كخدم لخادم، أو مصدر بمعنى اتّباع مجازاً أو بتقدير ذوي ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ دافعون أو حاملون عنا

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٦.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ادخلوا»، بفتح الهمزة ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) حجة القراءات: ٦٣٣.

قسطاً منها.

[٤٨] ـ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ نحن وأنتم، ولا نغني عن انفسنا، فكيف عنكم ﴿إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ فجازى كُلاً بما يستحقه.

[٤٩] ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ ـ وضع موضع لخزنتها تهويلاً وبياناً لمكانهم منها، إذ قيل انَّ جهنّم اسم لقعرها(١) ـ : ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّف عَنَّا يَوْمًا﴾ قدر يوم ﴿مِّنَ الْعَذَابِ﴾ شيئاً منه.

[٥٠] ـ ﴿قَالُواْ﴾ ـ توبيخاً وإلزاماً لهم الحجّة ـ : ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُواْ بَلَى﴾ أتتنا فكذّبناهم ﴿قَالُواْ﴾ ـ تهكّماً بهم ـ : ﴿فَادْعُواْ﴾ انتم فإنّا لم يؤذن لنا في الدّعاء لكم ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ ضَلاَلٍ﴾ ضياع، قال تعالى:

[٥١] ـ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالحجّة والغلبة غالباً واهلاك عدوّهم ﴿فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة والأنبياء والمؤمنون، يشهدون للرّسل بالتبليغ وعلى الكفّار بالتكذيب.

[٥٢] ـ ﴿يَوْمَ لاَ تَنْفَعُ﴾(٢) وقرأ «الكوفيّون» بالياء(٣) ﴿الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ اعْتذارهم لو إعتذروا ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من الرّحمة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ جهنّم.

[٥٣] ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ﴾ المعجزات والتوراة الهادية الى الدّين ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِى إِسْرَاءِيلَ﴾ من بعده ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة.

[٥٤] ـ ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ﴾ هادياً ومذكّراً، أو للهدى والتّذكير ﴿لأُوْلِى الأَلْبَابِ﴾ العقول الواعية.

[٥٥] ـ ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومكَ ﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ﴾ بالنّصر ﴿حَقٌّ﴾ كائن، واعتبر

---

(١) تفسير الكشّاف ٤: ١٧١.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ينفع» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٤.

بقصّة «موسىٰ» ﴿واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ وان لم تكن مذنباً انقطاعاً الى الله وليستنّ بك ﴿وَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ أي على الدوام، أو صلّ العصر والفجر، أو الصّلوات الخمس.

[٥٦] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَـادِلُونَ فِى ءَايَاتِ اللهِ بِغَيْـرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَتَاهُمْ﴾ وهو عامّ و إن نزل في كفّار قريش واليهود، إذ قالوا: لست صاحبنا بل هو غيرك ﴿إِنْ فِى صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ﴾ تكبّر عليك وحسد لك على النّبوّة وحبّ للرّئاسة ﴿مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ ببالغي مرادهم ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾ من شرّهم ﴿إِنَّهُ هُـوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأحوالكم.

[٥٧] ـ ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ابتداءً من غير اصل ﴿أَكْبَرُ﴾ في النّفوس ﴿مِن خَلْقِ النَّاسِ﴾ ثانياً من اصل، ومن قدر على الأشدّ قدر على الأهون ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النّظر.

[٥٨] ـ ﴿وَمَا يَسْتَـوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ من لم ينظر ومن نظر ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ أي ولا يستوي المحسن ﴿وَلاَ الْمُسِىءُ﴾ «لا» زائدة تؤكّد نفي مساواته له في الجزاء ﴿قَلِيلاً مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾[١] أي تذكّراً قليلاً يتذكرون، وقرأ «الكوفيّون» بتاء الخطاب.[٢]

[٥٩] ـ ﴿إِنَّ السَّـاعَةَ لآتِيَـةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَـا﴾ في اتيانها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَـرَ النَّـاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ بها لتركهم النظر في دلائل جوازها وصدق المخبر بها.

[٦٠] ـ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِى﴾ وفتح «ابن كثير» الياء[٣] ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ عاجلاً أو آجلاً بما سألتم، أو بما هو خير منه بحسب المصلحة، إذا وقع الدّعاء بشروطه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ عن دعائي.

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تتذكرون» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.
(٢،٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٦.

عن أهل البيت عليهم السّلام: أفضل العبادة الدّعاء، وانّه العبادة الكبرى.[١]

وقيل: معناه اعبدوني اثبكم[٢] لقوله عن عبادتي ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ وبناه «ابن كثير» و«أبو بكر» للمفعول[٣] ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين.

[٦١] ـ ﴿اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ لإستراحتكم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يبصر فيه، إسناد مجازي ﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ عظيم ﴿عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ الله على فضله، وتكرير «النّاس» لتأكيد الحكم.

[٦٢] ـ ﴿ذَلِكُمُ﴾ المتوحّد بنعوت الكمال والجلال، هو: ﴿اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ إخبار يقرر كلّ لاحق سابقه ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ تصرفون عن توحيده مع وضوح دليله.

[٦٣] ـ ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ كما افك هؤلاء، افك: ﴿الَّذِينَ كَانُواْ بِـآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ بغير حجّة.

[٦٤] ـ ﴿اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا﴾ مستقراً ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفاً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ بانتصابكم وتناسب اعضائكم وتهيّئكم لمزاولة الأعمال ﴿وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الملاذّ ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ دام خيره، إذ لا ربّ ولا اله غيره.

[٦٥] ـ ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ على الحقيقة ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ لا مثل له ولا ضدّ ولا ندّ ﴿فَادْعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك والريّا، قائلين: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أو هو استئناف منه تعالى.

[٦٦] ـ ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِى الْبَيِّنَاتُ مِنْ

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٢٩.

(٢) قاله مجاهد ـ كما في تفسير الكشّاف ٤: ١٧٥.

(٣) حجة القراءات: ٦٣٥.

رَبِّى﴾ من دلائل توحيده ﴿وَأُمِرتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ اخلص له وانقاد لأمره.

[٦٧] - ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ اطفالاً، وأفرد بقصد الجنس أو كلّ واحد ﴿ثُمَّ﴾ يبقيكم ﴿لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ﴾ كمال قوّتكم ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾ وكسر «الشّين» «ابن كثير» و«ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي»[١] ﴿وَمِنكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل الشيخوخة أو الأشدّ ﴿وَلِتَبْلُغُواْ﴾ وفعل ذلك «لتبلغوا» ﴿أَجَلاً مُّسمًّى﴾ هو وقت الموت أو القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ هذه العبر.

[٦٨] - ﴿هُوَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ اراد تكوينه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فيتكوّن بمجرد إرادته المعبّر عنها بالقول لنفاذ قدرته فيه بلا توّقف على آلةٍ وعدّة، ونصبه «ابن عامر» و«الكسائي» بتقدير «أن». [٢]

[٦٩] - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى ءَايَاتِ اللهِ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾ عن الحق الى الباطل، وكرّر ذمهم تأكيداً.

[٧٠] - ﴿الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِالْكِتَابِ﴾ بالقرآن أو الجنس ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من الكتب والشرائع ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وبال تكذيبهم.

[٧١] - ﴿إِذِ الأَغْلَالُ فِى أَعْنَاقِهِمْ﴾ ظرف لـ«يعلمون» و«إذ» للمضيّ، وعبّر بها عن المستقبل لتحققه ﴿وَالسَّلاسِلُ﴾ عطف على «الأغلال» فتكون في الأعناق أو مبتدأ حذف خبره، أي: في ارجلهم، أو خبره: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ أي بها.

[٧٢]- ﴿فِى الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة أو حرّ النّار ﴿ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يوقدون، من سجر التنور: ملأه بالوقود.

[٧٣]- ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ - توبيخاً -: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ٢٢٦.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ٢٢٠.

[٧٤] ـ ﴿مِنْ دُونِ اللهِ قَالُواْ ضَلُّواْ﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ أو ضاعوا فلم نجد منهم نفعاً ﴿بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُواْ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي لم نكن بعبادتنا إيّاهم نعبد شيئاً يعتدّ به، أو انكروا عبادتهم ايّاهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الضلال ﴿يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة عمّا ينفعهم بسبب كفرهم.

[٧٥] ـ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي بالشرك ونفي البعث ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تبطرون.

[٧٦] ـ ﴿ادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدّرين الخلود ﴿فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم.

[٧٧] ـ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ﴾ بالإنتقام منهم ﴿حَقٌّ فَإِمَّا﴾ «ان» الشّرطيّة ادغمت في «ما» الزائدة لتأكيد الشرطيّة، ولذلك جاءت النون معها دون أن وحدها ﴿نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ به من القتل والأسر، وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْنَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ فنجازيهم بأعمالهم، وهو جواب «نتوفّينّك» وقيل: جواب للفعلين بمعنى ان نعذبهم بحياتك، أو لم نعذّبهم فإنا نعذّبهم في الآخرة.

[٧٨] ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُم مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ قيل عدد الأنبياء ثمانية آلاف، اربعة آلاف من بني اسرائيل ومثلهم من سائر النّاس[1]

وقيل: مئه الف واربعة وعشرون الفاً[2] ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِىَ بِآيَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ﴾ إذ الإتيان بالمعجزات انما يكون بحسب المصالح التي لا يعلمها إلا الله ولا اختيار لهم في ذلك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ﴾ بالعذاب عاجلاً وآجلاً ﴿قُضِىَ بِالْحَقِّ﴾

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٣٣.

(٢) نقل هذا القول البيضاوي في تفسيره ٤: ١١٣.

بين المحق والمبطل ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ في ذلك الوقت، استعير للزّمان ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ أهل الباطل.

[٧٩] ـ ﴿اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأنْعَامَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فبعضها للأمرين كالإبل والبقر، وبعضها للأكل كالغنم.

[٨٠] ـ ﴿وَلكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كالدّرّ والجلد وما عليه ﴿وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ بالنقلة إليها ﴿وَعَلَيْهَا﴾ في البرّ ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾ ولم يقل: «وفي الفلك» للإزدواج.

[٨١] ـ ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ دلائِل توحيده وقدرته ورحمته ﴿فَأَيَّ ءَايَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ﴾ وكلها جلية لا تقبل انكاراً وتذكير «أيّ» أشهر من تأنيثه.

[٨٢] ـ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى الأَرْضِ فَيَنْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ عدداً ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً وءَاثَاراً فِى الأَرْضِ﴾ من قصور ومصانع ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ نفي أو إستفهام ﴿مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ موصولة أو مصدرية.

[٨٣] ـ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُواْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ﴾ بما زعموه علماً من شبههم الباطلة في نفي البعث أو انكار الصانع، وتحقيرهم الرسل وتسميته علماً تهكم بهم، أو بعلمهم بظاهر المعاش، أو فرحوا بعلم الرّسل أي استهزءوا به لقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أو فرح الرسل بعلمهم شكر الله حين رأوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم وحاق بالكافرين جزاء إستهزائهم.

[٨٤] ـ ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ عذابنا ﴿قَالُواْ ءَامَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ من الأصنام.

[٨٥] ـ ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ إذ لا يقبل إيمان الملجأ ﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ﴾ اي سنَّ الله ذلك سنة ماضية في الأمم ﴿وَخَسِرَ هُنالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ أي وقت رؤيتهم بأسنا.

سورة فصّلت

[٤١]

ثلاث أو اربع وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ـ٢] ـ ﴿حمٓ﴾ إن كان مبتدأ فخبره: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وان كان عدّ حروف فـ«تنزيل» خبر محذوف أو مبتدأ، خبره:

[٣] ـ ﴿كِتَابٌ﴾ وهو على الأولين بدل منه أو خبر آخر أو لمحذوف، ويشعر كون التنزيل من «الرّحمن» بأنه رحمة للعالمين ﴿فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ﴾ ميّزت احكاماً وقصصاً ومواعظ ﴿قُرْءَانًا﴾ مدح أو حال من «كتاب» باعتبار صفته ﴿عَرَبِيًّا﴾ أفصح اللغات ﴿لِّقَوْمٍ﴾ صفة أخرى أو صلة «فصّلت» أو «تنزيل» ﴿يَعْلَمُونَ﴾ العربية أو للعلماء.

[٤] ـ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ صفتان له أيضاً ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن تدبره ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول.

[٥] ـ ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ﴾ أغطية ﴿مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ فلا نفقهه ﴿وَفِى ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ صمم فلا نسمعه ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يصدّنا عن اتّباعك، قالوا ذلك

إستهزاء واقناطاً له صلّى الله عليه وآله وسلّم من اجابتهم له ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك أو في هلاكنا ﴿إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ على ديننا أو في هلاكك.

[٦] ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي أنا من جنسكم لا من جنس آخر، غير انّي ميّزت بالوحي لأدعوكم الى توحيد من دلّ البرهان على ان لا إله لكم غيره ﴿فَاسْتَقِيمُوا﴾ متوجّهين ﴿إِلَيْهِ﴾ بالتّوحيد واخلاص الدّين ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشّرك ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ تهديد لهم.

[٧] ـ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ فالكفّار مخاطبون بالفروع، وقرن منعها بالشرك والكفر بالآخره في: ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ تشديداً لوزر مانعها وحثّاً للمؤمنين على ادائها والشفقة على الخلق.

[٨] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع أو لا أذى فيه، من المنّ أي القطع أو المكدّر للصّنيعة.

[٩] ـ ﴿قُلْ﴾ ـ توبيخاً لهم ـ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ في مقدارهما ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخالق ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم ومدبّرهم.

[١٠] ـ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ استئناف لا عطف على «خلق» للفصل بأجنبي ﴿مِنْ فَوْقِهَا﴾ بادية ليعتبر بها ويتوصل الى منافعها ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ كثر خيرها بالمياه والزّرع والضّرع ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ الناشئة منها قسّمها للنّاس والبهائم لكلّ نوع ما يتعيّش به، أو خصّ حدوث كلّ قوت بقطر منها ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي مع اليومين الأوّلين ﴿سَوَاءً﴾ إستوت سواء أي إستواء، والجملة صفه «أيّام» أو حال من ضمير «فيها» أو «اقواتها» ﴿لِّلسَّائِلِينَ﴾ متعلق بقدّر أي قدّر اقواتها للطّالبين، أو بمحذوف أي ذكر مدّة خلق الأرض وما فيها للسّائلين عنها.

[١١] ـ ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾ قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ بعد خلق الأرض لا دحوها.

وقيل: خلق السّماء قبل الارض.[1]

و«ثمّ» لتفاوت ما بين الخلقين، ويعضده تقدم الدحو المتأخّر عن السّماء على خلق الجبال ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ اجزاء دخانية.

وقيل: اوّل ما خلق الماء، فحدث منه زبد، خلق منه الأرض ودخان خلق منه السّماء ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا﴾ بما خلقت فيكما من النّيرات والكائنات أو احصلا في الوجود، فالخلق السابق بمعنى التّقدير، أو «الفاء» لترتيب الأخبار ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ طائعتين أو مكرهتين، والغرض اظهار كمال القدرة ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ مستجيبين لأمرك، وهو تمثيل لنفوذ قدرته فيهما بأمر المطاع وإجابة المطيع وجمع العقلاء لتنزيلهما بخطابهما منزلتهم.

وقيل: أقدرهما على الجواب فخاطبهما وهذا انّما يتمشى على الوجه الأول.

[١٢] ـ ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ أتمّ خلقهن واحكمهن، والضمير للسماء باعتبار ما تؤول إليه من الجمع أو مبهم يميزه: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ وهي على الأول حال ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ قيل: هما الخميس والجمعة، وهما مع تلك الأربعة ستة كما في آيات أُخر[2] ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ أمر أهلها من العبادة والطاعة، أو شأنها وما يصلحها ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ بنيّرات تضيىء كالمصابيح ﴿وَحِفْظاً﴾ وحفظناها عن المسترقة حفظاً ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ بكمال قدرته ﴿الْعَلِيمِ﴾ بمصالح خلقه.

[١٣] ـ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ فخوّفهم عذاباً[3] يصعقهم أي يهلكهم ﴿مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل عذابهم الّذي

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٦.

(٢) ينظر سورة الاعراف: ٧/ ٥٤ ـ يونس: ١٠/ ٣ ـ هود: ١١/ ٧ ـ الفرقان: ٢٥/ ٥٩.

(٣) في «ج» بعذاب.

أهلكهم، ولا ينافيه آية: ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾[1] لأنها مدنية.

[١٤] ـ ﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ﴾ حال من «صاعقة عاد» أو ظرف لها باعتبار المعنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من كلّ جهاتهم بالإنذارات والحجج أو حذروهم ما مضى من هلاك الكفره وما يأتى من عذاب الآخرة أو بالعكس.

وقيل من بين ايديهم الرسل الذين عاينوهم، ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم ﴿أَلا﴾ بأن لا ﴿تَعْبُدُواْ إِلا اللهَ قَالُواْ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ إرسال رسل ﴿لأنْزَلَ مَلائِكَةً﴾ رسلاً ﴿فإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ على زعمكم ﴿كَافِرُونَ﴾ إذ لستم بملائكة.

[١٥] ـ ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُواْ فِى الأَرْضِ﴾ على الخلق ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُواْ﴾ ـ لمّا خوّفوا بالعذاب ـ : ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ اغتراراً بقوتّهم، كان أحدهم يقلع الصّخرة العظيمة من الجبل بيده ﴿أَوَلَمْ يَرَواْ﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ﴾ وخلق قوتّهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قدرة إذ لا تناهي لقدرته ﴿وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ عناداً.

[١٦] ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة مهلكة من الصّرّ: البرد، أو شديدة الصوت من الصرير ﴿فِى أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ مشؤومات عليهم، وسكّن «الحاء» «الحرميّان» و«البصريّان» وصفاً على فعل أو مصدراً وصف به أو مخفف المكسور[2] ﴿لِنُذِيقَهُم عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ الذّلّ ﴿فِى الْحَيَوٰةِ الْدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ وصف العذاب بالخزي وهو في الأصل للمعذّب مبالغة ﴿ وَهُمْ لاَ يُنْصَرُونَ﴾ بمنعهم منه.

[١٧] ـ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أريناهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَىٰ﴾ الضّلال ﴿عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ مصدر كالهوان، وصف به مبالغة ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر.

[١٨] ـ ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ «صالحاً» ومن تبعه.

---

(١) سورة الأنفال: ٨/ ٣٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٧ وحجة القراءات: ٦٣٥ مع اختلاف فيهما.

[١٩] ـ ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ﴾ وقرأ «نافع» بالنون مفتوحة، وضمّ «الشين» ونصب «اعداء»[١] ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس اوّلهم على آخرهم ليجتمعوا.

[٢٠] ـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ وزيدت «ما» تأكيداً لمفاجأة الشهادة لمجيئهم ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بإنطاق الله كلاً منهم بما اقترف به.

[٢١] ـ ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾ ـ تعجباً أو عتاباً ـ: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي اراد نطقه ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ من كلام الجلود أو استئناف يقررّ ما قبله، بأن من قدرَ على خلقكم وانطاقكم ابتداءاً واعادتكم ثانياً، يقدر على انطاق جوارحكم ومن كانوا يستترون من الناس عند ارتكاب القبائح خوف الفضيحة، فقيل لهم:

[٢٢] ـ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ عند ارتكابكم القبائح ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم تظنوا انّ جوارحكم تشهد عليكم إذ لم تتيقّنوا بالبعث ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ﴾ عند استتاركم ﴿أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهو ما اخفيتموه.

[٢٣] ـ ﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ مبتدأ ﴿ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ خبره ﴿أَرْدَاكُمْ﴾ أهلككم، خبر ثان، أو هو الخبر و«ظنكم» بدل ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ باستبدالكم بالجنّة النّار.

[٢٤] ـ ﴿فَإِن يَصْبِرُوا﴾ التفات ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ ولا ينفعهم الصبر ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾ يطلبوا العتبى أي الرّضا ﴿فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ المرضيين.

[٢٥] ـ ﴿وَقَيَّضْنَا﴾ سبّبنا أو هيّأنا، من القيض، وهو البدل، ونه المقايضة

(١) حجة القراءات: ٦٣٥.

أي المعارضة ﴿لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أخداناً من الشياطين، وهو مجاز عن منعهم اللطف لكفرهم حتى استولت عليهم الشياطين ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من الدنيا وشهواتها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الآخرة ونفيها ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الوعيد بالعذاب ﴿فِى أُمَمٍ﴾ جملة «امم» حال من المجرور ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ هلكت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ وكانوا مثلهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هم والأمم ﴿كَانُواْ خَاسِرِينَ﴾ فلذلك استحقّوا العذاب.

[٢٦]ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ـ أي بعضهم لبعض: ﴿لاَ تَسْمَعُواْ لِهَذَا الْقُرْءَانِ﴾ إذا قرأه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ وارفعوا أصواتكم بالهذيان لتخلطوا عليه ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ القارى على قرائته.

[٢٧] ـ ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهم هؤلاء أو كلّ الكفرة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَءَ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أقبح جزاء عملهم، وسمّى «اسوء» للمقابلة.

[٢٨] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ المتوعّد به ﴿جَزَآءُ أَعْدَاءِ اللهِ﴾ خبر «ذلك» ﴿النَّارُ﴾ بيان لـ«جزاء» أو خبر محذوف ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي هي منزل إقامتهم لا ينتقلون منها ﴿جَزَاءً﴾ يجزونها جزاء ﴿بِمَا كَانُواْ بِـآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع «يلغون» اقامة للسبب مقام المسبّب.

[٢٩] ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وهم في النار ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالأنْسِ﴾ أي شيطاني الجنسين الداعيين لنا الى الضّلال.

وقيل: ابليس وقابيل سنّا الكفر والقتل، [1] وسكّن «راء» ارنا «ابن كثير» و«ابن عامر» و«أبو بكر» و«أبو شعيب» واختلس كسرتها «الدّوري» [2] ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في الدرك الأسفل أو نطأهما إذلالاً ﴿لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ محلاً أو حالاً.

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١٢.

(٢) حجة القراءات: ٦٣٦.

[٣٠] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللهُ﴾ اقراراً بتفردّه بالربّوبية ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُواْ﴾ على التوحيد والطاعة.

وسأل بعض الشيعة الرّضا عليه السّلام عن الإستقامه، فقال: هي والله ما أنتم عليه(١) ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾ عند الموت أو عنده وفي القبر والقيامة ﴿أَلاَّ﴾ بأن لا، أو اي لا ﴿تَخَافُواْ﴾ ممّا أمامكم ﴿وَلاَ تَحْزَنُواْ﴾ على ما خلّفتم من أهل وولد ﴿وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

[٣١] ـ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ نتولى حفظكم والهامكم الخير مقابلة لفعل الشّياطين بالكفرة ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ نشفع لكم ونكون معكم فيها حتّى تدخلوا الجنّة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذّ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ تتمنّون من النعيم.

[٣٢] ـ ﴿نُزُلاً﴾ حال ممّا «تدعون» أي مهيّا ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ فيكون جليلاً هنيئاً.

[٣٣] ـ ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾ الى توحيده ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ليتقدي به فيه ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ تمدحاً أو تديّناً بالإسلام، ومنه فلان يقول كذا أي يدين به.

والآية تعمّ من له هذه الصّفات أو تخصّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٣٤] ـ ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾ في الجزاء، و«لا» الثانية زائدة تؤكد النّفي ﴿ادْفَعْ﴾ السيئة إذا اعترضتك ﴿بِالَّتِي﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالحسنة كالجهل بالحلم، والإسائة بالعفو، والعنف باللطف، أو بأحسن الحسنات التي تدفع بها ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي فيصير عدوّك كالمحبّ القريب إذا فعلت ذلك.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١٢.

[٣٥] ـ ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ أي يؤتى هذهِ الفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة ﴿إِلا الَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على تجرع المكاره ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ عقل كامل أو ثواب جزيل هو الجنة.

[٣٦] ـ ﴿وَإِمَّا﴾ «ان» الشرطيّة، ادغمت في «ما» الزّائدة للتأكيد ﴿يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ ينخسنّك منه نخس أي وسوسة صارفة عمّا امرت به ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾ من شرّه يكفكه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بصلاحك.

[٣٧] ـ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُواْ لِلْشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ﴾ لأنّهما مخلوقان مثلكم ﴿وَاسْجُدُواْ[١] للهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ خلق الأربعة المذكورة ﴿إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تخصونه بالعبادة.

[٣٨] ـ ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُواْ﴾ عن السجود لله وحده ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿يُسبِّحُونَ لَهُ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي دائماً ﴿وَهُمْ لاَ يَسْئَمُونَ﴾ لا يملون.

[٣٩] ـ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ يابسةً، استعير من الخشوع أي التذلّل ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ تحركت وانتفخت ﴿إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا﴾ بالنبات ﴿لَمُحِى الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الإحياء والإماتة.

[٤٠] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ يميلون عن الحق، وفتح «حمزة» «الياء» و«الحاء»[٢] ﴿فِى ءَايَاتِنَا﴾ بالطّعن والتكذيب ﴿لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ كفى به وعيداً ﴿أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِى النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَّنْ يَأْتِى ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ إستفهام تقرير وتوبيخ ﴿اعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ أم تهديد ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

[٤١] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ وخبر «انّ» مقدّر بنحو يجازون أو اولئك ينادون ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ غالب بقوّة حججه أو عديم النّظير.

---

(١) هذه الآية فيها سجدة واجبة.

(٢) حجة القراءات: ٦٣٦.

[٤٢] ـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ من جهة من الجهات أو ممّا في أخباره بما مضى وما يأتي ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في افعاله ﴿حَمِيدٍ﴾ على افضاله.

[٤٣] ـ ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ أي ما يقول كفّار مكّة لك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ﴾ إلاّ مثل ما قال الكفرة ﴿لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التكذيب أو ما يقول الله لك إلاّ مثل ما قال لهم من الصّبر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ للمؤمنين ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ للكافرين، ويجوز كونه المقول على الثاني.

[٤٤] ـ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الذّكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ كما قالوا اقتراحاً هلا انزل بلغة العجم ﴿لَّقَالُواْ لَوْلَا﴾ هلا ﴿فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ﴾ بينت حتى نفهمها ﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ أقرآن أعجميّ ورسول، أو مخاطب عربي، وقرأ «هشام» «اعجميّ» على الإخبار و«أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» بهمزتين والباقون بهمزة[1] ومدّة،[2] والإستفهام للإنكار والغرض انهم لتعنتهم لا ينفكّون عن الإعتراض سواء كان عربياً أو أعجمياً ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى﴾ من الحيرة ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الشك ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هو ﴿فِى ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ لتصامهم عن إستماعه ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ لتعامي قلوبهم عن تدبّره ﴿أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي هم كمن ينادي من بعد لا يسمع ولا يفهم النّداء.

[٤٥] ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التّوراة ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ بالتّصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ﴾ بتأخير القضاء والجزاء الى القيامة ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي اليهود أو قومك ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من التوراة أو القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع الرّيبة.

[٤٦] ـ ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ وباله ﴿وَمَا رَبُّكَ

(١) جملة «والباقون بهمزة» ساقط من «ج».

(٢) حجة القراءات: ٦٣٧.

﴿بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ لعلمه بقبح الظلم وغناه عنه.

[٤٧]- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تكون، لا يعلمه إلاّ هو ﴿وَمَا﴾ نافية ﴿تَخْرُجُ مِنْ﴾ زائدة ﴿ثَمَرَةٍ﴾[١] وقرأ «نافع» و«ابن عامر» «ثمرات» جمعاً[٢] ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ اوعيتها جمع «كمّ» ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ إلا مقرون كلّ ذلك بعلمه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ بزعمكم، وفتح «ابن كثير» «الياء»[٣] ﴿قَالُوا آذَنَّاكَ﴾ أعلمناك أو اسمعناك ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ شاهد اليوم بأن لك شريكاً أو مشاهد لهم لأنّهم ضلّوا عنّا.

[٤٨]- ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من الأصنام ﴿وَظَنُّوا﴾ أيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِّنْ مَحِيصٍ﴾ مهرب، والنّفي معلّق عن العمل.

[٤٩]- ﴿لَّا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ لا يملّ من طلب النعمة ﴿وَإِنْ مَّسَّهُ الشَّرُّ﴾ البلاء ﴿فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ من رحمة الله.

[٥٠]- ﴿وَلَئِنْ﴾ قسم ﴿أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾ شدّة ﴿مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ مستحق لي بعملي أو دائم لي ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ﴾ قسم ﴿رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ فرضاً، وفتح «نافع» و«أبو عمرو» «الياء»[٤] ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ للحالة الحسنى، كما اكرمني في الدّنيا ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ إذا جازيناهم به ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد.

[٥١]- ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾ عن الشّكر ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ بعد بنفسه عنه تجبّراً، وقرأ «ابن ذكوان» «ناء» على القلب أو بمعنى نهض[٥] ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

---

(١) في المصحف الشريف«ثمرات».

(٢) حجة القراءات: ٦٣٧.

(٣-٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٩.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٥٠.

﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ كثير دائم، استعير ممّا امتدّ عرضه وهو أبلغ من الطويل إذ العرض يلزمه الطّول ولا عكس، والتّوفيق بينه وبين كونه يأوساً بأنّه يؤوس بالقلب، دعّاء باللسان أو بتغاير الموصوفين.

[٥٢] ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ اخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ كما أقول ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ عناداً ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ﴾ خلاف للحق ﴿بَعِيدٍ﴾ عنه أي: لا أحد أضلّ منكم، فوضع الظاهر موضعه بياناً لحالهم.

[٥٣] ـ ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِى الآفَاقِ﴾ في اقطار السّمواتِ والأرض من النيرات والنبات وغيرها، أو من الحوادث التي أخبر بها الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والفتوح التي يسّرها الله له ولأُمته ﴿وَفِى أَنْفُسِهِمْ﴾ من لطائف الصنع وبدائع الحكم، أو فتح مكّة ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ «الهاء» لله أو الرّسول أو القرآن أو الدّين ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ «الباء» زائدة للتّأكيد ﴿أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ بدل منه أي أو لم يكفهم في صدقك اَنّ ربّك مطّلع على كلّ شيء لا تخفى عليه خافية.

أو ألم يكفك انه مطّلع على الأشياء فيعلم حالك وحالهم.

[٥٤] ـ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ﴾ علماً وقدرة فلا يفوته شيء جل جلاله.

سورة الشورى

[٤٢]

ثلاث وخمسون آية مكية إلا ﴿قُلْ لا أَسئلكم. . .﴾ الآيات الأربع خاصة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ إن كانا اسمين للسورة فالفصل، وعدّهما آيتين لذلك، وإلا فلمطابقة سائر الحواميم.

[٣ ـ ٤] ـ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الايحاء، أو مثل معاني هذه السّورة ﴿يُوحِي﴾ أي أوحى ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وعبّر بالمضارع ايذاناً بأنّ إيحاء مثله عادته ﴿اللهُ﴾ فاعل «يوحى» وعلى قراءة «ابن كثير»[1] بالبناء للمفعول فاعل فعل دلَّ عليه «يوحي» والمسند إليه «إليك» إن جعل «كذلك» مصدراً وان جعل مبتدأً فضميره في «يوحي» وهو خبره ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان «لله» أو هما وما بعدهما اخبار، ان ارتفع «الله» بالإبتداء أو صفتان له والخبر: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ وعلى بقية الوجوه استئناف ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ عطف عليه.

---

(١) حجة القراءات: ٦٣٩.

[٥] ـ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾ وقرأ «نافع» و«الكسائي» بالياء[1] ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ ينشققن أن دعوا لـه ولداً، أو مـن عظمته وقرأ «الحـرميّان» و«حفـص» و«الكسائي» بـالتاء[2] من التفطر وهـو ابلغ مـن الإنفطـار إذ مطاوع فعّـل مشـدداً ابلغ مـن مطـاوع فعل ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ أي يبتدىء الإنفطـار من أعلاهن وتخصيصـه للدّلالة على انفطـار أسفلهنَّ بالاولويّة ولـزيادة التّهويل ﴿وَالْمَـلَائِكَةُ يُسَبِّحُـونَ بِحَمْدِ رَبِّهِـمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَـنَ فِى الأَرْضِ﴾ من المـؤمنين، وان عمّـم فيـراد بالإستغفـار مـا يعمّ طلـب الإمهال للكفـرة والعصاة منهم لعلهم يتوبون ﴿أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لأوليائه أو لكلّ خلقه، إذ رحمته في الدنيا وسعت كل شيء.

[٦] ـ ﴿وَالَّذِيـنَ اتَّخَذُواْ مِنْ دُونِـهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي الأصنـام ﴿اللهُ حَفِيظٌ﴾ محص ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أعمالهم فمجازيهم بها ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تطالب بإيمانهم ﴿إن عليك إلّا البلاغ﴾.[3]

[٧] ـ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيحـاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًـا عَرَبِيًّا﴾ أو مثل هـذا المعنى، فالكاف مفعول به و«قرآناً عربيّاً» حال منه ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أهل «مكة» وسائر الناس، العذاب ﴿وَتُنْذِرَ﴾ الناس ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يوم القيامة، يجتمع فيه الخلق أو الأرواح والأجساد، أو كلّ عامل وعمله، ويجوز كون «وتنذر» تكرير للتأكيد و«يوم الجمع» ثانـي مفعولي «لتنذر» ﴿لَا رَيْبَ فِيـهِ﴾ اعتـراض لا محلّ لـه ﴿فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِى الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ﴾ في النار.

[٨] ـ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ لقسرهم على دين واحـد وهو الإسلام ولكنه لم يفعل لمنافاته التكليف ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ﴾ وهم المؤمنون

---

(١) حجة القراءات: ٦٤٠.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ٣١٩.

(٣) اقتباس من الآية ٤٨ من هذه السورة

باختيارهم ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِّنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب.

[٩] ـ ﴿أَمِ﴾ بل أ ﴿اتَّخَذُواْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي الأصنام، والهمزة للإنكار ﴿فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ لا وليّ سواه ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو الحقيق بالولاية.

[١٠] ـ ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ﴾ مع الكفّار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من امور دينكم ودنياكم ﴿فَحُكْمُهُ﴾ مفوّض ﴿إِلَى اللهِ﴾ يفصل بينكم بإثابة المحق ومعاقبة المبطل ﴿ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبِّي﴾ بتقدير: «قل» ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ارجع في اموري.

[١١] ـ ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ من اخبار ذلكم أو خبر محذوف ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من جنسكم ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساءً ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ﴾ وجعل لها من جنسها ﴿أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً واناثاً، أو لكم منها اصنافاً ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ يخلقكم ويكثركم، من الذرء أي: البث، والضمير على الأول للنّاس، والأنعام بالتّغليب ﴿فِيهِ﴾ في هذا الجعل فإنّه سبب التوالد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ اريد بمثله ذاته أي ليس مثل ذاته شيء كقولهم: مثلك لا يبخل، مبالغةً في نفيه عنه، أو صفته أي ليس كصفتهِ صفة، وقيل: الكاف زائدة للتّأكيد ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لكلّ مسموع ومبصر.

[١٢] ـ ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنهما ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيّقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه مصالح البسط والقبض.

[١٣] ـ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ أي بيّن لكم من الدين ما اشترك فيه «نوح» و«محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن بينهما من أهل الشرائع المفسّر بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ﴾ أي اصوله من التّوحيد والنّبوّة والمعاد، وهو بدل من مفعول «شرع» أو استئناف، كأنّه جواب: وما ذلك المشروع؟ ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ في هذه الاصول.

وامّا الفروع فقد تختلف بحسب الأوقات ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿اللهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ﴾ الى دينه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ توفيقه له ﴿وَيَهْدِى﴾ بالتوفيق ﴿إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ يقبل إليه.

[١٤] ـ ﴿وَمَا تَفَرَّقُواْ﴾ أي أهل الكتاب أو أهل الأديان ﴿إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بصحة نبوة «محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم أو بالتّوحيد ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعداوة ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المبطلين ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُواْ الْكِتَابَ﴾ وهم العرب، اورثوا القرآن أو أهل الكتاب المعاصرون له صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد أهل الكتاب ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من القرآن أو كتابهم لا يعلمونه كما هو ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع للرّيبة.

[١٥] ـ ﴿فَلِذَلِكَ﴾ فلأجل ذلك التّفرق أو الشّكّ ﴿فَادْعُ﴾ الى الدّين الحنيفي أو الى ما يزيل الشّكّ، وقيل: اللام بمعنى «الى» صلة لـ«ادع» والإشارة الى القرآن ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ على الدّعوة ﴿كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ في تركها ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ أي بكلّ كتاب أنزله ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في التبليغ والحكم ﴿اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ لكلٍ جزاء عمله ﴿لاَ حُجَّةَ﴾ لا محاجة ولا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لظهور الحقّ فلا وجه لها ﴿اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع.

وقيل: الآية منسوخة بآية السّيف.(١)

[١٦] ـ ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللهِ﴾ في دينه ﴿مِنْ بَعْدِمَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ بعد ما استجاب له الناس وقبلوه، أو بعد ما استجاب الله لرسوله دعاءه بالنّصر ﴿حُجَّتُهُمْ

---

(١) قاله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٥.

دَاحِضَةٌ﴾ باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بكفرهم.

[١٧] ـ ﴿اللهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ جنسه، أو القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متلبّساً بالغرض الصحيح ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ وانزل العدل، أو الشرع المنصف بين الناس أو ألهم اتخاذ آلة الوزن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ أي مجيئها ﴿قَرِيبٌ﴾ أو ذكّر بتأويل البعث فيجب على العاقل التمسّك بالدّين ولزوم العدل قبل مفاجأة القيامة له.

[١٨] ـ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ خوفاً مقروناً بالرّجاء ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الواجب كونه ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ يخاصمون، من المرية: الشّكّ ﴿فِى السَّاعَةِ لَفِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ عن الصّواب.

[١٩] ـ ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ يعمّهم ببرّه ولم يعاجل مسيئهم بالعقوبة ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من كلّ منهم رزقاً بمقتضى حكمته ﴿وَهُوَ الْقَوِىُّ﴾ على ما يريد ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كلّ شيء.

[٢٠] ـ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ الآخِرَةِ﴾ ثوابها، سمّى حرثاً تشبيهاً لطالبه بمن يلقي البذر في الأرض طلباً للزيادة ﴿نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ﴾ نضاعف له الواحد عشرة وأكثر ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسمنا له، لا ما أراد ﴿وَمَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ﴾ إذ الأعمال بالنيّات.

[٢١] ـ ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿لَهُمْ﴾ والهمزة للتّوبيخ والتقرير ﴿شُرَكَٰؤُاْ﴾ وهم شياطينهم ﴿شَرَعُواْ لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ﴾ الباطل ﴿مَالَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ كالشرك ونفي البعث ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ الوعد بتأخير الفصل الى القيامة ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بإهلاكهم في الدّنيا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

[٢٢] ـ ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُواْ﴾ من الجرائم ﴿وَهُوَ﴾ أي وباله ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ لا محالة ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ

﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ في متنزهاتها ﴿لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ﴾ يتمنونه ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

[٢٣] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب أو التبشير ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ﴾ بالتخفيف وشدّده «نافع» و«عاصم» و«ابن عامر»[١] ﴿عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ أي يبشرهم به، حذف الجارّ ثم العائد أي يبشرهموه ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ﴾ كائنة ﴿فِي الْقُرْبَىٰ﴾ مصدر بمعنى القرابة، جعلوا مكاناً للمودة مبالغةً.

والإستثناء متصل، أي: لا أسئلكم اجرا إلاّ هذا، وهو في الحقيقه ليس أجراً إذ نفعه عائد عليهم، أو منقطع أي لا اسئلكم أجراً قطّ، لكن اسئلكم أن تودوا قرابتي.

عن «سعيد بن جبير»: لما نزلت، قيل: يا رسول الله من قرابتك؟ قال: «علي» و«فاطمة» وابناهما، [٢] والاخبار الوارده في ذلك من طرق العامّة والخاصّة مستفيضة تبلغ التّواتر المعنويّ وهو المطابق للظّاهر بخلاف تفسيره بـ«لا اسألكم إلا أن تودّوني لقرابتي منكم» أو «إلا أن تودّوا الله في تقربّكم إليه بالطاعة»[٣] ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ﴾ يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾، عن «السدّي» هي مودة آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وعن «الحسن بن عليّ» عليه السّلام»: هي مودتنا أهل البيت اصحاب الكساء، [٤] وان عمّمت فمودتهم اصل كلّ حسنة واساس كل طاعة ﴿نَّزِدْ لَهُ فِيهَا﴾ في الحسنة ﴿حُسْنًا﴾ بتضعيف ثوابها.

ودعوى نزولها في «ابي بكر» ومودته لهم، يدفعها منع «فاطمة» عليها السّلام نحلة

---

(١) حجة القراءات: ٦٤١.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨ـ وراجع الحديث بطوله في تفسير القمي ٢ :٧٥ وكتاب العمدة لابن البطريق الفصل التاسع.

(٣) هذا ردّ لكلام البيضاوي في تفسيره ٤: ١٢٣.

(٤) ينظر تفسير مجمع البيان ٥: ٢٩.

أبيها وإرثـه، وموتها غضبى عليـه، وايصاؤها ان لا يصلّـي عليها[١] ﴿إِنَّ اللهَ غَفُـورٌ﴾ للسّيئات ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات بتوفية ثوابها ومضاعفته.

[٢٤]ـ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ بالقرآن وبدعوى الرّسالة ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ينسك القرآن فكيـف تقدر ان تفتري عليه؟ أو يـربط على قلبك بالصبر على اذاهم ﴿وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ﴾ استئناف أي من عادتـه محق الباطل، فلو كان ذلك مفترى لمحقه، وقـد يحذف الواو خطاً تبعاً للفظ ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ يثبته ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ بوحيه.

وقيل: يمحـق بـاطلهم ويثبـت حقك بـالقـرآن المعجـز[٢] ﴿إِنَّـهُ عَلِيمٌ بِـذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائر القلوب.

[٢٥] ـ ﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّـوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ فلا يؤاخذهم بمـا تابوا عنه، وعدّى بـ«عن» لتضمّنه معنى الأخذ ﴿وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ المتاب عنها مطلقـاً وغيرها إلاّ الشّرك لمـن يشاء ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾[٣] وقرأ «حفـص» و«حمزة» و«الكسـائي» بتاء الخطاب.[٤]

[٢٦] ـ ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِيـنَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـالِحَاتِ﴾ أي يستجيـب الله لهـم بإعطـائهم مـا سألوا واثـابتهم على طـاعتهم أو يستجيبـون لله إذا دعاهـم الى طاعتـه ﴿وَيَزِيدُهُم مِّنْ فَضْلِهِ﴾ على ما فعلـوا واستحقوا بالطاعة أو بـالإستجابة ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ استحقّوه بكفرهم.

[٢٧] ـ ﴿وَلَـوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَـادِهِ﴾ جميعهم ﴿لَبَغَـواْ فِى الأَرْضِ﴾ لبطروا[١]

---

(١) هذا أيضاً رد الكلام البيضاوي في تفسيره ٤: ١٢٣.

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٩.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تفعلون» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) حجة القراءات: ٦٤١.

وتجبروا وظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ﴾ وخففه «ابن كثير» و«أبو عمرو»[٢] ﴿بِقَدَرٍ﴾ بتقدير ﴿مَّا يَشَاءُ﴾ بحسب مصالحهم ووفق حالهم ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

[٢٨] ـ ﴿وَهُوَ الَّذِى يُنزِلُ[٣] الْغَيْثَ﴾ المطر النّافع، وشدّده «نافع» و«عاصم» و«ابن عامر»[٤] ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾ يئسوا منه ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ يعمّ بالمطر الأرض، فيخرج به النبات والثّمار ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ المتولي تدبير خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ على أفعاله.

[٢٩] ـ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ﴾ على وجوده وقدرته وحكمته ﴿خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ﴾ وخلق ما نشر ﴿فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ مِمّا يدبّ على الأرض فإنّه فيهما في الجملة، أو من حيّ من اطلاق المسبّب على السّبب ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ﴾ حشرهم، وغلب العقلاء ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ في أيّ وقت شاء لا يتعذّر عليه.

[٣٠] ـ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ﴾ بليّة ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فبسبب ذنوبكم، والفاءِ جزاء الشرط أو معناه، وحذفها «نافع» و«ابن عامر» اكتفاء بسببية «الباء»[٥] ﴿وَيَعْفُواْ عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها، فلا يعجّل عقوبته رحمة أو إستدراجاً وما اصاب غير المذنبين فلتعريضهم للأجر.

[٣١] ـ ﴿وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله هرباً ﴿فِى الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾ يدفعه عنكم.

[٣٢] ـ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ السّفن الجارية ﴿فِى الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾ كالجبال، وأثبت «ابن كثير» «الياء» مطلقاً و«نافع» و«أبو عمرو» وصلاً.[٦]

---

(١) البطر: التجبر.

(٢) حجة القراءات: ١٠٦.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ينزّل» بتشديد الزّاي ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) حجة القراءات: ٦٤١.

(٥ـ٦) حجة القراءات ٤٦٢.

[٣٣] ـ ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ وجمعها «نافع»[١] ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ فيبقين واقفة ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ ظهر البحر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على البلاء ﴿شَكُورٍ﴾ على النعمة.

[٣٤] ـ ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ أو أن يشاء يهلكهنّ بأهلهنّ بعصوف الرّيح ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ﴾ بالجزم ﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾ منهم فينجيهم، وقسيم «يسكن» ما حاصله: أو يرسلها فيهلك ناساً بذنوبهم وينج ناساً بعفوه عنهم.

[٣٥] ـ ﴿وَيَعْلَمَ﴾ عطف على علة مقدّرة أي لينتقم منهم ويعلم، ورفعه «نافع» و«ابن عامر» استئنافاً،[٢] ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيصٍ﴾ مهرب من العذاب، وجملة النفي معلّق عنها «يعلم» أو سادة مسدّ مفعوليه.

[٣٦] ـ ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ تمتّعون بهِ زمن حياتكم، و«الفاء» لتضمّن «ما» معنى الشرط بخلاف: ﴿وَمَا عِندَ اللهِ﴾ من الثّواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ إذ لا ينّغص ولا ينقطع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في امورهم.

[٣٧] ـ ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على «الّذين آمنوا» أو مدح مرفوع أو منصوب ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ﴾ وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «كبير الإثم»[٣] ﴿وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ﴾ تأكيد للضّمير أو مبتدأ، خبره: ﴿يَغْفِرُونَ﴾.

[٣٨] ـ ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه الى ما دعاهم إليه من الإيمان:

قيل: هم الانصار[٤] ﴿وَأَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾ مصدر بمعنى التشاور أي ذو تشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لا يقدمون عليه حتّى يتشاوروا فيه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٧٠.

(٢و٣) حجة القراءات ٦٦٣.

(٤) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٢٥.

[٣٩] ـ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بلا تعد لما حدّ الله لهم ولا ينافي وصفهم بالغفران لاختلاف المحلّ، إذ العفو انّما يحسن عن العاجز لا الباغي المتغلّب والإنتصار بالعكس.

[٤٠] ـ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سمّى الجزاء «سيئة» للإزدواج ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن حقّه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ وهو خير له من انتصاره ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ البادين بالظّلم والمتعدين في الإنتصار.

[٤١] ـ ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ بعد أن ظلم ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ مؤاخذة.

[٤٢] ـ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بظلمهم وبغيهم.

[٤٣] ـ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَغَفَرَ﴾ وصفح ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصّبر والصّفح ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ معزوماتها المأمور بها.

[٤٤] ـ ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ﴾ يخلّيه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ناصر يتولاّه ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد خذلان الله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ﴾ الى الدّنيا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾.

[٤٥] ـ ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النّار المعلومة من العذاب ﴿خَاشِعِينَ﴾ متواضعين ﴿مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يبتدىء نظرهم اليها من تحريك لأجفانهم ضعيف نظر مسارقة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لتخليدهم في النّار وعدم انتفاعهم بأهليهم ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ من كلامهم أو قول الله.

[٤٦] ـ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ

سَبِيلٍ﴾ يوصله الى الجنة.

[٤٧] - ﴿اسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ﴾ صلة «مردّ» أي لا يردّه الله بعد إتيانه أو ليأتي أي قبل أن يأتي يوم من الله لا ردّ له ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَإٍ﴾ معقل ﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ﴾ انكار لجرمكم.

[٤٨] - ﴿فَإِن أَعْرَضُواْ﴾ عن اجابتك ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ رقيباً ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبَلاغُ﴾ وقد بلّغت ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ اريد جنس الإنسان بدليل: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ بليغ الكفران، يجحد النعمة ويشكو المصيبة، ووضع الإنسان موضع ضميره تسجيلاً على جنسهِ بذلك.

[٤٩] - ﴿للهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ لا يشركه أحد فيه ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ ويبدلّ منه بدل البعض ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من الاولاد ﴿إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.

[٥٠] - ﴿أَوْيُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ أي يخصّ بعضاً بالإناث وبعضاً بالذّكور وبعضاً بالصّنفين ويعقم بعضاً على مقتضى مشيّته لا مشيّتهم.

وقدّم الاناث لذلك فإنهنَّ ممّا لا يشاؤونه، أو لتطييب قلوب آبائِهنّ بالتّوطين على قضاء الله أو للفاصلة كتعريف الذّكور ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يخلق ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء.

[٥١] - ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا﴾ وهو الإلهام والمنام كما وقع لأمّ «موسىٰ» و«ابراهيم» عليه السّلام في ذبح ولدهِ ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ بأن يسمعه الصوت ولا يرى محلّه، كما اسمع «موسى» في الطور و«محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم في

المعراج ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ ملكاً كجبرائيل ﴿فَيُوحِىَ﴾ الرّسول الى النّبيّ ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمر الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله .

وقيل : الوحي هو الإلقاء الى الرّسول بواسطة الملائكة .[١]

وارسال الرسل إرسال الأنبياء الى الأُمم ، وانتصب «وحياً» وما عطف عليه مصادر أي إلا وحياً أو اسماعاً أو ارسالاً ، إذ كل منها نوع من الكلام أو أحوالاً أي إلاّ موحياً أو مسمعاً أو مرسلاً ، ورفع «نافع» «يرسل» وسكّن «ياء» «يوحي»[٢] ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ﴾ عن رؤية الأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في افعاله .

[٥٢] ـ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي وكما اوحينا الى سائر الرّسل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ هو القرآن تحيي به القلوب .

وقيل جبرائيل[٣] أو خلق أعظم منه ، وبقي مع الأئمّة عليهم السّلام[٤] أي ارسلناه اليك بالوحي ﴿مِّنْ أَمْرِنَا﴾ من عندنا أو بأمرنا ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِى﴾ قبل الوحي ﴿مَا الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿وَلَا الإِيمَانُ﴾ أي شرائعه الّتي لا يستقلّ بمعرفتها العقل ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الكتاب أو الإيمان ﴿نُوراً نَّهدى بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ مِمّن نعلمه اهلاً للطف أي نوّفقه بـه لقبول الحقّ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ لتدعوا الى دين الإسلام ويفسّره :

[٥٣] ـ ﴿صِرَاطِ اللهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿أَلَا إِلَى اللهِ﴾ الى حيث لا حكم لسواه ﴿تَصِيرُ الأُمورُ﴾ ترجع ، وفيه وعد ووعيد .

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ١٢٦ .

(٢) حجة القراءات : ٦٤٣ .

(٣) رواه الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٧ عن الصادقين (ع) .

(٤) وقد مرّ معناه في سورة الإسراء ـ ٨٥ .

سورة الزخرف

[٤٣]

تسع وثمانون آية مكية وقيل إلاّ آية ﴿واسئل من ارسلنا من قبلك﴾[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ والقرآن الموضح سبيل الحقّ وما يحتاج إليه في الدّين.

[٣] ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ كي تفهموا معانيه.

ومن لطيف البديع أن اقسم به على أنّه جعله كذلك لدلالة المقسم به على المقسم عليه.

[٤] ـ ﴿وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ﴾ في أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ، وكسر «حمزة» و«الكسائي» همزة «أُم»[2] ﴿لَدَيْنَا﴾ بدل منه وهو حال من ﴿لَعَلِىٌّ﴾ على سائر الكتب ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة وهما خبران لـ«انّ».

[٥] ـ ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾ عطف على مقدّر أي نهملكم فنضرب اي نمسك ﴿عَنكُمُ

---

(١) قاله مقاتل كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٨.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٤٨.

﴿الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿صَفْحًا﴾ مصدر من غير لفظه، إذ إمساكه عنهم اعراض أو علّة أو حال أي صافحين فلا نعرفكم ما يجب عليكم ﴿أَنْ﴾ لأجل أن ﴿كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مشركين، وكسر «نافع» و«حمزة» و«الكسائي» «إن»[1] بجعلها شرطيّة يعلم جوابها ممّا قبلها.

[٦]- ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِى الأَوَّلِينَ﴾.

[٧]- ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ تسلية له صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٨]- ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي من قومك، عدل عن خطابهم الى خطابه عنهم ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾ سبق في القرآن خبرهم العجيب وإهلاكهم، فليحذر هؤلآء مثله.

[٩]- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ هذا جوابهم وما بعده استئناف، أو الجميع لازم جوابهم وهو الله للزوم هذه الصّفات له فوضعت موضعه لتلزمهم الحجّة.

[١٠]- ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مِهَادًا﴾[2] فراشاً، وقرأ «الكوفيّون» «مهداً»[3] مصدر سمّي به كالفرش ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾ تسلكونها ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدكم في اسفاركم.

[١١]- ﴿وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار نافع غير ضارّ ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ فأحيينا ﴿بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ ذكّر بتأويل المكان ﴿كَذَلِكَ﴾ الإنشار ﴿تُخْرَجُونَ﴾ من قبوركم بالإنشار، وبناه «حمزة» و«الكسائي» و«ابن ذكوان» للفاعل.[4]

[١٢]- ﴿وَالَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ

---

(١) حجة القراءات: ٦٤٤.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «مهداً» وسيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣-٤) حجة القراءات: ٦٤٥ـ مع اختلاف يسير.

مَا تَرْكَبُونَ﴾ حذف العائد منصوباً أي تركبونه، يقال ركب الأنعام وركب في الفلك فغلّب المتعدّي بنفسه على المتعدّي بـ«في».

[١٣] ـ ﴿لِتَسْتَوُواْ﴾ لتستقرّوا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ الهاء لما والجمع للمعنى ﴿ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ مقرّين بها شاكرين عليها ﴿وَتَقُولُواْ سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين، مقاومين له في القوّة.

[١٤] ـ ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون، كأن الرّكوب يذكر بالجنازة أو بإخطاره فينبغي أن يستعد الراكب للقاء ربّه ولا يركب لغير مباح.

[١٥] ـ ﴿وَجَعَلُواْ لَهُ﴾ مع اقرارهم بأنّه خالق الخلق ﴿مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ ولداً إذ قالوا: الملائكة بنات الله، لأنّ الولد جزء الوالد.

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها،[١] وضمّ «أبو بكر» «الزاي»[٢] ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر الكفر والكفران بنسبة الولد الى الله.

[١٦] ـ ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ «أم» بمعنى بل وهمزة الإنكار لحالهم، إذ لم يكتفوا بجعلهم له ولداً حتّى جعلوا ذلك الولد اخسّ ممّا أصفاهم به واكره شيء اليهم بدليل:

[١٧] ـ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلاً﴾ بالجنس الذي جعله له شبهاً، إذ الولد يشبه الوالد أي إذا بشّر بالأنثى ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ لما يلحقه من الغمّ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلٍ كرباً.

[١٨] ـ ﴿أَوَمَنْ﴾ انكار أي أو جعلوا له من ﴿يَنْشَؤُاْ﴾[٣] يتربى، وضمّ «الياء»

(١) صحيح مسلم الجزء السابع: ١٤١ باب فضائل فاطمة عليها السّلام.

(٢) حجة القراءات: ٦٤٥.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يُنَشَّؤُا» بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

«حفص» و«حمزة» و«الكسائي» مع فتح النون وتشديد الشّين أي يربي[١] ﴿فِى الْحِلْيَةِ﴾ الزّينة ﴿وَهُوَ فِى الْخِصَامِ﴾ في المخاصمة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ للحجّة لضعف عقله يعني الاناث.

[١٩] ـ ﴿وَجَعَلُواْ الْمَلائِكَـةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَـنِ إِنَاثًا﴾ بتسميتهم بنات الله، وقرأ «الحرميّان» و«ابن عامر» «عبد الرّحمن»[٢] ﴿أَشْهِدُواْ﴾ احضروا ﴿خَلْقَهُمْ﴾ فرأوهم اناثاً، وقرأ «نافع» بهمزتين، الثانية مضمومة بين بين،[٣] وقيل يدخل بينهما الفاً ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ بأنّهم اناث ﴿وَيُسْئَلُونَ﴾ عنها يوم القيامة.

[٢٠] ـ ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾ أن لا نعبد الملائكة ﴿مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ فإنّما عبدناهم بمشيّته، تعلّلوا بقول المجبرة، فردّ الله عليهم بقوله: ﴿مَّا لَهُمْ بِـذَلِكَ﴾ المقول من مشيّته القبيح بالذّات ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند الى حجّة ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيه.

[٢١] ـ ﴿أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن أو الرسول ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي ليس الأمر هكذا.

[٢٢] ـ ﴿بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَائَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ ملّة تأمّ أي تُقصد ﴿وَإِنَّا﴾ سالكون ﴿عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ بهم أي لا مستند لهم إلاّ التقليد.

[٢٣] ـ ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ متنعموها الّذين أبطرهم الترفه عن النّظر، مثل قول قومك: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَائَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ بهم، فلا تغتم لضلال قومك في ذلك فإنّه دأب من تقدّمهم.

[٢٤] ـ ﴿قُلْ﴾[٤] أمر للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أو حكاية أمر النذير، ويعضده

---

(١) حجة القراءات: ٦٤٦.

(٢-٣) حجة القراءات: ٤٦٧ مع اختلاف.

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «قال» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

قراءة «ابن عامر» و«حفص» «قال» وما بعده[1] ﴿أَوَلَوْ﴾ أي تتبعونَ آبائكم ولو: ﴿جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَائكُمْ﴾ من الدّين ﴿قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ولا ننظر فيه وان كان أهدى.

[٢٥] ـ ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ولا يهمّك تكذيبهم.

[٢٦] ـ ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ أشرف آبائهم وقد ترك التقليد لأجل الدليل فهو أحقّ بأن يتّبعوه في قوله: ﴿لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِى بَرَآءٌ﴾ مصدر، وصف به، يقال للواحد والأكثر والمذكر والمؤنث أي بريء ﴿مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ «ما» مصدرية أو موصولة.

[٢٧] ـ ﴿إِلاَّ الَّذِى فَطَرَنِى﴾ منقطع أو متصل ان شملته «ما» وكانوا يعبدونه وغيره أو صفة بجعل «ما» موصوفة أي من آلهة تعبدونها غير خالقي ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ الى طريق الجنة أو يثبتنى على دينه.

[٢٨] ـ ﴿وَجَعَلَهَا﴾ جعل الله أو ابراهيم كلمة التوحيد التي قالها، إذ براءته من آلهتهم بمنزلة «لا إله» والإستثناء بمنزلة إلاّ الله ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي من اشرك منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ الى التوحيد بدعاء من وحّد.

[٢٩] ـ ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ﴾ المشركين بالنّعم والإمهال، فتمادوا بكفرهم ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمْ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن الرسالة بالحجّة أو موضح للمحجّة.

[٣٠] ـ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ قَالُواْ هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ ازدادوا عناداً، فجحدوا القرآن وكابروا الرّسول.

---

(١) حجة القراءات٦٤٨.

[٣١ ـ ٣٢] ـ ﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَـٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ «مكّة» و«الطائف» أي من أحداهما ﴿عَظِيمٍ﴾ ذي جاه ومال كـ«الوليد بن المغيرة» بـ«مكة» و«عروة بن مسعود» بـ«الطائف» فإنّه اولى بـالنبوة، فردّ الله عليهم بإنكار فقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ أي النبوة فيضعونهـا حيث شاؤا ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ ولم نفوّض تـدبيرها إليهم مع حقـارتها، فكيف نفوّض أمـر النّبوّة العظيمة الشأن إليهم.

ومنه يعلم إنكار تفويض أمر الإمامـة الى الخلق كما لا يخفى، ولا يلزم انّه قسم لهم الحرام لأنّ التعـدي إليه فعلهم ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ في الرزق بمقتضى الحكمة والمصلحة ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ مسخراً يستخدمه في حوائجه فينتفـع كلّ بالآخر فينتظم بذلك أمـر العالم ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾ أي الجنّـة أو النّبوّة لك ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من عرض الدنيا.

[٣٣] ـ ﴿وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّـاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مجتمعين على الكفر لحبّهـم الدنيا ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِـالرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل مـن «لمن» ﴿سُقُفًا﴾ وفتح «ابن كثيـر» و«أبو عمرو» سينه وسكّنا قافه[١] ﴿مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ مصاعد، جمع معرج ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يعلون سطوحها.

[٣٤] ـ ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾ من فضّة ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾.

[٣٥] ـ ﴿وَزُخْرُفًا﴾ أي وجعلنا لهم زينـةَ أو ذهباً، فيجوز كونـه عطفاً على محلّ «فضّة». ويفيـد وجوب اللطف ، تعـالى حيث منع الكافر مـا ذكر مع حقارة الـدنيا عنده لئّلا يكفـروا جميعاً إذا رأوه متنعماً، ولو لا ذلك لأعطاه، وإذا لـم يفعل ما يؤدي الى الكفـر فإن لا يخلقـه بدون اختيـار العبـد أولىٰ ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّـا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ «ان» هي المخففـة واللاّم فـارقـة و«ما» زائدة، وشـدّدها «عـاصم» و«حمـزة»

(١) حجة القراءات: ٦٤٩.

و«هشـام» بخلاف عنـه بمعنى إلاّ وان نافيـة[١] ﴿وَالآخِرَةُ﴾ الجنّة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الكفر والمعاصي.

[٣٦] ـ ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ يقال عشا كدعـا تعامـىٰ وعشىٰ كرضـىٰ: عمىٰ أي ومن يتعامىٰ ويعرض ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾ أي القرآن لإقبالـه على الدّنيا ﴿نُقَيِّضْ﴾ نهيّء ﴿لَهُ شَيْطَانًا﴾ أي نخلّي بينه وبينه لإعـراضه عن الحق ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ملازم يغويه، وقرأ «يعقوب» بالياء. [٢]

[٣٧] ـ ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي العاشين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ دين الله وجمع الضّميرين للمعنى ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الضمائر للعاشين.

[٣٨] ـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ أي العاشي يوم القيامة، وقرأ «الحرمّيان» و«ابن عامر» و«أبو بكر»: «جاءانا» أي العاشي وقرينه[٣] ﴿قَالَ﴾ ـ لقرينة ـ: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ بعد المشرق والمغرب، غلّب المشرق فثنى ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ أنت.

[٣٩] ـ ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾ تمنّيكم ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ إذ ظهر ظلمكم بكفركم في الدنيا بدل من «اليوم» ﴿أَنَّكُمْ﴾ لأنّكم مع قرنائكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ كما كنتم مشتركيـن في الكفر، أو هو فـاعل «ينفع» أي لن ينفعكم إشتراككـم في العذاب وإن قيل: «المصيبة إذا عمّت طابت» لشغل كلّ منكم بنفسه عن غيره.

[٤٠] ـ ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ شبهوا في عدم انتفـاعهم بما يسمعونه ويرونـه بالصّم والعمي ﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بيّن، أي لاتقـدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن لكفرهم.

[٤١] ـ ﴿فَإِمَّا﴾ «ان» الشرطيّة ادغمت في «ما» الزّائدة ﴿نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ نتوفينك قبل

(١) حجة القراءات: ٦٤٩ وليس فيه هشام.
(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦٩.
(٣) حجة القراءات: ٦٥٠.

تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ بعدك في الآخرة أو الدنيا.

عن «جابر»: لمّا نزلت قال صلّى الله عليه وآله وسلّم بعلي بن أبي طالب.[1]

[٤٢] - ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ لا يعجزوننا.

[٤٣] - ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والدّين ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين قيّم.

[٤٤] - ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ﴾ لشرف ﴿لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ عن القيام بحقّه.

[٤٥] - ﴿وَاسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ وقد جمعوا له ليلة الإسراء أو اسأل أممهم ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ هل حكمنا بعبادة غير الله في ملّة من مللهم.

والغرض بيان ان التوحيد دين اطبق عليه الرّسل ولم يبتدعه، فكيف يكذب ويعادى لأجله.

[٤٦] - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تسلية للرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وردّ لطعنهم فيه بفقره واستشهاد بدعوة «موسى» الى التّوحيد.

[٤٧] - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِـَٔايَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ فاجؤوا وقت ضحكهم منها إستهزاءً بها.

[٤٨] - ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما ﴿إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قرينتها، فاللاحقة أكبر من سابقتها، أو كل منها كبيرة بحيث يحكم من رآها بأنّها أكبر من سابقتها، والمراد وصف الكلّ بالكبر ﴿وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ بتلك الآيات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٩.

[٤٩] ــ ﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ﴾ العالم الماهر، كانوا يرون السّحر علماً ويستعظمونه.

وقيل: سمّوه ساحراً لكفرهم وان وعدوه بالإهتداء، [١] وضمّ «ابن عامر» «هاء» «ايه» [٢]﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ﴾ بعهدهِ ﴿عِنْدَكَ﴾ من النبوّة أو كشف العذاب عمّن آمن ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي ان اكشف عنّا العذاب.

[٥٠] ـ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ﴾ بدعاء «موسى» ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ عهدهم بالإهتداء.

[٥١] ـ ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِ﴾ خداعاً لهم بافتخاره ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ﴾ من النيل ﴿تَجْرِى مِنْ تَحْتِى﴾ تحت قصوري أو أمري، وفتح «الياء» «نافع» و«البزّي» و«أبو عمرو»، [٣] والواو للحال أو العطف و«تجري» خبر أو حال ﴿أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ ما أنا فيه.

[٥٢] ـ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير و«أم» متصلة بتقدير أفلا تبصرون، أم تبصرونَ فتعلمون انّي خير منه، فأُقيم المسبّب مقام سببه، أو منقطعة، والهمزة لتقرير فضله الّذي ذكر أسبابه ﴿وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ كلامه لأثر بقي من العقدة.

[٥٣] ـ ﴿فَلَوْلاَ أُلْقِى عَلَيْهِ أَساوِرَةٌ [٤] مِّنْ ذَهَبٍ﴾ جمع اسوار، بمعنى: السوار، والهاء عوض عن «ياء» اساوير، وقرأ «حفص»: «اسورةٌ»[٥] جمع سوار، اي هلا فوّض

(١) معناه في تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠ والقائل هو الحسن.

(٢) حجة القراءات: ٦٥٠.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٦٣.

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «أسورة» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٥٩.

إليه امر الملك ان كان صادقاً، وكانوا إذا سوّدوا أحداً سوّروه وطوّقوه بالذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ به، أو يقترنون بعضهم ببعض، يعضدونه ويصدّقونه.

[٥٤] - ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أمرهم ان يخفّوا في طاعته أو استجهلهم ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما طلب منهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ متمردين في الكفر.

[٥٥] - ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَا هُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[٥٦] - ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ متقدّمين الى النّار، مصدر وصف به، أو جمع سالف كخدم، وضّم «حمزة» و«الكسائي» السّين واللام جمع سليف[١] كرغيف ﴿وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ﴾ عبرة لهم يعتبرون بها فلا يقدمون على مثل افعالهم.

[٥٧] - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً﴾ ضربه المشركون لما نزل ﴿انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾[٢] فقالوا: انّ النّصارى يعبدون «عيسى» وقد رضينا أن تكون آلهتنا معه، و إذا جاز أن يعبد «عيسىٰ»، فالملائكة اولى بذلك.

أو أنّ «محمّداً» صلّى الله عليه وآله وسلّم يريد أن نعبده كما عبد «عيسى» ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾ يضجّون فرحاً لزعمهم انقطاع الرّسول به، وضمّ «نافع» و«ابن عامر» و«الكسائي» الصّاد.[٣]

[٥٨] - ﴿وَقَالُواْ ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي الأصنام خير أم «عيسى» فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه، أو الملائكة خير أم «عيسى»، فإذا جاز ان يعبد، فهم اولى به، أو آلهتنا خير أم «محمّد» أي هي خير منه، وحقق «الكوفيّون» الهمزتين يتلوهما الف[٤] ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي المثل ﴿لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾ خصومة لا بحثاً عن الحق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ

---

(١) حجة القراءات: ٦٥١.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/ ٩٨.

(٣) حجة القراءات: ٦٥٢.

(٤) حجة القراءات: ٦٥٣.

﴿خَصِمُونَ﴾ شديدو الخصومة.

[٥٩] - ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما «عيسى» ﴿إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنّبوّة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِى إِسْرَائِيلَ﴾ كالمثل في الغرابة بخلقه من غير أب، ليستدلُوا به على قدرة الله على ما يشاء.

[٦٠] - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ بدلكم أو لولدنا منكم يا بشر ﴿مَّلاَئِكَةً فِى الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ يقومون مقامكم.

والغرض بيان كمال قدرته وكون الملائكة في السماء لا يوجب لهم الأُلوهيّة.

[٦١] - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي «عيسى» ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعلم قربها بنزوله لأنّه من اشراطها، أو يعلم البعث من إحيائه الموتى.

وقيل الهاء للقرآن فإنّه يدل على قيام الساعة[1] ﴿فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ تشكّن فيها ﴿وَاتَّبِعُوْنِ﴾ اتبعوا ديني أو رسولي، أو هو حكاية قول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، واثبت «أبو عمرو» «الياء» وصلاً[2] ﴿هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين قيّم.

[٦٢] - ﴿وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ عن دين الله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بيّن العداوة.

[٦٣] - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات أو الشّرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنّبوّة والإنجيل ﴿وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أمر الدّين والدّنيا، و«البعض» أمر الدين ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أرسلني به.

[٦٤] - ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا﴾ الدّين، أي توحيده وعبادته ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين قيّم.

[٦٥] - ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ اليهود والنّصارى، أو فرق النّصارى في

---

(١) قاله الحسن ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٥٤.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٣.

«عيسى» أهـو الله أو ابن الله أو ثالث ثـلاثة ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بما قالوا في «عيسى» ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ القيامة.

[٦٦] ـ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظـر كفّار مكّـة ﴿إِلا السَّاعَـةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بَدل من «الساعة» ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ بها قبل مجيئها لغفلتهم عنها.

[٦٧] ـ ﴿الأَخِلاءُ﴾ المتحابّون في الدّنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامـة، ظرف لـ«عدوّ» في: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ لظهور انّ ما تحابّـوا عليه سبب عذابهم ﴿إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ المتحابين في الله على طاعته فإنّ خلّتهم باقية، وينادون:

[٦٨] ـ ﴿يَا عِبَادِي﴾ فتح «ابو بكر»: «الياء» وصلاً وسكّنهـا «نافع» و«أبو عمرو» و«ابن عامر» مطلقاً، وحذفها الباقون[1] ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

[٦٩] ـ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ صفة «عبادي» ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ مخلصين.

[٧٠] ـ ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّـةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ المؤمنات ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تسرّون سروراً، يبدو في وجوهكم حباره أي أثره.

[٧١] ـ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ جمع صحفة أي قصعة ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب وهو كوز لا عروة له ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي[2] الأَنْفُسُ﴾ من النّعم، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«حفص» تشتهيه[3] ﴿وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾ من المناظر الحسنة أَجمل بالصّنفين ما يعجز الخلـق عن تفصيله ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَـالِدُونَ﴾ وبذلك يهـنأ تنعمهـم لعدم ما ينقّصه من خوف زواله.[4]

[٧٢] ـ ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بأعمالكم.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٦٣.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تشتهيه» ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٣) حجة القراءات: ٦٥٤.

(٤) في «ج» لعدم مايخوفهم وينغصهم من زواله.

[٧٣]ـ ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا﴾ بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ويخلق الله بدله .

[٧٤]ـ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

[٧٥]ـ ﴿لاَ يُفَتَّرُ﴾ لا يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون، ساكتون حيرةً .

[٧٦] ـ ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلكِنْ كَانُواْ هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ نفوسهم بجرائمهم الموجبة له .

[٧٧]ـ ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ وهو خازن النّار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾ ـ بعد مائة عام أو ألف ـ: ﴿إِنَّكُمْ مَّا كِثُونَ﴾ في العذاب بلا موت، قال تعالى ـ بعد جواب مالك ـ:

[٧٨] ـ ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ﴾ على لسان رسولنا أو كلاهما قول الله ﴿وَلكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ لأنّه شاقّ وقد ألفتم راحة الباطل .

[٧٩]ـ ﴿أَمْ أَبْرَمُواْ﴾ أحكموا ﴿أَمْرًا﴾ في كيد «محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ محكمون امراً في مجازاتهم .

[٨٠]ـ ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ ما يسرّونه في نفوسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يتحدّثون بينهم خفية ﴿بَلَىٰ﴾ نسمع ذلك ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ذلك .

[٨١] ـ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَأَنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد، لأنّ تعظيمه تعظيم لوالده، والنّبيّ مقدّم في كلّ حكم على امّته، سيمّا ما يتعلّق بتعظيم المعبود لكنّ التالي منتف فكذا المقدم .

والغرض المبالغة في نفي الطرفين وبيان انَّ انكاره للولد ليس لعناد بل لو وجد لكان احق بعبادته .

قيل: معناه ان كان له ولد بزعمكم فأنا أوّل العابدين لله الموحّدين له، [1] وقرأ

(١) قاله مجاهد ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٥٧ .

«حمزة» و«الكسائي» «ولد» بضمّ الواو وسكون اللام.[١]

[٨٢] ـ ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد إليه.

[٨٣] ـ ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُواْ﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُواْ يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ﴾ القيامة.

[٨٤] ـ ﴿وَهُوَ الَّذِى﴾ هو ﴿فِى السَّمَاءِ إِلَٰهٌ﴾ معبود، وبه يتعلّق الظرف وكذا: ﴿وَفِى الأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكلّ شيء.

[٨٥] ـ ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظّم ﴿الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ علم وقت قيام القيامة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ التفات الى الخطاب للتهديد، وقرأ «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي» بالياء.[٢]

[٨٦] ـ ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ لهم عند الله كما زعموا ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ بالتوحيد ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ما شهدوا به وهم الملائكة و«عزير» و«عيسى» فإنّهم يشفعون للمؤمنين بإذنه.

[٨٧] ـ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ يعترفون به لوضوحه ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره.

[٨٨] ـ ﴿وَقِيلِهِ﴾ وقول الرّسول، ونصب مصدراً لفعله المقدّر أي: وقال قيله، أو عطفاً على محلّ «السّاعة» وجرّه «عاصم» و«حمزة» عطفاً عليها، أي: وعلم قيله[٣] ﴿يَا رَبِّ﴾ وقيل هو قسم جوابه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. قال تعالى:

[٨٩] ـ ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم أي متاركة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» بالتّاء.[٤]

(١-٣) حجة القراءات: ٦٥٥.

(٤) حجة القراءات: ٦٥٦.

سورة الدّخان

[٤٤]

سبع أو تسع وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿حمٓ﴾ . ﴿وَالْكِتَابِ﴾ والقرآن ﴿الْمُبِينِ﴾ للأحكام وغيرها .

[٣] ـ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر، ابتدأ فيها انزاله وانـزل فيها جملة من اللّوح الى سماء الدّنيا، ثمّ انزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نجوماً وبوركت لذلك ولنزول الرحمة وقسم النّعم واجابة الدّعاء فيها ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ فلذلك أنزلناه .

[٤] ـ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ محكم، أو ذو حكمة من الآجال والأرزاق وغيرها الى القابلة ولذلك انزل فيها القرآن الحكيم .

[٥] ـ ﴿أَمْرًا﴾ حال من «امر» لأنّه موصوف أو من ضميره في «حكيم» أو نصب بـ«أعنى» مقدّراً، أو حالاً من أحد ضميري «أنزلناه» ويراد به ما يقابل النهي أي امرين أو مأموراً أو مصدراً لفعله المقدر أو لـ«يفرق» لتضمّنه معنى يؤمر ﴿مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ بدل من «انا كنّا منذرين» أي أنزلنا القرآن لأنّ من شأننا ارسال الرّسل

بالكتب الى عبادنا.

[٦] - ﴿رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ﴾ لأجل رحمته لهم ووضع «ربّك» موضع الضمير ايذاناً بأنّ الرّبوبيّة إقتضت الرحمة ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿العَلِيمُ﴾ بالأحوال.

[٧] - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر آخر أو إستئناف، وجرّه «الكوفيّون» بدلاً من «ربّك»[1] ﴿إِنْ كُنتُمْ مُّوْقِنِينَ﴾ فيما أقررتم به من انّه ربّما علمتم ذلك أو موقنين بشيء فأيقنوا بذلك.

[٨] - ﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ ثم ردّ كونهم موقنين بقوله:

[٩] - ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ في الدّنيا أو يستهزءون بنا.

[١٠] - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ يوم قحط بحيث يرون فيه من شدّة الجوع كالدخان بينهم وبين السماء، وقد قحطوا حتى أكلوا الجيف.

أو يوم تأتي بالدّخان الّذي هو من اشراط الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب، ويمكث اربعين يوماً فيدخل في انوف الكفّار وآذانهم ويصيب المؤمن كالزكام.

[١١] - ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ قائلين: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[١٢] - ﴿رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي ان كشفته عنّا.

[١٣] - ﴿أَنَّى﴾ من اين ﴿لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ التذكر بذلك ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ لهم ما هو أعظم منه كالقرآن فلم يتذكروا.

[١٤] - ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ﴾ يعلّمه بشر ﴿مَّجْنُونٌ﴾.

[١٥] - ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ الْعَذَابِ﴾ القحط بدعاءِ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو الدخان المؤذن بقرب الساعة ﴿قَلِيلاً﴾ زماناً قليلاً ﴿إِنَّكُمْ عَاءِدُونَ﴾ الى كفركم

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٤.

بعد الكشف .

[١٦] ـ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يوم القيامة أو يوم «بـدر» ظرف لما دلّ عليه ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ لا له[١] لمنع «انّ» منه، والبطش: الأخذ بقوّة.

[١٧] ـ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ امتحنا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هو موسى ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله، أو شريف النسب.

[١٨] ـ ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ﴾ ارسلوهم معي أو أدّوا اليّ مـا آمركم به من الطاعة والإيمان، يا عباد الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾على ماحملته من الرسالة.

[١٩] ـ ﴿وَأَنْ لَّاتَعْلُوا﴾ تتجبروا ﴿عَلَى اللهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّي﴾ وفتح «الحرميّان» و«أبو عمرو»: «الياء»[٢] ﴿ءَاتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ببرهان واضح على رسالتي فتوعّدوه بالرجم، فقال:

[٢٠] ـ ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِـرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ التجأت إليه ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ بالحجارة أو الشتم، واثبت «ورش» الياء وصلاً.[٣]

[٢١] ـ ﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ تصدقوا قولي[٤] وفتح «ورش» «الياء»[٥] واثبتها وصلاً في ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ فاتركوني، لا لي ولا عليّ.

[٢٢] ـ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ حين يئس من ايمـانهم ﴿أَنَّ﴾ بأنّ ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ مشركون.

[٢٣] ـ ﴿فَأَسْرِ﴾ أي فقال تعالى: فأسر ﴿بِعِبَادِي لَيْلاً﴾ ووصل «الهمزة» «نافع»

---

(١) اى ليس ظرفاً لـ«منتقمون».

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٥ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٦ .

(٤) في «الف»: تصدّقوني.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٦ .

و«ابن كثير»[١] ﴿إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه.

[٢٤] - ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ ساكناً أو منفرجاً على هيئته بعد ما عبرته وذلك أنّه اراد أن يضربه ثانياً لينطبق خوفاً أن يدركهم القبط، فأمر بتركه كما هو ليدخلوه ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ فدخلوه فاغرقوا.

[٢٥] - ﴿كَمْ﴾ كثيراً ﴿تَرَكُواْ مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

[٢٦] - ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مجالس حسنة.

[٢٧] - ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ تنعّم ﴿كَانُواْ فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ ناعمين.

[٢٨] - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أي هذه المعدودات ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ هم بنو اسرائيل، وقيل غيرهم.[٢]

[٢٩] - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾ مجاز عن صغر قدرهم إذ كانوا إذا عظّموا مصيبة هالك يقولون: بكت عليه السماء والأرض وكسفت له الشمس، أو كناية عن انّهم لم يكن لهم عمل صالح يرفع الى السماء.

سئل «ابن عباس»: هل يبكيان على أحد؟ قال: نعم مصلاّه في الأرض ومصعد عمله في السماء.

وعن «الصادق عليه السّلام»: بكت السماء على «يحيى بن زكريا» وعلى «الحسين بن علي عليه السّلام» اربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما،[٣] سئل فما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء ﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ ممهلين.

[٣٠] - ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ إستعبادهم وقتل أبنائهم.

[٣١] - ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ بدل من «العذاب» فتح بحذف مضاف، أي: عذابه أو يجعله عذاباً لفرط عتوّه، أو حال منه أي كائناً من جهته ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾ متجبراً ﴿مِّنَ

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ٢٩٠.

(٢-٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٦٤.

﴿الْمُسْرِفِينَ﴾ في الطغيان.

[٣٢] ـ ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ﴾ اي بني إسرائيل ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ منّا باستحقاقهم ذلك ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم.

[٣٣] ـ ﴿وَءَاتَيْنَاهُم مِّنَ الآيَاتِ﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وغيرهما ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ نعمة واضحة، أو امتحان بيّن.

[٣٤] ـ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ أي كفّار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾:

[٣٥] ـ ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الموتة الّتي يعقبها حياة ﴿إِلا مَوْتَتُنَا الأُولَى﴾ وهي حال كونهم نطفاً، انكروا موتة بهذا الوصف إلا هذه، أو معناه ما النّهاية والعقابة إلاّ الموتة الاولى، وليس اثباتاً لثانيه بل كقولك: حجّ زيد الحجّة الاولى فمات ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ بمبعوثين.

[٣٦] ـ ﴿فَأْتُواْ بِآبَائِنَا﴾ خطاب للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والمؤمنين ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في وعدكم بالبعث.

[٣٧] ـ ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ أعزّ وأشدّ ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ وهو «الحميري» صاحب الجيوش وباني «الحيرة»[1] و«سمرقند»، كان صالحاً وقومه كفرة، وسمّي به لكثرة اتباعه.

والتبابعة ملوك اليمن كالأكاسرة للفرس ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأُمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم، استئناف أو حال بتقدير «قد» وهو تهديد لكفّار «قريش» ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ فاستحقّوا ذلك وهؤلاء مثلهم.

[٣٨] ـ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾ عابثين، بل خلقناها لغرض صحيح ومنافع للخلق دينية ودنيويّة.

[٣٩] ـ ﴿مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ إلاّ محقّين في ذلك، إذ به يتمّ أمر المعاش والمعاد ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر.

(١) الحيرة: بالكسر ثم السكون. . . مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ـ (معجم البلدان).

[٤٠] ــ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ الحكم بين الخلق، أو فصل الحق من الباطل ﴿مِيقَاتُهُمْ﴾ موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الأكبر.

[٤١] ـ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾ بدل من «يوم الفصل» ﴿مَوْلًى﴾ بقرابة وغيرها ﴿عَنْ مَوْلًى شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يمنعون منه.

[٤٢] ـ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ بالعفو عنه، أو بالإذن بالشفاعة له، ومحلّه نصب بالإستثناءِ أو رفع بالبدليّة ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في إنتقامه من اعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه.

[٤٣] ـ ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ فسرت في الصّافات.[١]

[٤٤] ـ ﴿طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ الكثير الإثم، قيل: اريد به «أبو جهل» واضرابه.[٢]

[٤٥] ـ ﴿كَالْمُهْلِ﴾ هو العذاب من نحاس ونحوه، أو درديّ الزّيت ﴿تَغْلَى[٣] فِي الْبُطُونِ﴾ أي الشّجرة، خبر ثالث، وقرأ «ابن كثير» و«حفص» بالياء[٤] والضمير للطّعام والجملة حال منه.

[٤٦] ـ ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة.

[٤٧] ـ ﴿خُذُوهُ﴾ ويقال للزّبانيّة: خذوا الأثيم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ جرّوه بعنف وغلظة، وضمّ «التّاء» «الحرميّان» و«ابن عامر» لغتان[٥] ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطه.

[٤٨] ـ ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الّذي يلزمه العذاب، فذكّر العذاب للمبالغة، ويقال له تقريعاً وتهكّماً:

---

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ٦٢.

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٦٧.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يغلى» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) حجة القراءات: ٦٥٧.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٦٤.

[٤٩]ـ ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك، كان يقول: ما بين جبليها اعزّ واكرم منّي، وفتح «الكسائيّ» «إنّكَ»[1].

[٥٠]ـ ﴿إِنَّ هَذَا﴾ العذاب ﴿مَا كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون.

[٥١]ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ مكان اقامة، وضمّ «نافع» و«ابن عامر» «الميم»[2] ﴿أَمِينٍ﴾ أمنوا فيه من المكاره.

[٥٢ـ ٥٣] ـ ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ بدل من «مقام» يؤذن باستكماله الملاذ من منظر ومأكل ومشرب وبيّن الملبس في: ﴿يَلْبَسُونَ﴾ خبر ثان أو حال من ضمير الجارّ أو استئناف ﴿مِنْ سُندُسٍ﴾ ما رقّ من الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ على الأسرّة للإستئناس.

[٥٤]ـ ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ من التّزويج، يعدّى بنفسه وبالباء أو قرنّاهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ بيض، واسعات العيون من نساءِ الدّنيا أو غيرها.

[٥٥]ـ ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ يحكمون ويأمرون بإحضار أيَّ فاكهة اشتهوا في أيّ وقت ﴿ءَامِنِينَ﴾ من مضرّتها وغيرها.

[٥٦]ـ ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾ منقطع أو متصل، إذ المؤمن عند الموت مشارف الجنة، وفيه مبالغة في دوام الحياة، كأنّه قيل ان امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل فهم يذوقونها ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

[٥٧]ـ ﴿فَضْلاً﴾ أي اعطوا ذلك تفضّلاً لأنّ استحقاقهم له انّما هو بتفضّله بتكليفهم وتمكينهم مما استوجبوا به ذلك ﴿مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية مع سلامة من المكروه.

(١ـ٢) حجة القراءات: ٦٥٧.

[٥٨] ـ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ سهّلنا القرآن بلغتك ليفهموه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتّعظون لكنّهم لم يتعظوا.

[٥٩] ـ ﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر ما يحلّ بهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون بك الدوائر.

سورة الجاثية

[٤٥]

ست أو سبع وثلاثون آية مكية إلاّ آية ﴿قل للذين آمنوا يغفروا . . . ﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿حمٓ﴾ . ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ هو كأوّل المؤمن .[١]

[٣] ـ ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ بتقدير مضاف أي خلقهما أو بدونه ﴿لآيَاتٍ﴾ على وحدانيّة الصّانع وقدرته وحكمته ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنّهم المنتفعون بها .

[٤] ـ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبثُّ مِنْ دابَّةٍ﴾ «ما» عطف على المضاف ، بتقدير : مثله أو بدونه ﴿ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنونَ﴾ رفعت حملاً على محلّ إسم «انّ» ونصبها «حمزة» و«الكسائي» حملاً على الإسم .[٢]

[٥] ـ ﴿وَاخْتِلاَفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ مطر لأنّه سبب الرّزق ﴿فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ تقليبها في مهابّها

---

(١) ينظر اوّل سورة المؤمن (٤٠) .

(٢) حجة القراءات : ٦٥٨ .

واحوالها، وأفردها «حمزة» و«الكسائي»[1] ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بالقرائتين وفيهما عطف على عاملين: «في» والإبتداء، أو «أنّ» إلاّ ان يقدّر «في» أو ترفع «آيات» بتقدير: هي، أو تنصب بتقدير: أعني.

[٦] ـ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿ءَايَاتُ اللهِ﴾ دلائله ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ متلبّسين أو متلبسة ﴿بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَءَايَاتِهِ﴾ أي بعد آيات الله.

وقدّم اسم «الله» مبالغة كأعجبني زيد وكرمه، أو: بعد حديث الله أي القرآن.

وآياته: حججه، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وقرأ «ابن عامر» و«أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» «بالتاء». [2]

[٧] ـ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذّاب ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الاثم.

[٨] ـ ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللهِ﴾ القرآن ﴿تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ على الإيمان بها ﴿كَأَنْ﴾ هي المخففة، واسمها ضمير شأن مقدّر أي كأنّه ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكّم.

[٩] ـ ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ أي: القرآن ﴿شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ استهزء بها، وانث الضّمير لأنّ «شيئاً» بمعنى آية، أو لأستهزائه بكلّ الايات إذا سمع بعضها ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة. والجمع للمعنى.

[١٠] ـ ﴿مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ قدّامهم أو خلفهم وما توارى عنك فهو وراؤك، تقدّم أو تأخر ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَّا كَسَبُواْ﴾ من مال وغيره ﴿شَيْئًا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُواْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الشّدة.

[١١] ـ ﴿هَذَا﴾ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ بالغ في الهداية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

---

(١) حجة القراءات: ١١٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٦٧.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ﴾ أشد العذاب ﴿أَلِيمٍ﴾[١] ورفعه «ابن كثير» و«حفص» .[٢]

[١٢] ـ ﴿اللهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ﴾ بكم ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بتسخيره ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتّجارة والغوص وغيرهما ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النّعم .

[١٣] ـ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي خلقها لانتفاعكم ﴿مِّنْهُ﴾ حال أي سخّرها كائنة منه ، أو خبر محذوف أي هي جميعاً منه ﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها .

[١٤] ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾ أي قل لهم : اغفروا «يغفروا» فحذف الأمر لدلالة جوابه عليه ﴿لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾ لا يتوقّعون وقائعه بأعدائه أو لا يخافونها أي لا تكافِئوهم على اذاهم ، وقيل نسخ بآية السّيف[٣] ﴿لِيَجْزِىَ﴾ وقرأ «ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» بالنون[٤] ﴿قَوْمًا﴾ هم المؤمنون أو الكفّار ، أو كلاهما ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من المغفرة أو الإساءة أو كليهما .

[١٥] ـ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ إذ لها نفعه وعليها ضرره ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازي كلاًّ بعمله .

[١٦] ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة ، أو فصل الخصومات ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ إذ كثر فيهم الأنبياء ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اللذيذات المباحة ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم .

[١٧] ـ ﴿وَءَاتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأَمْرِ﴾ دلالات من أمر الدّين أو أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ونعته ﴿فَمَا اخْتَلَفُواْ﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «أليم» بالرفع ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٨ و٢٠١ .

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ١٣٩ .

(٤) حجة القراءات : ٦٦٠ .

بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وبغضاً ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ بحكمه ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بالمجازاة.

[١٨] ـ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ﴾ طريقة ﴿مِّنَ الأَمْرِ﴾ أمر الدّين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ أعمل بها ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ الحقّ، التابعين لأهوائهم في عبادة الأصنام.

[١٩] ـ ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا﴾ ممّا أراد بك ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يتناصرون على الباطل ﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ومن كان الله وليه فلا يبالي بتناصرهم.

[٢٠] ـ ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ معالم تبصّرهم محجّة النجاة ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ نعمة من الله ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالوعد والوعيد.

[٢١] ـ ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار أ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ﴾ اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ الكاف، ثاني مفعولي «نجعل» ﴿سَوَاءٌ﴾[1] خبر، مبتداه: ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ والضمير، إما للكفّار فالجملة بدل من الكاف والمعنى انكار استواء حياتهم ومماتهم في الكرامة كالمؤمنين أو للمؤمنين فهي حال منهم ومعناه كالأوّل أو للفريقين فهي حال من الموصول الثاني، وضمير الأوّل ومعناه انكار استوائهم حياةً وموتاً، إذ عاش هؤلاءِ على الطّاعة وماتوا على البشرى، واولئك على الضّدّ أو استوائهم بعد الموت في الكرامة كما استووا في الحياة في الرزق والصحة، ونصب «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» «سواء»[2] بدلاً من الكاف بمعنى مستوياً، وما بعده فاعله أو مفعولاً ثانياً والكاف حال والضمير للكفّار كما مرّ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس حكماً حكمهم هذا.

[٢٢] ـ ﴿وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ومقتضاه أن لا يساوي الكافر

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سواءً» بالنصب ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٢) حجة القراءات: ٦٦١.

المؤمن ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عطف على «بالحق» لأنّه بمعنى العلّة أي للعدل أو ليدلّ بها على قدرته ولتجزى ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في الجزاء.

[٢٣] - ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ اخبرني ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ﴾ لطاعته له في دينه، وقدّم ثاني المفعولين عناية به ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ﴾ خلاه وما اختاره ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منه بأنّه أهل الخذلان، أو وجده ضالاً على حسب ما علمه ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ وفسرَّ في البقرة،[1] وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «غشوة»[2] ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ بعد أن خلاّه وضلاله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتذكّرون.

[٢٤] - ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الّتي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ تموت الآباء وتحيى الأبناء، أو يموت بعض ويحيى بعض بأن يولد ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ إلاّ مرور الزّمان، ضمّوا الى انكار المعاد انكار المبدأ ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند الى حجّة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يخمّنون تخميناً.

[٢٥] - ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات الدّلالة على نقيض ما قالوا ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ مستمسكهم الّذي يقابلونها به ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سمّى حجّة على زعمهم فإنّ عدم حصول الشّيء حالاً لا يستلزم امتناعه مطلقاً.

[٢٦] - ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ احياء ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ﴾ لا شكّ ﴿فِيهِ﴾ لثبوته بالحجّة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النّظر.

[٢٧] - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو القادر على ما يريد ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ ويبدل منه ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ الفاعلون للباطل.

[٢٨] - ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ باركة على الرّكب أو مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ

(١) سورة البقرة: ٢/ ٧.

(٢) حجة القراءات: ٦٦١.

كِتَابِهَا﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[٢٩] - ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾ اضافة الى نفسه لأنّ الحفظة كتبوه بأمره ﴿يَنْطِقُ﴾ يشهد ﴿عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ نستكتب الحفظة عملكم.

[٣٠] - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِ﴾ جنّته ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الفلاح البيّن.

[٣١] - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فيقال لهم: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن قبولها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ بتكذيبها.

[٣٢] - ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ القيامة: ونصبها «حمزة» عطفاً على اسم «انّ»[1] ﴿لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ﴾ انكاراً لها ﴿إِنْ نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا﴾ أي ما نحن إلاّ نظن ظناً ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ اتيانها.

[٣٣] - ﴿وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ أي جزاؤها ﴿وَحَاقَ﴾ حلّ ﴿بِهِمْ مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب.

[٣٤] - ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسٰيكُمْ﴾ نترككم في العذاب ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ كترككم العمل للقائه ﴿وَمَأْوَيٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ يمنعونكم منها.

[٣٥] - ﴿ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللهِ هُزُوًا﴾ استهزأتم بها ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾ فأنكرتم البعث ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ التفات، وفتح «حمزة» و«الكسائي» «الياء» وضمّا «الرّاء»[2] ﴿وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبى، وهي ان يرضوا ربّهم بالتوبة إذ لا تنفع حينئذٍ.

[٣٦] - ﴿فَللّه الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾خالق جميع ذلك.

[٣٧] - ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ العظمة ﴿فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فلا يستحقها سواه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

(١و٢) حجة القراءات: ٦٦٢.

سورة الاحقاف

[٤٦]

اربع أو خمس وثلاثون آية مكية إلا آية ﴿قل ارأيتم ان كان من عند الله﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيم

[١ ـ ٢] ـ ﴿حمٓ﴾ . ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ كأوّل الجاثية .

[٣] ـ ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ متلبسة بالعدل والحكمة للدلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ﴿وَأَجَلٍ مُّسمًّى﴾ لإفنائها، هو يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أُنْذِرُواْ﴾ من القيامة والجزاء ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكر فيه .

[٤] ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ من الأصنام، مفعول اوّل ﴿أَرُونِى﴾ تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُواْ﴾ مفعول ثان ﴿مِنَ الأرض﴾ بيان لـ«ما» ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمٰوَاتِ﴾ شركة في خلقهما، والمراد انّهم لم يخلقوا شيئاً من هذا العالم فكيف يستحقّون العبادة ﴿ائْتُونِى بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن الناطق بالتوحيد ﴿أَوْ أَثَارَةٍ﴾ بقيّة ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ تؤثر عن الاوّلين بصحة دعواكم انّها شركاء لله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم، وقد انتفى ما يدّل عليها عقلاً ونقلاً بل دلّ العقل والنّقل على بطلانها .

[٥] ـ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُواْ﴾ يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ

﴿الْقِيٰمَةِ﴾ أي الأصنام لا يقدرون على اجابتهم الى ما يسألونه ابداً ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ﴾ عبادتهم ﴿غَافِلُونَ﴾ لا علم لهم بها لأنّهم جمادات.

[٦] - ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُواْ﴾ أي الأصنام ﴿لَهُمْ﴾ لعبدتها ﴿أَعْدَاءً﴾ يضرّونهم ﴿وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ جاحدين، بلسان حالهم أو مقالهم.

[٧] - ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ﴾ القرآن أي في شأنه ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن السّحريّة.

[٨] - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيهُ﴾ انكار تعجيب من حالهم ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ فرضاً ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ أي لا تقدرون على دفعه عنّي، فكيف افترى عليه ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ تندفعون ﴿فِيهِ﴾ من الطّعن في القرآن ﴿كَفَىٰ بِهِ﴾ تعالى ﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فيصدقني ويكذبكم ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب وآمن فلم يعاجلكم بالعقوبة.

[٩] - ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا﴾ بديعاً ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ أي اوّل رسول بعث فادّعى ما لم يدّعوا ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ مفصّلاً في الدّارين إذ لا اعلم الغيب، و«ما» استفهاميّة مرفوعة أو موصولة منصوبة ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ وليس لي ان ابتدع من عندي شيئاً ﴿وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ للإنذار بالآيات البيّنات.

[١٠] - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ اخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ «الواو» للحال أو للعطف على الشّرط وكذا: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ هو «ابن سلام»، وقيل: «موسى» عليه السّلام[١] وشهادته هي ما في التوراة ﴿عَلَى مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن وهو ما في التوراة ممّا يطابقه أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿فَآمَنَ﴾ أي الشّاهد ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان، وجواب الشرط بما يتبعه، ألستم أظلم النّاس بدليل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بكفرهم بما ثبت بالبرهان انه من عند الله.

---

(١) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٨٤.

[١١] ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في شأنهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ أي ما أتى به «محمّد» ﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ ونحن أرفع منهم حالاً.

قاله قبائل من العرب حين أسلم آخرون أو قريش لفقراء المؤمنين أو اليهود لابن سلام واضرابه ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ حذف عامله أي ظهر عنادهم ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أي أساطير الأولين.

[١٢] ـ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن، خبر ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ مبتدأ ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ حال عاملها الظّرف ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من الضمير في «مصدّق» ﴿لِّيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«البزّي» ـ بخلاف عنه ـ بالتّاء[1] ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ عطف على محل «لينذر».

[١٣] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللهُ﴾ أقرّوا بوحدانيّته ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُواْ﴾ على طاعته.

وسأل بعض الشيعة الرضا عليه السّلام عن الإستقامة؟ فقال: هي والله ما أنتم عليه[2] ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ و«الفاء» لتضمّن الإسم معنى الشرط.

[١٤] ـ ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً﴾ يجزونَ جزاءً ﴿بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات.

[١٥] ـ ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[3] وقرأ «الكوفيّون»: «إحساناً»[4] ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ذات كره أي مشقّة، وضم «الكوفيّون» و«ابن ذكوان» «الكاف» فيهما[5] ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ﴾ فطامه أي مدة حمله ورضاعه التّامّ المنتهى

---

(١) حجة القراءات: ٦٦٢ ـ الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧١.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ١٢.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «احساناً» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧١.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٢.

بالفصال ﴿ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ وهذا مع قولِهِ: ﴿حولين كاملين﴾[1] يفيد انّ أقلّ مدة الحمل ستّة اشهر كما نبّه عليه أمير المؤمنين عليه السّلام في امرأة ولدت لستّة اشهر، فأمر عمر برجمها فمنعه محتجاً بذلك، فصدّقه عمر، وقال: لو لا عليّ لهلك عمر[2]﴿حَتَّى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال قوته ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً﴾ وهو وقت إستحكام العقل والرّأي ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى﴾ ألهمني، وفتح «الياء» «ورش» و«البزّي»[3] ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَالِدَىَّ﴾ بها، وهي نعمة الدّين وغيرها ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَيٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى﴾ واجعلهم محلاً للصّلاح لأجلي ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ ممّا تكرهه ﴿وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك.

والعجب ممن يدعي نزولها في «ابي بكر» مؤيّداً له بأنّه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار سواه، مع إعترافه بأن السورة مكية ولا خلاف في أنّ ابا قحافة لم يسلم إلاّ بعد الفتح، ومع نقله انّ في الصحابة من اسلم هو وأبواه قبل الهجرة كعمّار.[4]

وعن أهل البيت عليهم السّلام: انها جرت في الحسين عليه السّلام.[5]

[١٦] ـ ﴿أُوْلَٰئِكَ﴾ أي أهل هذا القول ﴿الَّذِينَ يَتَقَبَّلُ[6] عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ يثابون على طاعاتهم، فالمباح حسن ولا يثابون عليه ﴿وَيَتَجَاوَزُ[7] عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ وقرأ «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» بالنون فيهما[8] ﴿فِى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ معدودين فيهم

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٣٣.

(٢) حديث صحيح، ثابت، متواتر مسلّم عند الفريقين وله مصادر كثيرة.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٥.

(٤) هذا جواب عمّا في تفسير البيضاوي.

(٥) انظر تفسير البرهان ٤: ١٧٣.

(٦) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نتقبّل» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٧) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نتجاوز» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٨) حجة القراءات: ٦٦٤.

﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾ مصدر لفعله المقدر ﴿الَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ في الدّنيا.

[١٧] ـ ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ مبتدأ، خبره «اولئك» إذ قصد الجنس وان قيل انزل في «عبد الرّحمان بن ابي بكر»[١] ﴿أُفٍّ لَّكُمَا﴾ بيّن في بنى اِسرائيل معنى[٢] وقراءة ﴿أَتَعِدَانِنِى﴾ وادغـمه «هشام» وفتـح «الحرمـيّان» «اليـاء»[٣] ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ ابعث ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِى﴾ فلم يعادوا ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ﴾ يسألانه الغوث بتوفيقه للإيمان ويقولان له: ﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء بالهلاك وحثّ على الإيمان ﴿ءَامِنْ﴾ بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ﴾ به ﴿حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ اباطيلهم التي سطّروها.

[١٨] ـ ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ بيان الأُمم ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ خَاسِرِينَ﴾ استئناف يعلّل الحكم.

[١٩] ـ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الجنسين ﴿دَرَجَاتٌ﴾ مراتب متصاعدة في الجنة ومتنازلة في النّار ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ من جزاء ما عملوا من خير وشرّ ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ جزائها، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» و«ابن ذكوان» بالنّون[٤] ﴿وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ في الجزاء.

[٢٠] ـ ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ﴾ يدخلونها، وقيل تعرض هي عليهم فغلّب مبالغة، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ وقرأ «ابن ذكوان» بهمزتين و«ابن كثير» و«هشام» بهمزة ومدّة[٥] ﴿طَيِّبَاتِكُمْ﴾ لذّاتكم ﴿فِى حَيَوتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ باشتغالكم بها

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٤٤.

(٢) سورة الإسراء: ١٧/ ٢٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٤.

(٤) نظيره في الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٢.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٣.

﴿وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فاستوفيتموها ﴿فَالْيَوْمَ تُجْـزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِـى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُـمْ تَفْسُقُونَ﴾ بسبب تكبـركم وفسقكم، أو بمقابلتهما.

[٢١] ـــ ﴿وَاذْكُـرْ أَخَا عَـادٍ﴾ أي هـــوداً ﴿إِذْ أَنْـذَرَ قَوْمَـهُ﴾ بـدل اشتمـال منـه ﴿بِالأَحْقَافِ﴾ جمع حقف، وهـو رمل مستطيل مرتفع دون الجبل، واد يسكنـونه بين عمان ومهرة، [١] او الشجـر من اليمـن ﴿وَقَدْ خَلَـتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَـدَيْهِ وَمِـنْ خَلْفِهِ﴾ مضـت الرّسل قـبل «هـود» وبـعده، جمـلة حاليّة أو إعتراضيّة ﴿أَلَّا﴾ بأن لا، أو أي لا ﴿تَعْبُـدُواْ إِلَّا اللهَ إِنِّى أَخَـافُ عَلَيْكُمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ان عبـدتم غيـره، وفتح «الحرميّان» و«أبو عمرو» «الياء». [٢]

[٢٢]ـ ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْصَّادِقِينَ﴾ في مجيئه.

[٢٣] ـ ﴿قَالَ إِنَّمَـا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ﴾ هو يعلـم وقت عذابكـم لا أنا ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ ومـا عليّ إلاّ البـلاغ ﴿وَلَكِنِّى أَرَاكُمْ قَـوْمًا تَجْهَلُـونَ﴾ باستعجالكم العذاب، وفتح «نافع» و«أبو عمرو» «الياء». [٣]

[٢٤]ـ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود أو مبهم يفسّره: ﴿عَارِضًا﴾ سحاباً، عرض في افق السماء ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ صفته، إذ إضافته لفظيّة لـ«ممطرنا» في: ﴿قَالُواْ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قـال تعالى أو «هـود»: ﴿بَلْ هُـوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِـهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ﴾ بدل من ما ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٢٥] ـ ﴿تُدَمِّرُ﴾ تـهلك ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ مـرّت به ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بإرادته، فاهلـكت

---

(١) في معجـم البلدان: مهـرة: بـالفتح ثم السكـون، هكـذا يرويـه عـامة النـاس والصحيح مهرة بالتحريك قال العمراني: مهرة بلاد تنسب اليها الإبل قلت هذا خطأ، انما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب اليهم الإبل المهرية.

(٢-٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٧٥.

ما أراد اهلاكه من نفوسهم واموالهم بأن غشيتهم سبع ليال وثمانية أيّام، ثمّ قذفتهم في البحر وانجى «هود» ومن آمن معه ﴿فَأَصْبَحُواْ﴾ اي فدمّرتهم فأصبحوا بحيث لوجئتهم ﴿لَا تَرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنَهُمْ﴾ وقرأ «عاصم» و«حمزة» باليـاء المضمومة ورفع «مساكنهم»[1] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ من امثالهم.

[٢٦] ـ ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ «ان» نافية أي مكّنّاهم في الّذي أو في شيء لم نمكنكم فيه من القوّة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ ليدركوا الحجج ويتفكروا فيها ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَاَ أَبْصَارُهُمْ وَلَاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَىْءٍ﴾ أي شيئاً من الاغناءِ ﴿إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾ ظرف لـ«اغني» وفيه معنى التعليل ﴿وَحَاقَ﴾ حلّ ﴿بِهِمْ مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب.

[٢٧] ـ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَـا مَا حَوْلَكُمْ مِّـنَ الْقُرَى﴾ أي أهلها كـ«عاد» و«ثمود» وقـوم «لوط» ﴿وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ﴾ كرّرناها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

[٢٨] ـ ﴿فَلَوْلَاَ﴾ فهلا ﴿نَصَرَهُمُ﴾ منعهـم من العذاب ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ العائد المحـذوف، اوّل مفعولي «اتخذوا» وثـانيهما: ﴿قُرْبَانًا﴾ متقربـاً الى الله ﴿ءَالِهَةً﴾ بدل منه أو هو الثاني و«قرباناً» حال ﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَلِكَ﴾ الإتخاذ ﴿إِفْكُهُمْ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ وافتراؤهم على الله.

[٢٩] ـ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ أملنا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ جنّ «نصيبين» أو «نينوى».

والنفر: دون العشـرة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ﴾ حال ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القـرآن أو النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهـو ببطن نخلـة يصلي الفجـر ﴿قَـالُواْ﴾ ـ قال بعضهم لبعض ـ: ﴿أَنْصِتُواْ﴾ اسكتوا لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْاْ﴾ انصرفوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ ايّاهم بما سمعوا.

[٣٠] ـ ﴿قَالُواْ يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ قيل قالوا ذلك لأنّهم

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٤.

كانـوا يهوداً ولم يسمعوا بـأمر «عيسى»[١] ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ شرائعه.

[٣١] ـ ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ﴾ محمـداً صلّى الله عليه وآله وسلّم الى الإيمـان ﴿وَءَامِنُواْ بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ الله ﴿مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها، إذ منه المظالم ولا تغفر إلاّ برضا أهلها ﴿وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يمنعكم منه.

[٣٢] ـ ﴿وَمَنْ لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ﴾ إذ لا يفوته هارب ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ يمنعونه منه ﴿أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ بيّن من كلامهم أو كلامه تعالى.

[٣٣] ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ أولم يعلـم منكـروا البعث ﴿أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ﴾ لم يتعب ﴿بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾ خبـر «أنّ»، و«البـاء» زائده لتأكيـد النفي، كأنه قيل: أليس الله بقادر ﴿عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى﴾ هو القادر عليه ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى.

[٣٤] ـ ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ﴾ يقال لهم ـ وهو نـاصب «يوم» ـ: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العـذاب ﴿بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم.

[٣٥] ـ ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ﴾ ذووا الجدّ والثبات ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ «من» للبيـان فكلّهم اولـوا عـزم، أو للتبعيض وهـم أصحاب الشـرائع كـ«نوح» و«ابـراهيم» و«موسى» و«عيسـى» فختموا بـ«محمـّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ﴾ لقومك العذاب فإنّه مصيبهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُواْ﴾ في الدنيا في ظنّهم ﴿إِلاَّ سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ لهول ما عاينوا ﴿بَلاَغٌ﴾ أي هذا الّـذي وعظتم به كفايـة أو تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٤٥.

سورة «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم وتسمّى سورة القتال

[٤٧]

ثمان أو تسع وثلاثون آية مدينة إلا آية ﴿وكأين من قرية هي اشد. . . ﴾

نزلت حين توجه من مكة الى المدينة وهو يرى البيت ويبكى عليه .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ امتنعوا، أو منعوا النّاس عن الإيمان ﴿أَضَلَّ﴾ ابطل ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ كصلة الأرحام واطعام الطّعام وقري الضيف إذ لم تقع على الوجه المشروع .

[٢] ـ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ بالهجرة والنصرة وغير ذلك ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي القرآن، تخصيص بعد تعميم للتعظيم المؤكد باعتراض ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهو ناسخ لا ينسخ ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ سترها بحسناتهم ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ حالهم في دينهم ودنياهم .

[٣] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ الإضلال والتّكفير ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب انّ ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ اتَّبَعُواْ الْبَاطِلَ﴾ الشيطان ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبَعُواْ الحَقَّ مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿يَضْرِبُ اللهُ﴾ يبيّن ﴿لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ أحوالهم أو احوال الفريقين ليعتبروا بهم .

[٤] ـ ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في القتال ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل واضيف المصدر الدّال عليه، الى المفعول ففيه تأكيد باختصار.

وعبّر به عن القتل لأنّ الغالب فيه كونه بضرب الرّقبة، ولأنّ فيه تغليظاً ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ اكثرتم قتلهم ﴿فَشُدُّواْ الْوَثَاقَ﴾ ما يوثق به أي فأسروهم واحكموا وثاقهم ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ أي تمنّون عليهم بإطلاقهم بغير عوض منّاً بعد الأسر ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾ تفادونهم بعوض فداء ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ﴾ أي أهلها ﴿أَوْزَارَهَا﴾ اثقالها من السّلاح والكراع،[١] بأن يسلم الكفار أو يسالموا، أو اثامها أي حتّى يضعوا شركهم.

وقيل نسخها ﴿اقتلوا المشركين﴾[٢] فليس للإمام إلاّ القتل أو الإسترقاق.[٣]

وعن أئمة الهدى عليهم السّلام: انّ من أُسر والحرب قائمة فالقتل ولا منّ ولا فداء.

ومن أُسر بعد انقضائها فالمنّ أو الفداء أو القتل، فإن أسلموا في الحالين فلا شيء من ذلك، وحيث انّ الاحكام في ذلك الى الإمام فلا طائل في التّعرّض لها لأنّه اعلم بها[٤] ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم بلا قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ امركم به ﴿لِيَبْلُوَاْ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ ليختبر المؤمنين بجهاد الكافرين فيظهر المطيع والعاصي ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُواْ[٥] فِى سَبِيلِ اللهِ﴾ وقرأ «حفص» و«أبو عمرو»: «قتلوا»[٦] ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ لن يضيعها.

[٥] ـ ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ الى الجنة أو يثبتهم على الهدى ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ حالهم.

---

(١) الكراع اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير.

(٢) سورة التوبة ٩/ ٥.

(٣) قاله قتادة والسدي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٩٧.

(٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٩٧.

(٥) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «قتلوا» ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٦) حجة القراءات: ٦٦٦:

[٦] ـ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾ بيّنها ﴿لَهُمْ﴾ بحيث يهتدون الى منازلهم فيها، أو بيّنها بوصفها في القرآن، أو طيّبها لهم من العرف، طيّب الرّائحة.

[٧] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنْ تَنْصُرُواْ اللهَ﴾ أي دينه ورسوله ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ على عدوّكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ في مواقف الحرب والقيام بأمر الدّين.

[٨] ـ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ أي تعسوا تعساً، دعاء عليهم بالعثور والتردّي في جهنّم ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ عطف على «تعسوا» المقدّر.

[٩] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ التّعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ من القرآن والأحكام.

وعن الباقر عليه السّلام: ما انزل في حقّ عليّ عليه السّلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.[1]

[١٠] ـ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكهم وأهليهم وأموالهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ وضعوا موضع الضمير ﴿أَمْثَالُهَا﴾ امثال عاقبة من قبلهم، أو عقوبتهم المفهومة من التّدمير.

[١١] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ناصرهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى﴾ ناصر ﴿لَهُمْ﴾.

[١٢] ـ ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدّنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ﴾ منهمكين في شهواتهم، معرضين عن العبر ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ مقام ومنزل.

[١٣] ـ ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ وكم ﴿مِّنْ قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ﴾ «مكة» وأريد بالقريتين أهلهما ﴿الَّتِى أَخْرَجَتْكَ﴾ أي تسببوا لخروجك ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ﴾ من الإهلاك.

[١٤] ـ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾ كالرّسول ومن تبعه

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٩٩.

﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ من الشّرك والمعاصي ﴿وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في أعمالهم أي بينهما بون.

[١٥] - ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ صفتها، مبتدأ حذف خبره أي فيما نقصّ عليك ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ استئناف لبيان «المثل» ﴿مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ غير متغيّر لعارض، وقرأ «ابن كثير» «أسن» كحذر[١] ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ الى حموضة أو غيرها ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ لذيذة، أو مصدر وصف به ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ خالص من الفضلات كالشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أصناف خالصة من العيوب ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾ أي ولهم مغفرة ﴿كَمَنْ﴾ خبر محذوف اي أمن هو خالد في الجنة كمن: ﴿هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ وَسُقُواْ﴾ عوضاً عن اشربة تلك الأنهار ﴿مَاءً حَمِيمًا﴾ شديد الحرّ ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ بحرّه.

[١٦] - ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الى كلامك وهم المنافقون ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِنْدِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾ أي العلماء المؤمنين كـ«علي» عليه السّلام ﴿مَا ذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ ما الذي قال الساعة استهزاءً واظهاراً لإعراضهم عن تفهمّه و«آنفاً» ظرف أي وقتاً موتنفاً.

وانف الشّيء: ما تقدّمه، وعن «ابن كثير» قصره[٢] ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ إذ خلاهم واختيارهم فتمكّن الكفر في قلوبهم ﴿وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق.

[١٧] - ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ﴾ الله ﴿هُدًى﴾ باللطف والتوفيق ﴿وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وفقهم لها وأعطاهم جزاءها.

[١٨] - ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل اشتمال من

---

(١) حجة القراءات: ٦٦٧.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٤٨.

«السّاعة» ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها، كمبعث النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وانشقاق القمر والدّخان ﴿فَأَنَّى﴾ فمن أين ﴿لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ الساعة ﴿ذِكْرَاهُمْ﴾ تذكّرهم أي لا ينفعهم حينئذٍ.

[١٩] - ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي إذا علمت حال الفريقين، قدّم على ما انت عليه من التّوحيد ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ من ترك الاولى هضماً لنفسك وانقطاعاً الى الله، ليستنّ بك امّتك، فكان يستغفر الله كل يوم مائة مرة من غير ذنب ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ اكرمهم الله بأمر نبيّهم بالإستغفار لذنوبهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ منتشركم بالنّهار ومستقرّكم باللّيل، أو متقلّبكم في الدّنيا ومثواكم في الآخرة أي هو عالم بجميع أحوالكم فاحذروه.

[٢٠] - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ في أمر القتال ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ مبينة غير متشابهة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ اي طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف ايمان أو نفاق ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفاً وجبناً ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي وليهم وقاربهم المكروه، دعاء عليهم يتضمن الوعيد، أو مبتدأ خبره:

[٢١] - ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ حسن، وعلى الاوّل استئناف أي طاعة وقول معروف خير لهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ جدّ، وأسند إليه مجازاً إذ العزم لأصحاب الأمر وجواب «إذا»: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في امتثال امره بالجهاد ﴿لَكَانَ﴾ الصّدق ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾.

[٢٢] - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ وكسر «نافع» سينه[1] فهل يتوقّع منكم ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الدين، أو تأمّرتم على الناس ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي ترجعوا الى امر الجاهليّة من البغي وقتال الأقارب أي أنتم أحقّاء بأن يتوقّع ذلك

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٣٠ .

منكم من عرف حالكم ويقول لكم: هل عسيتم.

[٢٣] ـ ﴿أُوْلَئِكَ﴾ المذكورون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ أي تركهم وماهم عليه من التّصامّ والتّعامي عن استماع الحقّ وسلوك طريقه.

[٢٤] ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾ بالتفكر في زواجره وعبره ليعتبروا ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فلا يدخلها معانيه.

ونكّرت «القلوب» لتعمّ قلوب امثالهم واضيف الأقفال اليها ارادة لاقفال مختصّة بها.

[٢٥] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّواْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾ رجعوا الى كفرهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ بالحجج الجليّة ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ زيّن ﴿لَهُمْ﴾ اتّباع اهوائهم ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ مدّ لهم في الأمل والأمنيّة، وبناه «أبو عمرو» للمفعول(١) وهو لهم والمملي الله واذ لم يعاجلهم بالعقوبة كقراءة «يعقوب» و«املي» مضارعاً.(٢)

[٢٦] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ التسويل والإملاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ اللهُ﴾ أي بسبب أن المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين.

وعن الصّادقين عليهما السّلام: إنّهم بنوا «اميّة» كرهوا ما نزّل في ولاية «عليّ» عليه السّلام(٣) ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الأَمْرِ﴾ كالتظاهر على عداوة «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم والقعود عن الجهاد معه ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ أَسْرارَهُمْ﴾(٤) فيظهرها، ومنها قولهم هذا، وكسر «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» الهمزة مصدراً.(٥)

[٢٧] ـ ﴿فَكَيْفَ﴾ يعملون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ـ: ٢٧٧.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٠.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ١٠٥.

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «إسرارهم» بكسر الهمزة ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٥) حجة القراءات: ٦٦٩.

التي كانوا يتّقون أن تصيبها آفة في القتال فجبنوا عنه لذلك.

[٢٨] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ التوفّي على تلك الحال ﴿بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُواْ مَا أَسْخَطَ اللهُ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَكَرِهُواْ رِضْوَانَهُ﴾ ما يرضيه من الإيمان والطّاعات ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ لعدم ايمانهم.

[٢٩] ـ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ يظهر احقادهم للنّبيّ والمؤمنين.

[٣٠] ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَكَهُمْ﴾ لعرّفناكهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ بعلاماتهم، وكرّرت لام الجواب في المعطوف ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فحواه أو امالته الى نحو تعريض بالمؤمنين.

وعن «جابر» و«الخدري»: هو بغضهم «عليّاً» عليه السّلام وكنّا نعرفهم على عهد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك[1] ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ وكونها بإخلاص ونفاق.

[٣١] ـ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالتكاليف كالجهاد وغيره ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ في التّكاليف ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ التي تحكي عنكم كدعواكم الإيمان أو اسراركم، وقرأ «أبو بكر» الأفعال الثلاثة بالياء.[2]

[٣٢] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّواْ الرَّسُولَ﴾ خالفوه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ وهم «قريظة» و«النضير» أو المطعمون يوم «بدر» ﴿لَنْ يَضُرُّواْ اللهَ شَيْئًا﴾ وانّما ضرّوا أنفسهم ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ لكفرهم.

[٣٣] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُواْ أَعْمَالَكُمْ﴾ بما ينافي الإخلاص من كفر وعجب ورياءٍ ومنّ وأذى.

[٣٤] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٠٦ ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٥٧٩ و٦٣٩.

(٢) حجة القراءات : ٦٧٠.

﴿لَهُمْ﴾ نزلت في أهل القليب ولا يخصّ عمومها.

[٣٥] ـ ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا ﴿وَتَدْعُوا﴾ ولا تدعوا أو وان تدعوا الكفّار ﴿إِلَى السَّلْمِ﴾ الصلح، وكسر «أبو بكر» و«حمزة» «السين»[1] ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ الغالبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنّصرة ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ لن ينقصكم اجرها، من وترت الرّجل إذا قتلت قريبه وافردته عنه.

واصله الوتر: الفرد.

[٣٦] ـ ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ منقضية ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ فالفائدة تعود اليكم ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ كلّها، بل فرض فيها يسيراً كربع العشر.

[٣٧] ـ ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا﴾ كلّها ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ فيجهدكم بطلبها ﴿تَبْخَلُوا﴾ فتمنعوها ﴿وَيُخْرِجْ﴾ البخل أو الله ﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ أي تضغنون على الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ودينه.

[٣٨] ـ ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ وخبر، أي أنتم هؤلاء الموصوفون، ثم استؤنف وصفهم فقيل: ﴿تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الغزو وغيره ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ﴾ بما فرض عليه ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ لعود ضرر البخل عليه.

والبخل يعدّى بـ«عن» و«على» ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ فأمركم بالإنفاق لفقركم الى ثوابه ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ يخلق بدلكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ في التولّي عن طاعته، بل مطيعين له، منقادين لأمره.

وسئل صلّى الله عليه وآله وسلّم عنهم فضرب فخذ سلمان، وقال: هذا وقومه.[2]

وعن الصّادقين عليهما السّلام: هم الموالي.[3]

---

(١) حجة القراءات: ٦٧٠.

(٢-٣) تفسير مجمع البيان ٥: ١٠٨.

سورة الفتح

[٤٨]

تسع وعشرون آية وهي مدنية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ هو صلح «الحديبية» سمّى فتحاً لوقوعه بعد ظهور النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على المشركين وطلبهم الصّلح، فتسبب لفتح «مكّة» وغيرها وادخال خلق كثير في الإسلام، وهي «بئر» سمّي المكان باسمها، وقد نزح ماؤها فتمضمض صلّى الله عليه وآله وسلّم ومجه فيها فكثر حتّى كفى جميع من معه .

أو فتح «الرّوم» فإنّهم غلبوا الفرس في ذلك العام وهو فتح للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا مرّ في «الرّوم» .

أو وعد بفتح مكّة، وعبّر عنه بالماضي لتحققه، وقيل الفتح : الحكم، أي : حكمنا لك بفتحها من قابل . (١)

[٢] ـ ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللهُ﴾ علة للفتح من حيث انّه مسبب عن جهاده للكفّار لإقامة الدين وهدم الشّرك ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي كلّ ما فرط منك من ترك الاولى .

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٥١ .

أو ذنب امتك بشفاعتك، ويعضده قول «الصادق» عليه السّلام وقد سئل عنه: والله ما كان له ذنب ولكنّ الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة «علي» عليه السّلام ما تقدّم وما تأخّر. [١]

وقال «الرضا» عليه السّلام: لم يكن أحد عند مشركي «مكة» اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلمّا جائهم عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿اجعل الآلهة الهاً واحداً. . .﴾ الآيات. [٢]

فلمّا فتح الله على نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم «مكة» قال: يا «محمّد» ﴿انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾ عند مشركي أهل «مكة» بدعائك الى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر [٣] ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بإعلاء أمرك واظهار دينك ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيمًا﴾ ويثبتك عليه وهو دين الإسلام.

[٣]ـ ﴿وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ذا عزّ، لا ذلّ معه أو تعزّ به وتمتنع على الغير.

[٤] ـ ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُواْ إِيمَانًا﴾ بالشّرائع الّتي تنزل على الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿مَّعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ بالله، أو ليزدادوا يقيناً مع يقينهم ﴿وَلِلهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين والحيوان.

أو ما يعمّ الصّيحة والرجفة ونحوهما، فلو شاء لنصر دينه بهم، ولكن أمركم بالجهاد ليعرضكم للأجر ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره.

[٥] ـ ﴿لِّيُدْخِلَ﴾ متعلق بمحذوف أي امركم بالجهاد أو بـ«فتحنا» أو «انزل» أو «يزدادوا» ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١١٠.

(٢) سورة ص: ٣٨ / ٥.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٥٦.

﴿عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يسترها بعفوه ﴿وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللهِ﴾ حال من: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ظفراً بالبغية من نيل النفع ودفع الضّرّ.

[٦] ـ ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ وضمّه «ابن كثير» و«أبو عمرو» في الثلاثة،[١] ظنّوا انّه لا ينصر رسوله والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ منقلبة أي يعود اليهم ضرّ ظنّهم ﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي.

[٧] ـ ﴿وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

[٨] ـ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أُمتّك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيعين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصين.

[٩] ـ ﴿لِتُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ خطاب للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وامّته، وقرأ «ابن كثير» و«أبو عمرو» بالياء وكذا في الثلاثة بعده[٢] ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ تنصروه بنصر دينه ورسوله ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تعظّموه بتعظيم دينه ورسوله، والهاء فيهما للرسول، وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ غدوة وعشياً، أو دائماً.

[١٠] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ «بالحديبية» ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ لأنّ طاعتك طاعته ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تمثيل يؤكّد ما قبله ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ﴾ يعود ضرّ نكثه ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى﴾ ثبت على الوفاء ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ[٣] اللهَ﴾ من البيعة، وضمّ «حفص» «هاء» «عليه»[٤] ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

(١) حجة القراءات: ٦٧٠.
(٢) حجة القراءات: ٦٧١.
(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «عليهُ الله» بالضّم ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.
(٤) حجة القراءات: ٦٧٢.

هو الجنّة، وقرأ «الحرميّان» و«ابن عامر» بالنون.[١]

[١١] ـ ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأعْرَابِ﴾ الذين خلّفهم ضعف اليقين والخوف من «قريش» عن صحبة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا استنفرهم عام «الحديبيّة» للخروج معه الى «مكّة» خوفاً من تعرّض «قريش» له فظنّوا انّه يهلك ولاينقلب الى المدينة، فلمّا رجع اعتلّوا وقالوا: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من تخلّفنا عنك ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ كذّبهم الله فيما يقولون ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللهِ شَيْئًا﴾ فمن يمنعكم من مراده ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ كقتل وهزيمة، وضم «حمزة» و«الكسائي» «الضاد»[٢] ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ كسلامة وغنيمة ﴿بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيعلم لم تخلفتم؟.

[١٢] ـ ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ بأن يستأصلهم العدوّ، و«بل» في الموضعين للإنتقال من غرض إلى آخر ﴿وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ جمع بائر أي هالكين بظنكم هذا.

[١٣] ـ ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً مسعرة، ونكّر تهويلاً، ووضع الكافرين موضع الضّمير تسجيلاً عليهم بالكفر.

[١٤] ـ ﴿وَللهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لم يقل «غفوراً معذباً» طبق يغفر ويعذب لأنّ رحمته سبقت غضبه.

[١٥] ـ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ هي مغانم «خيبر» فإنه صلّى الله عليه وآله وسلّم عاد من «الحديبيّة» في ذي الحجة سنة ست، ومكث بالمدينة بقيّته وبعض المحرّم، فغزا «خيبر» بمن شهد «الحديبية» ففتحها

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٠.

(٢) حجة القراءات: ٦٧٢.

وخصّهم بغنائِمها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُواْ كَلاَمَ اللهِ﴾ وهو وعده بغنائم «خيبر» لأهل «الحديبية» خاصة، وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «كلم الله» جمع كلمة[1] ﴿قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عودنا من «الحديبية» ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ رداً لذلك ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ ان نشارككم في الغنيمة، فردّ الله ردّهم بقوله: ﴿بَلْ كَانُواْ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ لا يفقهون إلاّ فهماً قليلاً وهو فقههم لأُمور الدّنيا دون الدّين.

[١٦] ـ ﴿قُلْ لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ﴾ المذكورين ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ سيدعوكم الرسول فيما بعد ﴿إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ من المشركين كـ«هوازن» و«ثقيف» وغيرهم لقوله: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ أي يكون أحد الأمرين لا غير، ويعضده قراءة «أويسلموا»[2] إذ غيرهم يقاتل أو يسلم أو يعطي الجزية.

واحتج بها لإمامة «ابي بكر» بجعل الدّاعي غير الرّسول بعد وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم لقوله: ﴿لن تخرجوا معي ابداً﴾[3] وقد دعاهم «أبو بكر» بعده الى قتال بني «حنيفة» و«فارس» و«الروم».

وردّ بأن قوله ﴿لن تخرجوا معي﴾ من التّوبة في المتخلّفينَ عن «تبوك» سنة تسع، وهذه في المتخلّفين عن «الحديبية» سنة ستّ، مع اختلاف أوصاف الجماعتين واحكامهما المذكورة في السّورتين، على انّه لا يجوز الحمل على «بني حنيفة» لأنّهم كانوا مسلمين، وانّما منعوا الزّكاة لتأوّلهم آيتها[4] باختصاصها بالرّسول ولم يخرجوا بذلك عن الإسلام، وان ارادوا بهم «مسيلمة» وقومه، فالرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم جاهدهم بالكتب وانفذ جماعة لقتلهم غيلة واستنفر عليهم

(١) حجة القراءات: ٦٧٣.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٥٣.

(٣) سورة التوبة: ٩/ ٨٣.

(٤) اي آية الزكاة وهي قوله تعالى: ﴿ انما الصّدقات للفقراء والمساكين. . . ﴾ الخ.

قبـائـل، ولا على[1] «فارس» و«الرّوم» لثبوت الواسطـة فيهم بين القتال والإسلام وهي دفع الجزية، وتفسير الإسلام بما يعمّ دفعها مـع مخالفته للظاهر لا ينفي كون الدّاعي الرّسول صلّى الله عليه وآلـه وسلّم فإنّه دعاهـم بعد «الحديبية» الى «خيبر» و«مـؤتة» و«تبوك» وغيـرها، ولـو سلّم كـونه غيـره فـلا مانـع أن يكون «عليّـاً» عليه السّلام لقتالـه الناكثين و«القاسطين» و«المارقين» بعده، وعدم العلم ببقاء المخلّفين الى ايّامه لا ينفي الجواز مع انّه لا يعلم بقاؤهم الى ايّام «ابي بكر» والجواز لا يكفي المستدلّ لإمامته.

واسلام محاربي عليّ عليه السّلام ممنوع لثبوت كفـرهم باستحلالهم قتـاله، إذ من استحلّ شـرب جـرعة خمـر كـافر اجمـاعـاً، واستحلال دمـاء المـؤمنين فضـلاً عن أفاضلهم أعظم من شرب الخمر ولقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم له: حربك حربي[2] ومحارب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كافر بالإجماع، ولو سلّم كـون الداعي «أبا بكر» فلا دلالة لها على مدحه لجـواز أن يدعوا الى الحق من ليس عليه[3] ﴿فَإِنْ تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو في الدّنيا الغنيمـة، وفي الآخرة الجنّة ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ عن «الحديبية» ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة.

[١٧] ـ ﴿لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَـرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ أي: لا إثـم عليهم في تـرك الجهاد ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ﴾ وقرأ «نافع» و«ابن عامر» بالنون[4] ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ بالقرائتين ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

[١٨] ـ ﴿لَّقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الخلّص ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بـالحديبية وبه

(١) العطف على: لايجوز الحمل.

(٢) للتفصيل ينظر كتاب العمدة لابن البطريق الفصل الرابع والثلاثون.

(٣) هذا جواب لكلام البيضاوي يراجع تفسيره ٤: ١٥٣.

(٤) حجة القراءات: ٦٧٤.

سميت بيعة «الرضوان» ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ كانت «سمرة»[١].

قيل بعث صلّى الله عليه وآله وسلّم «عثمان» الى أهل «مكة» بأنه إنّما أتى لزيارة البيت لا لقتال، فحبسوه وأرجف بقتله، فدعا صلّى الله عليه وآله وسلّم أصحابه وكانوا ألفاً وخمسمائة، فَبايعهم على أن يقاتلوهم ولا يفرّوا[٢] ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطّمأنينة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُم فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فتح «خيبر» بعد عودهم من «الحديبية».

[١٩] ـ ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خيبر ﴿وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا﴾ غالباً ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره.

[٢٠] ـ ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوح الى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ أي غنيمة «خيبر» ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾ أيدي أهل «خيبر» وحلفائهم كـ«أسد» و«غطفان»، أو أيدي «قريش» بالصّلح ﴿وَلِتَكُونَ﴾ هذه المعجلة أو «الكف» عطف على مقدّر كـ«لتشكروه» ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق الرّسول في وعدهم فتح خيبر واصابتهم غنائمها ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيمًا﴾ يثبتكم ويزيدكم بصيرة.

[٢١] ـ ﴿وَأُخْرَى﴾ أي وعدكم الله مغانم اخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾ هي غنائم «فارس» و«الروم» أو «هوازن» ﴿قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا﴾ علماً انّها ستصير لكم ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ﴾ من فتح وغيره ﴿قَدِيرًا﴾.

[٢٢] ـ ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من «قريش» بالحديبية ﴿لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحفظهم ﴿وَلاَ نَصِيرًا﴾ يعينهم.

[٢٣] ـ ﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي سنّ نصر اوليائه على أعدائه سنة

---

(١) السمرة: شجرة صغار الورق، قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس ـ لسان العرب.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ١١٦.

قديمة في الأُمم ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ تغييراً.

[٢٤] ــ ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ بالرعب ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وذلك انّ قريشاً خرجوا يوم «الحديبية» على المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى أدخلوهم بيوت «مكة».

وقيل: خرج منهم ثمانون ليصيبوا من المسلمين فأخذهم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم واعتقهم[1] ﴿وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ وقرأ «أبو عمرو» بالياء.[2]

[٢٥] ــ ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ﴾ بالحديبية ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا به للعمرة ﴿وَالْهَدْىَ﴾ وصدّوا الهدى ﴿مَعْكُوفًا﴾ حال أي محبوساً ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ مكانه المعهود لنحره وهو «مكة» لأنّها منحر «العمرة» كما إنّ «منى» منحر الحجّ، وفي الصدّ ينحر حيث يصدّ كما فعل صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَلَوْ لاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بأعيانهم لإختلاطهم بالكفّار ﴿أَنْ تَطَئُوهُمْ﴾ تهلكوهم، لو اذن لكم في فتح «مكة» بدل اشتمال منهم ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ﴾ تبعة، كلزوم الدّية والكفّارة، أو اعابة الكفّار لكم بذلك أو اثم بترك الفحص عنهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ متعلق بـ«تطؤوهم» وجواب «لو لا» محذوف أي لما كفّ ايديكم عنهم ﴿لِّيُدْخِلَ﴾ علّة لما دلّ عليه الكلام أي فحال بينكم وبينهم ليدخل ﴿اللهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من المؤمنين ومن أسلم بعد الصّلح من المشركين ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ﴾ تميّزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُواْ مِّنْهُمْ﴾ من أهل «مكة» ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بالقتل والسبّي.

[٢٦] ـ ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ نصب بإضمار اذكر أو ظرف «لعذبنا» ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فاعل: ﴿فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بدل منها وذلك انّه صلّى الله عليه وآله

---

(١) نظيره في تفسير البيضاوي ٤: ١٥٤.

(٢) حجة القراءات: ٦٧٤.

وسلّم لمّا همّ بقتالهم بعثوا يسألونه الرّجوع علـى ان يخلّوا له «مكة» من قابل ثلاثة أيّام، فأجابهـم وطلبوا كتاباً بينهـم فقال لعليّ عليه السّلام : اكتب «بسم الله الـرّحمن الـرّحيم» فقالوا ما نعرفه، اكتب: باسمك اللهمّ، ثـم قال اكتب: هذا ما صالح عليه رسول الله فقالوا: لـو نعلم انكَ رسول الله ما صـددناك ولا قاتلناك، اكتب «محمـد بن عبد الله» فقال: اكتب مـا يريدون، فقـال «عليّ» عليه السّلام: لا تنطلق يـدي بمحو رسـالتك، فأخـذه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ومحـاه وقـال لـه: انَّ لـك مثلهـا تعطيهـا وانـت مضطهد،[1] فكتـب. ﴿فَأَنـزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَـى رَسُولِـهِ وَعَلَى الْمُـؤْمِنِينِ﴾ فاطمأنوا فصالحوهم وقابلوا سَفههم بالحلم ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ : لا إله إلاّ الله أو التسمية والإقرار برسالة «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفقهم للزومها ﴿وَكَانُواْ أَحَقَّ﴾من غيرهم أو احقّاء ﴿بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ عطف تفسير ﴿وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم انهم أهلها.

[٢٧] ـ ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا﴾ رأى صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل خروجـه الى «الحديبيـة» انّه واصحابـه دخلوا «مكـة» آمنين محلقين ومقصرين، فقصهـا عليهم، ففرحـوا وحسبوا وقوع ذلك عامهم، فلمّا صـدّوا، قال بعـضهم: ما حلّقـنا ولا قصّرنا ولا دخلنا المسجد، فنزلت.

وعن «عمر» قـال: قلت له صلّى الله عليه وآله وسلّم يعني يـوم الصلح: ألسـت كنت تحدّث انّا سنأتي البيـت ونطوف به؟ قال: بلى، أنا خبرتـك أن تأتيه العام؟ قلت لا، قال: فإنك تأتيه ﴿بِالْحَقِّ﴾ صفة مصدر محـذوف أي صدقه في رؤياه صـدقاً متلبّساً بالحق وهو وقوعها لا محالة في القابـل، أو حال من الرّؤيا أي متلبّسة به وهو الإبتلاء ليتميّز المخلص من المنافق ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ جواب قسم مقدّر ﴿إِنْ شَاءَ اللهُ﴾ الإستثناء حكـاية قول ملك الـرؤيا، أو لتعليم النـاس، أو للإيذان بعـدم دخول بعضهم لمـوت أو مـرض ﴿ءَامِنِينَ﴾ حـال من الـواو ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ محلقاً

(١) يراجع الكتاب العمدة: «في حول مسألة التحكيم في صفين».

بعضكم كلّ شعرها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ ومقصّراً بعضكم بعض شعره ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ مشركاً ابداً ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ﴾ من الصلاح في تأخير الدخول ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي الدّخول ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح «خيبر».

[٢٨] ـ ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾ متلبساً به ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعلي دين الحق ﴿عَلَى الدِّينِ﴾ على جنس الدّين ﴿كُلِّهِ﴾ بالحجّة، فينسخه أو على أهل كل دين فيقهرهم.

وعن الباقر عليه السّلام: يكون ذلك عند خروج «المهديّ» من آل «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم[1] ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ بذلك.

[٢٩] ـ ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿رَّسُولُ اللَّهِ﴾ خبره أو صفته ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ اصحابه الخلص، عطف عليه والخبر: ﴿أَشِدَّاءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ متعاطفون فيما بينهم ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ أي كثيري الصلاة ﴿يَبْتَغُونَ﴾ استئناف ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ زيادة ثوابه ورضاه، وضمّ «أبو بكر» «الرّاء»[2] ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿فِى وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ وهي بهاء ونور، أو صفرة وذلول، أو سمة تحدث في جباههم من تعفيرها ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف المذكور ﴿مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ﴾ أي وصفهم العجيب المذكور في الكتابين ﴿كَزَرْعٍ﴾ استئناف تشبيه أو ذلك مثلهم في التوراة جملة تامّة، و«مثلهم في الإنجيل» مبتدأ، خبره: «كزرع» ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُ﴾ فراخه، وفتح «ابن كثير» و«ابن ذكوان» «الطاء»[3] ﴿فَآزَرَهُ﴾ فقوّاه واعانه، وقصّره «ابن ذكوان»[4] ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ صار غليظاً ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١٢٧.

(٢) حجة القراءات: ١٥٧.

(٣) حجة القراءات: ٦٧٤ ـ مع اختلاف يسير ـ الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٨٢.

(٤) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٥٥.

استقامَ على قصبه، وعن «ابن كثير» همز «سوقه»[1] ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ بغلظه واستوائه وحسنه.

وجه الشبه انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج وحده ثم تبعه قليل ثم كثروا وقووا على أحسن حال ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ علّة للتشبيه ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان والطاعة ﴿مِنْهُمْ﴾ بيان، إذ هم الخلّص، وكلّهم على الصفة المذكورة ﴿مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنّة.

---

(١) حجة القراءات: ٦٧٥.

سورة الحجرات

[٤٩]

ثماني عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ﴾ متعدّ، حذف مفعوله ليعمّ كلّ امر او ترك قصداً الى نفي التقديم لا الى مفعولـه، أو لازم أي لا تتقدّموا بقول أو فعل، ويعضده قراءة «يعقوب» بالفتحات[1] ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ أصله ما بين جهتي يدي الإنسان.

والمراد لا تعجلوا بأمر قبل اذنهمـا فيه، أو أُريد بين الرّسول صلّى الله عليه وآلـه وسلّم، وذكر الله تعظيم له ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم.

[٢] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا خاطبتموه ﴿وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي اخفضوا أصـواتكم عنده تـأدّباً واجلالاً له، فإنّه ليس كأحدكم، أو لا تخاطبوه بإسمه كخطاب بعضكم لبعض، بل قولوا: يا رسول الله، وكرّر نداءَهم لمزيد التذكير وايذاناً باستقلال المنادي له والأهتمام

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٦.

به ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ علّة للنّهيين أي مخافة حبوطها فإنّ الرّفع والجهر إذا كانا استخفافاً واهانة كانا كفراً محبطاً ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ حبوطها.

[٣] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ يخفضون ﴿أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ﴾ اجلالاً له ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ اختبرها وجرّبها للتقوى، أو عرفها خالصة للتقوى إذ الإمتحان سبب للمعرفة، فوضع موضعها أو ضربها بمحن التكاليف لتظهر منهم التقوى بصبرهم عليها ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بطاعتهم، والجملة خبر ثان أو استئناف لبيان ما يستحقّه بعضهم في تنكير الوعد والإبتداء بـ«اولئك» مخبراً عنه بالموصول، تعظيم لشأنهم وتعريض بتهجين الرّفع والجهر واستحقاق مرتكبهما ضد ما استحقّ هؤلاء.

[٤]ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ جمع حجرة وهي ما حجر عليه من الأرض بحائط، وهم وفد تميم، قدموا وقت الظهيرة وهو صلّى الله عليه وآله وسلّم في منزله ونادوه من خارج حجراته مناداة الاجلاف: يا «محمّد» اخرج الينا، كأنّهم تفرّقوا عليها أو أتوها حجرة، حجرة، فنادوه من ورائها، والمنادي وان كان بعضهم كما قيل انّه «الأقرع بن حابس» و«عيينة بن حصن»[1] لكن لرضا الكلّ بالفعل أُسند اليهم ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ اخلالهم برعاية الأدب وتوقير منصب النّبوّة.

[٥] ـ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ ولو ثبت صبرهم ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ يُشعر بأنه لو خرج لا لأجلهم لزمهم الصّبر الى ان يكون خروجه اليهم ﴿لَكَانَ﴾ الصّبر ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ في دينهم بنيل الثّواب ودنياهم بأن يوصفوا بالعقل والأدب ﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم.

[٦] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ اطلبوا بيان صدقه من

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٧.

كذبه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «تثبتوا»[١] ونسب الى الباقر عليه السّلام أي توقّفوا حتى يتّضح حاله.[٢]

قيل بعث صلّى الله عليه وآله وسلّم «وليد بن عقبة» مصدقاً[٣] الى بني المصطلق فاستقبلوه فخافهم لإحنة[٤] كانت بينه وبينهم، فرجع وقال: منعوا الزكاة، فهمَّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بغزوهم، فنزلت.[٥]

ونكّر «فاسق» و«نبأ» تعميماً ويحتج بها لقبول خبر العدل ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ علّة التّبيّن أي كراهة اصابتكم ﴿قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ جاهلين امرهم ﴿فَتُصْبِحُواْ﴾ فتصيروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطأ بالإصابة ﴿نَادِمِينَ﴾ الندّم غمّ لازم يتمنى فيه انَّ ما وقع لم يقع.

[٧] ـ ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ﴾ سدّت «انَّ» بجملتها مسدّ المفعولين وفائدة ذلك ما يلزمه كما يقال لمن يغلط في مسألة: اعلم انّ الشيخ حاضر.

والمراد: لا تقولوا الباطل عنده فإنَّ الله يخبره بالحال، أو انّ الرّأي رأيه ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ﴾ الذي تريدون أن يتبع رأيكم فيه ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لوقعتم في العنت أي المشقّة، ويشعر بأنّ بعضهم زيّن له الإيقاع ببني المصطلق، والشرطية استئناف يؤكد ما قبلها، أو حال من أحد ضميري «فيكم» بمعنى أنه على حال يجب تغييرها وهي انّكم تطلبون ان يتّبع رأيكم ولو فعل لعنتّم ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ﴾ سدّ مسدّ أحد مفعولي «كرّه» والآخر: ﴿الكُفْرَ﴾ جحود الحق ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ الخروج عن القصد ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ ضدّ الإطاعة.

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٥٧.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٣١.

(٣) المصدق: من يأخذ الصدقة اي الزكاة.

(٤) الاحنة: الحقد والغضب.

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ١٣٢.

والخطاب لمن وصفهم يخالف وصف من سبق ذكرهم، ولذلك استدرك بصفتهم مدحاً لهم وتعريضاً بذم الأولين ﴿أُوْلَئِكَ﴾ المستثنون ﴿هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ المهتدون الى كل خير.

[٨] ـ ﴿فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَنِعْمَةً﴾ علّة لـ«حبّبَ» و«كرّه» وما بينهما اعتراض ومصدر لهما، أو «الرّاشدون» في المعنى إذ كلّ منهما فضل وانعام منه ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره.

[٩] ـ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ﴾ جمع باعتبار المعنى، إذ كلّ طائفة جماعة، وقع بين «الأوس» و«الخزرج» قتال بالسّعف والنّعال، فنزلت ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ بما فيه رضى الله ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَيهُمَا﴾ تعدّت ﴿عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُواْ الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ ترجع الى حكمه ﴿فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ قيّد به الإصلاح الواقع بعد القتال لأنّه مظنّة الحيف ﴿وَأَقْسِطُواْ﴾ اعدلوا في كُل أمر ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يرضى فعلهم ويثيبهم عليه.

[١٠] ـ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدّين ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا تخاصما، والتثنية بحسب الأغلب ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾ في جميع الأمور ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بتقواكم.

[١١] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ يَسْخَر قَوْمٌ﴾ رجال منكم ﴿مِّنْ قَوْمٍ﴾ خصّ بالرّجال لأنهم قوّامون على النساء، وقد يغلب في الصنفين كقوم «نوح» و«لوط».

والجمع لغلبة السخرية من الجماعة ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ عند الله استئناف يعلّل النّهي، واستغنت «عسى» بإسمها عن الخبر.

نزل في «ثابت بن قيس» جاء الى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فتخطىٰ الناس.

فقال له رجل: اصبت مجلساً فاجلس، فجلس مغضباً وقال للرجل: يا بن فلانة، وكان يعيّر بها فسكت حياءً.

أو في وفد «تميم» سخروا مـن فقراء المسلمين ونزلت ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ في «عائشة» عابت «أُمّ سلمة» بالقصر، أو بقولها فيها لـ«حفصة»: انظري ما تجر خلفها كأنّه لسان كلب تعني طرف ثوب ربطت به حقويها[1] وسدلت طرفه ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي لا يعب بعضكم بعضاً لأنكم كنفس واحدة، أو لا تفعلوا ما تلمزون به.

واللمزّ: العيب باللسان ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ ولا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه.

قيل: أتت صفيّة بنت حيي النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالت: ان «عائشة» تقول لي: يا يهوديّة بنت يهوديّين، فقال: هلا قلت أبى «هارون» وَعمي «موسى» وزوجي «محمّد» فنزلت[2] ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي بئس الذكر أن يذكر الرّجل بالفسوق كاليهودية بعد ايمانه، أو المعنى انَّ التنابز فسق يقبح الجمع بينه وبين الإيمان ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ عمّا نهى عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بإصرارهم على المعاصي.

[١٢]- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ لم يقل الظّن مطلقاً لان منه ما يجب كحسن الظن بالله وبأهل الصلاح، وما يحرم كسوء الظّنّ به وبهم[3] وما يستحق به العقوبة ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ تتّبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ لا يذكره في غيبته بسوء.

سئل صلّى الله عليه وآله وسلّم عن «الغيبة» فقال: أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان

---

(١) الحقو: الخاصرة.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٣٦.

(٣) وردت العبارة في «ج» هكذا: وما يستحبّ كسوء الظنّ بالفسقة في مثل مايظهر منهم ومايباح كالظنّ في باب المعايش (ان بعض الظنّ إثم) ذنباً يستحق . . .

فيه فقد اغتبته و إلاّ فقد بهتّه، ثم مثّل الإغتياب بأفظع مثال[1] فقال: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ وفيه مبالغات تقرير الإستفهام ومحبّة المكروه واشعار احد بأن لا أحد يحبّه والتمثيل بأكل لحم الإنسان وكونه أخاً وميتاً وهو حال من «اللحم» أو «أخيه» وشدده «نافع»[2] ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فقد عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل والطبع، فاكرهوا ما هو نظيره وهو الغيبة ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾ بترك الإغتياب والتوبة منه ﴿إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ﴾ بليغ في قبول التّوبة ﴿رَّحِيمٌ﴾ منعم بالثواب عليها.

نزلت في رجلين بعثا «سلمان» الى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ليأتيهما بطعام وكان اسامة على طعامه، فقال: ما عندي شيء فأخبرهما «سلمان» فقالا: لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم أتيا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما: فقالا: ما تناولنا لحماً قال: انكما قد إغتبتما.[3]

[١٣] ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ آدم وحوّاء، فنسبُ الكلّ واحد ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب وهو أعمّ طبقات النّسب ﴿وَقَبَائِلَ﴾ هي دون الشّعوب ودونها العمائر، ثمّ البطون، ثم الإفخاذ، ثم الفصائِل. فـ«حزيمة» شعب و«كنانة» قبيلة و«قريش» عمارة و«قصّي» بطن و«هاشم» فخذ، و«العباس» فصيلة.

وقيل: الشعوب للعجم والقبائِل للعرب ﴿لِتَعَارَفُواْ﴾ ليعرف بعضكم بعضاً بالأنساب لا لتفاخروا بها ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيكُمْ﴾ فَلا تتفاضلون إلاّ بالتقوى ﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿خَبِيرٌ﴾ بأحوالكم.

[١٤]ـ ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ هم نفر من «بني اسد» أتوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في عام جدب واظهروا الإيمان طلباً للصّدقة وكانوا منافقين ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ ايماناً

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٩.

(٢) حجة القراءات: ٦٧٧.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٩.

حقيقياً وهو ما واطأ القلب فيه اللسان ﴿وَلَكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ انقدنا ودخلنا في السّلم بإظهار الشهادتين ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ حال من واو «قولوا» أي ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد، وهو يؤكد النفي السابق ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بالإخلاص ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ﴾ لا ينقصكم من ثوابها ﴿شَيۡـًٔا﴾ وقرأ «أبو عمرو» «لا يألتكم» بهمزة وبقلبها ألفاً أيضاً[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ لمن اخلص له.

[١٥] - ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ على الحقيقة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ لم يشكّوا فيما آمنوا به، و«ثم» تفيد اشتراط الإيمان بالإستمرار على عدم الإرتياب ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في دينه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في ادّعاء الإيمان، لا من ادّعوه ولم يكونوا كذلك.

[١٦] - ﴿قُلۡ﴾ - توبيخاً لهم -: ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ﴾ اتخبرونه بعقيدتكم في قولكم آمنّا ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ فكيف تعلّمونه وهو عالم بكل خافية.

قيل: نزلت لما سمعوا الآية المتقدّمة فأتوه وحلفوا انّهم مؤمنون.[2]

[١٧] - ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْ﴾ أي بإسلامهم، إذ قالوا أسلمنا من غير قتال بخلاف غيرنا ﴿قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُم﴾ نصب بنزع الباء ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ﴾ بأن ﴿هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ الّذي ادعيتموه ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في ادّعائه، وجوابه مقدّر دلّ عليه ما قبله أي فللّه المنّة عليكم.

[١٨] - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه، وقرأ «ابن كثير» بالياء.[3]

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٤.

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ١٦٠.

(٣) حجة القراءات : ٦٧٧.

سورة ق

[٥٠]

خمس واربعون آية مكية إلا آية ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض . . . ﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿قٓ وَالْقُرْءَانِ﴾ اعرابه كإعراب اوّل «ص» ﴿الْمَجِيدِ﴾ ذي الشرف على سائر الكتب.

[٢] ـ ﴿بَلْ عَجِبُواْ أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم، ينذرهم بالبعث والعذاب ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ وضع الظّاهر موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالكفر ﴿هَذَا﴾ أي مجيىء المنذر أو ما انذر به ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

[٣] ـ ﴿أَءِذَا﴾ أنرجع إذا ﴿مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ بدليل: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ عن الوهم.

[٤] ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل من أجسادهم فلا يتعذر علينا بعثهم ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ حافظ لكلّ شيء، وهو اللوح المحفوظ من التغيير.

[٥] ـ ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ مضطرب في شأنهما، فقالوا مرّة سحر وساحر، ومرّة شعر وشاعر، ومرّة كهانة وكاهن.

[٦] ـ ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا﴾ حين انكروا البعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ كائنة ﴿فَوْقَهُمْ﴾ فيتفكروا في قدرتنا ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ بلا عمد ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالنيرات ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ شقوق توجب خللاً فيها.

[٧] ـ ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن.

[٨] ـ ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى﴾ علّتان أي فعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع الى ربّه.

[٩] ـ ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ وحبّ الزرع الّذي يحصد.

[١٠] ـ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً، حال ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ منضود بعضه على بعض.

[١١] ـ ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ جدبة، ويقال للمذكر والمؤنث ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء للبلدة ﴿الْخُرُوجُ﴾ خروج الموتى أحياء.

[١٢] ـ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ البئر التي رسّوا فيها نبيّهم وهو حنظلة أو غيره، كانوا عبدة أصنام.

وعن الصّادقين عليهما السّلام: كان فيهم سحق النساء[١] ﴿وَثَمُودُ﴾.

[١٣] ـ ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ أي هو وقومه ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾.

[١٤] ـ ﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ سبق في الحجر[٢] والدخان[٣] ﴿كُلٌّ﴾ من

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١٤٣.

(٢) سورة الحجر: ١٥/ ٧٨.

(٣) سورة الدخان: ٤٤/ ٣٧.

المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ كقومك ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ فوجب حلول عذابي بهم.

وفيه تسلية له صلّى الله عليه وآله وسلّم وتهديد لقومه، واثبت «ورش» «الياء» وصلاً وكذا في الآتي.[1]

[١٥] ـ ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ﴾ استفهام انكار أي لم نعيَ به ولم نعجز عنه، فكيف نعي بالإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ﴾ شكّ وشبهة ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو الإعادة.

[١٦] ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ﴾ حال، أي ونحن نعلم ﴿مَاتُوَسْوِسُ﴾ ما تحدّث ﴿بِهِ نَفْسُهُ﴾ و«ما» مصدرية و«الباء» للتعدية و«الهاء» للإنسان.

أو موصولة و«الهاء» لها و«الباء» كباء نطق بكذا ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي أعلم به ممّن هو بمنزلة حبل الوريد في القرب.

والحبل: العرق، واضافته بيانيّة والوريدان: عرقان بصفحتي العنق.

[١٧] ـ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ مقدّر بأُذكر أو ظرف لـ«أقرب» أي هو أعلم به من كلّ قريب حين يأخذ الملكان ما يعمله: فيكتبانه فهو أعلم منهما فلم يحتج الى كتبهما، وانّما هو لطف للعبد بزيادة ردعه بذلك ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ مقاعد أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفىٰ بأحدهما عن الآخر.

وقيل: «فعيل» للواحد والمتعدّد.

[١٨] ـ ﴿مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ لعمله وهو بمعنىٰ المثنى، وكذا ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر معه.

[١٩] ـ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ شدته المزيلة للعقل، وعبّر بالماضي اشعاراً بقربه ﴿بِالْحَقِّ﴾ «الباء» للتعدية أي احضرت سكرة الموت حقيقة الأمر، من تحقق وقوع الموت، أو من سعادة الميّت وضدّها، أو للملابسة أي جاءت متلبّسة بالغرض الصحيح وهو ترتّب الجزاء على الأعمال، .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٨٦.

وعن أهل البيت عليهم السّلام: سكرة الحق بالموت [١] ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الموت ﴿مَا كُنْتَ﴾ ايها الإنسان ﴿مِنْهُ تَحِيدُ﴾ تميل وتهرب.

[٢٠] ـ ﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ﴾ نفخة البعث ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي يوم النّفخ ﴿يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ يوم وقوعه.

[٢١] ـ ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ملكان، ملك يسوقه وملك يشهد عليه، أو ملك له الوصفان.

وقيل: «السائق» نفسه، والشاهد جوارحه، ويقال لكلّ نفس إلا من خصّه الدّليل أو للكافر.

[٢٢] ـ ﴿لَّقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ الأمر ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ غفلتك عن ذلك لاشتغالك بالمحسوسات ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ حادّ نافذ لا يحجبه شيء.

[٢٣] ـ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ ـ الملك الشهيد عليه ـ: ﴿هَذَا مَا لَدَىَّ﴾ هذا الأمر الذي هو مكتوب عندي ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر، بدل من «ما» أو خبر ثان، وان جعلت «ما» موصوفة فصفتها، أو قال الشيطان المقيّض له: هذا ما عندي حاضر هيّأته لجهنم بإغوائي له.

[٢٤] ـ ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ خطاب للسّائق والشّهيد، أو لأحد الزّبانية، نزّلت تثنية الفاعل منزلة تكرير الفعل للتّأكيد، أو الألف بدل نون التأكيد.

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: يقول الله تعالى يوم القيامه لي ولعليّ: القيا في النّار من أبغضكما وادخلا الجنّة من أحبّكما وذلك قوله: ﴿ألقيا في جهنم﴾، [٢] ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معاند للحق.

[٢٥] ـ ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال عن حقوقه ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿مُّرِيبٍ﴾ شاكّ

(١) تفسير جوامع الجامع: ٤٦١.
(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ١٤٧.

في الدّين.

[٢٦] ـ ﴿الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا ءَاخَرَ﴾ مبتدأ فيه معنى الشّرط، وخبره: ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ أو بدل من «كل كفّار» و«القياه» تأكيد لـ«ألقيا».

[٢٧] ـ ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان، استئناف كأنّ الكافر قال هو أطغاني فقال قرينه: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ بخلاف المتقدم، فإن الـوجه عطفه ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ أي مختاراً للضّلال، فدعوته فاستجاب لي.

[٢٨] ـ ﴿قَالَ﴾ استئناف، كأنّـه قيل: فما قـال الله؟ فقيل: قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ﴾ في الموقف فإنّه لا ينفع ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ على الكفر على ألسنة رسلي، وهو حـال أي لا تختصموا مقرين بـأني أوعدتكم، و«الباء» زائدة أو للتعـدية على انّ قدّم بمعنى تقدّم.

[٢٩] ـ ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ أي لا يقع خلاف وعيـدي للكفرة ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فأُعاقب من لا جرم له.

[٣٠] ـ ﴿يَوْمَ﴾ مقدّر بأُذكر أو ظـرف لـ«ظلام» ولا مفهوم له ﴿نَقُولُ﴾ وقرأ «نافع» و«أبو بكر» بالياء [١] ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ وقد امتلأت من الجنّة والناس كما وعد ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ سؤال تقرير ﴿وَتَقُولُ﴾ جواباً بصورة الإستفهام ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ هل في زيادة؟ أي قد امتلأت ولم يبـق فيّ موضع خـال، أو المعنى انّها تطلب الزيـادة بعد امتلائهـا غيظاً على العصاة وتضييقاً للمكان عليهم.

[٣١] ـ ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم، أو هـو حال بتقدير موصوف أي شيئاً غير بعيد ويقال لهم:

[٣٢] ـ ﴿هَذَا﴾ الثواب أو الازلاف ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ وقرأ «ابن كثير» بالياء [٢] ﴿لِكُلِّ

(١و٢) حجة القراءات: ٦٧٨.

﴿أَوَّابٍ﴾ رجّاع الى الله، خبر ثان لـ«هذا» أو بـدل من «للمتقين» ﴿حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدوده.

[٣٣]ـ ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ﴾ بدل آخر أو مقدّر بـ«اعنى».

وخصّ «الرّحمن» مدحـاً للخاشي بأنّه خشيه مع علمه بسعـة رحمته فهو خائف راج ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل أو المفعـول أي خشيه ولم يره ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع الى الله ويقال لهم:

[٣٤]ـ ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ سالمين من كل مكروه، أو مع سلام من الله وملائكته ﴿ذَلِكَ﴾ اليوم ﴿يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ يوم تقديره:

[٣٥]ـ ﴿لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ممّا لم يخطر ببال أحد.

[٣٦]ـ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ وكثيـرا أهلكنا قبـل قـومك من القـرون المكذبة ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُـمْ بَطْشًا﴾ قوة ﴿فَنَقَّبُواْ﴾ فساروا وفتشـوا ﴿فِي الْبِلَادِ﴾ بقوّتهم ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ مفرّ من الموت، فلم يجدوا.

[٣٧]ـ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرَى﴾ لتذكرة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعي به العبر ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ اصغى الى الوعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضـر بذهنه ليفهم ما يسمع.

[٣٨]ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّـةِ أَيَّامٍ﴾ اولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنا مِن لُّغُوبٍ﴾ تعب، ردّ لقول اليهود: انّه تعـالى استراح يوم السبت، فاستلقى على العرش.

[٣٩]ـ ﴿فَاصْبِرِ عَلَى ما يَقُولُونَ﴾ أي المشركون من تكـذيبك، فإنّهم لا يعجزون خالق العالم أو اليهود من التشبيه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزهه عمّا لا يليق به، حامداً له ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ أي الفجر والعصر.

[٤٠]ـ ﴿وَمِنَ الَّيْلِ﴾ أي بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ نزّهه ﴿وَأَدبارَ السُّجُودِ﴾ جمع «دبر»

أي أعقاب الصّلوات، وكسر «الحرميّان» و«حمزة» «الهمزة» مصدر «ادبر» وقع ظرفاً أي وقت انقضائِه.[1]

وقيل: اريد بالتسبيح الصلاة، فقبل طلوعهاصلاة الصبح وقبل الغروب الظهران[2] «ومن الليل»: العشاءَان والتهجد، و«ادبار السّجود»: النّوافل بعد الفرائِض.[3]

وعن الصادق عليه السّلام: الوتر آخر الليل.[4]

[٤١]ـ ﴿وَاسْتَمِعْ﴾ لما أخبرك به من أهوال القيامة ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ اسرافيل أو غيره، يقول: ايّتها العظام البالية والاوصال المتقطّعة واللحوم المتمزّقة والشهور المتفرّقة، قومي لفصل القضاء، ونصب بما دلّ عليه «يوم الخروج» أي يخرجون، واثبت «ابن كثير» «الياء» مطلقاً و«نافع» و«أبو عمرو» وصلاً[5] ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ بحيث يسمع الكلّ على سواء.

[٤٢] ـ ﴿يَوْمَ﴾ بدل من السّابق ﴿يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ النفخة الثانية ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالبعث متعلق بالصيحة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور.

[٤٣]ـ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ بعد الموت للجزاء.

[٤٤] ـ ﴿يَوْمَ﴾ بدل آخر ﴿تَشَقَّقُ[6] الأَرْضُ﴾ تتشقق وخفّفه «الكوفيّون» و«أبو عمرو»[7] ﴿عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ مسرعين ﴿ذَلِكَ﴾ الإحياء الدّال عليه التشقق ﴿حَشْرٌ﴾ بعث

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٥ .

(٢) قاله ابن عباس وابن زيد وقتادة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ١٥٠ .

(٣) قاله ابن زيد والجبائي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ١٥٠ .

(٤) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٥٠ .

(٥) حجة القراءات : ٦٧٨.

(٦) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «تشقق» بالتخفيف ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٦ و١٤٥ مع اختلاف يسير.

﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ هيّن، لا على غيرنا، وهو ردّ قولهم ﴿ذلك رجع بعيد﴾ .[٨]

[٤٥] ـ ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ تهديد لهم وتسلية له صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ بمتسلّط، تجبرهم على الإيمان، انّما أنت مذكر ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ خصّ لأنّه المنتفع به.

---

(٨) الآية (٣) من هذه السورة.

سورة الذّاريات

[٥١]

ستون آية وهي مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ الرّياح، تذرو التراب وغيره، وادغم «أبو عمرو» و«حمزة» «التاء» في «الذال». [١]

[٢] ـ ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ ثقلاً، السحب الحاملة للمطر.

[٣] ـ ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ السفن الجارية في البحر ﴿يُسْرًا﴾ مصدر وقع حالاً أي ميسرة، أو صفة مصدر محذوف أي جرياً ذا يسر وسهولة.

[٤] ـ ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة المقسّمة للأمطار والأرزاق وغيرها.

وقيل: الأربعة للرّياح فإنّها تذرو التراب وتحمل السحاب وتجري من المهابّ وتقسم الأمطار بتصريف السحاب.

[٥] ـ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث وغيره، و«ما» موصولة أو مصدرية ﴿لَصَادِقٌ﴾ لا خلف فيه.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ١ : ١٤٩.

[٦] ـ ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ الجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لكائن.

[٧] ـ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرق، أو النجوم المزينة لها، جمع حبيك أو حباك.

[٨] ـ ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ في الرّسول والقرآن، إذ قلتم ساحر، شاعر، مجنون، سحر، شعر، كهانة.

[٩ ـ ١٠] ـ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن الرسول أو القرآن أي عن الإيمان به من صرف عن الخير كلّه بسوء اختياره، أو الهاء للـ«قول» أي يصدر صرف من صرف عن القول المختلف وبسببه: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ لعن الكذابون، أهل القول المختلف أو ما يعمّهم وغيرهم.

[١١] ـ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾ جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ عمّا يجب عليهم.

[١٢ ـ ١٣] ـ ﴿يَسْئَلُونَ﴾ ـ استهزاء ـ: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وقت الجزاء، أي: متى وقوعه؟ وجوابهم يقع ذلك: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذّبون، ويجوز كون «يوم» خبر محذوف وفتح لإضافته الى جملة مقولاً لهم

[١٤] ـ ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا تكذيباً.

[١٥] ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

[١٦] ـ ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من الضمير في الخبر[١] ﴿مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ أي استحقوا ذلك بإحسانهم في الدنيا ويفسره:

[١٧] ـ ﴿كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ الَّيلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ «ما» زائدة أي كانوا ينامون في قليل من الليل أو نوماً قليلاً، أو مصدرية أو موصولة أي كانوا في قليل من اللّيل هجوعهم، أو الذي يهجعون فيه، وليست نافية لعمل ما بعدها فيما قبلها، والمعنى انّهم يحيون

(١) اي جملة «في جنات وعيون».

أكثر الليل متهجدين .

[١٨] ـ ﴿وَبِالأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ مع ذلك، كأنّهم باتوا في معصية .

[١٩] ـ ﴿وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ الزموه أنفسهم ممّا فرضه الله وغيره شفقة على خلقه لوجهه ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذي يحسب غنياً فيحرم الصدقة لتعففه .

[٢٠] ـ ﴿وَفِى الأرْضِ ءَايَاتٌ﴾ دلائل من بسطها وسكونها واختلاف بقاعها في الخواصّ، وما فيها من المواليد الثلاثة وغيرها تدلّ على قدرة خالقها ووحدته وعلمه ورحمته ﴿لِّلْمُوقِنِينَ﴾ فإنهم المنتفعون بذلك .

[٢١] ـ ﴿وَفِى أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضاً إذ في الإنسان ما في العالم مع ما خصّ به من الأُمور العجيبة والتصرفات الغريبة، والأحوال المختلفة من مبدأ خلقه الى منتهاه ﴿أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك معتبرين به .

[٢٢] ـ ﴿وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ تقدير رزقكم أو سببه وهو المطر ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب فإنّه مكتوب فيها، أو من الجنّة فإنّها في السّماءِ .

[٢٣] ـ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ﴾ أي ما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ ما انَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ أي مثل نطقكم عندكم، في حقّيّة صدوره عنكم ونصب «مثل» حالاً من الضمير في «لحقّ» أو صفة مصدر مقدّر أي انّه لحقّ حقّاً مثل نطقكم، أو بني على الفتح لإضافته الى مبنيّ وهو ما ان كانت موصوفة أو انّ بجملتها ان كانت زائدة ومحلّه الرفع بكونه صفة «حقّ» كقراءَة «ابي بكر» و«حمزة» و«الكسائي» بالرّفع .[١]

[٢٤] ـ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الملائكة : جبرائيل وميكائيل واسرافيل .

وعن الصّادق عليه السّلام: رابعهم كروبيل، وقيل : اكثر، والضيّف للواحد

(١) حجة القراءات: ٦٧٩.

والمتعدد وسمّوا ضيفاً لدخولهم مدخل الضيف ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله أو بخدمة ابراهيم لهم بنفسه.

[٢٥] ـ ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ ظرف لـ«حديث» أو «ضيف» ﴿فَقَالُواْ سَلاَمًا﴾ سلّمنا سلاماً ﴿قَالَ سَلاَمٌ﴾ أي عليكم، حيّاهم بالأحسن لإسميّة الجملة، وفيه قراءآت ذكرت في «هود»[1] ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أي انتم أو هؤلاءِ قوم لا نعرفهم ظنّهم انساً.

[٢٦] ـ ﴿فَرَاغَ الىٰ أَهْلِهِ﴾ ذهبَ اليهم في خفيّة من ضيفه كيلا يمنعوه من الضيافة ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمينٍ﴾ وكان مشوياً لقوله في «هود»: «حنيذ».[2]

[٢٧] ـ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ﴾ والهمزة للعرض أو الإنكار.

[٢٨] ـ ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ ان يريدوه بسوءٍ لإعراضهم عن طعامه ﴿قَالُواْ لاَ تَخَفْ﴾ انّا رسل الله ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ﴾ إذا بلغ وهو «اسحاق».

[٢٩] ـ ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ سارة ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ صيحة، حال أي اقبلت صائحة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لطمته تعجّباً ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ﴾ أي أنا عجوز بنت تسع وتسعين ﴿عَقِيمٌ﴾ عاقر فكيف الد؟.

[٣٠] ـ ﴿قَالُواْ كَذَلِكَ﴾ أي كما قلنا في البشارة ﴿قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه.

[٣١] ـ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

[٣٢] ـ ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي قوم «لوط».

[٣٣] ـ ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ﴾ متحجّر وهو السّجّيل.

[٣٤] ـ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمةً للعذاب، أو باسم من يرمي بها ﴿عَنْدَ رَبِّكَ﴾ في قدرته ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المتعدّين حدود الله.

---

(١) سورة هود: ١١/ ٩٦.

(٢) سورة هود: ١١/ ٦٩.

[٣٥] ـ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ في قرى قوم «لوط» ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ليسلموا من العذاب.

[٣٦] ـ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ﴾ غير أهل بيت ﴿مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وهم «لوط» وابنتاه، ولا يدلّ على اتّحادالإيمان والإسلام لصدق العامّ والخاصّ على ذات واحدة.

[٣٧] ـ ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً﴾ علامة، هي الحجارة أو غيرها ﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ فيعتبرون بها.

[٣٨] ـ ﴿وَفِى مُوسَى﴾ عطف على ﴿وفي الأرض﴾(1) أو «فيها» أي تركنا فيّ قصّة موسى آية باقية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ببرهانٍ بيّن.

[٣٩] ـ ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ﴾ أعرض بجانبه أو مع جنوده الذين هم كالركن له لتقويّه بهم ﴿وَقَالَ سَاحِرٌ﴾ أي هو ساحر ﴿أَوْ مَجْنُونٌ﴾ جهلاً أو تلبيساً.

[٤٠] ـ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِى الْيَمِّ﴾ فطرحناهم في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما لام عليه من الكفر والعتوّ.

[٤١] ـ ﴿وَفِى عادٍ﴾ آية أيضاً ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي ريح لا خير فيها من انشاء مطر أو القاح شجر وهي الدّبور.

[٤٢] ـ ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَىْءٍ أَتَتْ﴾ مرّت ﴿عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كالبالي المتفتت.

[٤٣] ـ ﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّى حِينٍ﴾ تفسيره آية: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيّام﴾(2).

[٤٤] ـ ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ فثبتوا على تكبّرهم عن امتثاله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ

---

(1) الآية (٢٠) من هذه السورة.

(2) سورة هود: ١١/ ٦٥.

الصَّاعِقَةُ﴾ الهلاك بعد الثلاثة، وقرأ «الكسائي» الصّعقة[1] ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ يعاينونها نهاراً.

[٤٥] ـ ﴿فَمَا اسْتَطَاعُواْ مِن قِيَامٍ﴾ أي جثموا فلم ينهضوا ﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾ ممتنعين منها.

[٤٦] ـ ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ مقدّر بأذكر، أو واهلكنا بقرينة ما قبله، وجرّه «أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي»[2] عطفاً على «ثمود» ﴿مِّن قَبْلُ﴾ قبل المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن القصد بكفرهم.

[٤٧] ـ ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ بقوّةٍ ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون، [من] اوسع الرّجل: صار ذا سعة وقوّة، والموسعون: السماء أو الرزق.

[٤٨] ـ ﴿وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهدناها وبسطناها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن.

[٤٩] ـ ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين كالذّكر والانثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر وغيرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بحذف احدى التائين، فتعلمون انَّ خالق الأزواج فردٌ أحد لا يشبهه شيء.

[٥٠] ـ ﴿فَفِرُّواْ إِلَى اللهِ﴾ إلتجأوا إليه من عقابه بالإيمان والطّاعة ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ للإنذار أو ابينه بالمعجزات.

[٥١] ـ ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ كرّر تأكيداً.

[٥٢] ـ ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر مثل تكذيبهم للرّسول وقولهم له: ﴿ساحر أو مجنون﴾[3] ويفسره: ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ فيه تسلية له صلّى الله عليه وآله وسلّم.

---

(١) حجة القراءات: ٦٨٠.

(٢) حجة القراءات: ٦٨٠.

(٣) سورة الذاريات: ٥١/ ٣٩.

[٥٣] ـ ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ بهذا القول استفهام بمعنى النفي ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي لم يجمعهم عليه التواصي لتباعد ازمنتهم بل جمعهم طغيانهم.

[٥٤] ـ ﴿فَتَوَلَّ﴾ فأعرض ﴿عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ على اعراضك بعد بذل الجهد في تبليغهم.

[٥٥] ـ ﴿وَذَكِّرْ﴾ وعظ مع ذلك ﴿فَإِنَّ الذِكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من علم الله أنّه يؤمن، ومن آمن بزيادة ايمانه.

[٥٦] ـ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ صريح في انّه تعالى يفعل لغرض كما دلّ عليه العقل، وانّه هنا العبادة فما ينافيه ظاهراً كآية: ﴿ولقد ذرأنا لجهنّم﴾[1] أحقّ بالتّأويل.

[٥٧] ـ ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ أي ما اريد لأربح عليهم بل ليربحوا عليّ بخلاف السّادة مع عبيدهم فليشتغلوا بما خلقوا له.

[٥٨] ـ ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ لخلقه، الغنىّ عنهم ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الشديد.

[٥٩] ـ ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ذَنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ مثل نصيب نظرائهم المهلكين، اخذ من مقاسمة الماء بالذّنوب وهو الدّلو العظيمة ﴿فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالعذاب فإنّهم لا يفوتون.

[٦٠] ـ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٧٩.

سورة الطور

[٥٢]

ثمان أو تسع واربعون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالطُّورِ﴾ وهو الجبل الّذي كلّم الله عليه موسى عليه السّلام.

[٢] ـ ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ مكتوب، هو القرآن أو التوراة، أو ما كتب في اللوح المحفوظ، أو صحائف الأعمال.

[٣] ـ ﴿فِي رَقٍّ﴾ هو ما يكتب فيه الكتاب، واصله الجلد الّذي يكتب فيه ﴿مَّنْشُورٍ﴾.

[٤] ـ ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ هو الضّراح في السّماء الرّابعة، عمّر بكثرة زوّاره من الملائِكة وتعبدهم فيه.

أو الكعبة عمرت بالحجاج.

[٥] ـ ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي السماء.

[٦] ـ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوّ، أو الموقد.

روي[١] انَّ البحار في القيامة تجعل ناراً تسجر بها جهنّم كقوله ﴿وإذا البحار سجرت﴾[٢].

[٧-٨]- ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ لا محالة. ﴿مَّالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ يدفعه.

[٩]- ﴿يَوْمَ﴾ ظرف «دافع» ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ تتحرك وتضطرب.

[١٠]- ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ عن مقارها، فتصير هباء.

[١١]- ﴿فَوَيْلٌ﴾ أي إذا كان ذلك فويل ﴿يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرّسل.

[١٢]- ﴿الَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ في شغل باطل يلهون.

[١٣-١٤]- ﴿يَوْمَ﴾ بدل من «يوم تمور» ﴿يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يدفعون اليها بعنف، مغلولة أيديهم الى اعناقهم مجموعة نواصيهم الى اقدامهم، ويقال لهم توبيخاً: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

[١٥]- ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ الّذي تعاينونه، كما كنتم تقولون للوحي المخبر به انّه سحر ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ هذا أيضاً كما كنتم لا تبصرون دلائله في الدّنيا.

[١٦]- ﴿إِصْلَوْهَا فَاصْبِرُواْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ صبركم وعدمه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ في عدم النّفع ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاؤه الواجب الوقوع، فلا ينفعكم صبر ولا جزع.

[١٧]- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ التّنكير للتّعظيم.

[١٨]- ﴿فَاكِهِينَ﴾ متلذّذين ﴿بِمَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ عطف على متعلق في «جنات» أو حال من الضمير فيه، أو في «فاكهين» أو عطف على «اتى» بجعل «ما» مصدرية ويقال لهم:

[١٩]- ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيئًا﴾ أي أكلاً وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً هنيئاً غير

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٦٩.

(٢) سورة التكوير: ٨١/٦.

منغّص ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بسببه أو مقابله .

[٢٠] ـ ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حال كـ«فاكهين» ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ مصطفة ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ عطف على متعلّق «في جنّات» ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ بأزواج بيض، عظام العيون، حسانها .

[٢١] ـ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ خبره : ﴿الحقنا بهم﴾ أو عطف على «حور» أي قرناهم بحور ورفقاء مؤمنين ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ﴾ بسبب ايمان عظيم وهو ايمان الآباء وكبار الذّريّة، وقرأ «ابن عامر» «ذرّياتهم» و«أبو عمرو» «واتبعناهم ذرّياتهم»(١) أي جعلناهم تابعين لهم بسبب الإيمان ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في درجاتهم في الجنّة وان كانوا دونهم كرامة للآباء بإجتماع اولادهم بهم .

وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«أبو عمرو» ذرّياتهم(٢) ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾ ـ وكسر «ابن كثير» اللام ـ(٣) ما نقصناهم ﴿مِّنْ عَمَلِهِمْ﴾ من ثوابه ﴿مِّنْ شَىْءٍ﴾ بإعطاءِ الأبناء بل أعطينا الابناء تفضّلاً منّا ﴿كُلُّ امرِىءٍ بِمَا كَسَبَ﴾ عمل ﴿رَهِينٌ﴾ مرهون، فإن عمل خيراً فك نفسه وإلا اوبقها .

[٢٢] ـ ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ من انواعهما .

[٢٣] ـ ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنّة ﴿كَأْسًا﴾ خمراً، سميت باسم محلّها ﴿لا لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ﴾ لا يتحدّثون بباطل بسبب شربها، ولا يفعلون ما يؤثمون بخلاف خمر الدّنيا، وفتحهما «ابن كثير» و«أبو عمرو».(٤)

[٢٤] ـ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ﴾ مماليك ﴿لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ في

---

(١) حجة القراءات : ٦٨١ .

(٢-٣) حجة القراءات : ٦٨٢ .

(٤) حجة القراءات : ٦٨٣ .

الحسن والصّفاء ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ مصون في الصّدف.

[٢٥] - ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن أحوالهم، تحدّثاً بنعمة ربّهم وتلذّذاً بذكرها.

[٢٦] - ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا﴾ في الدّنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله.

[٢٧] - ﴿فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة والرحمة ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ أي النّار النافذة في المسامّ.

[٢٨] - ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ نعبده أو نسأله فضله ﴿إِنَّهُ﴾ وفتحها «نافع» و«الكسائي»[1] ﴿هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن الصّادق في وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾ البليغ الرّحمة.

[٢٩] - ﴿فَذَكِّرْ﴾ فأثبت على التذكير ولا تبال بقولهم ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بسبب انعامه عليك ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يزعمون.

[٣٠] - ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ما يقلق من حوادث الدّهر، فيهلك كما هلك الشعراء.

[٣١] - ﴿قُلْ تَرَبَّصُواْ﴾ هلاكي ﴿فَإِنِّى مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم.

[٣٢] - ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾ عقولهم ﴿بِهَذَا﴾ القول المتنافي، إذ الكاهن ذو فطنة والمجنون مغطّىٰ عقله، والشّاعر ذو كلام موزون مخيّل، وتنافيها ظاهر، وفيه توبيخ وتهكّم ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ بعنادهم.

[٣٣] - ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ اختلق القرآن ﴿بَلْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ عناداً.

[٣٤] - ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُواْ صَادِقِينَ﴾ في قولهم «تقوّله».

[٣٥] - ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ من غير خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم.

[٣٦] - ﴿أَمْ خَلَقُواْ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ﴾ المخلوقين قبل خلقهم ولا يعقل اثر

---

(١) حجة القراءات: ٦٨٣.

بلا مؤثّر ولا تأثير معدوم في نفسه أو غيره مع اعترافهم بأنّ خالق الكل هو الله ﴿بَلْ لَّا يُوقِنُونَ﴾ بذلك و إلا لوحّدوه واطاعوا رسوله.

[٣٧] ـ ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن فضله وعلمه فيختارون للنّبوّة من شاؤوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾[1] المتسلطون على العالم، يدبّرونه حسب مشيّتهم.

وقرأ «قنبل» و«حفص» في رواية و«هشام» بالسين.

وعن «حمزة» إشمام الزّاي.[2]

[٣٨] ـ ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ مرقى الى السّماء ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ الوحي ﴿فِيهِ﴾ أي عليه فيعلمون ما هو الحقّ ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾ مدّعي الإستماع ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة بيّنة على دعواه.

[٣٩] ـ ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمكم انّ الملائكة بنات الله ﴿وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ وهذا تسفيه لهم إذ جعلوا له ولداً، وخصوّه بأخسّ صنفيه، وخصّوا أنفسهم بأشرفهما.

[٤٠] ـ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التبليغ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ غرم لك ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ اثقلهم ذلك فلا يؤمنون.

[٤١] ـ ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علمه المختص بالله ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ذلك، فيعلمون عواقب الامور.

[٤٢] ـ ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك، بتدبيرهم في دار الندوة ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون العائد عليهم وبال الكيد، فقتلوا ببدر، والموصول للعهد وضع موضع الضّمير تسجيلاً بكفرهم أو للجنس فيشملهم.

[٤٣] ـ ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يمنعهم منه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الآلهة والإستفهام بـ«أم» في الكلّ للإنكار والتقريع.

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «مسيطرون» بالسين ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٩٢.

[٤٤] ـ ﴿وَإِنْ يَرَوْاْ كِسْفًا﴾ قطعة عذاب ﴿مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً﴾ عليهم كما قالوا: ﴿فاسقط علينا كسفاً من السّماء﴾[1] ﴿يَقُولُواْ﴾ ـ عناداً ــ: هذا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ بعضه فوق بعض.

[٤٥] ـ ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاَقُواْ يَوْمَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يموتون، وهو عند النّفخة الاولى، وبناه «عاصم» و«ابن عامر» للمفعول.[2]

[٤٦] ـ ﴿يَوْمَ﴾ بدل من «يومهم» ﴿لاَ يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ من الغنى ﴿وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يمنعون من العذاب.

[٤٧] ـ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ للعهد أو للجنس ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قبل عذاب القيامة في القبر أو الدنيا كقتل «بدر» والقحط ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ نزوله بهم.

[٤٨] ـ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم واحتمل أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منّا نراك ونكلؤك، والجمع للمبالغة والتعظيم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مجلسك أو منامك.

[٤٩] ـ ﴿وَمِنَ الَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ أيضاً ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ حين تدبر أي تخفى بضوء الصّبح أو تقرب.

أو ومن الليل فصّل صلاته أو العشاءين وحين تدبر النجوم صلّ ركعتي الفجر أو الصبح.

(١) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٨٧.

(٢) حجة القراءات: ٦٨٤.

سورة النجم

[٥٣]

إثنتان وستون آية مكية إلا آية ﴿الّذين يجتنبون . . . ﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الثّريّا، أو جنس نجوم السّماء إذا غرب، أو انتثر في القيامة، أو انقضّ، أو نجوم القرآن إذا نزل، أو النّبات إذا سقط علىٰ الأرض، وقرىء أواخر الآي بالامالة وبالفتح وبين بين.[1]

[٢] ـ ﴿مَا ضَلَّ﴾ ما عدل ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ «محمّد» عن طريق الحق ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ما خاب عن اصابة الرّشد.

[٣] ـ ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ بما يؤدّيه اليكم ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ عن التشهّي.

[٤] ـ ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الّذي ينطق به ﴿إِلا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إليه من الله و«يوحىٰ» لدفع التجوّز إذ يقال للصادق: وحي، ويفيد نفي إجتهاده صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٥] ـ ﴿عَلَّمَهُ﴾ ايّاه ملك ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ جمع قوة وهو جبرائيل، ومن قوّته انّه قلع قرىٰ قوم لوط ورفعها وقلبها وصاح بثمود فماتوا.

(١) ينظر تفسير مجمع البيان ٥: ١٧١.

[٦] ـ ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة عقليّة أو جسمية، فيراد بالاولى العقليّة ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ استقام على صورته الحقيقية.

[٧] ـ ﴿وَهُوَ﴾ أي جبرئيل ﴿بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ﴾ الشرقيّ.

[٨] ـ ﴿ثُمَّ دَنَىٰ﴾ من النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فنزل إليه.

وقيل فيه تقديم وتأخير أي تعلّق عليه ثم دنا منه.

[٩] ـ ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ﴾ مقدار ﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ في تقديركم.

[١٠] ـ ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ جبرائيل، أو الله على لسانه ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ عبد الله «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ جبرئيل عليه السّلام، أو الله إليه أو الى جبرئيل، وفيه تفخيم للموحىٰ بهِ.

[١١] ـ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي فيما رأى ببصره من صورة جبرئيل بأن خيّل له ما لا حقيقة له، أو ما انكر فؤاده ما رآه ببصره لأنّه عرفه، فلو انكره لكذب، وشدّده «هشام» أي صدّقه ولم يشكّ فيه.[١]

[١٢] ـ ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ تجادلونه عليه، من المراء: المجادلة، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «أفتمرونه» أي أفتجحدونه، من مراه حقه: جحده[٢].

و«على» لتضمّن الجدال والجحود معنى الغلبة.

[١٣] ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى جبرئيل على صورته ﴿نَزْلَةً أُخْرَى﴾ نصبت ظرفاً لقيامها مقام المرّة، وعبّر بها اشعاراً بأنّ الرّؤية في هذه المرّة كانت أيضاً بنزول.

أو مصدراً أي رآه نازلاً نزلة أخرىٰ، ولمّا جادلوه في رؤيته وهو في الارض انكر عليهم وذكر انّه رآه أيضاً في السّماء حين عرج فلا مجال للجدال.

[١٤] ـ ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ هي شجرة فوق السّماء السّابعة عن يمين العرش، ينتهى إليها علم كل ملك أو ما ينزل من فوقها ويعرج من تحتها.

(١-٢) حجة القراءات: ٦٨٥.

[١٥] ـ ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتّقون أو ارواح الشهداء .

[١٦] ـ ﴿إِذْ﴾ أي رآه حين ﴿يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ من النّور والبهاء، أو الملائِكة يسبّحون الله عندها أو الإبهام للتّعظيم والتكثير.

[١٧] ـ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ ما مال بصر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن المقصود وما جاوز الحدّ المحدود .

[١٨] ـ ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ أي بعض آياته العظام من عجائب الملكوت، أو صورة جبرئيل عليه السّلام أو رأى الآية الكبرى من آياته .

[١٩] ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ .

[٢٠] ـ ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ﴾ للمذكورتين قبلها ﴿الأُخْرَىٰ﴾ صفة ذمّ أي المتأخّرة الوضعيّة وهي أصنام كانت لهم، فاللات صنم لـ«ثقيف» فعله من لوى إذ كانوا يلوون عليها أي يطوفون .

والعزّى سمرة لـ«غطفان» كانوا يعبدونها، تأنيث الأعزّ.

و«مناة» صخرة لـ«هذيل» و«خزاعة» كانت دماء النّسائِك تمنى عندها أي تراق .

ومدّها «ابن كثير» بهمز مفعلة(١) من النّوء كأنّهم يستمطرون الانواء بها، والمعنى اخبروني لهذه الأصنام قدرة ما؟ فتعبدونها من دون الله القادر على ما ذكر.

[٢١] ـ ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ﴾ انكار لزعمهم انّ الملائكة بنات الله وهذه الأصنام هياكل الملائكة .

[٢٢] ـ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ جائرة، إذ جعلتم له ما تكرهون، من ضازه : جار عليه، واصلها بالضّمّ لعدم مجيىء فعلي بالكسر وصفاً لكنّها كسرت لتسلم الياء وهمزها «ابن كثير»(٢) من ضازه : ظلمه، فهي مصدر وصف به .

[٢٣] ـ ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الأصنام باعتبار الالوهية، أو ما الصّفة التي تصفونها بها من

(١-٢) حجة القراءات : ٦٨٥ .

كونها آلهـة وشفعاء وبناتاً، أو ما اسماؤهـا المذكورة ﴿إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ سميتم بها ﴿أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾ تشهياً ﴿مَّا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ برهان تتمسكـون به ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾ الناشيء من التقليد والتوهّم الباطل ﴿وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ﴾ وما تشتهيه أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ الرسول أو القرآن فرفضوه.

[٢٤] ـ ﴿أَمْ للإنسانِ﴾ «أم» منقطعة تضمنت انكاراً أي ليس لكلّ انسان منهم ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ من شفاعة الأصنام، وانّ لهم الحسنى لو بعثوا، وكون النبوة لاشرافهم دون «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٢٥] ـ ﴿فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَىٰ﴾ فهو المعطي والمانع، ولا حكم لأحد عليه.

[٢٦] ـ ﴿وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ وكثير من الملائكة مع شرفهم وسمو[١] محلهم ﴿لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ﴾ لهم أن يشفعوا ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَىٰ﴾ عنه لقوله ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[٢] فكيف تشفع الجمادات لعبدتها.

[٢٧] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ﴾ أي كل فرد منهم ﴿تَسْمِيَةَ الأُنْثَىٰ﴾ أي بنتاً لقولهم هم[٣] بنات الله.

[٢٨] ـ ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِ شَيْئًا﴾ فإنّ الحق كالمعارف الحقيقية انّما يحصل بالعلم دون الظّنّ والتّخمين.

[٢٩] ـ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلا الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ أي لاتهتم بشأنه فإنّ من اعرض عن ذكر الله واقبل على حظوظ الدنيا حقيق بالإعراض عنه.

---

(١) في «ج» علوّ.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/ ٢٨.

(٣) كلمة «هم» غير موجودة في «ج».

[٣٠] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ أي طلب التمتع بالدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ منتهى علمهم، فلا اهتمام لهم إلا بالدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ فيجازي كلا بما يستحقّه.

[٣١] ـ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُواْ﴾ تعليل لما دلَّ عليه ما قبله أي خلق الملكوت ليجزي المسيئين بجزاء عملهم السّيّء أو بسببه ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالمثوبة الحسنى أي الجنّة، أو بسبب أعمالهم الحسنى.

[٣٢] ـ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ﴾ فسرت «الكبائر» في النساء[1] وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «كبير الإثم»[2] و«الّذينَ» منصوب صفة أو مدح أو مرفوع خبر محذوف ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ما تزايد قبحه من الكبائر ﴿إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ وهو الصّغائر، والإستثناء منقطع أي لكنّ اللّمم يغفر لمجتنبي الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فيغفر ما دون الشرك لمن يشاء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بأحوالكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ﴾ حين ابتدأ خلقكم بخلق آدم ﴿مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ في الأرحام ﴿فَلاَ تُزَكُّواْ أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تمدحوها اعجاباً أو رئاءً ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ بمن اَطاع واخلص العمل.

[٣٣] ـ ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ عن الحق.

[٣٤] ـ ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ﴾ وقطع العطاء، يقال أكدى حافر البئر: إذا بلغ الكدية وهي صخرة تمنعه عن الحفر.

نزلت في عثمان تولى وفرّ بأُحد وكان ينفق، فلامَه أخوه لأمه عبد الله بن ابي سرح فقال: ارجو بذلك أن يغفر الله ذنوبي، فقال اعطني ناقتك برحلها وانا اتحملّ

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٣١.

(٢) حجة القراءات: ٦٨٦.

ذنوبك، فأعطاه وامسك عن النفقة.[١]

وقيل: في الوليد بن المغيرة، كان يتبع النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فعيّره بعضهم، فقال اخشى العذاب، فضمن له ان يتحمله عنه ان اعطاه مالاً، فارتدّ وأعطاه بعضه ومنعه الباقي.[٢]

[٣٥] - ﴿أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ يعلم انّ غيره يتحمل عنه.

[٣٦] - ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ أسفار التوراة.

[٣٧] - ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي وصحف ابراهيم، وقدّم «صحف موسى» لشهرتها أو ليرتّب على ابراهيم ﴿الَّذِي وَفَّىٰ﴾ اتمّ ما امر به كقوله ﴿فأتمهنّ﴾[٣] ومن ذلك صبره على ذبح ولده ونار نمرود حتى قال لجبرئيل ما قال حين القى فيها، وطلبه للاضياف وخدمتهم بنفسه.

[٣٨] - ﴿أَنْ﴾ هي المخفّفة وهي بجملتها بدل من «ما في صحف موسىٰ» أو خبر محذوف كانّه قيل ما في صحفهما، فقيل أن ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي لا تحمل نفس ذنب غيرها ولا ينافيه انّ: ﴿من قتل نفساً... فكأنما قتل الناس﴾[٤] وسانّ السّيّئة عليه وزرها ووزر من عمل بها لانّ ذلك لما فعل من التسبب.

[٣٩] - ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ إلاّ ثواب سعيه أي لا يثاب بفعل غيره وما ورد من نفع الميّت بعمل غيره له فلإبتنائِه على سعيه وهو ايمانه فالعامل له كالنّائِب عنه.

[٤٠] - ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ في الآخرة، والرّائي هو أو الأعمّ منه.

[٤١] - ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ التام، والهاء لـ«سعيه» ونصب «الجزاء»

---

(١) تفسير الكشّاف ٤: ٤٢٧.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٧٤.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ١٢٤.

(٤) سورة المائدة: ٥/ ٣٢.

مصدر أو بنزع «الباء» أو لمصدر يجزي والجزاء بدله .

[٤٢] ـ ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ انتهاء الخلق ومصيرهم، أو الكلام، إذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا .

[٤٣] ـ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ فعل سبب الضحك والبكاء أو أقدر عليهما .

[٤٤] ـ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ بخلقه الموت والحياة ولا قدرة لغيره عليهما .

[٤٥] ـ ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالأُنْثَىٰ﴾ .

[٤٦] ـ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ تصبّ في الرّحم .

[٤٧] ـ ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾ الخلقة الثانية ، للبعث لعدله والوفاء بوعده ، ومدّ «النشأة» «ابن كثير» و«ابو عمرو» . (١)

[٤٨] ـ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ﴾ بالكفاية بالأموال ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أعطى القنية وهي المال المتأثّل .

[٤٩] ـ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾ أي العبور، عبدها «خزاعة» و«أبو كبشة» احد أجداد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قبل امّهاته ، وكانت «قريش» يسمّون النّبيّ(ص) «ابن ابي كبشة» لمخالفته لهم في دينه كما خالفهم «أبوكبشة» في عبادة الأوثان.

[٥٠] ـ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَىٰ﴾ هم قوم «هود» ابوهم «عاد بن عوص بن إرم بن سام» ، والاخرى عقبهم، أو قوم «صالح» وعن «نافع» و«ابي عمرو» حذف همزة الاولى ونقل ضمّتها الى اللّام (٢) وعنهما أيضاً ادغام التنوين باللام .

[٥١] ـ ﴿وَثَمُودًا﴾ (٣) واهلك ثموداً ولم ينوّنه «عاصم» و«حمزة» (٤) ﴿فَمَا أَبْقَىٰ﴾ الجمعين .

---

(١) حجة القراءات : ٦٨٦ .

(٢) حجة القراءات : ٦٨٧ ـ تفسير البيضاوي ٤ : ١٧٤ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «وثمود» بلاتنوين ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ .

(٤) تفسير البيضاوي ٤ : ١٧٤ .

[٥٢] ـ ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ﴾ واهلك قوم «نوح» من قبل «عاد» و«ثمود» ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من «عاد» و«ثمود» لفرط عتوّهم عليه وافراطهم في ايذائه وضربه مدّة الف سنة إلاّ خمسين عاماً.

[٥٣] ـ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ المنقلبة، وهي قرى قوم «لوط» ﴿أَهْوَىٰ﴾ أسقطها مقلوبة بعد رفعها بأمره جبرئيل بذلك.

[٥٤] ـ ﴿فَغَشَّيٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ من الحجارة، وفيه احاطة وتهويل، هذا كلّه ممّا في الصحّف إلاّ فيمن كسر و﴿انَّ الى ربّك﴾ وما بعده على الإبتداء.

[٥٥] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ نعمه المعدودة الدّالّة على وحدانيته وقدرته، وسمّى الكلّ «آلاء» وفيها نقم لأنّ نقمة عبر وانتقام لأوليائه ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تتشكّك ايّها السّامع.

[٥٦] ـ ﴿هَٰذَا﴾ الرّسول أو القرآن ﴿نَذِيرٌ﴾ منذر أو انذار ﴿مِّنَ النُّذُرِ الأُوْلَىٰ﴾ من جنس المنذرين المتقدمين أو لانذارات المقتدمة.

[٥٧] ـ ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾ قربت السّاعة الموصوفة بالقرب في مثل: ﴿اقتربت السّاعة﴾.[1]

[٥٨] ـ ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ﴾ نفس تقدر على كشفها وردّها أو تكشف عن وقتها كقوله: ﴿. . . لا يجلّيها لوقتها إلا هو﴾[2] أو هي مصدر أي ليس لها من غير الله كشف واظهار.

[٥٩] ـ ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ انكاراً.

[٦٠] ـ ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ انزجاراً من وعيده.

[٦١] ـ ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لاهون غافلون.

[٦٢] ـ ﴿فَاسْجُدُواْ للهِ وَاعْبُدُواْ﴾[3] أي واعبدوه بإخلاص، ما لكم من اله غيره.

---

(١) سورة القمر: ٥٤/ ١.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٨٧.

(٣) عند هذه الآية سجدة واجبة.

سورة القمر

[٥٤]

خمس وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قربت القيامة ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ شقّتين، لمّا سئل صلّى الله عليه وآله وسلّم آية وقرن انشقاقه باقترابها لأنّه من اشراطها.

[٢] ـ ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً﴾ له صلّى الله عليه وآله وسلّم من آياته المترادفة ﴿يُعْرِضُواْ﴾ عن تأمّلها ﴿وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ دائم، أو قويّ محكم، من المرّة: القوّة والإستحكام، أو ذاهب لا يبقى.

[٣] ـ ﴿وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ في تزيين الباطل ورفض الحقّ ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ ثابت بانتهائِه الى غاية يعرف منها حقّيّته أو بطلانه.

[٤] ـ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الأَنْبَاءِ﴾ اخبار الآخرة واهلاك الأُمم الخالية ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ازدجار، افتعال من الزّجر، قلبت التّاء دالاً و «ما» موصولة أو موصوفة.

[٥] ـ ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ كاملة بلغت غايتها، خبر محذوف أو بدل من «ما» ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ نفي أو استفهام انكار أي فأيّ غناء تغني الإنذارات أو الرّسل.

[٦] ـ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ إذ لم يفد فيهم الإنذار وهنا وقف تام ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ اسرافيل، وحذفت «الياء» إكتفاء بالكسرة، واثبتها «البزّي» مطلقاً و«ورش» و«أبو عمرو» وصلاً[١] و«يوم» ظرف «يخرجون» ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ بضمّ الكاف، وسكّنه «ابن كثير»[٢] أي منكر للنفوس إذ لم تعهد مثله وهو هول المطّلع.

[٧] ـ ﴿خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ﴾[٣] قرأه «أبو عمرو» و«الكسائي»[٤] أي ذليلاً، وافرد لظهور فاعله وذكّر لعدم تأنيث حقيقي والباقون «خُشّعاً» وحسن لعدم مشابهة صيغته للفعل كما حسن مررت برجل قعود غلمانه دون قاعدين وهو حال من واو: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾ القبور وكذا ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ في الكثرة والتّموّج والتّفرّق في كل جهة.

[٨] ـ ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين، أو ناظرين بذلّ، حال أُخرى ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ واثبت «الياء» «ابن كثير» مطلقاً و«نافع» و«أبو عمرو» وصلاً[٥] ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ صعب.

[٩] ـ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً، تفصيل بعد اجمال، أو تخصيص بعد تعميم أي كذّبوا الرّسل فكذّبوه ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ وزجروه بالضّرب وغيره.

وقيل: هو من قولهم أي وقد ازدجرته الجنّ ومسّته.[٦]

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٩٨.

(٢) حجة القراءات: ٦٨٨.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «خشّعاً» ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٤) حجة القراءات: ٦٨٨.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٩٨.

(٦) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ١٧٦.

[١٠] ـ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ بعد يأسه منهم ﴿أَنِّي﴾ بأنّي ﴿مَغْلُوبٌ﴾ غلبني قومي ﴿فَانْتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم.

[١١] ـ ﴿فَفَتَحْنَا﴾ وشدّده «ابن عامر»[١] ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ منصبّ بشدّة وتتابع.

[١٢] ـ ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾ جعلناها كلّها كعيون متفجّرة وهو أبلغ من وفجّرنا عيون الأرض ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ ماء السّماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ على حال قدّرها الله تعالى كيف شاء، أو قدّرت وسوّيت أي قدر ماء السّماء كقدر ماء الأرض أو امر قدّره الله وهو هلاكهم غرقاً.

[١٣] ـ ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ ومسامير، جمع دسار، وهي صفة شارحة للسفينة: نائب منابها.

[١٤] ـ ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿جَزَاءً لِّمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ أي فعلنا ذلك جزاء لـ«نوح» فإنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نعمة كفرانها تكذيبه.

[١٥] ـ ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾ أي الفعلة أو السفينة ﴿ءَايَةً﴾ عبرة مستمّر، خبرها: ﴿فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ﴾ معتبر، بها واصله مذتكر قلبت «التاء» دالاً وادغم فيها الذّال.

[١٦] ـ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أي انذاري، استفهام توبيخ وتخويف، واثبت «ورش» «الياء» في «نذر» وصلاً في المواضع السّتّة.[٢]

[١٧] ـ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ سهّلناه أو هيّأناه للإدكار والإتعاظ، أو للحفظ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ متّعظٍ به، استفهام بمعنى الأمر وهو ابلغ من فادّكروا.

[١٨] ـ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ رسولهم فاهلكوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أي انذاري

---

(١) حجة القراءات: ٦٨٩.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٩٨.

لهم بالعذاب قبل وقوعه.

[١٩] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ استئناف لبيان العذاب ﴿صَرْصَرًا﴾ شديدة الصّوت أو باردة ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شوم ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ استمرّ شؤمه أو استمر عليهم حتى اهلكهم، وكان آخر أربعاء في الشهر.

[٢٠] - ﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾ تقلعهم من حفر اندسّوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم وتطير رؤوسهم ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أَعْجَازُ﴾ أُصول ﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ منقطع، وذكّر هنا وانّث في: ﴿اعجاز نخل خاوية﴾[1] لللفظ والمعنى ورعاية الفواصل وفي التشبيه اشارة الى طولهم.

[٢١] - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ كرر في قصّتهم تهويلاً.

[٢٢] - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

[٢٣] - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ بالإنذار أو الرسل.

[٢٤] - ﴿فَقَالُواْ أَبَشَرًا مِّنَّا﴾ من جنسنا أو من جملتنا لا يفضلنا بشيء، صفة «بشراً» وكذا: ﴿وَاحِدًا﴾ من الآحاد دون الأشراف أو منفرداً ﴿نَّتَّبِعُهُ﴾ مفسّر ناصبه والإستفهام للإنكار ﴿إِنَّا إِذًا﴾ ان اتّبعناه ﴿لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ جمع سعير، لا إذا لم نتّبعه كما يزعم.

وقيل: السّعر: الجنون.[2]

[٢٥] - ﴿ءَأُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾ الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ وهو واحد منّا مثلنا ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ فيما يدّعي ﴿أَشِرٌ﴾ بطر، يريد التكبر علينا بكذبه.

[٢٦] - ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ أي يوم القيامة ﴿مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ﴾ المتكبّر عن

---

(١) سورة الحاقة ٦٩/ ٧.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ١٩١.

الحقّ، أصالح أم هم، وقرأ «ابن عامر» و«حمزة» ستعلمون، التفاتاً أو حكاية لما اجيبوا به.(١)

[٢٧] - ﴿إِنَّا مُرْسِلُواْ النَّاقَةِ﴾ فخرجوها من الصخرة كما اقترحوا ﴿فِتْنَةً﴾ امتحاناً ﴿لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ﴾ انتظر صنعهم وصنعنا بهم ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ علىٰ اذاهم و«الطّاء» بدل عن «التّاء».

[٢٨] - ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ﴾ مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يوم لها ويوم لهم، وغلّب فيه العقلاء ﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾ نصيب من الماء ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾ يحضره صاحبه يومه.

[٢٩] - ﴿فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ﴾ «قذار بن سالف» لما ملّوا ذلك وهمّوا بقتل الناقة ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ فتناول السيف ﴿فَعَقَرَ﴾ فقتلها.

[٣٠] - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾.

[٣١] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ لجبرئيل ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ هو من يعمل الحظيرة من الشجر اليابس، وما تكسر منه هو الهشيم.

[٣٢] - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

[٣٣] - ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾.

[٣٤] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً تحصبهم بالحجارة أي ترميهم ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ في آخر الليل، وصرف لتنكيره، وإذا اريد سحر يوم معيّن لم يصرف لتعريفه وعدله عن السحر.

[٣٥] - ﴿نِّعْمَةً﴾ علّة لـ«نجّينا» أي انعاماً ﴿مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾ نعمتنا بالإيمان والطاعة.

[٣٦] - ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم﴾ لوط ﴿بَطْشَتَنَا﴾ اخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْاْ﴾ فتشاكّوا

---

(١) حجة القراءات: ٦٨٩.

وكذّبوا ﴿بِالنُّذُرِ﴾.

[٣٧] ـ ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ﴾ ليفجروا بهم ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ محوناها ومسحنا شقها بصفقة جبرئيل ﴿فَذُوقُوا﴾ فقلنا لهم: ذوقوا ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

[٣٨] ـ ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ اوّل صبح يوم غير معين: ولو أُريد معيّن لم يصرف وقرىء به ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ عليهم متّصل بعذاب الآخرة.

[٣٩] ـ ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ كرّر لأنّ الأوّل للطمس والثاني للإهلاك، وكرر ذكر «العذاب» و«النذر» في كل قصة معاً.

[٤٠] ـ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ تجديداً للتنبيه على تعذيب الأُمم المكذبة ليعتبر بهم والحثّ على الإدّكار والإتعاظ.

[٤١] ـ ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿النُّذُرُ﴾ الإنذارات.

[٤٢] ـ ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ أي التّسع ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ غالب لا يعجزه شيء.

[٤٣] ـ ﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ يا «قريش» ﴿خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾ المذكورين من الأُمم قوّة وثروة ودنياً ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ الكتب المتقدمة انّ من كفر منكم أمن من سخط الله.

[٤٤] ـ ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ أي جمع ﴿مُّنتَصِرٌ﴾ من عدوّنا، وافرد للفظ.

[٤٥] ـ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ اريد به الجنس أي الإدبار، فهزموا ببدر[1] وهو من معجزاته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٤٦] ـ ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي عذابها ﴿أَدْهَىٰ﴾ أفظع ﴿وَأَمَرُّ﴾ وأبشع من عذاب الدنيا.

---

(١) في «ج» اى الإدبار ببدر.

[٤٧] ـ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلالٍ﴾ عن الحق في الـدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾ ونيران في الآخرة.

[٤٨] ـ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ الم اِصابة جهنّم.

[٤٩] ـ ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ﴾ نصب بفعل يفسّره: ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أي مقدّراً على وجه الحكمة أو في علمنا.

[٥٠] ـ ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ لمّا نـريد كـونه ﴿إِلا﴾ كلمـة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ هـي كن فيكـون ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في السرعة، وهذا تمثيل إذ تكوينه ارادته.

[٥١] ـ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَـا أَشْيَاعَكُمْ﴾ اشبـاهكم فـي الكفـر من الأمـم ﴿فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ﴾ متّعظ.

[٥٢] ـ ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ﴾ مكتوب ﴿فِى الزُّبُرِ﴾ صحف الحفظة.

[٥٣] ـ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال أو الكـائنات ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ مكتتب في اللوح.

[٥٤] ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ انهار، واكتفى بالجنس للفاصلة.

[٥٥] ـ ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ مكان مرضيّ ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ﴾ صيغة مبالغة أي عظيم الملك، عزيز السطان ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ لا يعجزه شيء وهو الله تعالى، وكفىٰ بذلك اكراماً واجلالاً للمتقين.

سورة الرّحمٰن

[٥٥]

ستّ أو سبع أو ثمان وسبعون آية مكية قيل إلا آية ﴿يسئله من في السّمٰوات . . . ﴾[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ صدّر به السورة لتضمنها تعديد نعم الدّارين.

وقدّم أجلّها قدراً فقال: ﴿عَلَّمَ الْقُـرْءَانَ﴾ المنطوي علىٰ علم اصول الدّين وفروعه، وهذا ومابعده اخبار مترادفة لـ«لرّحمان» قصد تعديدهافاخليت عن العاطف.

[٣] ـ ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ أي جنسه.

[٤] ـ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ هو افهام الغير ما في الضّمير بالنّطق.

[٥] ـ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَـرُ بِحُسْبَانٍ﴾ حذف الرابط اكتفاء بالرّبط المعنويّ، والتقدير بحسبانه أي يجريان في منازلهما بحساب مضبوط لا تفاوت فيه.

[٦] ـ ﴿وَالنَّجْمُ﴾ ما نجم أي طلع من النّبات بلا ساق ﴿وَالشَّجَرُ﴾ ما له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ينقادان لأمره وتدبيره، وحذف الرّابط لما مرّ، [2]وتوسيط العاطف

---

(١) قاله عطاء وقتادة وعكرمة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ١٩٥ .

(٢) في تفسير قوله تعالى: «بحسبان».

لاشتراك الجملتين في افادة أنّه المدبّر للعلويّات والسّفليّات.

[٧] ـ ﴿وَالسَّمَاءَ﴾ نصبت بفعل يفسّره: ﴿رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ واثبت العدل الذي به قامت السّموات والأرض، أو آلة الوزن لتتناصفوا فيما بينكم.

[٨] ـ ﴿أَلاَّ تَطْغَوْاْ﴾ لأن لا تجوروا ﴿فِى الْمِيزَانِ﴾ آلة الوزن.

[٩] ـ ﴿وَأَقِيمُواْ الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلاَ تُخْسِرُواْ الْمِيزَانَ﴾ لا تنقصوه بالتّطفيف.

[١٠] ـ ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ خفضها مبسوطة ﴿لِلأَنَامِ﴾ للخلق من كلّ ذي روح أو للثقلين.

[١١] ـ ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ ما يتفكّه به ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ أوعية ثمرها أو كلّ ما يغطّى من ليف ونحوه.

[١٢] ـ ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ ورق الزّرع اليابس والتّبن ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرّزق أو المشموم ونصب «ابن عامر» الثلاثة[1] أي وخلق الحبّ والرّيحان أو أخصّ وخفض «حمزة» و«الكسائي» «الرّيحان» ورفعا ما عداه.[2]

[١٣] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ﴾ نعم ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ خطاب للثقلين بدلالة «الأنام» و﴿أَيَّهَ الثقلان﴾[3] عليهما وكررت تجديداً لتذكير النّاسي وتنبيه السّاهي.

[١٤] ـ ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس، إذا نقر صلصل أي صوّت ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ كالخزف.

[١٥] ـ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجنّ، قيل هو ابليس[4] ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾ لهب صاف

---

(١) اي الحبّ، ذو العصف والرّيحان، ثلاثة في اللفظ واثنان في المعنى اي الحبّ والريحان لأنّ ذو العصف صفة للحبّ.

(٢) حجة القراءات: ٦٩٠.

(٣) الآية (٣١) من هذه السورة.

(٤) قاله الحسن ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٠١.

من الدّخان ﴿مِنْ نَارٍ﴾ بيان لـ«مارج» .

[١٦] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[١٧] ـ ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرقي الشتاء والصّيف ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك .

[١٨] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[١٩] ـ ﴿مَرَجَ﴾ أرسل ﴿الْبَحْرَينِ﴾ العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ متلاصقين .

[٢٠] ـ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لاَّيَبْغِيَانِ﴾ لا يبغي احدهما على الآخر فيمازجه .

[٢١] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٢٢] ـ ﴿يَخْرُجُ﴾ وبناه «نافع» و«أبو عمرو» للمفعول[١] ﴿مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما، فالخارج من احدهما وهو الملح كالخارج من الآخر ﴿اللؤْلُؤُ﴾ كبار الدّر ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ صغاره، أو الخرز الأحمر.

[٢٣] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٢٤] ـ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ السفن ﴿الْمُنْشَئَاتُ﴾ المرفوعات الشرع أو المحدثات، وكسر الشّين «حمزة» و«أبو بكر»[٢] أي الرافعات الشرع أو المحدثات الأمواج ﴿فِى الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ﴾ كالجبال ارتفاعاً .

[٢٥] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٢٦] ـ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض من حيوان وغيره و«من» للتّغلب ﴿فَانٍ﴾ هالك .

[٢٧] ـ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو الْجَلاَلِ﴾ العظمة ﴿وَالإِكْرَامِ﴾ التعظيم أو التّفضّل .

[٢٨] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون الفناء نعمة لأنّه وصلة الى الحياة

(١ـ٢) حجة القراءات : ٦٩١.

الباقية والسعادة الدائمة، ولما فيه من العبرة والتذكير.

[٢٩] ـ ﴿يَسْئَلُهُ مَنْ فِى السَّمَوٰاتِ وَالأَرْضِ﴾ نطقاً أو حالاً ما يحتاجون إليه من مهامهم ومصالح دينهم ودنياهم وهو كناية عن غناه وافتقارهم ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ أمر يبديه على وفق ما قضاه في الازل من ايجاد واعدام وبسط وقبض وغيرها.

[٣٠] ـ ﴿فَبِأَىِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٣١] ـ ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم أو سنتجرد له، مستعار من قولك ـ لمن تهدّده ـ: سافرغ لك، إذ المتجرد للشيء أقدر عليه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي» بالياء[١] ﴿أَيُّهَ الثَّقَلاَنِ﴾ الجنّ والإنس، سمّيا بذلك لثقلهما على الأرض أو لرجاحتهما عقلاً ورأياً وخطراً.

ومنه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّى تارك فيكم الثّقَلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[٢] وضمّ «ابن عامر» «الهاء».[٣]

[٣٢] ـ ﴿فَبِأَىِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون التهديد نعمة لكونه لطفاً للمكلّف.

[٣٣] ـ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُواْ﴾ تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوٰاتِ وَالأَرْضِ﴾ من نواحيهما هاربين من قضاء الله ﴿فَانْفُذُواْ﴾ أمر تعجيز ﴿لاَ تَنْفُذُونَ﴾ لا تستطيعون النفوذ ﴿إِلا بِسُلْطَانٍ﴾ بقوّة ولا قوّة، لكم على ذلك والنعمة هنا الوعظ والتحذير والمساهلة فلذا قال:

[٣٤] ـ ﴿فَبِأَىِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

---

(١) حجة القراءات: ٦٩٢.

(٢) حديث مشهور متواتر، نقله أكثر المحدثين والحفاظ، انظر كتاب«العمدة لابن البطريق الفصل الحادى عشر».

(٣) حجة القراءات: ٦٩٢.

[٣٥] ـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ﴾ لهب، لا دخان فيه، وكسر «ابن كثير» شينه[١] ﴿مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ دخان أو صفر مذاب، وخفضه «ابن كثير» و«أبو عمر» عطفاً على «نار»[٢] ﴿فَلاَ تَنْتَصِرَانِ﴾ لا تمتنعان.

[٣٦] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٣٧] ـ ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ انصدعت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي حمراء كوردة ﴿كَالدِّهَانِ﴾ في الذّوبان، جمع دهن، أو اسم لما يدهن به أو كالأديم الأحمر، وجواب «إذا» محذوف كوقوع امرٍ فظيع.

[٣٨] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٣٩] ـ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾ ولا يسئل عن ذنبه جنّ، ويسألون في وقت آخر: ﴿فوربّك لنسئلنّهم أجمعين﴾[٣] وأفرد ضمير «انس» للفظ وتقدّم عليه لتقدّمه رتبة.

[٤٠] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٤١] ـ ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ بعلامتهم من سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَالأَقْدَامِ﴾ مضمومة ناصية كلّ منهم الى قدميه، أو يؤخذ بهذه مرّة وبهذه مرّة.

[٤٢] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ويقال لهم:

[٤٣] ـ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾.

[٤٤] ـ ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ فيصلونها ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ ماء حارّ ﴿ءَانٍ﴾ متناهٍ في الحرارة، يتجرّعونه ويصبّ عليهم.

---

(١) النّشر في القراءات العشر ٣: ٣٨١ ـ حجة القراءات: ٧٦٩٣.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٨٠.

(٣) سورة الحجر: ١٥/ ٩٢.

[٤٥] - ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٤٦] - ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ الّذي يقيم فيه العباد للحساب، أو قيامه عليه رقيباً فيترك معاصيه ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنّة عدن وجنة النعيم، أو جنّة يثاب بها وجنة يتفضّل عليه بها، أو جسمانيّة وروحانيّة .

[٤٧] - ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٤٨] - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ انواع من النّعيم، أو الفواكه جمع «فنّ» أو أغصان جمع فنن وهو الغصن .

[٤٩] - ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٠] - ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ .

[٥١] - ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٢] - ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ صنفان رطب ويابس، أو معروف وغريب .

[٥٣] - ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٤] - ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حال من الخائفين وعاملها مقدّر كـ«ينعمون» ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ديباج غليظ فتكون ظهائرها أعلى وأجلّ ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ ثمرهما ﴿دَانٍ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع .

[٥٥] - ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٦] - ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنان لدلالة «الجنتين» عليهن، أو فيما اشتملتا عليه من القصور والمجالس ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ البصر على ازواجهن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ وضمّ «الكسائي» ميمه، وقيل ميم الآتي أي لم يفتضّهنّ[1] ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾ فهنّ ابكار من الحور، أو نساء الدّنيا المنشئات خلقاً آخر .

[٥٧] - ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

---

(١) حجة القراءات : ٦٩٤ .

[٥٨] ـ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أي اللّؤلؤ صفاء وحمرة وبياضاً.

[٥٩] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٠] ـ ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ﴾ في العمل ﴿إِلا الإِحْسَانُ﴾ بالثّواب.

[٦١] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٢] ـ ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ دون الجنتين المذكورتين للخائفين المقرّبين ﴿جَنَّتَانِ﴾ لمن دونهم من اصحاب اليمين.

[٦٣] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٤] ـ ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ من ادهامّ كإسوادّ لفظاً ومعنى أي سوداوان من شدة الخضرة.

[٦٥] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٦] ـ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ فوّارتان بالماءِ.

[٦٧] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٨] ـ ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ عطفاً عليها لفضلهما.

[٦٩] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٧٠] ـ ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الجنتين وأماكنهما ﴿خَيْرَاتٌ﴾ أي خيّرات الأخلاق، فخّفف ﴿حِسَانٌ﴾ الصّور.

[٧١] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٧٢] ـ ﴿حُورٌ﴾ بيض، أو شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ مخدّرات مصونات في خيام من درّ مجوّف.

[٧٣] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٧٤] ـ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل ازواجهن ﴿وَلاَ جَانٌّ﴾.

[٧٥] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٧٦] ـ ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ اعرابه كما مرّ[١] ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ جمع رفرفة أي بسط أو وسائد أو رياض الجنة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ أي طنافس جمع عبقريّه، أو جنس وصف بـالجمع للمعنىٰ، ونسبتـه الى عبقـر، تزعم العـرب انّـه بلد الجـن فينسبون إليـه كُلّ عجيب، ووصف هاتين وما فيهما يؤذن بتفاوت ما بينهما وبين الأوليين.

[٧٧] ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٧٨] ـ ﴿تَبَارَكَ﴾ تعالىٰ ﴿اسْمُ رَبِّكَ﴾ لتعـالى مسمّـاه، وقيل «الإسـم» مقحم ﴿ذِى الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ مرّ مثله[٢] ورفعه «ابن عامر» صفة لـ«اسم». [٣]

(١) في الآية: ٥٥.

(٢) في الآية: ٢٧ من هذه السورة.

(٣) حجة القراءات: ٦٩٤.

سورة الواقعة

[٥٦]

ستّ أو سبع أو تسع وتسعون آية مكية

وقيل إلا آية: ﴿وتجعلون رزقكم انّكم تكذبون﴾[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة، ونصب «إذا» بتقدير اذكر أو بمعنى.

[٢] ـ ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي لا يكون حين تقع نفس تكـذب بها، بأن تنفيها كما نفتها الآن، واللام للوقت.

وقيل: «الكاذبة» مصدر أي لا يكون حينئذٍ كذب.

[٣] ـ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي هـي تخفض قـوماً بـدخولهـم النّار وتـرفع قومـاً بدخولهم الجنة.

أو تزيل الأشياء عن مقارّها فتنشر الكواكب وتسير الجبال في الجوّ.

[٤] ـ ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ حرّكت تحريكاً عنيفـاً حتىٰ يخرّ كلّ بناء عليها، و«إذا» بدل من الاولى أو ظرف «خافضة».

---

(١) قاله ابن عباس وقتادة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢١٢.

[٥] ـ ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ فتّت أو سيّرت.

[٦] ـ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾ فصارت غباراً ﴿مُّنْبَثًّا﴾ متفرقاً.

[٧] ـ ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا﴾ اصنافاً ﴿ثَلاثَةً﴾ ثمّ فصّلهم

[٨] ـ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ فأصحاب اليمين على أنفسهم بطاعتهم أو المنزلة الرفيعة، أو الّذين يعطونَ كتبهم بأيمانهم، مبتدأ خبره: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ربط بإعادة الظاهر، وفيه تعجيب من حالهم

[٩] ـ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ واصحاب الشّوم على أنفسهم بمعصيتهم، أو المنزلة الدّنيّة، أو الّذين يعطون كتبهم بشمائلهم ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ كسابقه.

[١٠] ـ ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ الى ما دعا الله إليه هم: ﴿السَّابِقُونَ﴾ الذين عرفت حالهم وبلغك نعمتهم، أو الذين سبقوا الى الجنة، وجاز كونه تأكيدا، والخبر:

[١١] ـ ﴿أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ برفع الدرجات.

[١٢] ـ ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ متعلّق بـ«المقربون» أو بمحذوف، خبر محذوف أو حال.

[١٣] ـ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾ جماعة كثيرة من الأُمم الماضية.

[١٤] ـ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾ من امة «محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقيل: اريد جماعة من اولى هذه الامّة، (١) وقليل من اخراها ممّن هو على صفتهم.

[١٥] ـ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ خبر آخر للمحذوف ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذّهب مشبّكة بالدّرّ والجوهر.

[١٦] ـ ﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ حالان من الضمير في «علىٰ سرر».

[١٧] ـ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ مبقون على صفة الولدان لا يهرمون.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٢١٥.

[١٨] ـ ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ اقداح لا عرى لها ولا خراطيم ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لها ذلك ﴿وَكَأْسٍ﴾ خمر أو اناء فيه خمر ﴿مِّنْ مَّعِينٍ﴾ من نهر ظاهر للعيون، أو جار من العيون.

[١٩] ـ ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا يحصل لهم منها صداع ﴿وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ من نزف الشّارب بصيغة المجهول أي ذهب عقله، وكسر «الكوفيون» الزّاي من انزف أي نفد عقله أو شرابه.[1]

[٢٠] ـ ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾.

[٢١] ـ ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾.

[٢٢] ـ ﴿وَحُورٌ﴾ عطف على «ولدان» أو مبتدأ حذف خبره، أي ولهم حور، وخفضه «حمزة» و«الكسائي»[2] عطفاً على «جنات» بتقدير مضاف أي وفي مقارنة حور أو على اكواب بالمعنى أي يكرمون بأكواب وحور ﴿عِينٌ﴾ واسعات العيون.

[٢٣] ـ ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ المصون، والكاف للمبالغة في التشبيه.

[٢٤] ـ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي فعلنا ذلك بهم جزاء بأعمالهم.

[٢٥] ـ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ ساقطاً من القول ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ولا يقال لأحد منهم اثمت.

[٢٦] ـ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قِيلًا﴾ قولاً ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ بدلا من «قيلاً» أو نعته أو مفعوله أي إلا ان يقولوا سلاماً، أو مصدر والتكرير للتكثير.

[٢٧] ـ ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾.

[٢٨] ـ ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شجر النّبق ﴿مَّخْضُودٍ﴾ لا شوك له، كأنّه خضد شوكه أي قطع.

---

(١) حجة القراءات: ٦٩٤ ـ مع اختلاف.

(٢) حجة القراءات: ٦٩٥.

أو مثنّى الأغصان من ثقل حمله من خضد الغصن: ثنّاه رطباً.

[٢٩] - ﴿وَطَلْحٍ﴾ شجر الموز أو امّ غيلان، كثير النّور، طيّب الرائحة ﴿مَّنْضُودٍ﴾ بالحمل من اسفله الى اعلاه.

[٣٠] - ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ منبسط أو دائم.

[٣١] - ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ جار ابداً.

[٣٢] - ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾.

[٣٣] - ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ في وقت ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ عن طالبها بوجه.

[٣٤] - ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ بنضدها أو على السّرر.

وقيل: هي النساء المرفوعة على الأرائك[١] لقوله:

[٣٥] - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ ابتدانا خلقهن من غير ولادة ابتداء جديداً، أو ابتداء اعادة كما روي: انّهنّ العجائز يجعلهنّ الله بعد الكبر أبكاراً.[٢]

[٣٦] - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ كلّما أتاهُنّ ازواجهنّ وجدوهنّ عذارى.

[٣٧] - ﴿عُرُبًا﴾ متحبّبات الى ازواجهنّ، جمع عروب وسكن راءه «ابو بكر» و«حمزة»[٣] ﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السّنّ، أو امثال ازواجهنّ فيه.

[٣٨] - ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ متعلق بـ«انشأنا» أو «جعلنا» أو خبر محذوف أي هنّ لهم، وهم:

[٣٩] - ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾ من الأمم الماضية.

[٤٠] - ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾ من هذه الأمة، وروي انّ الثّلّتين من هذه الأمة.[٤]

---

(١) قاله الجبائي - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢١٩.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٣.

(٣) حجة القراءات: ٦٩٦.

(٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٢١٩ رواه مرفوعاً سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي(ص).

[٤١] ـ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ .

[٤٢] ـ ﴿فِي سَمُومٍ﴾ ريح حارة تنفذ في المسام من نار ﴿وَحَمِيمٍ﴾ ماء شديد الحرارة .

[٤٣] ـ ﴿وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ﴾ دخان أسود .

[٤٤] ـ ﴿لَّا بَارِدٍ﴾ كسائر الظّلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ ولا نافع بوجه .

[٤٥] ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ منعمين، لاهين عن الطّاعة .

[٤٦] ـ ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ﴾ الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أي الشرك .

[٤٧] ـ ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ وقرأ «نافع» و«الكسائي» : الثاني بهمزة خبراً[١] والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «مبعوثون» لا هو، لمنع الهمزة، وانّ واللام عن عمله فيما قبلها، وكررّت الهمزة مبالغة في انكارهم ولذلك ادخلت على الواو في :

[٤٨] ـ ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ عطف على المستكن في مبعوثون، وساغ للفصل بالهمزة، أو على محلّ اسم «انّ» وسكّن «الواو» «نافع» و«ابن كثير» و«ابن عامر» .[٢]

[٤٩] ـ ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾

[٥٠] ـ ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ﴾ لوقت ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ عند الله هو يوم القيامة .

[٥١] ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ﴾ عن الحق ﴿الْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث .

[٥٢] ـ ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ «من» الاولى ابتدائيّة والثّانية بيانيّة .

[٥٣] ـ ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾ من الشجر ﴿الْبُطُونَ﴾ لفرط الجوع .

[٥٤] ـ ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ﴾ على الزقوم ﴿مِنَ الْحَمِيمِ﴾ لشدة العطش .

[٥٥] ـ ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ الإبل العطاش، جمع اهيم وهيماء كبيض ،

---

(١) حجة القراءات : ٦٩٦ .

(٢) النشر في القراءات العشر ١ : ٣٧٣ وليس فيه ابن كثير.

وضمّ الشين «نافع» و«حمزة» و«عاصم» وفتحها غيرهم .[١]

[٥٦] ـ ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ﴾ ما هيّىء لهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء .

[٥٧] ـ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا﴾ فهلاّ ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ بالبعث بعد الخلق، إذ من قدر على البدء قدر على الإعادة .

[٥٨] ـ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ ما تقذفونه في الأرحام من النطف .

[٥٩] ـ ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي المنيّ بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ .

[٦٠] ـ ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾ وخففه «ابن كثير»[٢] ﴿بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ لا يغلبنا احد .

[٦١] ـ ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ نجعل مكانكم خلقاً اشباهكم، أو نبدّل صفاتكم على انّ امثالكم جمع مثل محرّكاً ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من الصّور كالقردة والخنازير.

[٦٢] ـ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأولَىٰ﴾ ومدّ «ابن كثير» و«أبو عمرو» «النشأة»[٣] ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ انّ من قدر عليها قدر على النشأة الأُخرى .

[٦٣] ـ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ تبذرونه في الأرض وتثيرونها .

[٦٤] ـ ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ المنبتون .

[٦٥] ـ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ نباتاً هشيماً ﴿فَظَلْتُمْ﴾ اصله ظللتم بكسر الّلام، فحذفت تخفيفاً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ ـ أصله بتائين فحذفت احديهما ـ : تعجبون أو تندمون على انفاقكم فيه .

والتّفكه: التّنقّل بالفواكه، استعير للتّنقّل بالحديث وتقولون :

(١ـ٢) حجة القراءات : ٦٩٦ .

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٤٣ .

[٦٦] ـ ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ملزمون غرامة ما انفقنا، وقرأ «أبو بكر» «ائنّا» بهمزتين. [١]

[٦٧] ـ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا، لاحظّ لنا.

[٦٨] ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ﴾.

[٦٩] ـ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ من السّحاب، جمع مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾.

[٧٠] ـ ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ ملحاً، ولمّا لم تتمحض «لو» للشرط التزم في جوابها اللام للفرق بينها وبين ما تمحض للشرط، وحذف هنا للعلم بمكانه، أو اكتفاء بالاولى ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاّ ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة.

[٧١] ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ﴾ تقدحون.

[٧٢] ـ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ الّتي تنقدح هي منها كالمرخ والعفار [٢] ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ لها.

[٧٣] ـ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ أي النّار ﴿تَذْكِرَةً﴾ لنار جهنّم أو لصحّة البعث كما مرّ في «يس» [٣] ﴿وَمَتَاعًا﴾ منفعة ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ لنازلي القواء وهو القفر.

أو للخالية بطونهم أو مزاودهم من الطعام من اقوى الرّبع: خلا من اهله.

[٧٤] ـ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صفة الإسم أو الرّبّ أي احدث التسبيح بذكر اسمه تنزيهاً له عمّا يقول الكافرون به وبقدرته، وتعجّباً من تعرّضهم لنقمته، وشكراً على ما عدّد من صنوف نعمته.

[٧٥] ـ ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ «لا» زائدة أو لنفي الحاجة الى القسم لوضوح الأمر ولردّ ما يخالف المقسم عليه، أو اصله لأنا اقسم، فحذف انا واشبعت الفتحة ﴿بِمَوَٰقِعِ

---

(١) حجة القراءات: ٦٩٧.

(٢) المرخ: شجر رقيق سريع الوري يقتدح به ـ والعفار: شجر يتخذ منه الزناد.

(٣) سورة يس: ٣٦/ ٨١.

﴿النُّجُومِ﴾ بمساقطها للغروب، أو بمنازلها أو بأوقات نزول القرآن، وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «بموقع». [(١)]

[٧٦] ـ ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القسم بها ﴿لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراض بين الموصوف وصفته وهي: ﴿عَظِيمٌ﴾ أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظمه وانّ بما في خبرها اعتراض بين القسم وجوابه:

[٧٧] ـ ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ كثير الخير، عام النفع.

[٧٨] ـ ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ مصون، وهو اللّوح المحفوظ.

[٧٩] ـ ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يطلّع على اللوح إلاّ الملائِكَة المطهرون من الأدناس الجسمانيّة، أو لا يمسّ القرآن إلاّ المطهرونَ من الكفر والأحداث، فالنّفي بمعنى النهي فيفيد تحريم مسّه على المحدث، وعليه كثير مِنّا وكرهه آخرون. [(٢)]

[٨٠] ـ ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مصدر وصف به أي منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٨١] ـ ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ متهاونون مكذّبون.

[٨٢] ـ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر أي شكره ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ بكونه من الله وتنسبونه الى الأنواء.

[٨٣] ـ ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاّ ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي الرّوح وقت النّزع ﴿الْحُلْقُومَ﴾ الحلق.

[٨٤] ـ ﴿وَأَنتُمْ﴾ يا حاضري المحتضر ﴿حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ إليه.

[٨٥] ـ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ لا تدركون ذلك ببصر ولا بصيرة.

[٨٦] ـ ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاّ ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مجزيين أو مربوبين.

[٨٧] ـ ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تردُون الروح الىٰ البدن بعد بلوغ الحلقوم، وهو ناصب

---

(١) حجة القراءات: ٦٩٧.

(٢) ينظر وسائل الشيعة ١ : ٢٦٩ وكتاب مدارك الأحكام ١ : ٤١.

«إذا» والمحضّض عليه بـ«لولا»، وكررت تأكيداً وهي بفعلها دليل جواب الشّرط وتقديره: ان كنتم غير مدينين كما تزعمون فهلاّ ترجعونها ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما زعمتم، شرط على شرط وجوابه كما مرّ.(١)

[٨٨] ـ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ الميّت ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ السّابقين.

[٨٩] ـ ﴿فَرَوْحٌ﴾ فله استراحة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ ورزق طيّب ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ والجواب قيل لـ«امّا»، وقيل لـ«ان» وقيل لهما.

[٩٠] ـ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾.

[٩١] ـ ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ يا صاحب اليمين ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي من اخوانك تحية لك أو فسلامة لك من العذاب من جهة إنّك منهم.

[٩٢] ـ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ أي أصحاب الشّمال.

[٩٣] ـ ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾.

[٩٤] ـ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ وادخال نار عظيمة.

[٩٥] ـ ﴿إِنَّ هَـٰذَا﴾ المذكور في السورة ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ من اضافة الموصوف الى صفته.

[٩٦] ـ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ سبق.(٢)

---

(١) آنفاً في الشرط الاوّل.

(٢) في تفسير الآية (٤٦) من هذه السورة.

سورة الحديد

[٥٧]

ثمان أو تسع وعشرون آية مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِى السَّمَـوٰات وَالأَرْضِ﴾ نزّهـه كلّ شيء نطقـاً أو حالاً عمّـا لايليق بعظمـة شأنه، وزيـدت الّلام اشعـاراً بوجـوب اخلاص العمل لله، وجـيء بما تغليباً للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حال تؤذن بموجب التسبيح.

[٢] ـ ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوٰاتِ وَالأَرْضِ﴾ لانفراده بإنشائِها وتدبيرها ﴿يُحْيِى وَيُمِيتُ﴾ خبر محذوف أو استئناف ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[٣] ـ ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ السابق لكـلّ الموجودات بـلا ابتداء ﴿والآخِرُ﴾ الباقي بعد فنائها بـلا انتهاء ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بكثـرة الـدلائل على وجـوده أو الغالـب على كـلّ شيء ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عن ادراك العـقول حقـيقة ذاتـه أو العالـم بباطن كـلّ شيء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[٤] ـ ﴿هُوَ الَّـذِى خَلَقَ السَّمَوٰاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّـةِ أَيَّامٍ﴾ في قدرها ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ بالتـدبير ﴿يَعْلَمُ مَـا يَلِـجُ فِى الأَرْضِ﴾ كالمـوتى ﴿وَمَا يَخْـرُجُ مِنْهَا﴾

كالنّبات ﴿ومَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالوحي ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ كالعمل ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بالعلم ﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

[٥] ـ ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾.

[٦] ـ ﴿يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ﴾ يدخل كلاً منهما في الآخر ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بسرائرها.

[٧] ـ ﴿ءَامِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُواْ﴾ في سبيله ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من المال الّذي استخلفكم في التصرف فيه، فإنّه ماله نقله اليكم من غيركم فانفقوه قبل ان ينقله عنكم ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنْفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ثواب عظيم على ايمانهم وانفاقهم.

[٨] ـ ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ ما تصنعون غير مؤمنين به ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ﴾ حال من واو «تؤمنون» ﴿وَقَدْ أَخَذَ﴾ أي الله وبناه «أبو عمرو» للمفعول[1] ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ بالإيمان بنصب الأدلة والتمكين من النظر، والواو للحال من مفعول «يدعوكم» والمعنى أيّ عذر لكم في ترك الإيمان وقد لزمتكم الحجج السّمعية والعقلية ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ لداعٍ ما فهذا ابلغ داعٍ.

[٩] ـ ﴿هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ﴾ أي الله أو عبده ﴿مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث بعث الرّسول ونصب الأدلة.

[١٠] ـ ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ﴾ وايّ شيء لكم في أن لا ﴿تُنْفِقُواْ فِى سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ يرثهما وما فيهما، وتصير إليه أموالكم فاستعيضوا منها ثواباً بالإنفاق قبل ذهابها بلا ثواب ﴿لاَ يَسْتَوِى مِنكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ لمكة ﴿وَقَاتَلَ﴾ وقسيمه، ومن أنفق بعده وحذف لظهوره ودلالة ما بعده عليه ﴿أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ

(١) حجة القراءات: ٦٩٧.

﴿دَرَجَةً﴾ لسبقهم عند مسّ الحاجة وقوّة يقينهم لضعف الإسلام حينئذٍ ﴿مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُواْ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُواْ﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي كلاّ من الصّنفين المثوبة الحسنى، أي الجنّة ورفعه «ابن عامر» مبتدأ[1] أي كلّ وعده ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

[١١] ـ ﴿مَّنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ﴾ أي ينفق ماله في سبيله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ إقراضاً خالصاً لوجهه أو مقرضاً حلالاً طيّباً ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ فيضاعفه جزائه من عشر الى اكثر من سبعمائة، والمفاعلة للمبالغة، ونصب «عاصم» جواباً لإستفهام، [2] كأنّه قيل أيقرض الله أحد؟ وشدّده «ابن كثير» بلا ألف رافعاً و«ابن عامر» ناصباً[3] ﴿وَلَهُ﴾ مع المضاعفة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ كثير النّفع والخير.

[١٢] ـ ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ظرف «وله» أو «يضاعف» أو مقدّر باذكر ﴿يَسْعىٰ نُورُهُمْ﴾ الذي به يهتدون الى الجنّة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ اذ بها يعطون كتبهم وذلك امارة نجاتهم ويقال لهم: ﴿بُشْرَىٰكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ أي دخولها والمبشر به «جنّات» ﴿تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية.

[١٣] ـ ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾ بدل من «يوم ترى» ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ انْظُرُونَا﴾ انظروا الينا فإنّهم إذا نظروا اليهم استضاؤا بنور قدّامهم.

أو انتظرونا لأنّهم يمضون الى الجنّة كالبرق الخاطف، وفتح «حمزة» «الهمزة» وكسر «الظّاء»[4] أي امهلونا ﴿نَقْتَبِسْ﴾ نأخذ قبساً ﴿مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم تهكماً بهم: ﴿ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾ الى المحشر حيث اعطينا النّور ﴿فَالْتَمِسُواْ نُورًا﴾ أو الى الدّنيا، فاطلبوه بالإيمان والطاعة ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿بِسُورٍ﴾ بحائط

---

(١) حجة القراءات: ٦٩٨.

(٢و٤) حجة القراءات: ٦٩٩.

﴿لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ باطن السور أو الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ بالجنّة للمؤمنين ﴿وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ﴾ من جهته ﴿الْعَذَابُ﴾ بالنّار للمنافقين.

[١٤] ـ ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ أي موافقين لكم ظاهراً ﴿قَالُواْ بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدّوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ وشككتم في الدّين ﴿وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾ الآمال الطّول ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ﴾ الموت ﴿وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ الشيطان أو الدنيا.

[١٥] ـ ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ﴾ وقرأ «ابن عامر» بالتّاء[1] ﴿مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ علانية ﴿مَأْوَيكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَيكُمْ﴾ اولىٰ بكم ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

[١٦] ـ ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾.

قيل: لمّا قدم الصّحابة المدينة، أصابوا نعمة وريفاً[2] فتغيروا عمّا كانوا عليه فنزلت[3] ﴿وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[4] عطف لأحد وصفي القرآن على الآخرة وخفّفه «نافع» و«حفص»[5] ﴿وَلاَ يَكُونُواْ﴾ عطف على «تخشع» أو نهي ويعضده قراءة «رويس» بالتاء[6] ﴿كَالَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ﴾ المدّة بطول أعمارهم أو ما بينهم وبين ابنيائِهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم.

[١٧] ـ ﴿اعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ تذكير بالبعث، حثّاً على الخشوع وزجراً عن القسوة.

---

(١) حجة القراءات: ٧٠٠.

(٢) الريف: أرض فيها زرع وخصب.

(٣) قاله محمّد بن كعب ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٣٨.

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نزل» بالتخفيف ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٥) حجة القراءات: ٧٠٠.

(٦) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٣٨.

أو تمثيل لإحياء الذّكر للقلوب الميّتة بالقسوة ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتأمّلونها بعقولكم.

[١٨] ـ ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ المتصدقين والمتصدقات وخفّف «ابن كثير» «الصّاد» من التصديق[١] ﴿وَأَقْرَضُواْ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ عطف على صلة «ال» لأنّها بمعنى الفعل أي الّذين تصدّقوا أو صدّقوا، وضمير المذكّر للتغليب ﴿يُضَاعَفُ﴾ خبر «انّ» مسند الى ﴿لَهُمْ﴾ أو الى ضمير «القرض» والقراءة ما مرّ[٢] ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ سبق.[٣]

[١٩] ـ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ المبالغون في الصّدق أو التصديق ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ القائمون بالشهادة لله، أو على الأُمم أي هم بمنزلة الصنفين ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وقيل «والشّهداء» مبتدأ خبره «عند ربّهم».

واريد بهم الأنبياء الشاهدون على اممهم، أو من استشهدوا في سبيل الله ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ الموعودان لهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الملازمون لها.

[٢٠] ـ ﴿اعْلَمُواْ أَنَّمَا الحَيَوٰةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ وتزيّن ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ﴾ تزهيد في الدنيا وبيان حقارة امورها وسرعة زوالها ثمّ زاد بياناً بقوله: ﴿كَمَثَلِ﴾ أي هي في الإعجاب بزهرتها وسرعة تقضّيها كمثل ﴿غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ﴾ الحرّاث أو الكفرة بالله، المعجبون بالدّنيا ﴿نَبَاتُهُ﴾ الّذي نشأ واستوى عنه ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونَ حُطَامًا﴾ فتاتاً ﴿وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن اشتغل عنها بالدّنيا ونكرّ تعظيماً وكذا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لمن

---

(١) حجة القراءات: ٧٠١.

(٢) ينظر آية هود: ٢٠ وآية ٦٩ من سورة الفرقان وآية ٣٠ من سورة الأحزاب.

(٣) في سورة يس / ١١

لم يشتغل عنها بالدّنيا.

وضمّ «أبو بكر» «الرّاء»[1] ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾ ما التّمتّع باعراضها ﴿إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ لمن لم يطلب بها الآخرة.

[٢١] ـ ﴿سَابِقُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ الى ما يوجبها ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ لو تواصلتا.

وذكر «العرض» مبالغة في وصفها بالسّعة لأنّه دون الطول ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ فهي الآن مخلوقة ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ سمّاه فضلاً لتفضله بأسباب استحقاقه كالتكليف والتمكين، أو لما فيه من الزّيادة على قدر المستحقّ بالعمل ﴿وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيتفضل بأعظم من ذلك.

[٢٢] ـ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ﴾ كجدب ووباء ﴿وَلاَ فِى أَنْفُسِكُمْ﴾ كمرض وأذىً ﴿إِلاَّ فِى كِتَابٍ﴾ إلاّ مثبتة في اللوح أو في علمه تعالى ﴿مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا﴾ نخلقها أي المصيبة أوالأرض أو الأنفس ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الإثبات ﴿عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾.

[٢٣] ـ ﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَواْ﴾ نصب بـ«كي» بمعنى أن أي اثبت أو أخبر بذلك لأنّ لا تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من حظوظ الدّنيا حزناً يبلغ الجزع ﴿وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾ أعطاكم الله منها فرح بطروّ اختيال، فإنّ من علم انّ المقدّر كائِن لم يتأثر لكونه، وقصّر «أبو عمرو» «آتاكم»[2] أي جاءَكم ليعادل فاتكم، والاوّل يشعر بانّ فوات الشيء طبيعي وامّا حصوله فبسبب ﴿وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبرّ على النّاس بما اوتى ﴿فَخُورٍ﴾ عليهم به.

[٢٤] ـ ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بالحقوق الواجبة ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ وفتح باءه «حمزة» و«الكسائي»[3] و«الّذين» بدل من «كلّ مختال» أو مبتدأ دلّ على خبره ما بعده

---

(١) حجة القراءات: ١٥٧.

(٢ ـ ٣) حجة القراءات: ٧٠١، ٧٠٢.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ عمّا يجب عليه ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ﴾ ضمير فصل وحذفه «نافع» و«ابن عامر»[1] ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ في ذاته.

[٢٥] ـ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائِكة الى الأنبياءِ، أو الأنبياءِ الى أُممهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الواضحة ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ جنسه أي الكتب لتقرير الشرائع ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ آلة الوزن أو صفتها أو العدل أي أمرنا به ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ليلزم العدل فيما بينهم فتنتظم به امورهم ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أي أنشأناه ﴿فِيهِ بَأْسٌ﴾ يحارب به ﴿شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ لاحتياج كلّ صنعة إليه ﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ﴾ علم ظهور، عطف على محذوف دلّ عليه «فيه بأس» لتضمّنه تعليلاً أو التقدير وانزله ليعلم ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ بالالات الحرب وغيرها ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من هاء «ينصره» أي غائباً عن ابصارهمْ ﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ﴾ على اهلاك اعدائه ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يحتاج الى نصره لكنها تنفع الناصر.

[٢٦] ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ جنسه، أي الكتب المنزلة ﴿فَمِنْهُمْ﴾ فمن الذّريّة أو المرسل اليهم بدليل «ارسلنا» ﴿مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن نهج الحق.

[٢٧] ـ ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ﴾ آثار «نوح» و«ابراهيم» ورسل عصريهما ﴿بِرُسُلِنَا﴾ رسولاً بعد رسول ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ بعدهم ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فتوادّوا وتعاطفوا ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ وهي الرياضة والعزلة والإجتهاد في العبادة، منسوبة الى الرّهبان وهو الخائِف، فعلان من رهب، كخشيان من خشى ونصبها بفعل يفسّره: ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾ ما فرضناها ﴿عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ﴾ استثناء منقطع، أي لكن فعلوها طلب رضاه.

---

(١) حجة القراءات: ٧٠٢.

وضمّ «أبو بكـر» «الرّاء»[١] ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ جميعاً ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إذ تركهـا كثير منهم وكفروا بعيسـى و«محمد» صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم، ومنهم مـن بقى علىٰ دينـه وآمن «بمحمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بـ«عيسىٰ» و«محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

[٢٨] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالرّسل الماضين أو بـ«عيسىٰ» ﴿اتَّقُواْ اللهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ﴾ «محمـد» صلّى اللهعليـه وآلـه وسلّـم ﴿يُؤْتِكُـمْ كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِنْ رَّحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمـن قبل «محمّد» صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم، وايمانكم به ﴿وَيَجْعَلَ لَّكُمْ نُـوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ في السّلـوكِ الـى الجنّـة أو الى جنـاب الحـقّ ﴿وَيَغْفِرْ لَكُـمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

[٢٩] ـ ﴿لِّئَلاَّ يَعْلَمَ﴾ «لا» زائدة أي ليعلم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ﴾ هي المخففة أي أنّ الشأن ﴿لا يَقْـدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّـنْ فَضْلِ اللهِ﴾ ممّا ذكـر ولا ينالونـه لأنّهم لم يـؤمنوا بـ«محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو لا يقدرون أن يخصّوا النبوة بمن أحبّوا ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيتفضّل بما شاء على من شاء.

---

(١) حجة القراءات: ١٥٧.

سورة المجادلة

[٥٨]

احدى أو اثنتان وعشرون آية مدنيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ تراجعك وهي خولة بنت ثعلبة ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ «اوس بن الصامت» ظاهر منها فاستفتت النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: ما عندي في أمرك شيء، فنزلت الآيات الأربع ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾ شدة حالها ﴿وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تراجعكما ﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال.

[٢] ـ ﴿الَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ﴾[١] اصله يتظهّرون، وقرأ «ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي»: «يَظّاهرون»[٢] وأصله يتظاهرون، وقرأ «عاصم» «يُظاهرون» من ظاهر[٣] ﴿مِنكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ﴾ بأن يقول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كَظهر أُميّ ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ فلا يماثلهن في الحرمة إلاّ من ألحقها الله بهنّ كالمرضعات وازواج النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والقراءة

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يظاهرون» ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٢-٣) حجة القراءات: ٧٠٣.

في «اللائى» سبقت في «الأحزاب»[1] ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ﴾ ينكره الشرع ﴿وَزُورًا﴾ وكذباً ﴿وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لهم تفضلاً أو إن تابوا.

[٣] ـ ﴿وَالَّذِينَ يُظَّهَّرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾[2] القراءة ما مرّ ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ أي الى قولهم بتداركه، إذ المتدارك لشيء عائد إليه، وتداركه ان يصلحوه بالكفّارة.

أو يريدون العود الى ما قالوا فيه أي ما حرّموه على انفسهم من الوطىء ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعليهم اعتاق رقبة ﴿مِّنْ قَبْلِ انْ يَتَماسّا﴾ بالوطي ﴿ذٰلِكُمْ﴾ التغليظ ﴿تُوعَظُونَ بِهِ﴾ حتّى لا تظاهروا ﴿وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وعد ووعيد.

[٤] ـ ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ رقبة ﴿فَصِيامُ﴾ فعليه صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَين مِنْ قَبْلِ أَنْ يتمٰاسّا﴾ ويتحقق التتابع بصوم شهر ويوم، فلو فرق بعده لم يبطل، والأظهر انّه لا يأثم، ولو افطر قبل ذلك لا لعذر استأنف ومع العذر يبني ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصّيام لمرض ونحوه ﴿فإِطْعَامُ سِتّينَ مِسْكيناً﴾ لكل مسكين مدّ من غالب قوت البلد.

وقيل مدّان، ولم يقيّده بقبل التّماسّ اكتفاء بما سبق، فيحرم الوطىء قبله أيضاً.[3]

ومنّا من اجازه كبعض العامّة[4] ﴿ذٰلِكَ﴾ أي فرض ذلك البيان أو التخفيف ﴿لِتُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ الأحكام ﴿حُدُودُ اللهِ﴾ فَلا تعتدوها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٥] ـ ﴿انَّ الَّذِينَ يُحٰادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ يخالفونهما، إذ كلّ من المتخالفين في حدّ غير حدّ الآخر ﴿كُبِتُوا﴾ اذلّوا واخذوا ﴿كَمٰا كُبِتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في محادتهم رسلهم ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَـا ءَايَاتٍ بَيّناتٍ﴾ دالّة على صدق الرّسل ﴿وَلِلْكافِرِينَ﴾ بالآيات

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٣/ ٤٠.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يظاهرون» ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٣) نقل معناه الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٤٨.

(٤) هو ابن اجنيد قدّس سرّه كما في المسالك باب الظهار ـ المسألة (٨٣).

﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لهم.

[٦] - ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا﴾ ظرف «مهين» ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ﴾ اخزاء لهم ﴿أَحْصَاهُ اللهُ﴾ احاط به كمّاً وكيفاً ﴿وَنَسُوهُ﴾ لكثرته أو لعدم اكتراثهم به ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

[٧] - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ كلّ ما فيها ﴿مَا يَكُونَ مِنْ نَّجْوَىٰ﴾ نفر ﴿ثَلاثَةٍ﴾ أو هي صفة «نجوىٰ» بمعنى متناجين، أو بحذف مضاف اي: أهل نجوى ﴿إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بالعلم بنجواهم ﴿وَلاَ خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾ عالم بأحوالهم ﴿أَيْنَما كَانُواْ﴾ لإستواء الأمكنة بالنسبة الى علمه ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء.

[٨] - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُواْ عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ هم اليهود والمنافقون، كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون، ناظرين الى المؤمنين ليغيظوهم فنهاهم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ثُمَّ عادوا لمثل صنيعهم ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ وقرأ «حمزة» «ويتنجّون»[1] يفتعلون من النجوى ﴿بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ أي وبتواصّ بمخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ﴾ فيقول: السّام عليك أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿لَوْلاَ﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾ لمحمد لو كان نبياً ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذاباً ﴿يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي

[٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْاْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْاْ بِالْبِرِ﴾ بأفعال الخير ﴿وَالتَّقْوَىٰ﴾ والإتقاء عن معصية الرّسول ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء، وصف يؤذن بموجب التّقوىٰ.

[١٠] - ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ﴾ بالإثم وشبهه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بتزيينها والدّعاء اليها

---

(١) حجة القراءات: ٧٠٤.

﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إذ يتوهّمونها في سوء أصابهم ﴿وَلَيْسَ﴾ أي التناجي أو الشيطان ﴿بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلا بِإِذْنِ اللهِ﴾ بأمره ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في امورهم دون غيره.

[١١] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾ توسّعوا ﴿فِى الْمَجَالِسِ﴾ جنسه أي مجالس الذّكر، ويعضده قراءة «عاصم» بالجمع. (١)

أو مجلس الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ في الجنّة ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشِزُواْ﴾ انهضوا للتّوسعة أو لعمل الخير كصلاة وجهاد ﴿فَانشِزُوا﴾ وضمّ «نافع» و«ابن عامر» و«عاصم» شينهما (٢) ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ بحسن الذّكر في الدّنيا والكرامة في الجنّة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾ ويرفع العلماء منهم ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بفضل العلم المقرون بالعمل ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يضيعه.

[١٢] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ نزلت في الأغنياء كانوا يكثرون مناجاته صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأمروا بتقديم الصّدقة قبلها تعظيماً له صلّى الله عليه وآله وسلّم ونفعاً للفقراء وتمييزاً للمخلص من المنافق، فبخلوا ولم يناجه احد إلا «عليّ» عليه السّلام.

وقال عليه السّلام: في كتاب الله آية ما عمل بها غيري، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته صلّى الله عليه وآله وسلّم تصدّقت.

وقال: بي خفّف الله عن هذه الأُمّة. (٣)

قيل: هذا لا يقدح في غيره فلعلّه لم يتفّق لهم مناجاة، إذ روى انّه لم يبق إلاّ عشراً أو إلاّ ساعة (٤) وفيه انّه لو لم يقدح فيهم لما توجّه التوبيخ في «ءأشفقتم»

(١-٢) حجة القراءات: ٧٠٤، ٧٠٥.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ٢٣١.

(٤) ينظر تفسير البيضاوي ٤: ١٩٣.

والتّورية عليهم الدّالّان على انّه ذنب كما اعترف به القائل مع تصريحه بأنّ الأمر بذلك للتميز بين المخلص والمنافق، فالحمد لله الّذي ميّز بينهما [1] ﴿ذٰلِكَ﴾ التّصدّق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنّ فيه اداء واجب ونيل أجر ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لكم من دنس البخل بالمال ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن لم يجد إذا ناجىٰ من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله:

[١٣] ـ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ أخفتم من تقديم الصدقة ما يعدكم الشيطان من الفقر أو نقص المال الّذي هو احبّ شيء اليكم؟ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ التّصدّق ﴿وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ لتفريطكم فيه، ورخّص لكم أن لا تفعلوه ﴿فَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ فلا تفرّطوا في هذه كما فرّطتم في ذاك ﴿وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به.

[١٤] ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ﴾ هم المنافقون، وادّوا ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود ﴿مَّا هُمْ مِّنْكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ﴾ لأنّهم مذبذبون بين ذلك ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ وهو ادعاء الإيمان أو انّهم لم يشتموه صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كذب ما حلفوا عليه.

[١٥] ـ ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ساء عملهم مدّة حياتهم.

[١٦] ـ ﴿اتَّخَذُواْ أَيْمَانَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ ستراً لأنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ النّاس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ عن دينه بالتثبيط [2] ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ تكرير بتغيير وصف العذاب.

---

(١) بهامش نسخة ب: بحث مع البيضاوي وامثاله.

(٢) ثبطه عن الأمر: عوقه وبطّأ به عنه ـ قاموس اللغة.

وقيل: الاوّل في القبر وهذا في الآخرة.[1]

[١٧] - ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

[١٨] - ﴿يَوْمَ﴾ ظرف «تغني» أو مقدّر بأذكر ﴿يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾ انّهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من النفع بحلفهم لله في الآخرة، كحلفهم لكم في الدّنيا ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ المتوغّلون في الكذب حيث يحلفون عليه لعلام الغيوب.

[١٩] - ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ استولى، ومجيئه على الأصل ﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ اتباعه ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ باستبدالهم بالجنّة النّار.

[٢٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِى الأَذَلِّينَ﴾ في جملتهم.

[٢١] - ﴿كَتَبَ اللهُ﴾ في اللوح أو قضى ﴿لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِى﴾ بالحجّة، وفتح «الياء» «نافع» و«ابن عامر»[2] ﴿إِنَّ اللهَ قَوِىٌّ﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب عليه.

[٢٢] - ﴿لاَّ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي لا يجتمع الإيمان الخالص وموادة المحادّين ولو كانوا اقارب، فمن وادّهم وادّعى الإيمان فهو كاذب منافق ﴿أُوْلَئِكَ﴾ أي الّذين لم يوادّوهم ﴿كَتَبَ﴾ ثبّت ﴿فِى قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾ بألطافه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ من الله وهو نور الايمان أو القرآن أو النّصر. أو «الهاء» للإيمان فإنّه حياة للقلب ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ﴾ جنده وأنصار دينه ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الظّافرون بالبغية.

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٩٤.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣١٥.

سورة الحشر

[٥٩]

اربع وعشرون آية مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ كأوّل «الحديد».

قيل لمّا قدم صلّى الله عليه وآله وسلّم المدينة صالح «النّضير» على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلمّا نصر ببدر، قالوا هو النّبيّ الذي نعت في التوراة بالنصر. فلمّا هزم المسلمون بأحد، ارتابوا ونكثوا، وركب كعب بن الأشرف في جمع الى مكة وحالف قريشاً ورجع، فأمر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم محمد بن مسلمة» أخا «كعب» من الرّضاعة، فقتله غيلة، ثمّ حاصرهم حتىٰ صالحوه على الجلاء، فجلوا الى الشام وغيرها، فنزلت السّورة.[١]

[٢] ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم «النضير» ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ في اوّل حشرهم أي اخراجهم من جزيرة العرب، إذ هو أوّل ذلّ

(١) تفسير مجمع البيان ٥:٢٥٧

أصابهم، أو حشرهم الى «الشام» ﴿مَا ظَنَنتُمْ﴾ ايّها المؤمنون ﴿أَن يَخْرُجُواْ﴾ لمنعتهم ﴿وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ﴾ وخبر «انّ» جملة: ﴿مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ مبتدأ، قدّم خبره أو فاعل «مانعتهم».

واسند الجملة الى ضمير «هم» اشعاراً باعتقادهم انّهم في منعه بسببها ﴿مِّنَ اللهِ﴾ من بأسه ﴿فَأَتَاهُمُ اللهُ﴾ أي أمره أو عذابه من الرّعب والجلاء ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ لم يخطر ببالهم ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف بقتل «كعب» وضمّه «ابن عامر» و«الكسائي»[1] ﴿يُخْرِبُونَ﴾ وشدّده «أبو عمرو»[2] ﴿بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ حسداً أن يسكنها المسلمون، ولينقلوا ما استحسنوا منها ﴿وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكانوا يخربونها من خارج ليتوصّلوا اليهم.

ومعنى تخريبهم بأيدي المؤمنين انّهم عرّضوهم له بنكثهم ﴿فَاعْتَبِرُواْ يَا أُوْلِى الأَبْصَارِ﴾ اتعظوا بما أصابهم بغدرهم ووثوقهم بغير الله فلا تماثلوهم، ولا يدلّ على حجيّة القياس في الدّين كما بيّناه في محله.

[٣] ـ ﴿وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللهُ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ﴾ عن ديارهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر، كما عذّب «قريظة» ﴿وَلَهُمْ فِى الآخِرَةِ﴾ بعد الجلاء ﴿عَذَابُ النَّارِ﴾.

[٤] ـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ممّا نزل بهم وما اوعدوه ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّواْ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ خالفوهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له.

[٥] ـ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّينَةٍ﴾ نخلة، من اللون، أو اللين وجمعه ألوان أو اليان ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ﴾ فبأمره ﴿وَلِيُخْزِىَ﴾ أي واذن لكم في

(١) حجة القراءات: ١٧٦.

(٢) حجة القراءات: ٥٠٧.

القطع ليخزى ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ اليهود بما يزيدهم غيظاً.

قيل: لمّا أمر بقطع النّخل قالوا يا «محمّد» كنت تنهىٰ عن الفساد، فما بال قطع النّخل؟[1] فنزلت.

[٦] ـ ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ ما ردّ عليه من النضير أو الكفّار، فإنّ الأرض وما فيها له صلّى الله عليه وآله وسلّم فما تغلّبوا عليه ثمّ أخذه منهم فقد فاء إليه أي رجع ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ فما سيّرتم من الإيجاف وهو سرعة السّير ﴿عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾ «من» زائدة ﴿وَلَا رِكَابٍ﴾ إبل، إذ كانت قراهم على ميلين من المدينة، فأتوها مشاة سوى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنّه ركب جملاً ولم يكن قتال يعتدّ به ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فأنتم لا تستحقون فيه شيئاً.

[٧] ـ ﴿مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ قيل الاولى في أموال النّضير وانّها للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم خاصّة، وهذه في الفيء من غيرهم.

وقيل هي بيان للاَولىٰ ولذلك ترك العاطف ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَىٰ﴾ وهو الإمام عليه السّلام ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ من بني هاشم وسبق في «الأنفال»[2] نحو ذلك ﴿كَى لَا يَكُونَ﴾ الفيء وهو علة لقسمته على هذا الوجه ﴿دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ شيئاً يتداولونه بينهم.

والخطاب للمؤمنين دون الرّسول وأهل بيته عليهم السّلام وقرأ «هشام» تكون بالتّاء ورفع دولة على التّامّة[3] أي كيلا يقع شيء متداول بينهم ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ اعطاكم من الفيء والأمر ﴿فَخُذُوهُ﴾ وارضوا به وامتثلوه ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾ من اخذ الفيء وغيره ﴿فَانْتَهُواْ﴾ عنه ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾ في معصية رسوله ﴿إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٩٥.

(٢) سورة الأنفال: ٨/ ٤١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣١٦.

لمن عصى.

[٨] ـ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ متعلّق بمحذوف أي اعجبوا لهم، وقيل: بدل من «ولذي القربىٰ» وما بعده، أو ممّا بعده خاصّة ان قيل بإعطاءِ اغنياء ذوي القربى.

وهذا لا يصحّ عندنا إلا ان يخصّ بفقراء «بني هاشم» أو يراد اعطاء الرّسول لهم ممّا يختصّ به من الفيء تفضّلاً منه عليهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ اخرجهم كفّار «مكة» ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ حال منهم، وضمّ «أبو بكر» الرّاء[1] ﴿وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم.

[٩] ـ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾[2] «المدينة» ﴿وَالإِيْمَانَ﴾ أي لزموهما كانّهم جعلوا الإيمان مستقراً كالمدينة.

أو «تبوّءو الدّار» واخلصوا الإيمان كعلفتها تبناً وماءً، وهم الأنصار ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل قدوم المهاجرين أو متّصل بـ«تبوّءو الدار» ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فيواسونهم بأنفسهم ﴿وَلاَ يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ ما يكون عنها كحسد وغيظ ﴿مِّمَّا أُوتُواْ﴾ ممّا اعطى المهاجرون من الفيء وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ويخصّون المهاجرين دون أنفسهم بما يجدون وبإنعام الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حاجة إليه، من خصاص البيت أي فروجه ﴿وَمَنْ يُوقَ﴾ يمنع عنه ﴿شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حرصها على المال ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالبغية عاجلاً وآجلاً.

[١٠] ـ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[3] بعد المهاجرين والأنصاروهم التّابعون أو المؤمنون الى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا﴾ في الإيمان ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاًّ﴾ حقداً ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ﴾ بالمدّ والقصر ﴿رَّحِيمٌ﴾.

---

(١) حجة القراءات: ١٥٧.

(٣،٢) ينظر تعليقنا على كلمة «باءو» في الآية ٦١ من سورة البقرة.

[١١] - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ كـ«ابن أُبيّ» واضرابه ﴿يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ﴾ - في الكفر ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم «النضير» - : ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من وطنكم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ مقدّر باللّام الموطّئة بدليل لام جواب القسم في: ﴿لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ واستغنى بجوابه عن جواب الشرط في الخمسة ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما يقولون.

[١٢] - ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُواْ لاَ يَنْصُرُونَهُمْ﴾ اخبر بذلك قبل وقوعه، فوقع كما اخبر، فكان معجزاً له صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَلَئِنْ نَّصَرُوهُمْ﴾ فرضاً ﴿لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ﴾ لينهزمنّ ﴿ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ﴾ ضمير الفعلين للمنافقين أو اليهود.

[١٣] - ﴿لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ مصدر رهب، المبنيّ للمفعول أي اشدّ مرهوبيّة ﴿فِى صُدُورِهِمْ مِّنَ اللهِ﴾ فإنّهم يظهرون خوفه نفاقاً بسبب ما يبطنونه من رهبتكم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله فلا يخشونه حقّ خشيته.

[١٤] - ﴿لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي المنافقون واليهود ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ غاية التحصين ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ جمع جدار، من سور وغيره، وقرأ بالمفرد «ابن كثير» و«أبو عمرو»[1] ﴿بأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ إذا حارب بعضهم بعضاً، لا إذ حاربوكم فإنّهم يجبنون بما قذف الله في قلوبهم من الرّعب ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متفرّقة لإختلاف أهوائهم ﴿ذَلِكَ﴾ التشتت ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾ ما فيه الرشد، ولو عقلوا لأجتمعوا على الحق.

[١٥] - ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي مثلهم في سوءِ العاقبة كمثل من قتلوا ببدر ﴿قَرِيبًا﴾ بزمن قريب ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدّنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

[١٦] - ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ أي مثل المنافقين في غرّهم اليهود وخذلانهم

---

(١) حجة القراءات: ٧٠٥.

كمثل الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ اريد به الجنس، أو أهـل بدر قال لهم: ﴿لا غالب لكم اليوم. . . ﴾الآية[1] ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَـالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنْكَ إِنِّىَ﴾ وسكن «الياء» «الكوفيون» و«ابن عامر»[2] ﴿أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[١٧] ـ ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا﴾ أي الغارّ والمغرور من المشبّـه والمشبّه به ﴿أَنَّهُمَا فِى النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُا الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر.

[١٨] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُـواْ اتَّقُواْ اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ﴾ نكّرت لقلّة الأنفس النّواظر ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ليوم القيامـة، سمّى «غداً» لقربـه ونكّر تعظيماً ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾ كرّر تأكيداً ﴿إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم بهِ.

[١٩] ـ ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ حتى لم ينفعوها بل ضرّوها ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

[٢٠] ـ ﴿لاَ يَسْتَوِى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بنعيمها.

[٢١] ـ ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَـذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًـا مُّتَصَدِّعًا﴾ متشققاً ﴿مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ تمثيل وتخييل، اريـد به توبيخ الإنسان علـى عدم خشوعه لتـلاوة القرآن بدليل: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ﴾ أي هذا وغيره ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون، ويمكن حمله على حقيقته.

[٢٢] ـ ﴿هُوَ اللهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلا هُـوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب عن الحسّ وما ظهر ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ .

[٢٣] ـ ﴿هُوَ اللهُ الَّذِى لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ﴾ المستغني عن كـل شيء ولا شيء مستغن عنه.

---

(١) سورة الانفال: ٨/ ٤٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣١٧.

أو المتصرف في الملكوت بالقهر ﴿الْقُدُّوسُ﴾ المتنزّه عمّا لا يليق به ﴿السَّلَامُ﴾ السّالم من كلّ نقص، مصدر نعت به مبالغة ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ واهب الأمن ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ الرّقيب الحافظ لكلّ شيء ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب الّذي لا يغلب ﴿الْجَبَّارُ﴾ الّذي جبر خلقه على ما لا اختيار لهم فيه، أو جبر حالهم وأصلحها، ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عمّا لا يليق به ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

[٢٤] ـ ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ﴾ المقدّر للأشياء بحكمته ﴿الْبَارِىءُ﴾ الموجد لما قدر بريئاً من التّفاوت ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ المرتّب لصور الموجودات احسن ترتيب ﴿لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ لدلالتها على أحسن المعاني ﴿وَيُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ينزّهه نطقاً أو حالاً ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

سورة الممتحنة

[٦٠]

ثلاث عشرة آية وهي مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ قيل لمّا همّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بغزو أهل مكّة، كتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم ينذرهم، فبعث صلّى الله عليه وآله وسلّم «عليّاً» عليه السّلام في نفر وقال: انطلقوا الى روضة خاخ، فإنّ بها ظعينة[١] معها كتاب حاطب الى أهل مكّة، فادركوها فجحدت، فسلّ «عليّ» عليه السّلام سيفه فأخرجته من عقيصتها.

فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لحاطب: ما حملك عليه؟ فقال: ما كفرت منذ أسلمت ولكنّي كنت غريباً في قريش وليس لي فيهم من يحمي أهلي، فأردت أن اتّخذ عندهم يداً، وقد علمت انّ كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فقبل عذره، ونزلت[٢] ﴿تُلْقُونَ﴾ توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ اخبار الرّسول ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ بسببها، أو «الباء» زائدة

(١) الظعينة: الهودج او المرأة مادامت في الهودج ـ قاموس اللغة.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٢٦٩.

و«المودّة» المفعول، والجملة حال من فاعل «تتخذوا» أو صفة لـ«اولياء» جرت على غير من هِى له، واقتضاؤها لإبراز الضّمير انّما هو في الإسم لا الفعل ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ﴾ حال عاملها أحد الفعلين ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكّة، استئناف، بيان لـ«كفروا» أو حال منه ﴿أَنْ﴾ لأن: ﴿تُؤْمِنُواْ بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ منها ﴿جِهَادًا﴾ للجهاد ﴿فِى سَبِيلِى وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى﴾ وجواب «أن» دلّ عليه «لا تتّخذوا» ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ استئناف يفيد انّه لا فائدة في الأسرار ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾ أي منكم ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ﴾ أي الأسرار ﴿مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ اخطأ وسطه.

[٢] ـ ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ وان وادتموهم ﴿وَيَبْسُطُواْ إِلَيكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ كالقتل والشّتم ﴿وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ وتمنّوا ارتدادكم، وعطف على المضارع ايذاناً بسبق ودادهم لذلك وان لم يثقفوكم.

[٣] ـ ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَلَاأَوْلَادُكُمْ﴾ الّذين لأجلهم توادّون الكفرة ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُفْصَلُ﴾[1] بصيغة المجهول مخفّفاً أي يفرق ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ويفرّ بعضكم من بعض لشدة الهول، وشدّده «ابن عامر» مجهولاً و«حمزة» و«الكسائي» معلوماً، وخفّفه «عاصم» معلوماً[2] ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[٤] ـ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ﴾ ـ بكسر الهمزة وضمّها في الموضعين ـ[3] قدوة ﴿حَسَنَةٌ فِى إِبراهِيمَ وَالَّذين مَعَهُ﴾ ممّن آمن به ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤاْ﴾ جمع بريء كشريف وشرفاء ﴿مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ انكرناكم وآلهتكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ لا تشركوا به شيئاً

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يفصل» بصيغة المعلوم ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) حجة القراءات: ٧٠٦ و٧٠٧.

(٣) انظر النّشر في القراءات العشر ٢: ٣٦٨.

﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ مستثنى من «اسوة» كأنّه قيل: تأسّوا بأقواله إلاّ استغفاره للكافر، فإنّه كان قبل النّهي أو قبل تبيّن عداوته لله ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ليس من المستثنى لأنّه قول حقّ.

وانّما ذكر اتماماً لقصّتهما أو هو من تتمته بأن يراد به انّه لا يملك له غير الإستغفار ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أمر للمؤمنين بأن يقولوا ذلك أو هو من تتّمة قول «ابراهيم» ومن معه أي وقالوا ذلك

[٥] ـ ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كفَرُواْ﴾ أي لا تظفرهم بنا فيفتنونا أي يعذّبون ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكك ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعك.

[٦] ـ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كرّر مصدّراً بالقسم تأكيداً لأمر التّأسّي، ولذلك ابدل من «لكم» ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾فإنّه يؤذن بأنّ تاركه لا يرجوهما ويؤكّده: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فإنّه نوع وعيد.

[٧] ـ ﴿عَسَى اللهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً﴾ لمّا عادى المؤمنون أقاربهم الكفرة، أطمعهم الله أن يبدل العداوة بالمودة بأن يوفقهم للإيمان، وقد فعل بعد الفتح فوالوهم ﴿وَاللهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك ﴿وَاللهُ غَفُورٌ﴾ لما سلف منكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم.

[٨] ـ ﴿لاَّيَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ من أهل العهد، أو من اتّصف بذلك، ثمّ نسخ بآية السّيف، أو من آمن بمكّة ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ بدل اشتمال من «الّذين» ﴿وَتُقسِطُواْ﴾ تقضوا ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط أي العدل ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين.

[٩] ـ ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ﴾ عاونوا ﴿عَلَى إِخْرَاجِكُمْ﴾ كمشركي مكّة ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ بدل اشتمال من «الّذين» ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بموالاتهم.

[١٠] ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ﴾ المظهرات للإيمان ﴿مُهَـٰجِرَٰتٍ﴾ من الكفّار بعد أن صالحتموهم بالحديبية على ردّ من جاءكم منهم اليهم، بيّن انّ ذلك انّما كان في الرّجال دون النّساء ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ اختبروهنّ بالحلف انهنّ لم يخرجن إلا للإسلام لا لبغض زوج ولا لعشق مسلم، وبغيره ممّا يفيدكم الظّنّ بصدقهنّ ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ﴾ باطناً ولا سبيل لكم الى تيقّن ذلك ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ﴾ اريد بالعلم غلبة الظّنّ بالأمارات كالحلف وغيره ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ أي ازواجهنّ ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ كرّر مبالغة وزيادة تأكيد للمنع من الرّد، ودلّ على وقوع الفرقة ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ عليهنّ من المهور.

قيل: جاءته صلّى الله عليه وآله وسلّم سبيعة بنت الحارث مسلمة بعد الصّلح، فجاء زوجها يطلبها، فنزلت فاستحلفها صلّى الله عليه وآله وسلّم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوّجها عمر[١] ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ لأنّ الإسلام أبانهنّ من ازواجهنّ ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ ولا يكفي ما اعطيتم ازواجهنّ ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ﴾ وشدّده «أبو عمرو»[٢] ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ بما يعتصمن به من عقد وسبب أي لا تقيموا على نكاحهنّ لانقطاعه بإسلامكم ﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور لنسائكم اللاحقات بالكفّار ﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ من مهور نسائهم المهاجرات ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور في الآية ﴿حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ حال من «حكم» بحذف العائد اي بحكمه، أو استئناف ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فحكمه مصلحة وحكمة، ولمّا أبىٰ المشركون أن يؤدّوا مهور الكوافر، نزل

[١١] ـ ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ﴾ أحد ﴿مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ وعبّر بالشيء تحقيراً وتعميماً

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٢٧٣.

(٢) حجة القراءات: ٧٠٧.

وتغليظاً في الحكم، أو شيء من مهورهنّ ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ مرتدّات ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فجاءت عاقبتكم أي نوبتكم من اعطاء المهر.

شبّه اداء كلّ من الفريقين المهر للآخر بأمر يتعاقبون فيه ﴿فَآتُواْ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنْفَقُواْ﴾ مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر.

أو المعنىٰ وان فاتكم فأصبتم منهم عقبىٰ أي غنيمة فآتوا مهر الفائتة من الغنيمة ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ في احكامه.

[١٢] ـ ﴿يَأَ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَّا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا﴾ لمّا بايعه صلّى الله عليه وآله وسلّم الرّجال يوم الفتح، جاءته النّساء يبايعنه فنزلت ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ يئدن البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ وهو أن يلحقن بأزواجهنّ غير اولادهنّ من اللقطاء، ووصف بوصف ولدها الحقيقي من انّه إذا ولد سقط بين يديها ورجليها.

وقيل هو الكذب والنميمة وقذف المحصنة[1] ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ هو فعل الحسن وترك القبيح ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَاسْتَغْفِر لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين والمؤمنات.

[١٣] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع الكفّار أو اليهود.

قيل كان بعض فقراء المسلمين يواصلونهم طمعاً في ثمارهم[2] فنزلت ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ الآخِرَةِ﴾ من ثوابها لتكذيبهم النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مع علمهم بصدقه من كتابهم ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا أو ينفعوهم.

---

(١) تفسير التبيان ٩ : ٥٨٨.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٠٠.

سورة الصفّ

[٦١]

اربع عشرة آية مدنية أو مكيّة.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فسّر.[١]

[٢] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِـمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ قيل لمّا اخبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بثواب أهل بدر، قالت الصّحابة: لإن لقينا قتالاً لنفرغنّ فيه وسعنا، ففرّوا بأُحد فنزلت.[٢]

أو في قوم قالوا: جاهدنا وفعلنا ولم يفعلوا وهو يعمّ كلّ اخلاف، إذ السّبب لا يخصّص وكثر حذف الف «ما» الإستفهامّية مع حروف الجرّ لكثرة الإستعمال.

[٣] ـ ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿مَقْتًا﴾ تمييز، وهو أشدّ البغض ﴿عِندَ اللهِ أَنْ تَقُولُواْ﴾ فاعل «كبر» ﴿مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ وفيه مبالغة في المنع منه.

[٤] ـ ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّـذِينَ يُقَاتِلُـونَ فِى سَبِيلِـهِ صَفًّا﴾ صافّين، مصدر بمعنى

---

(١) في سورتي الحديد: ٥٧/ ١ ـ الحشر: ٥٩/ ١.

(٢) قاله مقتال والكلبي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٧٨.

الحال ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في تراصتهم بلا خلل ﴿بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ملصق بعضه ببعض، مستحكم، حال متداخلة.

[٥] ـ ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ فسّر ايذاؤه في آخر سورة الأحزاب[١] ﴿ وَقَدْ تَّعْلَمُونَ أَنِى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرّسول يعظّم ولا يؤذى.

و«قد» للتّحقيق والجملة حال ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ عدلوا عن الحق ﴿أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ خلاهم، وسوء اختيارهم، فبقيت قلوبهم على زيغها ﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الى الجنّة، أو لا يلطف بهم لإختيارهم الفسق.

[٦] ـ ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَـا بَنِى إِسْرَائِيلَ إِنّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ﴾ لما تقدّمنى ﴿مِنَ التَّوْرَيٰـة وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِـى مِنْ بَعْدِى﴾[٢] وسكّن «اليـاء» «ابن عـامر» و«حفص» و«الكسـائي»[٣] ﴿اسْمُهُ أَحْمَـدُ﴾ و«مصدّقاً» و«مبشّراً» حالان عاملهما معنى الإرسال في الرّسول.

وفيه ردّ على من يـدّعى اُلوهيّته بأنّـه رسول الله ومؤمن بكتبه ورسلـه، وذكر أشهر الكتب عندهـم وأفضل الرّسل وخاتمهـم وبشارته به أمـر لهم باتّباعـه إذا جاء ﴿فَلَمَّا جَاءَهُـمْ بِالْبَيِّنَـاتِ قَالُـواْ هَذَا﴾ المجـيء بــه ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّـن، وقـرأ «حمـزة» و«الكسائي»: «ساحر»[٤] فالإشارة الى الجائي بها.

[٧] ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَـرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾ بتسمية معجزاتـه سحراً ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلاَمِ﴾ الّذي فيه سعادة الدّارين، فجعل مكان الإجابة الإفتراء ﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يلطف بهم لإختيارهم الظّلم.

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٥٣/ ٥٧/ ٥٨.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «من بعدى» بسكون الياء ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٢١.

(٤) حجة القراءات: ٧٠٧.

[٨] ـ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ﴾ نصب بأن مقـدّرة واللام زائدة أو للعلّة، أي: يـريدون الإفتراء ليطفئوا ﴿نُورَ اللهِ﴾ برهـانه أو دينـه أو القرآن ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بطعنهم فيه ﴿وَاللهُ مُتِمٌّ﴾[١] مظهـر ﴿نُورَهُ﴾ بإعـلانه وتـأييده، واضـافه «ابـن كثير» و«حفص» و«حمـزة» و«الكسائي»[٢] ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إتمامه.

[٩] ـ ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَـهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ ليغلبه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على كلّ دين.

عن «الباقر» عليه السّلام: انّ ذلك يكون عند خروج المهدي من آل «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك.[٣]

[١٠] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُـمْ عَلَى تِجَـارَةٍ تُنجِيكُم﴾ وشـدّده «ابن عامر»[٤] ﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ثمّ استأنف لبيان التّجارة فقال:

[١١] ـ ﴿تُؤْمِنُونَ بِـاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِى سَبِيـلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ وهو أمر أتى بلفظ الخبر اشعاراً بتأكّده ﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ انّه خير، فافعلوه.

[١٢] ـ ﴿يَغْفِرْ﴾ جواب لـلأمر، المراد بالخبـر أو لشرط مقدّر أي ان تفعلـوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُـدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَـا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَـةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ اقامة ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

[١٣] ـ ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي ولكم الى هذه النّعمة الآجلة نعمـة اخرى عاجلة أو يؤتكم نعمة اخرى ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ صفة ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللهِ﴾ خبر محذوف على الـوجهين، أو بدل

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «متم نوره» بالإضافة ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٢٠.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٣١٧ مع اختلاف يسير.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٢٠.

على الاوّل ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل وهو فتح «مكّة» أو الأعمّ منه ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بما وعدناهم عاجلاً وآجلاً.

[١٤] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ أَنصَارًا للهِ﴾ لدينه، واضافه «الكوفيّون» و«ابن عامر»[١] ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ هم اصفياؤه.

واوّل من آمن به وكانوا اثنى عشر من الحور وهو البياض ﴿مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ﴾ أي من الأنصار الكائنون معي متوجّهاً الى نصرة الله، وفتح «نافع» «الياء»[٢] ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾ اضافة الفاعل الى المفعول والسّابقة اضافة احد المتشاركين الى الآخر.

والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريّون انصار الله في جوابهم لعيسى ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِى إِسْرَائِيلَ﴾ بعيسى عليه السّلام ﴿وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ منهم به ﴿فَأَيَّدنَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الطائفة المؤمنة ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ الطّائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ﴾ غالبين بالحجّة أو الحرب.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٢٠.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٢١.

سورة الجمعة

[٦٢]

احدى عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِى السَّمَـوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ﴾ مجيئه تارة ماضياً واخرى مضارعاً ايذان بدوام تنزيهه تعالى ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فسّر.(١)

[٢] ـ ﴿هُوَ الَّـذِى بَعَثَ فِى الأمِيِّينَ﴾ العرب، لأنّهم لا يقرؤون ولا يكتبون غالباً ﴿رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم عربيّاً أمّيّاً ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهّرهم من دنس الكفر والمعاصي ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشّرائع ﴿وَإِنْ﴾ هي المخفّفة ﴿كَانُواْ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِى ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ من الشّرك والبدع الباطلة، واللام فارقة.

[٣]ـ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ عطف على «الأمّيّين» وعلى «هم» في «يعلّمهم» ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ أي لم يلحقوا بعد، وسيلحقون، وهم كلّ من بعد الصّحابة الى يوم القيامه فإنّ دعوته تعمّهم ﴿وهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في بعث الرّسول بالمعجز ﴿الْحَكِيمُ﴾ في

---

(١) في سورة الحشر: ٥٩/ ٢٣.

اصطفاءه.

[٤] ـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ الفضل الّذي اختصّه به ﴿فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ بمقتضى حكمته ﴿وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فهو الحقيق بإيتاء الفضل.

[٥] ـ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُواْ التَّوْرَيٰةَ﴾ كلّفوا العمل بها وهم اليهود ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كتباً، لا ينال منها إلاّ التّعب بحملها و«يحمل» صفته لعدم تعيّنه، أو حال عاملها معنى «مثل» ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ﴾ الشّاهدة بنبوّة «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم.

والمخصوص بالذّمّ «الّذين» بحذف مضاف أي مثل الّذين أو محذوف أي هذا المثل ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الى الجنّة، أو لا يلطف بهم بظلمهم.

[٦] ـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ﴾ أي إن صدقتم في زعمكم انكم اولياؤه حيث قلتم: ﴿نحن ابناء الله واحبّاؤه﴾[1] فتمنّوا ان يميتكم لتتوصّلوا الى ثوابه، ويدل على ما ذكرنا ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم، والشّرط الاوّل كالقيد للثّاني.

[٧] ـ ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما قدّموا من كفرهم بالنّبي المنعوت في كتابهم، وفيه معجزة له صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ بما يأتون وما يذرون.

[٨] ـ ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ حرصاً على الحياة وخوفاً ان تؤخذوا بوَبال كفركم ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ ففراركم منه فرار إليه، وهو أبلغ من لاحقكم في التّعبير عن عدم فوتهم له و«الفاء» لتضمّن الإسم معنى الشّرط باعتبار صفته ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به.

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ١٨.

[٩] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لم يقل «قل» كما في «اليهود»[١] تشريفاً للمؤمنين بخطابه ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوةِ﴾ اذن لها ﴿مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ «من» بمعنىٰ «في» أو للتّبعيض أو لبيان «إذا».

وسمّي «جمعة» لإجتماع النّاس فيه للصّلاة وكان اسمه العروبة.

وقيل سمّاه كعب بن لوىّ لإجتماعهم فيه إليه[٢] ﴿فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ﴾ امضوا الىٰ صلاة الجمعة أو خطبتها مسرعين، والسّعي دون العدو.

وقيل ليس السّعي على الأقدام ولكنّه على النّيات[٣] ويعضده قراءة «فامضوا» المرويّة عن «عليّ» والصادقين عليهم السّلام وجماعة،[٤] واستحباب المضيّ بسكينة ووقار، فلعلّ التّعبير بالسّعي للمبالغة في وجوب المضيّ والمحافظة عليه ﴿وَذَرُواْ الْبَيْعَ﴾ ظاهر في تحريمه وان لم يمنع من الصّلاة والأظهر عدم انعقاده وتعديته الى سائر المعاملات قياس باطل معارض بما دلّ على اباحتها عقلاً ونقلاً إذا لم تمنع منها وفيه مبالغة في ايجابها ويؤكّده ايضاً ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي السّعي الباقي أجره ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البيع الفاني نفعه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير، علمتم انّ ذلك خير.

والآية صريحة في وجوبها عيناً مع ما فيها من المبالغات واعتضادها بالأخبار الصّحيحة الصّريحة المستفيضة، فلا وجه للتّخير بينها وبين الظّهر في زمن الغيبة.

ودعوى الإجماع عليه ممنوعة والقول بتحريمها فيه مع شذوذه في غاية الضّعف لضعف مستنده كما بيّن في محلّه.[٥]

[١٠] ـ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ﴾ فرغ من ادائها ﴿فَانْتَشِرُواْ فِى الأَرْضِ﴾ اباحة بعد

---

(١) الآية ٦ من هذه السورة.

(٢) قاله ابوسلمة ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨٦.

(٣-٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨٨.

(٥) ينظر جامع المقاصد ٢: ٣٧٤.

حظر وكذا: ﴿وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللهِ﴾ اطلبوا الرّزق، وروي انّه ليس بطلب الدّنيا وانّما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله.

وقيل طلب العلم[1] ﴿وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيرًا﴾ أي على كلّ حال باللسان والقلب ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لتفوزوا.

[١١]ـ ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّواْ إِلَيْهَا﴾ قيل: كان صلّى الله عليه وآله وسلّم يصلّي الجمعة أو يخطب فقدمت «عير» تحمل طعاماً، فضربت طبلاً للإعلام كعادتهم، فخرج لها النّاس إلا اثنى عشر رجلاً فنزلت. [2]

وقدّمت التّجارة على اللهو وهو الطّبل لأنّها المقصود ولذلك خصّت بردّ الضّمير، أو التّقدير إذا رأوا تجارة انفضّوا اليها أو لهواً انفضّوا إليه.

و«أو» تشعر بأنّ منهم من خرج للطبل خاصّة وبأنّ الخروج للتّجارة مع الحاجة اليها إذا قبح فالطّبل أقبح ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ تصلّي أو تخطب ﴿قُلْ مَا عِندَ اللهِ﴾ من الثّواب المحقّق العظيم الباقي ﴿خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ﴾ لعدم نفعه ﴿وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ لفناء نفعها الحقير الموهوم.

وقدّم «اللهو» ترقّياً من الأدنىٰ الى الأعلى ﴿وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ إذ لا رازق بالحقيقة سواه، فليطلب رزقه بطاعته لا بمعصية.

---

(١) قاله الحسن وسعيدبن جبير ومكحول ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨٩.

(٢) قاله الكلبي وابن عباس ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨٧.

سورة المنافقون

[٦٣]

احدى عشرة آية مدنيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُواْ﴾ نفاقاً ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾ أي اخبروا بأنّهم يعتقدون ذلك ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ على الحقيقة، واقحم تنصيصاً على أنّ المراد بقوله: ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ تكذيبهم في اخبارهم بأنّهم يعتقدون ذلك.

[٢] ـ ﴿اتَّخَذُواْ أَيْمَانَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ ستراً، دون أنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ النّاس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ عن دينه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ اي عملهم.

[٣] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من اوصافهم ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ﴾ ظاهراً ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ باطناً بإصرار ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي تمكّن الكفر فيها حتّى صارت كالمختوم عليها ﴿فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ الحقّ: فلم يخلصوا الإيمان.

[٤] ـ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ضخامة وجمالاً ﴿وَإِنْ يَقُولُواْ تَسْمَعْ

﴿لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته وحلاوته ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ وسكّنه «قنبل» و«أبو عمرو» و«الكسائي»[1] ﴿مُسَنَّدَةٌ﴾ الى حائط في خلوّهم من العلم والخير ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ كنداء في العسكر ونحو ذلك. ﴿عَلَيْهِمْ﴾ مفعول ثان أي واقعة عليهم لخورهم واتّهامهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ الكاملون في العداوة ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ فإنّهم يبغون لك الغوائل ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ﴾ دعاء عليهم بالهلاك فإنّ من قاتله الله مقتول ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى.

[٥] ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا﴾ ـ وخفّفه «نافع» ـ[2] عطفوا ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ تعنّتاً وكراهة لذلك ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتيان الرّسول.

[٦] ـ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ اغنت همزة الإستفهام عن همزة الوصل ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ لإصرارهم على كفرهم ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لا يلطف بهم لعدم نفع اللطف فيهم.

[٧] ـ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ ـ لقومهم الأنصار ـ: ﴿لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ﴾ من المهاجرين ﴿حَتَّىٰ يَنْفَضُّواْ﴾ عنه ﴿وَللهِ خَزَائِنُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ من الأرزاق، لا يملكها سواه ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ ذلك.

[٨] ـ ﴿يَقُولُونَ﴾ قيل لطم مهاجر انصاريّاً نزاعاً على الماء في غزاة بني المصطلق فشكا الى ابن ابيّ، فقال: لاتنفقوا على من عند رسول الله[3] وقال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ﴾ يعني نفسه ﴿مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَللهِ الْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقوّة ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بإعزازه لهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

(١ـ٢) حجة القراءات: ٧٠٩.

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٠٤.

[٩] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ﴾ لا تشغلكم ﴿عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ الصّلاة وسائر الطّاعات وتوجيه النّهي اليها للمبالغة في نهيهم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي اللهو بها ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ بإيثار الفاني على الباقي.

[١٠] ـ ﴿وَأَنْفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي بعضه ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي اماراته ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاَ﴾ هلا ﴿أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمان قليل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فاتصدّق ﴿وَأَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ في العمل، وجزم عطفاً على محلّ مجموع «فاصّدّق» ونصبه «أبو عمرو» عطفاً على «اصّدّق». [١]

[١١] ـ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ منتهى عمرها ﴿وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فلا تخفىٰ عليه، وقرأ «أبو بكر» بالياء. [٢]

(١) حجة القراءات: ٧١٠.

(٢) حجة القراءات: ٧١١.

سورة التغابن

[٦٤]

ثماني عشرة آية مدنية أو مكية إلا ثلاث آيات آخرها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ــ ﴿يُسَبِّحُ لله مَا فِى السَّمَواتِ وَمَا فِى الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ لا يستحقّهما غيره ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

[٢] ـ ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ ومِنكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ أي كان الواجب عليكم أن تقابلوا نعمة الايجاد بالإجتماع على الإيمان، لا أن يغلب عليكم الكفر.

وقدّم الكافر نظراً الى هذه الغلبة ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كفر وايمان ﴿بَصِيرٌ﴾ عليم، فيجازيكم به .

[٣] ـ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة لا عبثاً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ حيث جعل شكل نوعكم أكمل الاشكال ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فاحمدوه شكراً لنعمته ورجاءً لرحمته وخوفاً من نقمته .

[٤] ـ ﴿يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَواتِ وَالأَرْضِ﴾ كلّياً وجزئيّاً ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها .

[٥] - ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفّار مكّة ﴿نَبَؤُاْ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدّنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

[٦] - ﴿ذَلِكَ﴾ أي الوبال والعذاب ﴿بِئَنَّأَنَّهُ﴾ ضمير الشّأن ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَقَالُواْ أَبَشَرٌ﴾ يقال للواحد والجمع ﴿يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا أن يكون الرّسل بشراً ﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ﴾ أعرضوا عن معجزاتهم ﴿وَاسْتَغْنَى اللهُ﴾ عن طاعتهم وغيرها ﴿وَاللهُ غَنِيٌّ﴾ عن كلّ شيء ﴿حَمِيدٌ﴾ بذاته.

[٧] - ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنْ﴾ المخفّفة أي انّ الشّأن ﴿لَّنْ يُبْعَثُواْ﴾ وسدّت بجملتها مسدّ مفعولي «زعم» ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ تبعثون، وأكّد بالقسم في: ﴿وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بالمجازاة به ﴿وَذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرٌ﴾ لكفاية ارادته فيه.

[٨] - ﴿فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾ القرآن ﴿الَّذِى أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عليم.

[٩] - ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ مقدّر بأذكر أو ظرف «تنبئنّ» ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ جمع الأوّلين والآخرين أي لأجل جزائه ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه أهل الجنّة أهل النّار بأخذ منازلهم في الجنّة لو آمنوا، فالتّفاعل بمعنى الفعل إذ لا غبن في العكس ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّر عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ وقرأهما «نافع» و«ابن عامر» «بالنّون»[١] ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه خلاص من العقاب ونيل للثّواب.

[١٠] - ﴿وَالّذين كَفَرُوا وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

[١١] - ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ﴾ بقضائه وعلمه ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ﴾ يصدّق ويرض بقضائه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يثبّته على المصير عليها، أو يلطف به ليزداد من

---

(١) حجة القراءات ٧١١.

الخير ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه أحوال القلوب.

[١٢] ـ ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطّاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلّغ.

[١٣] ـ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ وَعَلَى اللهِ﴾ لا غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في جميع امورهم.

[١٤] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ﴾ أي بعضهم ﴿عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ يحملونكم أن تعصوا الله لأجلهم، أو يسعون فيما يضرّكم ديناً ودنياً ويتمنّون موتكم ﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أن يورّطوكم في دينكم أو دنياكم ﴿وَإِنْ تَعْفُواْ﴾ عنهم بترك عقابهم ﴿وَتَصْفَحُواْ﴾ تعرضوا عن توبيخهم ﴿وَتَغْفِرُواْ﴾ تستروا ما فرط منهم استصلاحاً لهم ﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لكم وينعم عليكم.

[١٥] ـ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ اختبار لكم ﴿وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ تحتقر عنده الأموال والأولاد، فآثروه عليها.

[١٦] ـ ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي بقدر وسعكم وطاقتكم ﴿وَاسْمَعُواْ﴾ قوله بقبول ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ أمره ونهيه ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ في طاعته ﴿خَيْرًا﴾ أي قدّموا أو يكن أو انفاقاً خيراً ﴿لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فسرّ.[١]

[١٧] ـ ﴿إِن تُقْرِضُواْ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن تنفقوا المال لوجهه ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ أي جزائه من عشر الى سبعمائة واكثر، وشدّده «ابن كثير» و«ابن عامر» بلا الف[٢] ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما يشاء ﴿وَاللهُ شَكُورٌ﴾ مثيب على الطّاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجّل العقوبة.

[١٨] ـ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ محيط علمه، تامّة قدرته، بالغة حكمته.

---

(١) سورة الحشر: ٥٩/ ٩.

(٢) حجة القراءات ٧١٢.

سورة الطلاق

[٦٥]

احدى أو اثنتى عشرة آية وهي مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ المعتدّة بالإقراء أي إذا اردتم تطليقهنّ.

خصّه بالنّداء ثمّ عمّه وامّته بالخطاب بالحكم لأنّه الرّئيس فنداؤه كندائهم ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ اللام للوقت أي وقتها وهو الطّهر الّذي لم يواقعن فيه، فيحرم الطّلاق في الحيض اجماعاً، ويبطل عندنا خلافاً لأكثرهم. [١]

ويفيد انّ اقراء العدّة هي الإطهار كما هو الرّاجح، ومن جعلها الحيضات علّق اللام بمحذوف كمستقبلات وهو خلاف الظاهر ﴿وَأَحْصُواْ الْعِدَّةَ﴾ اضبطوها واتمّوها ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ رَبَّكُمْ﴾ بإمتثال اوامره وترك مناهيه ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ﴾ مدّة العدّة ﴿من بُيُوتِهِنَّ﴾ الّتي طلّقن وهنّ فيها ﴿وَلاَ يَخْرُجْنَ﴾ وان اذن الزّوج لهنّ للإطلاق، فإنّ لله فيه حقّاً معهما، وعليه اكثر اصحابنا، ومنهم من اجازه إذا اذن

---

(١) ينظر كتاب الخلاف باب الطلاق المسألة (٢).

الزّوج[١] لخبر[٢] لا يصلح مقيّداً للآية مع ما فيهـا من التأكيد بالجمع بين النّهيين وبما بعدهما من التّهديد.

نعم لو اضطرّت الى الخروج جاز بمـا تتأدّى به الضّرورة، وفي بعض الاخبار قيد بما بعد نصف الليل ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ظاهرة أو مظهرة على قراءتي الكسر والفتح، مستثنىٰ مـن الاوّل أي إلا أن يبدأن على الـزّوج ويؤذين اهلـه فيخرجن لـدفع الضرر أو إلاّ أن يـزنين فيخرجن لإقـامة الحدّ عليهنّ، أو مـن الثّاني مبالغـة في النّهي بجعل خروجهنّ فاحشة ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ﴾ مطلقاً ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها لسخطه ﴿لَا تَدْرِى﴾ ايّها النّبيّ أو المكلّف ﴿لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الطّلاق ﴿أَمْرًا﴾ رغبة في الرّجعة.

[٢] ــــ ﴿فَـإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُـنَّ﴾ قـاربن آخـر عـدّتهـنّ ﴿فَأَمْسِكُـوهُنَّ﴾ بالرّجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بحسن عشرة لا بـإضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهنّ حتّـى تنقضي عدّتهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بطريق جميـل لا بإضرار بأن يـراجع فيطلّق لتطول عـدّتها ﴿وَأَشْهِدُواْ﴾ على الطّلاق لا الرّجعة ولا الفرقة كقول العامّة لأنّه المقصود اصالة هنا وهما من توابعه توسّط ذكرهما بين احكامـه، وَلإجماعنا واخبار ائمّتنا عليهم السّلام الصّريحة في وجوب الاشهاد عليه كما هو مفاد الأمر واشتراطه به.

وأبو حنيفـة جعله للنّـدب في الرّجعـة والفرقـة، والشافعي جعلـه للوجـوب في الرّجعة وللنّدب في الفرقة[٣] والقولان اخراج للأمر عن حقيقته بلا دليل ﴿ذَوَىْ عَدْلٍ﴾ أي عدلين ﴿مِّنكُمْ﴾ ايّها المسلمون ﴿وَأَقِيمُواْ الشَّهَادَةَ﴾ ايّها الشّهود عنـد طلبه ﴿لِلَّهِ﴾

---

(١) كتاب المسالك كتاب العـدد باب لواحق المطلقة الرجعية/ ومنهم ابـوالصلاح الحلبي في كتاب الكافي في الفقه/ ٣١٢.

(٢) أي اعتماداً على خبر خاص، ولكن ذلك الخبر لايصلح مقيداً للآية.

(٣) كتاب الخلاف ـ كتاب الطلاق المسألة (٤).

لوجهه لا لغرض آخر ﴿ذٰلِكُمْ﴾ المذكور من الأحكام ﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ﴾ فإنّه المنتفع بالوعظ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ﴾ في اوامره ونواهيه ﴿يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ من كرب الدّنيا والآخرة وغمومهما ومنها غمّ الأزواج.

[٣]ـ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ من وجه لم يخطر بباله.

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّي لأعلم آية لو اخذ النّاس بها لكفتهم «ومن يتّق» فما زال يقرؤها ويعيدها.(١)

قيل: اسر ابن لرجل فذكره أبوه للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وشكا إليه الفاقة فقال: اتّق الله واصبر وأكثر قول «لا حول ولا قوة إلا بالله» فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل، غفل عنها العدوّ فاستاقها فنزلت(٢) ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ مقدّراً أو ميقاتاً.

[٤]ـ ﴿وَاللَّائِي﴾ في الموضعين، القراءة ما مرّ في الأحزاب(٣) ﴿يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ﴾ بحسب الظّاهر ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ شككتم في وصولهنّ حدّ اليأس ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ لعدم تحقّق اليأس ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ ومثلهنّ تحيض أي عدّتهنّ كذلك.

وقيل معناها: واللائي يئسن إن ارتبتم أي جهلتم عدّتهنّ فهي ثلاثة أشهر، وكذلك من لم يحضن لعدم بلوغهنّ.

فعلىٰ الأوّل لا عدّة على اليائس والصّغير مع الدّخول وعليه أكثر اصحابنا ونطقت به اخبار كثيرة.(٤)

(١و٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٠٦.

(٣) سورة الاحزاب: ٣٣/ ٤.

(٤) ينظر كتاب الخلاف كتاب العدّة المسألة (١).

وعلى الثّاني عليهما العدّة وعليه العامّة وبعضنا، وورد به بعض الاخبار[١] ولتحقيقه محلّ آخر ﴿وَأُوْلَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ نهاية عدّتهنّ ﴿أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وهو خاصّ بالمطلّقات، لأنّ الكلام في عدّتهنّ فشموله للمتوفّى عنها زوجها مشكوك وهي داخلة في: ﴿والذين يتوفّون منكم ويذرون ازواجاً. . .﴾[٢] بلا شكّ.

والعموم المشكوك اولى بالتخصيص ولا يرّجح العكس كون اولات الأحمال بالذّات، وعموم ازواجاً حصل بالغرض من عموم الّذين لأنّ العبرة بتحقّق العموم وان كان بالغرض، وليس الحكم هنا معلّلاً حتّى يترجّح التخصيص فيما هناك.

والخبر الّذي رووه من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ للّتي ولدت بعد وفاة زوجها بليال ـ حلّلت فتزوّجي، ممنوع الصّحة مع نقلهم عن «علي» عليه السّلام وابن عباس، انّها تعتدّ بأبعد الأجلين كما اجمع عليه اصحابنا ونقلوه مستفيضاً عن أهل البيت عليهم السّلام[٣] ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ﴾ في احكامه ﴿يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ييسّر له اموره.

[٥] ـ ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأحكام ﴿أمرُ اللهِ أنزلَهُ إِلَيكُـمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّر عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ بحسناته ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجرًا﴾ بأن يضاعفه.

[٦] ـ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُمْ﴾ أي بعض مكان سكناكم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ من وسعكم وطاقتكم، عطف بيان لما قبله ﴿وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ﴾ بإسكانهنّ ما لا يليق بهنّ ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ فتضطروهنّ الى الخروج.

وهذا الحكم في الرّجعية مطلقاً والبائن الحامل بدليل: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فإنّه يعمّ الرّجعيّة والبائن.

والسّكنى من النّفقة، امّا البائن غير الحامل فلا سكنى لها ولا نفقة بإجماعنا[٤]

---

(١) كتاب المسالك باب العدد، ومن البعض: سيّد المرتضى في الإنتصار.

(٢) سورة البقرة: ٢ / ٢٣٤.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٠٧ ـ وسائل الشيعة ١٥: ٤٥٥.

(٤) ينظر وسائل الشيعة ١٥ باب (٨) من أبواب النفقات.

واختلف العامّة فيها والمتوفّىٰ عنها حاملاً لا نفقة لها من مال الزّوج اجماعاً وكذا الحامل.[1]

واختلف الاصحاب في وجوبها في نصيب الولد لاختلاف اخبارهم[2] ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ الولد ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ويؤذن بعدم وجوب الارضاع على الأمّ بعد البينونة كما اجمع عليه اصحابنا[3] امّا حال الزوجيّة فمنّا من منع الإجارة والمشهور: الجواز[4] ﴿وَأْتَمِرُوا﴾ اقبلوا الأمر ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في الارضاع والأجر ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بوجه جميل بلا تعاسر ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ تضايقتم في الارضاع والأجر ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ﴾ للأب امرأة ﴿أُخْرَىٰ﴾ يشعر بعتاب الأمّ[5] على التّعاسر.

[٧] ـ ﴿لِيُنْفِقْ﴾ على المطلقات أو مطلقاً ﴿ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللهُ﴾ أي على قدره ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا﴾ أي وسعها لقبح التكليف بما فوقه عقلاً وفيه وفي: ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ تطييب لقلب الفقير، ووعد له باليسر عاجلاً أو آجلاً.

[٨] ـ ﴿وَكَأَيِّن﴾ وكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿عَتَتْ﴾ عصت وتعدّت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا﴾ في الآخرة والمضيّ للتّحقّق ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾ بالمناقشة ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ منكراً فضيعاً، وقرأ «نافع» و«أبوبكر» و«ابن ذكوان» بضمّتين[6]

[٩] ـ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبته ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ خسراناً لها.

[١٠] ـ ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ كرّر الوعيد تأكيداً وقيل الأوّل حسنات الدّنيا

---

(١) كتاب الخلاف ـ كتاب النفقات ـ المسألة (١٨).

(٢) انظر وسائل الشيعة ١٥ باب (١٠) من أبواب النفقات.

(٣) كتاب الخلاف ـ كتاب النفقات ـ المسألة / ٣٣ و٣٤.

(٤) يراجع كتاب المسالك باب احكام الاولاد في الرضاع.

(٥) في «ج» للأمّ.

(٦) حجة القراءات: ٤٢٤ ـ الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٦٨.

وعذابها وهو احصاء ذنوبهم عند الحفظة واهلاكهم بصيحة ونحوها ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ مرتّب على الوعيد فإنّه موجب للتّقوىٰ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صفة المنادىٰ أو بيان له ﴿قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ هو «محمّد» سمّي به لتبليغه الذّكر وهو القرآن أو مبالغة في كونه ذاكراً واريد بإنزاله الرّسالة.

[١١] ـ ﴿رَّسُولاً﴾ بدل منه، أو الذّكر: القرآن، والرّسول «محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم أو جبرئيل، ونصب بمقدّر أي وارسل ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ وكسر «الياء» «ابن عامر» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي»[١] ﴿لِّيُخْرِجَ﴾ الله أو الرّسول ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ بتثبيتهم على ما هم عليه، أو توفيقهم للزّيادة منه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر والشّك ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان واليقين ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ﴾ وقرأ «نافع» و«ابن عامر» بالنّون[٢] ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا﴾ هو نعيم الجنّة، ونكّر تعظيماً والإفراد والجمع للفظ «من» ومعناها.

[١٢] ـ ﴿اللهُ﴾ مبتدأ خبره: ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ﴾ أي وخلق من ﴿الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في العدد.

قيل: هي الأقاليم وقيل: الطّبقات.

عن «الكاظم» عليه السّلام: هي ارضنا وستّ اخرى كل منها فوق سماء وتظلّها سماء من السّبع[٣] ﴿يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ﴾ امر الله وحكمه ينزل به الملك ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ بين السماوات والأرضين الى صاحب الأمر من نبيّ أو وصيّ ﴿لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ علّة لخلق أو لمقدّر أي اعلمكم بذلك الخلق، والتّنزّل لتتفكّروا فتعلموا كمال قدرته وعلمه.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٦٨.

(٢) حجة القراءات: ٧١٢.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣١١.

سورة التحريم

[٦٦]

اثنتى عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ قيل: خلا صلّى الله عليه وآله وسلّم بـ«مارية» في يوم حفصة أو عائشة، فوقفت عليه حفصة فعاتبته فحرّم مارية فنزلت. [١]

وقيل شرب عسلاً عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا له: نشمّ منك ريح المغافير، [٢] فحرّم العسل فنزلت[٣] ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ حال من فاعل «تحرّم» أو استئناف لبيان موجبه ﴿واللهُ غَفُورٌ﴾ لك ما فعلت من خلاف الاولى ﴿رَّحِيمٌ﴾ إذ عاتبك عن تحمّل مشقّة ذلك.

[٢] ـ ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ﴾ شرّع ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ تحليلها بالكفّارة، أو الإستثناء

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٠٨.

(٢) المغافير: صمغ يسيل من بعض الشجر.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣١٣.

فيهـا بالمشيّئـة حتّى لا يحنث ويفيـد انّـه صلّى الله عليه وآلـه وسلّم حلـف عـلى ذلك ﴿وَاللهُ مَوْلَيٰكُمْ﴾ متـولّي امركـم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصـالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما يحكم به عليكم.

[٣] ـ ﴿وَإِذْ﴾ واذكروا ﴿أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ هي حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ تحريـم مارية أو العسـل أو تملّك «ابي بكر» و«عمـر» بعده لا انّ الخـلافة لهمـا كما حرّفوه تصحيحاً لإمامتهما بدعوىٰ النّصّ فيها، ولو سلّم فلا نسلّم استلزامه للنّصّ لانّ كونهـا لهما اعـمّ من كونهـا بحق أو تغلّب، على انّـه يناقـض انكارهم النّـصّ مطلقاً وقولهم انّ خـلافة «ابي بكـر» للإجـماع لا النّـصّ وخـلافـة عمر لنـصّ صاحـبه لا النّبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم[1] ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ﴾ حفصة عـائشة ﴿بِهِ﴾ بالحديث ﴿وَأَظْهَرَهُ اللهُ﴾ واطّلع النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿عَلَيْهِ﴾ على افشاءه ﴿عَرَّفَ﴾ اعلم النّبيّ حفصة ﴿بَعْضَهُ﴾ بعـض مـا ذكـرت ﴿وَأَعْـرَضَ عَنْ بَعْـضٍ﴾ عن تعـريفه تكرّمـاً، وخفّف «الكسائي»: «عرف»[2] أي جازاها على بعضـه وغضّ عن بعض ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ أي الله.

[٤] ـ ﴿إِن تَتُـوبَـا إِلَى اللهِ﴾ التفات الـى خطاب حفصـة وعائشـة للمبالغـة في توبيخهما على تظاهرهما على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت عمّا يرضي النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الى ما يسخطه، وذلك اثم يوجب التوبة.

وعبّر عن المثنّى بالجمع كراهة بيـن التّثنيتين فاكتفى بتثنية المضـاف إليه ﴿وَإِنْ تَظَّاهَرَا﴾ بالتّشديد وخفّفـه «الكوفيون»[3] تتعاونا ﴿عَلَيْهِ﴾ علـى النّـبيّ فيـما يـؤذيه ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ﴾ فصل أو مبتدأ خبره: ﴿مَوْلَاهُ﴾ ناصـره ﴿وَجِبرِيلُ﴾ بالقـراءات السابقة

(١) هذا جواب لما في تفسير البيضاوي ٤: ٢٠٨.

(٢) حجة القراءات: ٧١٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٠٩.

في البقرة،[1] عطف على محل اسم «انّ» أو على «هو» وكذا: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو اميرهم عليّ عليه السّلام كما رواه الخاص والعام.[2]

وقيل: اريد به الجمع اي صلحائهم ولا ريب انّه عليه السّلام أحقهم بالصلاح ونصرة بالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد نصر الله وجبريل وعليّ عليه السّلام ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهراء له أي اعوان في نصره عليكما.

والكلام مسوق للمبالغة في نصرته وإلا فكفى بالله وليّاً وكفى بالله نصيراً ثمّ وبخهما بنوع آخر فقال:

[٥] ـ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ﴾ وشدّده «نافع» و«أبو عمرو»[3] ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ عمم الخطاب بالتهديد زجراً لغيرهما من الازواج عن مثل فعلهما ولا يفيد عدم طلاق حفصة لانّ المعلّق طلاق الكلّ ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ مقرّات أو منقادات ﴿مُّؤْمِنَاتٍ﴾ مصدّقات أو مخلصات ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعات أو خاضعات ﴿تَائِبَاتٍ﴾ عن الذّنوب ﴿عَابِدَاتٍ﴾ لله، أو متذلّلات للرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿سَائِحَاتٍ﴾ صائمات أو مهاجرات ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ وسّط «الواو» لتنافيهما بخلاف السّابقات لإمكان اجتماعها.

[٦] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على الطّاعات والكفّ عن المعاصي ﴿نَارًا وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أصنامهم أو حجارة الكبريت ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾ خزنتها الزّبانية ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ في الأجرام والأفعال لا يرحمون اهلها ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ بدل من الجلالة أي لا يعصون امر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تصريح بما علم ضمناً للتّأكيد.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٩٧ و٩٨.

(٢) ينظر كتاب العمدة لابن البطريق: الفصل الخامس والثلاثون.

(٣) حجة القراءات: ٧١٤.

[٧] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَعْتَذِرُواْ الْيَوْمَ﴾ أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النّار أي لا ينفعكم الإعتذار ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزائه.

[٨] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ناصحة بإخلاص، النّدم على الذّنب والعزم على عدم العود.

والنّصح صفة التّائب فإنّه ينصح نفسه بالتّوبة، فوصفت به مجازاً مبالغة أو خالصة لله، وضمّ «أبو بكر» النّون[1] مصدر بمعنى النّصح كالشّكر والشّكور، وصف به مبالغة أو بتقدير ذات ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ اطماع اريد به الوجوب على عادة الملوك ﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِى اللهُ النَّبِيَّ﴾ ظرف «يدخلكم» ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ﴾ عطف على «النّبيّ» أو مبتدأ خبره: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ويكون بأيمانهم ﴿يَقُولُونَ﴾ أي قائلين: ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ الى الجنّة، ولا تطفه عنّا كالمنافقين ﴿وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[٩] ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالحرب ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالحجة ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بتخشين القول والفعل ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

[١٠] ـ ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ مثل حالهم في انّ الوصلة بينهم وبين النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والمؤمنين لا تدفع عنهم عقوبة كفرهم بحال امرأة نوح واسمها «واعلة» كانت تقول: أنّه مجنون، وامرأة لوط واسمها «واهلة» كانت تدلّ على أضيافه ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنا صَالِحَيْنِ﴾ اعلام بوصلتهما بالرّسولين ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ بنفاقهما وتظاهرهما عليهما ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ أي الرّسولان ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ﴾ ـ لهما ـ: ﴿ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ من الكفّار.

---

(١) حجة القراءات: ٧١٤.

[١١] ـ ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ امْرَأَتَ فِرْعَونَ﴾ مثل حالهم في انّ وصلة الكفّار لا تضرّهم بحال آسية، آمنت بموسى عليه السّلام فعذّبها «فرعون» اشدّ تعذيب ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ ـ في حال التّعذيب ـ: ﴿رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ﴾ فكشف لها فرأته فصبرت على العذاب ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ هو كأعجبني زيد وكرمه ﴿وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التّابعين له، فقبض الله روحها.

وقيل: رفعت الى الجنّة حيّة.[١]

[١٢] ـ ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ عطف على «امرأة فرعون» ﴿الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من الرّجال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ في فرجها ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ الّتي خلقناها وشرّفناها بالإضافة الينا، أو من جهة روحنا جبرئيل، نفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السّلام ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ بشرائعه ﴿وَكِتَابِهِ﴾[٢] الإنجيل، أو جنس الكتب المنزلة، ويعضده قراءة «ابي عمرو» و«حفص»: «وكتبه» جمعا[٣] ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ من جملة المطيعين، والتّذكير للتغليب والمبالغة بمساواتها في الطّاعة لكاملي الرّجال حتى عدّت منهم.

وفي المثلين تعريض بعائشة و«حفصة» وتظاهرهما على الرّسول صلىّ الله عليه وآله وسلّم أي كان من حقّهما أن تكونا في الإخلاص كالمؤمنتين: آسية ومريم، لا كالكافرتين الخائنتين للرّسولين.

---

(١) قاله الحسن وابن كيسان ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٣١٩.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «وكتبه» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) حجة القراءات: ٧١٥.

سورة الملك

[٦٧]

ثلاثون آية مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تعالى وتكاثر خيـر من تحت تصرّفه كلّ شيء ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ اراده ﴿قَدِيرٌ﴾ .

[٢] ـ ﴿الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ﴾ اوجدهما حسب تقديـره ان كانا ضدّين أو قدّرهما ان كان الموت عدماً .

وقدّم لتقدّمه في النّطف، ونحوها: ﴿وكنتم أمواتا فأحياكم﴾[١] ولأنّه احثّ على حسن العمل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم بالتكليف ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ اخلصه .

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم : احسن عقلاً[٢] واورع عن محارم الله واسرع في طاعته، جملـة في محلّ مفعـول ثان «ليبلـو» لتضمّنه معنـى العلم، وليس تعليقـاً لعدم وقـوع الجملة موقع المفعولين ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممّن عصاه ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن يشاء .

---

(١) سورة البقرة : ٢/ ٢٨ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥/ ٣٢٢ .

[٣] ـ ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ مصدر وصف به أي مطابقة بعضها فوق بعض، أو طوبقت طباقاً، أو جمع طبق كجمل وجمال أي ذات طباق ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ تناقض وعدم تناسب، وشدّده «حمزة» و«الكسائي» بلا الف.[1]

والمعنى واحد والجملة صفة ثانية لـ«سبع» جعل فيها خلق الرّحمن مكان الضّمير تعظيماً وايذاناً بأنّ في خلقهنّ رحمة وانعاماً بمنافع شتّى ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ اعده متأمّلاً في السماء وتناسبها ونظامها ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فيها ﴿مِنْ فُطُورٍ﴾ صدوع وخلل.

[٤] ـ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ رجعتين ملتمساً للخلل، تثنية تكثير كلبّيك ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً لبعده عن نيل المراد ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كليل من كثرة المعاودة.

[٥] ـ ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ القربى من الأرض ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ بنيّرات تضيء كالسّرج، وكون بعضها في السّمٰوات فوقها لا ينافي تزيينها بها ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ شهباً يرجمون بها إذا استرقوا السّمع وهي بعضها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ النّار المستعرة في الآخرة.

[٦] ـ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

[٧] ـ ﴿إِذَا أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ صوتاً كصوت الحمار ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم على المرجل.

[٨] ـ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ تتميّز أي تتقطّع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضباً عليهم ﴿كُلَّمَا أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ ـ توبيخاً ـ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذه النّار.

---

(١) حجة القراءات: ٧١٥.

[٩] ـ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِى ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ والنّذير بمعنى الجمع أي كذّبنا الرّسل وانكرنا التّنزيل عليهم وظللناهم، أو بمعنى الواحد.

والمعنى قد جاء كلّ فوج منّا رسول فكذّبنا الرّسل وضللناهم، وجاز كون الخطاب من قول الخزنة للكفّار بتقدير القول فلا ينافيه توحيد النّذير.

[١٠] ـ ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع قبول ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ نتدبّره بعقولنا ﴿مَا كُنَّا فِى أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ في جملتهم.

[١١] ـ ﴿فَاعْتَرَفُواْ﴾ حين لا ينفع الإعتراف ﴿بِذَنْبِهِمْ﴾ وهو كفرهم ولا يجمع ما لم يرد به الانواع لأنّه مصدر في الأصل ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله، ووضع الظّاهر موضع ضمير «هم» للتّعميم والتّعليل، وضمّ «الكسائي» «الحاء». (١)

[١٢] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ غائباً عنهم لم يروه، أو غائبين عن أعين النّاس لم يراؤهم ﴿لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم.

[١٣] ـ ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُواْ بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائرها فضلاً عن النّطق بها سرّاً أو جهراً.

قيل: كانوا يتكلّمون فيما بينهم فيقولون اسرّوا قولكم لئلا يسمع إله «محمّد» فيخبره، فنزلت. (٢)

[١٤] ـ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ محلّ «مَنْ» رفع أي ألا يعلم الخالق سرّ مخلوقه.

أو نصب أي ألاّ يعلم الله من خلقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ العالم ببواطن الأمور كظواهرها.

---

(١) حجة القراءات: ٧١٦.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٢٦.

[١٥] - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً﴾ منقادة، لتصرّفكم فيها بحرث وحفر وبناء ومشي. ﴿فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها، أو جبالها.

ومنكب الشّيء: جانبه وأعلاوه. ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ﴾ الّذي خلقه لكم ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ مرجعكم احياء للجزاء.

[١٦] - ﴿ءَأَمِنتُم﴾ حقّق الهمزتين «الكوفيّون» و«ابن ذكوان»، وقلب «قنبل» الاولى واواً، وليّن الباقون الثّانية[1] ﴿مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ امره وسلطانه ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ بدل من «مَن» ﴿بِكُمُ الأَرْضَ﴾ الّتي ذلّلها لكم فيغيبكم فيها ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب بكم.

[١٧ - ١٨] - ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ حينئذٍ ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ انذاري، واثبت «ورش» «الياء» وصلاً وكذا «نكير»[2] في: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ انكاري عليهم بإهلاكهم.

[١٩] - ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الجوّ ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهنّ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ اجنحتهنّ احياناً للإعانة على الجري، فالقبض يتجدّد ويطرأ على البسط فلذلك عبّر عنه بالفعل ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السّقوط ﴿إِلا الرَّحْمَنُ﴾ ذو الرّحمة العامّة بأقدارهنّ على الطّيران في الجوّ ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ عليم فيدبّره بمقتضى حكمته.

[٢٠] - ﴿أَمَّنْ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ صفة «هذا» والصّلة ﴿هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ أي أعوان ﴿يَنصُرُكُم﴾ صفة «جند» ﴿مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ يمنعكم من عذابه أي لا ناصر لكم و«ام» عديله همزة: ﴿أو لم يروا﴾ أي ألم يستدلّوا بعجيب امر الطّير على قدرتنا ان نعذّبهم بنحو ما تقدّم أم لكم ناصر غيرنا على الإلتفات ﴿إِنِ﴾ ما ﴿الْكَافِرُونَ

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٢٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٣٠.

إلا فِى غُرُورٍ﴾ يغرّهم الشّيطان بأنّ العذاب لا ينزل ولو نزل تدفعه اصنامهم.

[٢١] ـ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾ الرّحمان ﴿رِزْقَهُ﴾ بإمساك اسبابه من المطر وغيره ﴿بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ﴾ تمادوا في تكبّر ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الحقّ.

[٢٢] ـ ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ عاثراً خاراً عليه من اكبّ: صار ذا كبّ. وقيل: مطاوع كبّ وهو نادر ﴿أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ معتدلاً ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ مستوٍ.

والمثل للكافر ودينه الزّائغ، والمؤمن ودينه القيّم.

أو اريد بـ«من يمشي مكبّاً» من يحشر على وجهه الى النّار، وبـ«من يمشي سويّاً» من يحشر معتدلاً الى الجنّة.

[٢٣] ـ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ لتصرفوها فيما خلقت لأجله فضيّعتموها لانّكم ﴿قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ بصرفها في ذلك.

[٢٤] ـ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِى الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء.

[٢٥] ـ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ ـ للنّبي ومن معه ـ: ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي الحشر أو الخسف والحاصب ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

[٢٦] ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بوقته ﴿عِندَ اللهِ﴾ استأثر به ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ويكفي للإنذار العلم بوقوعه.

[٢٧] ـ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود ﴿زُلْفَةً﴾ ذا زلفة أي قريباً ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ساءها رؤية العذاب، فقبحت واسودّت ﴿وَقِيلَ﴾ قال لهم الخزنة: ﴿هَذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ تطلبون وتستعجلون من الدّعاء، أو بانذاره «تدّعون» أن لا بعث من الدّعوى.

[٢٨] ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ اللهُ﴾ اماتني، وسكّن «حمزة» «الياء»[1] ﴿وَمَنْ

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٢٩.

مَّعِيَ﴾ من المؤمنين وسكّنها «أبو بكر» وحمزة» و «الكسائي»[١] ﴿أَوْرَحِمَنَا﴾ بالتّعمير ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي لا مجير لهم منه، متنا أو بقينا.

[٢٩] ـ ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ﴾ أي الّذي ادعوكم إليـه، مولى جميع النّعم ﴿ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لا على غيره ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أ نحن أم انتم، وقرأ «الكسائي» بالياء.[٢]

[٣٠] ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائراً في الأرض، مصدر وصف به ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ جار، أو ظاهر يسهل أخذه.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٠.

(٢) حجة القراءات: ٧١٦.

سورة القلم

[٦٨]

اثنتان وخمسون آية مكيّة كلّها أو بعضها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿نٓ﴾ حرف هجاء لسكونه وكتبه بصورة الحروف، وقيل اسم للحوت جنسه أو الّذي عليه الارض[١] أو للدّواة، [٢] وادغم «ورش» و«أبو بكر» و«ابن عامر» و«الكسائي»: «النّون» في «واو»[٣] ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الّذي كتب اللوح أو الّذي يكتب به، أقسم به لكثرة منافعه ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يكتبون أي الحفظة أو اصحاب القلم و«ما» موصولة أو مصدريّة.

[٢] ـ ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم وردّ قولهم انّه مجنون أي انتفى عنك الجنون متلبّساً بنعمته او بسبب انعامه عليك بالنّبوّة وكمال العقل.

[٣] ـ ﴿وَإِنْ لَكَ لأَجْرًا﴾ على تحمّل المشاق ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع.

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٣٢.

(٢) قاله الحسن وقتادة والضحاك ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٣٢.

(٣) حجة القراءات: ٧١٧.

[٤] ـ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لا يماثله خلق في الحسن.

[٥] ـ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾.

[٦] ـ ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ ايكم الّذي فتن بالجنون و«الباء» زائدة، أو بأيّكم الفتنة أي الجنون فهو مصدر كالمعقول أو في أيّ الفريقين المجنون، أفي المؤمنين أم في الكفرة.

[٧] ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فاستحقّ اسم المجنون ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له بكمال العقل.

[٨] ـ ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ تهييج له صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٩] ـ ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ﴾ تمنّوا أن تلين لهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ «الفاء» للعطف أي فيلينون لك حينئذٍ، أو للسّببيّة أي فهم يدهنون الآن طمعاً في إدهانك.

[١٠] ـ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير.

[١١] ـ ﴿هَمَّازٍ﴾ مغتاب ﴿مَّشَّاءِ بِنَمِيمٍ﴾ نقّال للكلام على وجه الإفساد بين النّاس.

[١٢] ـ ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال عن الحقوق أو منّاع قومه الخير أي الإسلام ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظّلم ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم.

[١٣] ـ ﴿عُتُلٍّ﴾ جاف غليظ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ المعدود من صفاته ويتعلّق بقوله ﴿زَنِيمٍ﴾ دعيّ.

قيل: هو الوليد بن المغيره ادّعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة.[١]

[١٤ ـ ١٥] ـ ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ علّة لـ«لا تطع» أي لا تطع من هذه صفاته لان كان ذا مال أو متعلق بما دلّ عليه «قال» في: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ لا بنفسه لتوسّط «إذا» بينهما، وقرأ «أبو بكر»: «ءأن» بهمزتين وكذا

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٣٤ ـ مع اختلاف.

«ابن عامر» لكنّه مدّ الثّانية أي الآن كان ذا مال كذب.[1]

[١٦] - ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ سنعلمه بعلامة ﴿عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ على أنفه، تشوّه وجهه في الدّنيا فخطم أنفه بالسيف يوم بدر فبقي وسماً، أو في الآخرة فيتميّز عن سائر الكفرة.

وقيل: أُريد به إذلاله إذ الأنف مكان العزّ عندهم، ووسمه اذلال كقولهم: جدع أنفه أي ذلّ.

وعبّر بالخرطوم وهو لمنكر الحيوان كالفيل والخنزير اهانة له.

[١٧] - ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾ اختبرناهم بالقحط ﴿كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ هي بستان، كان بقرب صنعاء لرجل صالح وكان يعطي الفقراء منه كثيراً، فلمّا مات، قال بنوه: ان فعلنا كأبينا لم يسعنا، فحلفوا ليقطعوا ثمره صبحاً بغيبة المساكين كما قال ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ﴾ داخلين في الصّباح.

[١٨] - ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ لا يقولون ان شاء الله، أو لا يخرجون سهم الفقراء كأبيهم

[١٩] - ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ ناراً حرقتها ليلاً ﴿وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾.

[٢٠] - ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ كالبستان المصروم ثمره، أو كالليل سواداً، أو كالنّهار بياضاً ليبسها، سمّيا صريماً لانصرام كلّ منهما عن الآخر أو كالرّمل.

[٢١] - ﴿فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ﴾.

[٢٢] - ﴿أَنِ﴾ بأن أو أي ﴿ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ﴾ أُخرِجوا الى زرعكم غدوة، ولتضمّنه معنى الإقبال عدّى بـ«على» ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ﴾ قاطعين لثمره.

[٢٣] - ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارّون، من خفت أي خفا.

[٢٤] - ﴿أَن﴾ أي ﴿لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾ ونهي المسكين عن الدّخول مبالغة في النّهي عن تمكينه منه.

[٢٥] - ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ﴾ منع للفقراء صلة ﴿قَٰدِرِينَ﴾ أي لا يقدرون إلا عليه

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣١.

لذهاب ثمرهم يعني لمّا ارادوا نكد الفقراء نكد عليهم بحيث لا يقدرون على غير النكد.

أو على غضب بعضهم على بعض أوعلى سرعة قادرين في ظنّهم على الصّرام.

[٢٦] ـ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ محترقة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ عن الدّين، فعوقبنا بذلك، أو عن جنّتنا ما هي ايّاها، ثمّ تأمّلوا فعرفوها فقالوا:

[٢٧] ـ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ خيرها لمنعنا حقّها.

[٢٨] ـ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ اعدلهم: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ آنفاً ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هلا تستثنون، إذ الإستثناء تعظيم لله وتنزيه له عن أن يقدر احد على فعل بدون أن يشاء اقداره، أو لولا تذكرونه تائبين مما نويتم من منع الفقراء.

[٢٩] ـ ﴿قَالُواْ سُبْحَانَ رَبِّنَآ﴾ عن الظّلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بترك الإستثناء أو بما نويناه فأُخذنا بذنبنا.

[٣٠] ـ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ فبعض يلوم من اشار بذلك وبعض يلوم من رضي به.

[٣١] ـ ﴿قَالُواْ يَا وَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ بذنبنا.

[٣٢] ـ ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا﴾ وشدّده «نافع» و«أبو عمرو»[١] ﴿خَيْرًا مِّنْهَآ﴾ بإعترافنا بذنبنا ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ راجون قبول التّوبة والخير، رجاء ينتهي إليه.

روي: أنّهم أُبدلوا خيراً منها.[٢]

[٣٣] ـ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور ممّا بلونا به أهل مكّة واصحاب الجنّة ﴿الْعَذَابُ﴾ الدّنيوي ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لأطاعوا.

[٣٤] ـ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي ما فيها سوى النّعيم الخالص.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٣٢.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢١٥.

[٣٥] ـ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ إنكار لقولهم إنْ بعثنا كما يزعم المسلمون نعطى افضل منهم كما في الدّنيا أو نساويهم.

[٣٦] ـ ﴿مَا لَكُمْ﴾ التفات ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم المعوّج.

[٣٧] ـ ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾ من الله ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرؤون.

[٣٨] ـ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارونه، استئناف أو مفعول «تدرسون» وكسرت «إن» للّلام.

[٣٩] ـ ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهود بإيمان ﴿عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾ في التّوكيد حدّه ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ متعلّق بمقدّر في «علينا» أي ثابتة ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم جواب القسم، إذ المعنىٰ أم اقسمنا لكم.

[٤٠] ـ ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم أي بتصحيحه ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل لهم.

[٤١] ـ ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ ناس ﴿شُرَكَاءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ﴾ في دعواهم.

ومفاد الآيات: إنّهم لا مستند لهم من عقل ولا نقل ولا موافقة ناس عقلاء.

وقيل: المعنىٰ أم لهم آلهة شركاء لله يساوونهم بالمؤمنين فليأتوا بهم.

[٤٢] ـ ﴿يَوْمَ﴾ ظرف «يأتوا» أو مقدّر بأُذكر ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ عبارة عن شدّة الأمر يوم القيامة، يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتدّ امرها، وأصله التّشمير عن السّوق في الرّوع للهرب، ونكّر تهويلاً ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ توبيخاً ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ليبس ظهورهم.

[٤٣] ـ ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُم﴾ خاضعة لا ترفع ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُواْ﴾ في الدّنيا ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ أصحاء، متمكّنون فلا يجيبون.

[٤٤] ـ ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ كله اليّ اكفكه ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾

سنقربهم من النّقمة درجة بالإمهال وترادف النّعم ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتوهمهم أنّهم أُكرموا بالنّعم فينهمكون فيها.

[٤٥]ـ ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ وامهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ بطشي شديد، سمّاه كيداً لأنّه بصورته.

[٤٦]ـ ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التّبليغ ﴿فَهُمْ مِّن مَّغْرَمٍ﴾ غرم لك ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ بذلك، فلا يؤمنون.

[٤٧]ـ ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يقولون.

[٤٨]ـ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ في الضّجر ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ ربّه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوّ غيظاً في بطن الحوت أو في قومه.

[٤٩]ـ ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ ادركه رحمة منه والتّذكير للفصل ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ بالفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ملوم بترك الاولى، لكنّه رحم فنبذ غير مذموم.

[٥٠]ـ ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بالتّثبيت على النّبوّة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء المعصومين عن ترك الاولى بلطفه، نزلت بـ«أُحد» حين همّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يدعو على الفارّين عنه.

[٥١]ـ ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ «إن» هي المخفّفة واللام فارقة أي انّهم ينظرون اليك نظر بغض، يكادون يزلّونك به عن موقفك ويسقطونك.

أو يكادون يصيبونك بأعينهم، إذ قيل ارادوا أن يعينوه فعصمه الله، وفتح «نافع» ياء «ليزلقونك» ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ ـ حسداً ـ: ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ بما يتلو من القرآن.

[٥٢]ـ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ فيكون من أتى به اوفر النّاس عقلاً لا مجنوناً.

أو وما «محمد» إلاّ شرف أو مذكّر للعالمين.

---

(١) حجة القراءات: ٧١٨.

سورة الحاقة

[٦٩]

احدى أو اثنتان وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿الْحَاقَّةُ﴾ القيامة، الواجبة الوقوع، أو الّتي تحقّق فيها الأُمور أي تعرف حقيقتها أو تقع الحواقّ فيها كالحساب والجزاء، والأخيران من مجاز الإسناد وهي مبتدأ، خبره:

[٢ ـ ٣] ـ ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي أيّ شيء هي، تفخيم وتهويل لها، ووضع الظّاهر موضع ضميرها زيادة تهويل ومثله: ﴿وَمَا أَدْرٰيكَ﴾ وأيّ شيء أعلمك مبتدأ وخبر، وكذا: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ لتعليق ادري عنه أي هي أعظم من أن يعلم كنهها.

[٤] ـ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ بالقيامة الّتي تقرع النّاس بأهوالها، ووضعها موضع ضمير «الحاقّة» زيادة وصف هائل.

[٥] ـ ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالصّيحة أو الرّجفة المجاوزة للحدّ في الشّدّة.

[٦] ـ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصّوت، أو البرد ﴿عَاتِيَةٍ﴾

عليهم لشدّة عصفها وامتناع ردّها، أو على خزّانها فعجزوا عن ضبطها.

[٧] ـ ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلّطها ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ اوّلها صبح الأربعاء وهي ايّام العجوز لوقوعها عجز الشّتاء.

أو لأنّ عجوزاً من عاد دخلت سرباً فانتزعتها الرّيح فقتلتها ﴿حُسُومًا﴾ متتابعات، جمع حاسم من حسم الدّاء: تابع علي الكي[١] حتى ينحسم، أو قاطعات دابرهم،[٢] أو كلّ خير بالإستئصال.

وقيل مصدر بمقدر صفة أي تحسمهم حسوماً[٣] أو مفعول له ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ﴾ لو حضرتهم ﴿فِيهَا﴾ في الليالي والأيّام ﴿صَرْعَى﴾ ملقين هلكى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ اصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ نخرة ساقطة.

[٨] ـ ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِّن بَاقِيَةٍ﴾ من بقاء، مصدر، أو نفس باقية.

[٩] ـ ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ﴾ ومن تقدّمه، وكسر «أبو عمرو»: «القاف» وفتح «الباء»[٤] أي ومن عنده من اتباعه ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ قرى قوم لوط أي أهلها ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ بالخطأ أو الفعلات ذات الخطاء.

[١٠] ـ ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي رسله ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ زائدة في الشّدّة.

[١١] ـ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ جاوز حدّه المعتاد على قوم نوح أو على خزّانه ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ في اصلاب آبائكم ﴿فِى الْجَارِيَةِ﴾ سفينة نوح.

[١٢] ـ ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكفرة ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾

---

(١) الكيّ: الوسم.

(٢) الدابر: الأصل.

(٣) تفسير جوامع الجامع: ٥٠٦.

(٤) حجة القراءات: ٧١٨.

عبرة ﴿وَتَعِيَهَا﴾ ولتحفظها ﴿أُذُنٌ﴾ وخفّفها «نافع»[1] ﴿وَاعِيَةٌ﴾ من شأنها حفظ ما تذكر به للعمل بموجبه.

روى الخاصّ والعامّ: انّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعليّ عليه السّلام لمّا نزلت: سألت الله أن يجعلها اذنك يا عليّ، قال عليّ عليه السّلام: فما نسيت شيئاً بعد ذلك[2] والتّوحيد والتّنكير للإيذان بقلّتها وعظم شأنها عند الله.

[۱۳] ـ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي الاولى أو الثّانية.

[١٤] ـ ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ رفعت من اماكنها ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ دقّت الجملتان بعضها ببعض دقة واحدة فصارتا هباءً، أو بسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعاً صفصفاً.

[١٥] ـ ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة، و«اليوم» اسم لوقت متّسع يقع فيه النفختان وما يتعقّبهما.

[١٦] ـ ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة.

[١٧] ـ ﴿وَالْمَلَكُ﴾ وهذا الجنس ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانبها ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ الضمير للملك على المعنى أو للثّمانيـة لتقدّمهم حكماً ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ من افراد الملائكة، أو صفوفهم لا يعلم عددهم إلاّ الله.

[١٨] ـ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَىٰ﴾ وقرأ «حمزة» و«الكسائي» بالياء[3] ﴿مِنكُمْ﴾ من أحوالكم ﴿خَافِيَةٌ﴾ على الله، وليس الغرض ليطّلع عليها بل ليسرّ الأبرار ويفتضح الفجّار.

---

(۱) حجة القراءات: ۳۱۹.

(۲) للحديث مصادر كثيرة منها حلية الاولياء لأبي نعيم الإصفهاني ١: ٦٧، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٢: ٢٧٠، المناقب للخوارزمي: ٢٨٢، تفسير مجمع البيان ٥: ٣٤٥.

(۳) حجة القراءات: ٧١٨.

[١٩] - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ تفصيل للمعروضين ﴿فَيَقُولُ﴾ - لقرابته ابتهاجاً - : ﴿هَاؤُمُ﴾ «هاء» بالمدّ، اسم: خذ، للواحد وهاؤم لجمعه، وهاء بالكسر للواحدة وهاؤن لجمعها، وهاؤما لمثّناهما، وفيه لغات هذه أجودهما ﴿اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ تنازعه الفعلان، فاعمل «اقرءوا» لقربه وحذف مفعول «هاؤم» ولو اعمل لأضمر في «اقرءوا» كما هو الأفصح و«الهاء» فيه وفي نظائره الآتية للسّكت.

[٢٠] - ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ علمت ﴿أَنِّى مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾.

[٢١] - ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ منسوبة الى الرّضا بالصّيغة لا بالحرف أو جعل الرّضا لها مجازاً وهو لصاحبها.

[٢٢] - ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ رفيعة المكان، أو القصور والأشجار.

[٢٣] - ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها، جمع قطف أي مقطوف والمصدر بالفتح ﴿دَانِيَةٌ﴾ من المتناول، فيقال لهم:

[٢٤] - ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ جمع للمعنى ﴿هَنِيئًا﴾ أكلاً وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً هنيئاً ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدّمتم من الخير ﴿فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ ايّام الدّنيا الماضية.

[٢٥] - ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾ - حزناً ممّا فيه -: ﴿يَا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾.

[٢٦] - ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾.

[٢٧] - ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ أي الموتة في الدّنيا ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لحياتي فلم ابعث، أو ليت هذه الحالة كانت الموتة الّتي قضت عليّ، تمنّى الموت حين رأى ما هو أشدّ منه.

[٢٨] - ﴿مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ﴾ نفي او استفهام انكار وحذف «حمزة» «الهاء» وصلاً منه[1] ومن:

---

(١) حجة القراءات: ٧١٩.

[٢٩] ـ ﴿هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ تسلّطي على النّاس أو حجّتي فيقول الله للزّبانية :

[٣٠] ـ ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه أو رجليه الى عنقه .

[٣١ ـ ٣٢] ـ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ﴾ النّار العظمى ﴿صَلُّوهُ﴾ ادخلوه، لتعظّمه على النّاس.

وقدّم «الجحيم» للحصر وكذا «السّلسلة» في : ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أي طويلة، و«ثمّ» للتّفاوت بالشّدّة ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ ادخلوه ملتّفة عليه، و «الفاء» لا تمنع وصله بـ«في» المتقدّمة .

[٣٣] ـ ﴿إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾ استئناف للتّعليل أي استحقّ ذلك بتعظّمه عن الإيمان بمن له العظمة والكبرياء .

[٣٤] ـ ﴿وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ولا يحثّ على اطعامه، وفي عطفه على الكفر.

وفي ذكر الحضّ زيادة تغليظ لإيذانه بأنّ تارك الحضّ هذا حاله، فكيف بتارك الفعل، ويفيد انّ الكفرة مخاطبون بالفروع .

[٣٥] ـ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينفعه .

[٣٦] ـ ﴿وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ صديد أهل النّار.

[٣٧] ـ ﴿لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ المتعمدون للخطايا .

[٣٨] ـ ﴿فَلاَ أُقْسِمُ﴾ «لا» زائدة أو لنفي الحاجة الى القسم لوضوح الأمر، أو لرّد ما يخالف المقسم عليه ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ .

[٣٩] ـ ﴿وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ﴾ بالمخلوقات كلّها أو بها وبخالقها .

[٤٠] ـ ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ ارسله الله به ولم يتقوّله من نفسه ﴿كَرِيمٍ﴾ على الله وهو «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم أو جبرئيل .

[٤١] ـ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما زعمتم ﴿قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ايماناً قليلاً

تؤمنون .

[٤٢ ـ ٤٣] ـ ﴿وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ كما قلتم أيضاً ﴿قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ تذكّراً قليلاً تذكّرون .

وقرن نفي الشّاعريّة بالإيمان لوضوح عدم مشابهة القرآن للشّعر لكلّ أحد ونفي الكاهنيّة بالتّذكر لتوقّفه على تأمّل ما ليظهر منافاة القرآن للكهانة ، وقرأ «ابن كثير» و«ابن عامر» بالياء فيهما ، (١) بل هو ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على لسان جبرئيل .

[٤٤] ـ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿بَعْضَ الأَقَاوِيلِ﴾ بأن نسب الينا قولاً لم نقله .

[٤٥] ـ ﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ بيمينه .

[٤٦] ـ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أي عرق قلبه ، الّذي يموت بقطعه أي لقتلناه اشنع قتل ، بأن يؤخذ بيمينه ويضرب عنقه وهو ينظر .

وقيل : لأخذنا منه بالقوة . (٢)

[٤٧] ـ ﴿فَمَا مِنكُمْ﴾ ايها النّاس ﴿مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ عن الرّسول أو القتل ﴿حَاجِزِينَ﴾ مانعين وجمع لعموم «احد» .

[٤٨] ـ ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لعود نفعه اليهم .

[٤٩] ـ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ وعيد لمن كذّب به .

[٥٠] ـ ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المتصدّقين به .

[٥١] ـ ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ للحقّ اليقين فأُضيف تأكيداً .

[٥٢] ـ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صفة الإسم أو الرّبّ أي سبّحه بذكر اسمه تنزيهاً له عما لا يليق به وشكراً على ما خصّك به .

---

(١) حجة القراءات : ٧٢٠ ـ الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٣ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٥٠ .

سورة المعارج

[٧٠]

اربع واربعون آية مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ وهو «النّضر بن الحارث» قال: ﴿اللّهمّ ان كان هذا هو الحقّ﴾ الآية. (١)

وعن «الصادق» عليه السّلام: انّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا نصب «عليّاً» عليه السّلام اماماً بغدير خمّ، قال النّعمان بن الحارث: امرتنا بالشّهادتين والجهاد والحجّ والصّوم والصّلاة والزّكاة، فقبلنا ولم ترض حتّى نصبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال: والله انّه من الله، فولّى وهو يقول: ﴿اللّهم ان كان هذا هو الحقّ من عندك﴾ الآية، فرماه الله بحجر فقتله فنزلت. (٢)

وقرأ «نافع» و«ابن عامر» «سال» كباع، (٣) مخفّف المهموز لغة قريش.

---

(١) سورة الأنفال: ٨/ ٣٢.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٥٢ ـ شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦.

(٣) حجة القراءات: ٧٢٠.

أو من السّيلان اي‌سال واد بعذاب ومضيّه لتحقّقه امّا عـاجلاً فقتل بدر، أو آجلاً فالنّار

[٢]ـ ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ صفة ثانية لـ«عذاب» أو صلة «واقع» ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ رادّ.

[٣] ـ ﴿مِّنَ اللهِ﴾ متّصل بـ«دافع» أو «واقع» ﴿ذِى الْمَعَارِجِ﴾ المصاعد، وهي السّماوات لعروج الملائكة فيها، أو درجات الجنّة الّتي يرتقى فيها السّعداء أو الفواضل المفاضة بحسب مراتب الإستعداد.

[٤] ـ ﴿تَعْرُجُ﴾ وقرأه «الكسائي»: بالياء[١] ﴿الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرئيل، وأفرد لفضله أو خلق أعظم من الملائكة ﴿إِلَيْهِ﴾ الى عرشه أو مهبط أمره ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ صلة «تعرج» أي يقطعون فيه مسافة يقطعها الإنسان فرضاً في خمسين ألف سنة وهي مسافة ما بين الأرض واعالى العرش وقوله: ﴿في يوم كان مقداره الف سنة﴾ اريد به مدّة العروج من الأرض الى محدّب السّماء الدّنيا، أو الى مقعرها وضمّ مدّة النّزول إليه أو صلة «واقع» ويراد به يوم القيامة أي العذاب واقع في يوم طويل على الكفّار لشدّته.

وعن «الصادق» عليه السّلام: لو ولىّ الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة.[٢]

[٥]ـ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾ لا جزع فيه ولا قلق.

[٦]ـ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب أو يوم القيامة ﴿بَعِيدًا﴾ عن الإمكان.

[٧]ـ ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ من الوقوع.

[٨]ـ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ ظرف «قريباً» أي يقع يوم أو بدل من «في يوم» ان

---

(١) حجة القراءات: ٧٢١.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٥٣.

علّق به واقع ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كالفلز[1] المذاب أو درديّ الزّيت .

[٩] ـ ﴿وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصّوف الملّون المنفوش، تطيره الرّيح .

[١٠] ـ ﴿وَلاَ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريبه عن حاله للدّهشة، وعن «عاصم» ضمّ «الياء»[2] أي لا يتعرّف منه حاله .

[١١] ـ ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ استئناف لبيان انّ انتفاء السّؤال لتشاغلهم لا لعدم الابصار والجمع للمعنى ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ﴾ يتمنّى أن ﴿يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ﴾ وفتح «نافع» و«الكسائي» الميم[3] بناء ﴿بِبَنِيهِ﴾ .

[١٢] ـ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ .

[١٣] ـ ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته الّتي فصل منها ﴿الَّتِى تُؤْوِيهِ﴾ تضمّه في الشّدّة أو النّسب، والجملة استئناف لبيان انّ المجرم لإشتغاله بنفسه يتمنّى أن يفتدى بأقرب النّاس إليه فضلاً أن يسأل عن حاله .

[١٤] ـ ﴿وَمَن فِى الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ الإفتداء، عطف على «يفتدى» و«ثمّ» لإستبعاد الإنجاء .

[١٥ـ١٦] ـ ﴿كَلاَّ﴾ ردع له أن يودّ ذلك وتنبيه على عدم نفعه له ﴿إِنَّهَا﴾ أي النّار أو القصّة ﴿لَظَىٰ﴾ وهي اللّهب أو علم لجهنّم خبر، أو مبتدأ خبره : ﴿نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ﴾ هي الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرّأس، ونصب «حفص» «نزّاعة»[4] على الإختصاص أو الحال لدلالة «لظى» على متلظّية .

[١٧] ـ ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان أي تأخذه فلا يفوتها فكأنّها تدعوه أو ينطقها الله فتقول : إليّ إليّ .

---

(١) في «ج» كالقير.

(٢) حجة القراءات : ٧٢٢ ـ وفيه . . . عن ابى بكر. . .

(٣ـ٤) حجة القراءات : ٧٢٣ .

[١٨]ـ ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَىٰ﴾ فجعله في وعاء ومنع حقّ الله منه.

[١٩ ـ ٢٠] ـ ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ أي مائلاً طبعاً الى الهلع وهو قلة الصّبر وشدّة الحرص كما يفسّره: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفقر ﴿جَزُوعًا﴾.

[٢١] ـ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ كالغنى ﴿مَنوعًا﴾ ونصب الثّلاث احوالاً وكلمتا «إذا» ظرفا «جزوعاً» و«منوعاً».

[٢٢]ـ ﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾ استثناء للّذين جاهدوا أنفسهم وقمعوا شهواتها وهم أهل الأوصاف المذكورة.

[٢٣] ـ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون.

[٢٤]ـ ﴿وَالَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ هو الزّكاة المفروضة.

وعن «الصادق» عليه السّلام: انّه الصّدقة المندوبة. [١]

[٢٥]ـ ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ من لا يسأل فيحسب غنيّاً فيحرم.

[٢٦] ـ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء.

[٢٧] ـ ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ خائفون.

[٢٨] ـ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أن ينزل.

[٢٩] ـ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.

[٣٠] ـ ﴿إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ[٢] أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾.

[٣١] ـ ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.

[٣٢] ـ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ فسّر في «المؤمنين» [٣] وذكر قراءة «امانتهم».

---

(١) نظيره في تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٥٦.

(٢) ينظر تعليقنا على هذه الكلمة في سورة «المؤمنون».

(٣) سورة المؤمنون : ٢٣/ ٨.

[٣٣] ـ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾[1] وجمعها «حفص»[2] ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها كما علموها ولا يكتمونها.

[٣٤] ـ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يؤدّونها لأوقاتها بحدودها، والمضارع لتجدّدها وتكرّرها، ولفضلها افتتح بها وختم بها بإعتبارين.

[٣٥]ـ ﴿أُوْلَئِكَ فِى جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ بنعيمها.

[٣٦]ـ ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين.

[٣٧] ـ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ فرقاً متفرّقة، جمع عزة، وأصلها عزوة من عزاه: نسبه، كانوا يحفّون بالرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ويستهزئون به وبالمؤمنين.

[٣٨]ـ ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ انكار لقولهم لإن دخل هؤلاء الجنّة كما يزعمون لندخلنّها قبلهم.

[٣٩] ـ ﴿كَلاَّ﴾ ردع لهم عن طمعهم فيها بلا ايمان بالمبدأ والمعاد ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ تعليل له بأنّ من علم انّه خلق من نطفة قذرة كسائر النّاس كيف ينكر الخالق وقدرته على اعادته ويدّعى الشّرف بنفسه ويطمع في محلّ قدسه ولم يستكمل بالإيمان والطّاعة.

[٤٠] ـ ﴿فَلاَ أُقْسِمُ﴾ مرّ مثله[3] ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ للشّمس أو لكلّ نيّر ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾.

[٤١] ـ ﴿عَلَى أَن نُّبَدِّلَ﴾ أي نهلكهم ونخلق بدلهم ﴿خَيْراً مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بمغلوبين على ذلك.

[٤٢] ـ ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ﴾ في هواهم ﴿حَتَّىٰ يُلاقُواْ يَوْمَهُمُ الَّذِى

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «بشهاداتهم» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) حجة القراءات: ٧٢٤.

(٣) في سورتي الواقعة: ٥٦/ ٧٥ الحاقة: ٦٩/ ٣٨.

يُوْعَدُونَ﴾ فيه الجزاء .

[٤٣] ـ ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ سريعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصْبٍ﴾[١] بفتح النّون واسكان الصّاد صنم، أو علم نصب[٢] لهم وضمّهما «ابن عامر» و«حفص»[٣] ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون .

[٤٤] ـ ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ مرّ في «ن»[٤] ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿الْيَوْمُ الَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة .

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نصب» بضم النون ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) ليس في«ج»: «نصب» وفي«الف»: على نصب لهم.

(٣) حجة القراءات: ٧٢٤.

(٤) أي سورة القلم: ٦٨/ ٤٣.

سورة نوح

[٧١]

ثمان أو تسع وعشرون أو ثلاثون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ﴾ بأن أي لتضمّن الإرسال معنى القول ﴿أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عاجلاً وآجلاً.

[٢] ـ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

[٣] ـ ﴿أَنِ﴾ بأن، أو أي ﴿اعْبُدُواْ اللهَ﴾ وحده ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ بترك معاصيه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فإنّ طاعتي طاعته.

[٤] ـ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها ممّا سوى حقّ الناس أو ما سبق الإيمان ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الأقصى المشروط بالإيمان، فلم يخترمكم قبله بالإستئصال ﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ﴾ المسمّى عنده ﴿إِذَا جَاءَ لاَ يُـؤَخَّرُ﴾ فاغتنموا فرصة الإمهال ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، لم تشغلكم الدّنيا عنه حتّى صرتم شاكّين فيه.

[٥] ـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾ أي دائماً دائباً.

[٦]- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِىَ﴾ وَسكّن «الكوفيّون» الياء[١] ﴿إِلاَّ فِرَارًا﴾ عن الإيمان.

[٧]- ﴿وَإِنِّى كُلَّما دَعَوْتُهُمْ﴾ إليه ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ بسببه ﴿جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِى ءَاذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا دعائي ﴿وَاسْتَغْشَوا ثِيَابَهُمْ﴾ تغطّوا بها كيلا يروني ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرواْ﴾ عن اجابتي ﴿اسْتِكْبَارًا﴾.

[٨]- ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ للتّغليظ مصدر لأنّه نوع من الدّعاء أو صفة دعاء محذوف، أي: مجاهراً به أو حال أي مجاهراً.

[٩]- ﴿ثُمَّ إِنِّى أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ الدّعوة ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ فجمعت بين الأمرين زيادة في التّغليظ و«ثمّ» للتّراخي في المراتب أو تفاوتها.

[١٠]- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ بالتّوبة من كفركم ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ لمن استغفره.

[١١]- ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ المطر، وكان قد حبس عنهم وأُعقمت نساؤهم أربعين سنة ﴿عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا﴾ كثير الدّرور، يستوي فيه المذكّر والمؤنث.

[١٢]- ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية.

[١٣]- ﴿مَّا لَكُمْ لاتَرْجُونَ للهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون له توقيراً أي تكونون بحيث تأملون تعظيمه ايّاكم، أو لا تخافون عظمته فتوحّدوه، أو لا تعتقدون له ثباتاً فتخشوا عقوبته.

[١٤]- ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ تارات نطفة ثمّ علقة الى آخره أو احوالاً أي مختلفين اصنافاً أو اوصافاً.

وهذه دلالة الأنفس على وحدانيّته وكمال قدرته وتتبعها الدّالالة من الافاق في:

[١٥]- ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ طِبَاقًا﴾ فسّر في «الملك».[٢]

[١٦]- ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ في مجموعهنّ لصدقه بالسّماء الدّنيا ﴿نُورًا وَجَعَلَ

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٨.

(٢) سورة الملك: ٦٧/ ٣.

﴿الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ شبّهت به لأنّ ضوءها ذاتيّ، ولإذهابها ظلمة الليل.

[١٧] - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ﴾ أنشأكم ﴿مِّنَ الأَرْضِ﴾ إذ انشأ آبـائكم أو اغذيتكـم منها ﴿نَبَاتًا﴾ مصدر فعل محذوف أي أنبتكم فنبّتم نباتاً.

[١٨] - ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أمواتاً ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ منها احياء للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾ اكّد به كالسابق ايذاناً بتحقّق الإعادة كالبدء.

[١٩] - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطة.

[٢٠] - ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا﴾ واسعة.

[٢١] - ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾ فيما أمرتهم به ﴿وَاتَّبَعُواْ مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا﴾ واتّبعوا رؤساءهم الّذين بطروا النّعمة عليهم بالمال والولد حتّى صيّروها سبباً لزيادة خسارتهم، وقرأ «ابن كثير» و«أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي» وولده بالضّمّ والسّكون.[١]

[٢٢] - ﴿وَمَكَرُواْ﴾ عطف على صلة «من» ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾ كبيراً جدّاً، وهو أبلغ من «كباراً» الأبلغ من كبير فإنّهم كذّبوا نوحاً وحرّشوا سفلتهم على اذاه.

[٢٣] - ﴿وَقَالُواْ﴾ - لهم -: ﴿لاَ تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ ثمّ خصّوا منها خمسة فقالوا: ﴿وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ وضمّه «نافع»[٢] ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قيل: هي اسماء قوم صلحاء بين آدم ونوح، فلمّا ماتوا صوّروا ليقتدي بهم، ثمّ عبدوا ثمّ انتقلت الى العرب.[٣]

[٢٤] - ﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ﴾ أي الرّؤساء أو الأصنام ﴿كَثِيرًا﴾ نحو: ﴿انهنّ اضللن

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٧.

(٢) حجة القراءات : ٧٢٦.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٦٤.

كثيراً﴾[١] ﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلاٰلاً﴾ عن الجنّة أو إلاّ خذلاناً أو عذاباً نحو: ﴿لفى ضلال وسعر﴾ .[٢]

[٢٥] ـ ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ من أجلها و«ما» زيدت تأكيداً، وقرأ «أبو عمرو» خطايا كقضايا[٣] ﴿أُغْرِقُواْ﴾ بالطّوفان ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ عذّبوا بها عقيب الإغراق تحت الماء، عذاب القبر أو في الآخرة.

والتّعقيب لعدم الإعتداد بمـدّة البرزخ ونكّرت تعظيماً ﴿فَلَمْ يَجِـدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا﴾ يمنعونهم منها.

[٢٦] ـ ﴿وَقَالَ نُـوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِـرِيْنَ دَيَّارًا﴾ نازل دار، أي احداً، دعا عليهم بعد أن عرف طبـاعهم بصحبتهم ﴿الف سنة إلاّ خمسين عاماً﴾[٤] واوحى الله إليه: ﴿انّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ .[٥]

[٢٧] ـ ﴿إِنَّكَ إِنْ تَـذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَـادَكَ وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَـاجِرًا كَفَّـارًا﴾ من يفجـرو يكفر، علم ذلك بالوحي.

[٢٨] ـ ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِى وَلِـوَالِدَىَّ﴾ لـ«مك بـن متوشلخ» و«سمحا بنـت انوش» وكانـا مؤمنين ﴿وَلِمَنْ دَخَـلَ بَيْتِى﴾ منـزلـي أو مسجـدي، وفتح «اليـاء» «حفـص و«هشام»[٦] ﴿مُؤْمِنًا﴾ حال ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عامّة ﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ عامّة أو قومه ﴿إِلا تَبَارًا﴾ هلاكاً، فاهلكوا.

---

(١) سورة ابراهيم: ١٤/ ٣٦.

(٢) سورة القمر: ٥٤/ ٢٤.

(٣) حجة القراءات: ٧٢٦.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩/ ١٤.

(٥) سورة هود: ١١/ ٣٦.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٣٨.

سورة الجن

[٧٢]

ثماني وعشرون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي الشّأن ﴿اسْتَمَعَ﴾ بقراءتي ﴿نَفَرٌ﴾ هو دون العشرة ﴿مِّنَ الْجِنِّ﴾ جنّ نصيبين، أو غيرهم وهم المذكورون في «الأحقاف» ﴿واذ صرفنا اليك نفراً من الجنّ﴾[1] الآية.

ويفيد انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم مبعوث الى الثقلين وانّ الجنّ مكلّفون ويفهمون لغة العرب ويميّزون بين المعجز وغيره، بدليل: ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ ـ لقومهم لمّا رجعوا اليهم ـ: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ مصدر وصف به مبالغة اي عجيباً مبايناً لأشكاله في حسن مبانيه وصحّة معانيه.

[٢] ـ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الصّواب والإيمان ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَلَن نُّشْرِكَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ لسطوع البرهان على وحدانيّته.

---

(١) سورة الأحقاف: ٤٦/ ٢٩.

[٣] ـ ﴿وَإِنَّهُ﴾[1] أي الشأن ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزّه جلاله وعظمته، أو ملكه وغناه عمّا نسب إليه من الصّاحبة والولد، فتح «ابن عامر» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي» «انّه» و«انّا» و«انّهم» من هنا الى قوله ﴿وانّا منّا المسلمون﴾ في ابتداء اثنتى عشرة آية على انّها من الموحى[2] لكن يقدّر ما هو من قولهم نحو: وحكموا انّه تعالى. وكسرها الباقون على انّها من المقول أو استئناف ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا﴾ بيان لما قبله.

[٤] ـ ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي الشّأن ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ابليس أو غيره ﴿عَلَى اللهِ شَطَطاً﴾ قولاً ذا شطط أي بعد عن الحقّ بنسبة الصّاحبة والولد إليه أو وصف بالمصدر مبالغة.

[٥] ـ ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ﴾ هي المخفّفة أي انّ الشّأن ﴿لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ أي انّما قلّدنا السّفيه في ذلك لظنّنا انّ احداً لا يكذب على الله حتّى تبيّنا كذبه بذلك.

[٦ ـ ٧] ـ ﴿وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ كان الرّجل إذا امسى بقفر يقول: اعوذ بسيّد هذا الوادي من شرّ سفهائه ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ فزاد الإنس الجنّ بعوذهم بهم طغياناً فقالوا: سدنا الجنّ والإنس، أو فزاد الجنّ الإنس اثماً بإغوائهم وهو من كلام الجنّ بعضهم لبعض او استئناف من الله، وعلى الفتح من الموحى وكذا الكلام في: ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الإنس ﴿ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ ايّها الجنّ أو بالعكس ﴿أَنْ﴾ المخفّفة ﴿لَّنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا﴾ بعد الموت، وقال الجنّ:

[٨] ـ ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ مسسناها، مستعار للطّلب أي طلبنا بلوغها لاستراق السّمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ اسم جمع ﴿شَدِيدًا﴾ من الملائكة ﴿وَشُهُبًا﴾ جمع شهاب وهو كوكب الرّجم، وهذا حين بعث النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «أنَّه» بفتح الهمزة ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٩.

[٩] ـ ﴿وَإِنَّا[١] كُنَّا﴾ قبل مبعثه صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ﴾ خالية من الحرس والشّهب ﴿لِلْسَّمْعِ﴾ صلة «نقعد» ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ قد رصد ليرجم به.

[١٠] ـ ﴿وَإِنَّا[٢] لا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِى الأَرْضِ﴾ بمنع الإستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُم رَشَدًا﴾ خيراً.

[١١] ـ ﴿وَإِنَّا[٣] مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ عقيدة وعملاً ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي قوم أدون حالاً منهم في الصّلاح ﴿كُنَّا طَرَائِقَ﴾ في طرائق أي مذاهب أو ذوي طرائق ﴿قِدَدًا﴾ متفرّقة.

[١٢] ـ ﴿وَإِنَّا[٤] ظَنَنَّا﴾ تيقنا ﴿أَنْ﴾ المخفّفة ﴿لَّنْ نُّعْجِزَ اللهَ﴾ كائنين ﴿فِى الأَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ هاربين أي لا نفوته حيث كنّا.

[١٣] ـ ﴿وَإِنَّا[٥] لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ﴾ القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ﴾ فهو لا يخاف ﴿بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا﴾ نقصاً من أجر ولا غشيان ظلم بعقوبة، أو جزاء بَخس ولا رهق لأنّه لم يفعلهما كما هو شأن المؤمن.

[١٤] ـ ﴿وَإِنَّا[٦] مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون عن الحقّ بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ طلبوا صواباً موجباً للثواب.

[١٥] ـ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوداً ككفرة الإنس.

[١٦] ـ ﴿وَأَنْ﴾ المخفّفة عطف على الموحي أي انّ الشّأن ﴿لَّوِ اسْتَقَامُواْ﴾ أي الثّقلان أو أحدهما ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي الإيمان ﴿لأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ كثيراً، أي لوسّعنا عليهم الرزق.

وخصّ الماء بالذّكر لأنّه أصل السّعة.

[١٧] ـ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ ليظهر كيف يشكرونه، وقيل معناه

(١-٦) في المصحف الشريف بقراءة حفص بفتح الهمزة ـ كما أشار اليه المؤلّف ـ.

لو استقاموا على طريقة الكفر لوسّعنا عليهم، استدراجاً لهم لنعذّبهم بكفرانهم[١] ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ وعظه أو عبادته ﴿نَسْلُكْهُ﴾[٢] ندخله، وقرأ «الكوفيّون» بالياء[٣] ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقّاً يتصعّد المعذّب ويعلوه، مصدر وصف به.

[١٨] ـ ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ﴾ من الموحي أو بتقدير «لام» علّة لقوله: ﴿فَلا تَدْعُوا﴾ تعبدوا فيها ﴿مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ بأن تشركوا كأهل الكتابين في بيعهم وكنائسهم.

وقيل: اريد بالمساجد الأرض كلّها، لأنّها جعلت للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مسجداً.[٤]

وقيل مواضع السّجود أي الاعضاء السّبعة أي لا تسجدوا بها لغير الله.[٥]

وروي نحوه عن أهل البيت عليهم السّلام.

[١٩] ـ ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي الشّأن وهو من الموحي، وكسرها «نافع» و«أبو بكر» استئنافاً[٦] ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ﴾ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذكر «العبد» للتّواضع لأنّه كالمتكلّم عن نفسه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كَادُوا﴾ أي الجنّ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ جمع لبدة، وضمّ هشام لامه[٧] أي مزدحمين عليه يركب بعضهم بعضاً تعجّباً من قرائته وحرصاً على سماعها: أو كاد المشركون يتراكبون عليه لمنعه عمّا هو فيه ويعضده:

[٢٠ ـ ٢١] ـ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ لأنّه ردّ عليهم، وقرأ

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٢٥.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يسلكه» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٤٢.

(٤) قاله الحسن ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٢.

(٥) قاله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٢.

(٦) النّشر في القراءات العشر ـ: ٣٩٢.

(٧) حجة القراءات: ٧٢٩.

«عاصم» و«حمزة» قل[1] امراً له صلّى الله عليه وآله وسلّم فيوافق: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ولا نفعاً.

[٢٢] - ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ان اراد بي ضرّاً ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ معدلاً وملتجاً.

[٢٣] - ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ استثناء من مفعول «أملك» وما بينهما اعتراض مؤكّد لنفي الإستطاعة إذ المعنى لا املك لكم شيئاً إلا البلاغ اليكم ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ أي عنه أو كائناً منه ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾ عطف على «بلاغاً» ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التّوحيد ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ جمع للمعنى.

[٢٤] - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا﴾ ابتدائيّة فيها معنى الغاية لقوله: ﴿يكونون عليه لبداً﴾[2] بالوجه الثّاني أو لمقدّر أي لايزالون على ما هم عليه الى أن يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في بدر أو القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذٍ ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أعواناً، هو أم هم، وكأنّهم قالوا متى هذا الوعد، فقيل:

[٢٥] - ﴿قُلْ إِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّىٓ﴾ وفتح «الياء» «الحرميّان» و«أبو عمرو»[3] ﴿أَمَدًا﴾ اجلاً بعيداً أي هو كائن قطعاً ولا يعلم وقته إلاّ الله، هو:

[٢٦] - ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ يطّلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ من خلقه.

[٢٧] - ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾ للإطّلاع على بعضه لمصلحة ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ بيان لـ«من» وامّا علم الأوصياء فبتوسّط الرّسول كعلمنا بأُمور الآخرة بتوسّطهم وان اختلف طريق التّعلّم كما يشير إليه قول امير المؤمنين عليه السّلام: علّمني الرّسول صلّى الله عليه

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٤٢ ـ حجة القراءات : ٧٢٩.

(٢) الآية / ١٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٤٣.

وآله وسلّم ألف باب، فانفتح لي من كلّ باب الف باب[1] ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَسْلُكُ﴾ من سلك بمعنى اسلك أي يدخل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من امام المرتضى ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ملائكة يحرسونه من تخاليط الشّياطين حتّى يبلغ ما يوحى إليه.

وقيل: التّقدير فإنّ المرتضى يسير امامه وخلفه الملائكة يحرسونه.[2]

[٢٨] ـ ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَنْ﴾ المخفّفة ﴿قَدْ أَبْلَغُواْ﴾ أي الرّسل، وجمع للمعنى أو ليعلم الرّسول أن قد ابلغ جبرئيل والملائكة ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾ أي وقد احاط الله قبل ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلم والحكمة ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ تمييز محوّل عن المفعول أي احصى عدد كلّ شيء.

---

(١) ينظر كتاب الخصال: ٦٤٧ومابعده.

(٢) معناه في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٤.

سورة المزمّل

[٧٣]

تسع عشرة أو عشرون آية مكية أو مبعضة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ أي المتزمّل، ادغم «التّاء» في «الزاي» من تزمّل: تلفّف بثيابه.

وخوطب به النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنّه ارتعد بدءمجيء جبرئيل فقال: زمّلوني، أو كان يتزمّل بثيابه للنّوم أو للصّلاة أو من الحمل أي المتحمّل لأعباء النّبوّة.

[٢] ـ ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ للصلاة ﴿إِلا قَلِيلاً﴾.

[٣] ـ ﴿نِصْفَهُ﴾ بدل من «قليلاً» وقلّته بالنّسبة الى الكلّ ﴿أَوْ انْقُصْ مِنْهُ﴾ من النّصف أو القليل ﴿قَلِيلاً﴾ الى الثّلث.

[٤] ـ ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ الى الثّلثين، فالتّخيير بين قيام النّصف والزّائد عليه كالثلثين والنّاقص عنه كالثّلث، لأنّ احد الثّلاثة هو الباقي من الليل بعد استثناء نصفه، أو النّاقص عن نصفه أو النّاقص أو الزّائد على نصفه.

ويعضده قول «الصادق» عليه السّلام: القليل: النّصف أو انقص من القليل

اوزد على القليل.[١]

وقيل «نصفه» بدل من «الليل» والإستثناء منه والضمير في «منه» و«عليه» للأقلّ من النّصف كالثّلث، فالتّخيير بينه وبين الأقل منه كالرّبع والأكثر منه كالنّصف.

وفيه مع مخالفة الظّاهر تقديم المستثنى على المستثنى منه، وفصله بين البدل ومبدله وعدم تعيّن الأقلّ حتّى يصل بالنّقص والزّيادة الى الرّبع والنّصف، وكسر «عاصم» و«حمزة» واو «أو انقص» وضمّه غيرهما اتباعاً[٢] ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ بيّن حروفه وحركاته، أو ثبّت في قراءته أو احفظ نظمه.

ويجمعها قول «علي» عليه السّلام: بيّنه بياناً ولا تهذّه هذّ الشّعر ولا تنثره نثر الرّمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكوننّ همّ احدكم آخر السورة.[٣]

[٥]ـ ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً﴾ قرآناً ﴿ثَقِيلاً﴾ لما فيه من التّكاليف الشّاقّة سيّما على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أو ثقيلاً تلقّيه فإنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يتغيّر حاله ويعرق عند نزوله أو ادراك معانيه او في الميزان أو على الكفّار أو رزيناً له موقع لأنّه حكمة وبيان، والجملة استئناف لتوطين النّفس على مشقّة قيام الليل وتلقّي القرآن.

[٦]ـ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ﴾ القيام في آخره للصّلاة على انّها مصدر وهو المرويّ عن «الصّادقين» عليهما السّلام.[٤] أو النّفس الّتي تنشأ أي تنهض من منامها للعبادة، أو العبادة الّتي تنشأ أي تحدث بالليل، أو ساعات الليل لأنّها تحدث ساعة بعد ساعة ﴿هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أي ثقلاً أو ثبات قدم، وقرأ «أبو عمرو» و«ابن عامر» بالكسر[٥]

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٧.

(٢) النّشر في القراءات العشر ٢: ٢٢٥.

(٣ـ٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٨.

(٥) حجة القراءات: ٧٣٠.

فالفتح فالمدّ أي مواطاة القلب للسّان فيها أو لها ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ أصوب قولاً، وقراءة لفراغ البال.

[٧] - ﴿إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾ تصرّفاً في مهامّك، فلا تفرغ لمناجاة الله إلاّ بالليل فتهجّد به.

[٨] - ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في تهجّدك أو دائماً بالتّسبيح والدّعاء والتّلاوة ونحوها ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ وانقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ في العبادة ﴿تَبْتِيلاً﴾ وضع موضع تبتّلاً، رعاية للفاصلة واشارة الى انّ التّبتّل مسبّب عن التّبتيل وهو أن يبتّل نفسه أي يقطعها عما يشغله عنه فيصير متبتّلاً.

[٩] - ﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف وجرّه «أبو بكر» و«ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» بدلاً من «ربّك»[1] ﴿لاَ إِلَٰهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ موكولاً إليه امورك فإنّه يكفيكها وهو كالنّتيجة لما قبله.

[١٠] - ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من التّكذيب ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾ بالمجانبة والمداراة.

[١١] - ﴿وَذَرْنِى وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ مفعول معه أي كل اليّ أمرهم فأنا كافيكهم ﴿أُوْلِي النَّعْمَةِ﴾ التّنعّم صناديد قريش ﴿وَمَهِّلْهُمْ﴾ زمناً ﴿قَلِيلاً﴾ ويعلّل الأمر

[١٢] - ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً﴾ قيوداً ثقالاً، جمع نكل بالكسر ﴿وَجَحِيمًا﴾ ناراً عظيمة.

[١٣] - ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ ينشب في الحلق كالزّقوم والضّريع ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ زيادة على ما ذكر، وتنكير الكلّ للتّعظيم.

[١٤] - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ تزلزل ظرف لمتعلّق «لدينا» ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ رملاً مجتمعاً ﴿مَّهِيلاً﴾ منثوراً بعد اجتماعه.

---

(١) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٥.

[١٥] ـ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكّة ﴿رَسُولاً﴾ هو «محمد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ في الآخرة بما يكون منكم ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ هو «موسى» عليه السّلام.

[١٦] ـ ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ المعهود ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ ثقيلاً.

[١٧] ـ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾ مفعول «تتّقون» أي تدفعون عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ لشدّة هوله، جمع أشيب، مثل في الشّدّة، وذلك لأنّ الهموم تطفىء الحرارة الغزيريّة، فيستولى البلغم فيسرع الشّيب.

[١٨] ـ ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾ منشّق، والتّذكير لأنّ تأنيثه غير حقيقي أو لتأويله بالسّقف ﴿بِهِ﴾ بذلك اليوم لشدّته و«الباء» للآلة ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ وعد الله أو اليوم من إضافة المصدر الى مفعوله.

[١٩] ـ ﴿إِنَّ هٰذِهِ﴾ الآيات المخوّفة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ﴾ الى رضاه ﴿سَبِيلاً﴾ بالإتّعاظ والإيمان والطّاعة.

[٢٠] ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنىٰ﴾ أقلّ ﴿مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾ وسكّن هشام اللام[١] ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ عطف على «ثلثى» ونصبهما «ابن كثير» «والكوفيون» عطفاً على «ادنى»[٢] ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ عطف على مستكن تقوم وجاز بلا تأكيد للفصل.

عن «ابن عباس» انّها «عليّ» عليه السّلام و«أبو ذر»[٣] ﴿وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يعلم مقاديرهما فيعلم القدر الّذي تقومونه ﴿عَلِمَ أَنْ﴾ المخفّفة ﴿لَنْ تُحْصُوهُ﴾ لن تطيقوا احصاء الوقت المقدّر على الحقيقة بسهولة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فخفّف عنكم ورفع

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٤٦.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٤٥.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٨١.

التّبعة على التّقصير في ذلك كما رفعها عن التّائب ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرءَانِ﴾ فصلّوا ما سهل عليكم بالليل.

عبّر عن الصلاة بالقراءة لأنّها جزؤها، والمشهور وجوب التّهجّد عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم في الوقت المخيّر فيه وندبه لأمّته[١] فشقّ عليهم فخفّف بذلك.

وقيل: كان فرضاً على الكل فنسخ به.[٢]

وقيل: أُريد به قراءة القرآن بالليل[٣] ثم ذكر وجوهاً أُخر للتّخفيف بقوله: ﴿عَلِمَ أَنْ﴾ المخفّفة ﴿سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وءَاخَرُونَ﴾ عطف على «مرضى» ﴿يَضْرِبُونَ فِى الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ يسافرون، طالبين للتّجارة أو تحصيل العلم وكلّ طاعة ﴿وءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ﴾ وكّل من الفرق الثّلاث يشقّ عليهم التّهجّد المذكور، فهم أحقّ بالتّخفيف، فلذلك كرّر مرتّبا عليهم بقوله: ﴿فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ الواجبة ﴿وءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَقْرِضُواْ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق تطوّعاً في سبيل الخير أو بفعل الحسنات مطلقاً.

وفيه ترغيب لإشعاره بالعوض كالتّصريح في: ﴿وَمَا تُقَدِمُواْ لأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ﴾ مال أو احسان ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ﴾ فصل، لأنّ ﴿خَيْرًا﴾ كالمعرفة في امتناع تعريفه باللام لأنّ معناه خيراً ممّا تخلفونه أو من الدّنيا وهو مفعول ثان لـ«تجدوه» ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ لبقاء ثوابه ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ اللهَ﴾ في كلّ حال لما عسى ان تكونوا قصّرتم فيه ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين سيّما المستغفرين.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٨ ـ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٨.

سورة المدّثّر

[٧٤]

خمس أو ستّ وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتدثّر المتغطّي بالدّثار.

قيل: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: كنت بحراء فنوديت، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت الملك على عرش في الهواء فرعبت، فأتيت أهلي فقلت: دثّروني، فنزل فقال: ﴿يا ايّها المدّثّر﴾.[١]

وقيل: اغتمّ من قريش فتغطّى بثوبه مفكّراً، أو نام متدثّراً، فنزلت.[٢]

وقيل: اريد المتدثّر بالنّبوّة أو بالإختفاء لأنّه كان يختفي بحراء.[٣]

[٢] ـ ﴿قُمْ﴾ من مضجعك أو شمّر[٤] وجدّ ﴿فَأَنْذِرْ﴾ ترك مفعوله للتّعميم.

وقيل: اريد فخوّف قومك بالنّار ان لم يؤمنوا.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٨٤.

(٢-٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٢٨.

(٤) التشمير: المرور مسرعاً.

[٣] ـ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ عظّم عمّا لا يليق به، ويشمل[1] قول الله اكبر.

قيل: لمّا نزل، كبّر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فكبّرت خديجة وأيقنت انّه الوحي[2] والتّقديم للتخصيص و«الفاء» لإفادة معنى الشّرط كأنّه قيل ما يكن فكبّر وكذا

[٤] ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ من النّجاسة أو فقصّر.

عن «عليّ» عليه السّلام: قصّر ثيابك فإنّه ابقىٰ وأتقىٰ وأنقىٰ، [3] أو نفسك فنزّه عن الأخلاق الذّميمة كما يقال للبريء من المثالب: طاهر الثّياب.

[٥] ـ ﴿وَالرِّجْزَ﴾[4] وضمّه «حفص» لغة فيه[5] أي: والأوثان أو العذاب أي موجبه من الشّرك والمعاصي ﴿فَاهْجُرْ﴾دُم على هجره.

[٦] ـ ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرّفع، حال أي لا تعط شيئاً مستكثراً أي طالباً اكثر منه، نهي تنزيه أو خاصّ به صلّى الله عليه وآله وسلّم لتكليفه بأفضل الأخلاق.

أو رائياً انّه كثير أي استقلّه أو لا تمنن على الله بطاعتك مستكثراً لها، أو على النّاس برسالتك مستكثراً بها اجراً منهم.

[٧] ـ ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ لوجهه ﴿فَاصْبِرْ﴾ على ما كلّفته واذى قومك.

[٨] ـ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصّور، فاعول من النّقر بمعنىٰ النّفخ إذ كلّ منهما سبب الصّوت.

قيل هي الاولىٰ وقيل الثّانية و«الفاء» للتّسبّب كأنّه قيل اصبر على اذاهم فأمامهم يوم صعب يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقىٰ فيه عاقبة صبرك.

---

(١) في«د» يشتمل.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٢٨ ـ مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٨٥ روي ذلك عن الصادق عليه السّلام.

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «والرّجز» بضم الراء ـ كما سيشير اليه المؤلف ـ.

(٥) حجة القراءات: ٧٣٣.

[٩]ـ ﴿فَذَٰلِكَ﴾ مبتدأ أي وقت النّقر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدله وفتح لإضافته الى المبنيّ أو ظرف لخبره وهو : ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أي واقع يومئذ وناصب «إذا» ما دلّ عليه الجزاء أي عسر الأمر.

[١٠] ـ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ تأكيد يفيد أنّ عسره عليهم لا يرجىٰ زواله بخلاف المؤمنين فإنّه يسير عليهم.

[١١] ـ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ حال من «الياء» أي اتركني وحدي معه اكفكه، أو من «التّاء» اي ومن خلقته وحدي بلا شركة احد، أو من العائد المقدّر أي خلقته فريداً لا مال له ولا ولد، هو الوليد بن المغيرة، أو ذمّ إذ لقّب به نفسه فتهكّم به، أو اريد انّه وحيد لكن في الخبث أو عن الأب أي زنيم.

[١٢] ـ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا﴾ متّسعاً مستمرّاً من الزّرع والضّرع والتّجارة.

[١٣] ـ ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ حضوراً معه يأنس بهم لا يفارقونه لغناهم عن طلب المعاش، أو يشهدون المحافل، أو تسمع شهادتهم وكانوا عشرة أو أكثر.

[١٤] ـ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ بسطت له الجاه والرّياسة.

[١٥] ـ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ اَنْ أَزِيدَ﴾ استبعاد لطمعه في الزّيادة على ما اوتي مع كفرانه النّعمة.

[١٦] ـ ﴿كَلاَّ﴾ ردع له عن الطّمع ﴿إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ معانداً، استئناف يعلّل الرّدع كانّه قيل لم يزاد؟ فقيل: لعناده الموجب لسلب النّعم فكيف الزّيادة.

[١٧] ـ ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ سأغشيه مشقّة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه، ثمّ يهوي ابداً ثمّ فسر عناده فقال:

[١٨] ـ ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يطعن به في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ ذلك في نفسه.

[١٩] ـ ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فلعن على أيّ حال كان تقديره أو هو تعجيب من تقديره استهزاءً به كقولهم: قتله الله ما اشعره أي بلغ في الشّعر حيث يحسد

ويدعى عليه.

قيل سمع قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال لقومه: سمعت من محمّد كلاماً ما هو كلام انس ولا جنّ، وانّ له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة[1] وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانّه ليعلو ولا يعلى.

فقالوا صبا الوليد فقعد إليه أبو جهل فكلّمه بما قالوا، فناداهم: تزعمون انّ «محمّداً» مجنون وانّه كاهن وانه شاعر وانّه كذّاب، فهل وجدتم عليه شيئاً من ذلك؟ فقالوا لا، فقال ما هو إلا ساحر لأنّه يفرّق بين الرّجل وأهله وولده ومواليه،[2] فسرّهم قوله:

[٢٠] ـ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كرّر «ثمّ» ايذاناً بأبلغيّة الثّاني.

[٢١] ـ ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يطعن به.

[٢٢] ـ ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه، حيرة فيما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ واهتّم لذلك.

[٢٣] ـ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن اتّباع النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٢٤] ـ ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ أي القرآن ﴿إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروىٰ عن السّحرة، و«الفاء» تفيد انّه قاله حين خطر بباله بلا تراخ.

[٢٥] ـ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ لم يعطف على ما قبله لأنّه كالتّأكيد له.

[٢٦] ـ ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ سأدخله ﴿سَقَرَ﴾ النّار أو دركة منها.

[٢٧] ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ تعظيم لها.

[٢٨] ـ ﴿لاَ تُبْقِي﴾ شيئاً دخلها ﴿وَلاَ تَذَرُ﴾ ولا تتركه حتّى تهلكه.

[٢٩] ـ ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مغيّرة لظاهر الجلود بالإحراق.

[٣٠] ـ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ملكاً، خزنتها مالك ومن معه.

---

(١) الطلاوة: الحسن والبهجة ـ مجمع البحرين.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٩.

والتخصيص بهذا العدد لحكمة لا تبلغها عقول البشر إلا من علّمه الله.

قيل: لمّا نزلت قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم امّهاتكم أيعجز كلّ عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم؟ فقال بعضهم: أنا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين، فنزل.(١)

[٣١] - ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلَائِكَةً﴾ فلا يطاقون لشدّتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلاّ محنة لهم ليظهر كفرهم بإعتراضهم لم كانوا تسعة عشراً؟ و«إلا» تشديد تعبّد لهم ليستدلّوا به على كمال قدرتنا أو إلاّ عدّة تقتضي فتنتهم وهي استهزاؤهم بها استقلالاً لها فعبّر بالأثر عن المؤثر اشعاراً بلزومه له ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾ نبوّة «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم لإخباره بما يوافق ما في كتابهم من عدّتهم.

واللام فيه وفيما بعده للعاقبة ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمانًا﴾ بالإيمان به ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ فيه ﴿الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد للإستيقان وازدياد الإيمان ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ نفاق ممّن سيحدثون بالمدينة فهو اخبار بالغيب ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ علانية بمكّة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ سمّوه به اسغراباً له ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال أي الخذلان لمنكر هذا العدد والهدىٰ، أي اللطف بمصدّقه ﴿يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يخذله لعدم نفع اللطف فيه، ﴿وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ بلطفه لانتفاعه به ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ في قوّتهم وكثرتهم ﴿إِلا هُوَ﴾ فلا يعزّ عليه ان يزيد عدد الخزنة لكن له فيه حكمة، اختصّ بها.

أو اريد انّ لكلّ من التّسعة عشر اعواناً لا يحصيهم إلاّ هو ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي سقر أو السّورة ﴿إِلا ذِكْرَىٰ﴾ تذكرة ﴿لِلْبَشَرِ﴾.

[٣٢] - ﴿كَلَّا﴾ ردع لمنكريها أو لمن زعم مقاومة خزنتها أو بمعنىٰ حقّاً تأكيد

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٨٨.

للقسم في: ﴿وَالْقَمَرِ﴾.

[٣٣] ـ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا﴾[١] بألف بعد الذّال ﴿دبَرَ﴾ كفعل بمعنى أدبر وقرأ «نافع» و«حفص» و«حمزة» «إذ» ساكنة، [٢] دبر كفعل.

[٣٤] ـ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أضاء، وجواب القسم:

[٣٥] ـ ﴿إِنَّهَا﴾ أي سقر ﴿لَإِحْدَى﴾ الدّواهي ﴿الْكُبَرِ﴾ جمع كبرىٰ أي عظمىٰ.

[٣٦] ـ ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ تمييز أي لاحدىٰ الدّواهي إنذاراً، أو حال عمّا دلّ عليه الكلام أي كبرت منذرة والتّذكير لأنّها بمعنىٰ العذاب.

[٣٧] ـ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بدل من «للبشر» أي نذيراً لمن شاء السّبق الى الخير أو التّخلّف عنه، أو «لمن شاء» خبر لأنّ بصلتها، أي مخلّى لمن شاء التّقدّم في الخير أو التّأخّر عنه فلا يجبر على طاعة ولامعصية.

[٣٨ ـ ٣٩] ـ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مرهونة بعملها ويشعر بأنّه العمل السّيّء بقرينة الرّهن، والإستثناء في: ﴿إلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ فإنّهم فكّوا رقابهم بأعمالهم الحسنة.

قال «الباقر» عليه السّلام هم نحن وشيعتنا. [٣]

[٤٠] ـ ﴿فِى جَنَّاتٍ﴾ عظيمة الشّأن، حال منهم أو من ضميرهم في: ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ بينهم أو يسألون غيرهم.

[٤١ ـ ٤٢] ـ ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ عن حالهم، فأجاب المسؤولون بحكاية ما جرىٰ بينهم وبين المجرمين وهو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ أو المعنى يتساءلون اين المجرمون؟ فلمّا رأوهم قالوا لهم ذلك:

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «اذ» بدون ألف ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) حجة القراءات: ٧٣٣.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٩١.

[٤٣] ـ ﴿قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ الصلاة المفروضة .

[٤٤] ـ ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ ما فرض له ، فالكفّار مخاطبون بالفروع .

[٤٥] ـ ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ .

[٤٦] ـ ﴿وَكُنَّا﴾ مع ذلك كلّه ﴿نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ البعث والجزاء .

[٤٧] ـ ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ عيان الموت .

[٤٨] ـ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ لو شفعوا لهم ـ فرضاً ـ .

[٤٩] ـ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾ التّذكير أي القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾ حال نحو مالك قائماً .

[٥٠] ـ ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في نفارهم عن الذّكر وبلادتهم ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ وحشيّة نافرة ، وفتح «نافع» و«ابن عامر» «الفاء»[1] أي نفرها شيء ويناسب الاوّل :

[٥١] ـ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أي أسد ، والتّنفير يناسبه الطّرد .

[٥٢] ـ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ إذ قالوا للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : لن نتبعك حتّىٰ تنزل على كلّ واحد منّا كتاباً من الله يأمره باتّباعك .

[٥٣] ـ ﴿كَلاَّ﴾ ردع لهم عمّا ارادوه ﴿بَلْ لاَّ يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾ ولذلك اقترحوا الآيات .

[٥٤] ـ ﴿كَلاَّ﴾ أي حقّاً ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة بالغة .

[٥٥] ـ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ اتّعظ به .

[٥٦] ـ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ وقرأ «نافع» بالتّاء ،[2] وكأنّه التفات ﴿إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ جبرهم على الذّكر ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾ أن يتّقى ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أن يغفر لمن اتّقاه .

---

(١) حجة القراءات : ٧٣٤ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٤٨ .

سورة القيامة

[٧٥]

اربعون، أو تسع وثلاثون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ مرّ القول في «لاَ» في «الواقعة» وغيرها، وقرأ قنبل: «لا قسم» بغير الف بعد اللام.[1]

[٢] ـ ﴿وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ المؤمنة الّتي تلوم نفسها أبداً وان اجتهدت في الخير، أو المتقيّة اللائمة في القيامة للنّفوس التّاركة للتّقوىٰ، أو المطمئنّة اللائمة للأمّارة، وجواب القسم مقدّر أي لتبعثنّ.

[٣] ـ ﴿أَيَحْسَبُ الإنْسَانُ﴾ أي منكر البعث، انكار لحسبانه[2] ﴿أَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ للبعث.

[٤] ـ ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ﴾ حال من فاعل هذا المقدّر ﴿عَلَى أَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ انملته الّتي بها يتّم الأصبع بأن نؤلّف سلامياته كما كانت مع صغرها،

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٩.

(٢) في «الف» لحسابه.

فكيف بالكبار.

أو بأن نجمعه كالخفّ والحافر[1] فيعجز عن اكثر افعاله أي نقدر على جمع عظامه كهيئتها الاولى وضدّها.

[٥] ـ ﴿بَلْ يُرِيدُ الإنْسَانُ﴾ اضراب عن «أيحسب» وهو ايجاب او استفهام ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ليستمرّ على فجوره في اوقاته الآتية أو يكذب بما أمامه من البعث.

[٦] ـ ﴿يَسْئَلُ﴾ استهزاءً وتكذيباً ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمُ الْقِيٰمَةِ﴾.

[٧] ـ ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ تحيّر رعباً، من برق الرّجل: دهش بصره، من تأمّل البرق، وفتحه «نافع» لغة.[2]

أو من البريق أي لمع لفرط شخوصه.

[٨] ـ ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب نوره.

[٩] ـ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ في ذهاب الضّوء، أو الطّلوع من المغرب، والتّذكير لتغليب القمر.

[١٠] ـ ﴿يَقُولُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ الفرار، قول آيس من وجدانه.

[١١] ـ ﴿كَلاّ﴾ ردع عن طلب المفرّ ﴿لاَ وَزَرَ﴾ لا ملجأ يعتصم به.

[١٢] ـ ﴿إِلىٰ رَبِّكَ﴾ وحده ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ استقرار العباد فيحاسبهم ويجازيهم.

[١٣] ـ ﴿يُنَبَّؤُا الإنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأوّل عمله وآخره، أو بما قدّم من عمل عمله وبما أخّره فلم يعمله أو بما عمله وبما سنّه فعمل به بعده، أو بما قدّم من مال لنفسه وبما خلّفه لغيره.

[١٤] ـ ﴿بَلِ الإنْسانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ حجّة واضحة، لشهادته بما عملت، أو

---

(١) اي كجمع الخف والحافر بالعقال.

(٢) حجة القراءات: ٧٣٦.

بصير اي عليم بها و«الهاء» للمبالغة.

وسئل «الصّادق» عليه السّلام: ما حدّ المرض الّذي يفطر صاحبه؟ قال: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» وهو أعلم بما يطيق.[1]

[١٥] ـ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ ولو جاء بكلّ معذّرة لم تنفعه لشهادته على نفسه، جمع معذرة على غير قياس، إذ قياسه معاذر.

وقيل: جمع معذار وهو السّتر أي ولو ارخى ستوره لا يخفى عمله.

[١٦] ـ ﴿لَا تُحَرِّكْ﴾ يا «محمّد» ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل تمام وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه بعجلة، حرصاً عليه خوف نسيانه.

[١٧] ـ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾ واجراء قراءته على لسانك.

[١٨] ـ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك بقراءة جبرائيل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ قراءته بعد استماعها ولا تساوقه فيها.

[١٩] ـ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بتفهيمك معناه، ويفيد جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب واعتراض ذلك بين هذه الآيات لإتّفاقه عند نزولها، أو لبيان ذمّ العجلة ولو في امور الدّين.

[٢٠] ـ ﴿كَلَّا﴾ حقّا، وقيل ردع للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن عادة العجلة[2] ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾.

[٢١] ـ ﴿وَيَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ تؤثرون الدّنيا على العقبىٰ، والضّميران للإنسان المتقدّم ذكره على ارادة الجنس. وقرأ «نافع» و«الكوفيون» بالتّاء فيهما تعميماً للخطاب[3] إشعاراً بأنّ من طبع الإنسان حبّ العاجل.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٩٦.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٥٠.

[٢٢] ـ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ بهجة حسنة.

[٢٣] ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ احتجّ به على صحّة رؤيته تعالى، إذ النّظر ان كان بمعنى الرّؤية فهو المطلوب، وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئيّ فهو ممتنع في حقّه تعالى لتنزّهه عن الجهة، فيجب حمله على مسبّبه وهو الرّؤية مجازاً.

وردّ: بأنّه ليس بأولى من حمله على حذف مضاف أي ثواب ربّها على انّه جاء حقيقة في الإنتظار فليحمل عليه.

والمعنى منتظرة الى انعامه وان كان ثبوته بمعنى الإنتظار موصولاً بـ«الىٰ» يدفعه كثرة مجيئه في كلام العرب نثراً ونظماً.

واسناده الى الوجوه باعتبار أهلها وليس بأبعد من إسناد الرّؤية اليها باعتبار بصرها وانتظار متيقّن الوقوع بعد البشارة به يوجب السّرور واللذة لا الغمّ والحزن.

وتقديم الصّلة للاختصاص أي لا ينتظرون إلا انعامه، وهذا ممّا يمنع ارادة الرّؤية لأنّهم يرون ما لا يحصى دائماً.

[٢٤] ـ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة كالحة.

[٢٥] ـ ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم فقار الظهر.

[٢٦] ـ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن ايثار العاجل على الآجل ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النّفس بقرينة الحال والمقال ﴿التَّرَاقِيَ﴾ اعالي الصّدر.

[٢٧] ـ ﴿وَقِيلَ﴾ قال ـ من حوله ـ: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه بما يشفيه، أو قالت الملائكة: من يرقى بروحه أملائكة الرّحمة أم ملائكة العذاب؟.

[٢٨] ـ ﴿وَظَنَّ﴾ أيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ انّ ما حلّ به فراق الدّنيا.

[٢٩] ـ ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ساقه بساقه من كرب الموت أو اتّصلت شدّة فراق ما يجب بشدّة هول الآخرة.

[٣٠]ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الى حكمه خاصّة ﴿يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ السّوق.

[٣١]ـ ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ بالحقّ أو فلا زكّى ماله ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ لله، وأمالها «حمزة» و«الكسائي»[١] وما بعدها من الفواصل.

[٣٢]ـ ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بالحقّ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان.

[٣٣]ـ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ يتبختر، اعجاباً بنفسه، وأصله يتمطط من المطّ: المدّ، إذ المتبختر يمدّ خطاه.

أو المطا: الظّهر، والضّمائر للإنسان المتقدّم في «أيحسب الإنسان» أو لأبى جهل ثمّ خوطب على الإلتفات

[٣٤]ـ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ كرّر تأكيداً، وقيل: اريد وليك الشّرّ في الدنيا ثم في الآخرة.[٢]

[٣٥]ـ ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ دعاء عليه، فيه تهديد، واللام زائدة أي وليك ما تكره، أو الهلاك اولى لك.

[٣٦]ـ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملاً، لا يكلّف ولا يجازىٰ، وهذا خلاف الحكمة فلابدّ من تكليفه الموجب للمجازاة الموجبة للبعث إذ قد لا تكون في الدّنيا.

[٣٧]ـ ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ تُمْنَىٰ﴾[٣] تراق في الرّحم، والضّمير للنّطفة، وقرأ «حفص» بالياء والضّمير للمنّي.[٤]

(١) اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٧٥.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠١.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يمنى» بالياء ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٤) حجة القراءات: ٧٣٧.

[٣٨] ـ ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ فقدّره انساناً فعدّله .

[٣٩ ـ ٤٠] ـ ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾ الصّنفين ﴿الذَّكَرَ وَالأُنْثَىٰ﴾ وهو دليـل آخر على صحّة البعث، ولذلك ردفه : ﴿أَلَيْسَ ذٰلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأُمور ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ .

عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : انّه قال لمّا نزلت : «سبحانك بلىٰ» . [1]

---

(١) تفسير البيضاوي ٤/ ٢٣٣ .

سورة الإنسان

[٧٦]

احدى وثلاثون آية مدينة، وقيل إلا بعضها، وقيل كلّها مكية (١)

ويكذّبه النقل الصحيح ويشهد بعداوة قائله لأهل البيت عليهم السّلام.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ بمعنى قد، وأصله: أهل، فتفيد تقريباً واستفهام تقرير ﴿عَلَى الإنْسَانِ﴾ جنسه ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ طائفة من الـزّمان الغير المحدود ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوراً﴾ بالإنسانيّة، بل كان عنصراً ونطفـة وهو حال من «الإنسان» أو صفة لـ«حين» بتقدير رابط.

وقيل: أُريد بالإنسان آدم (٢) ثمّ بيّن خلق بنيه بقوله:

[٢] ـ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَـانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ اخلاط، جمـع مشج أو مشيج، وصفت به لأنّها مجموع ماء الزّوجين وكلّ منهما ذو اجزاء مختلطة.

وقيل: مفرد كثوب اسمال أي نطفة مختلطة من الماءين، أو بدم الحيض.

---

(١) انظر تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٢.

(٢) قاله الحسن ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٦.

أو أطواراً نطفـة ثمّ علقة ثمّ مضغـة . . . الى آخر ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نختبره، استئناف أو حال مقدّرة أي مـريدين اختباره ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب الإبتلاء ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ليسمع الآيات ويبصر الدّلائل فتلزمه الحجّة.

[٣] ـ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بنصب الأدلّة ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالان مقدّرتان من الهاء أي هديناه في حال شكره أي ايمانه أو كفره، وإمّا لتفصيل الأحوال.

[٤] ـ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾[1] يسلكون فيها، ونّونه «نافع» و«الكسائي» و«أبـو بكر» و«هشـام» ووقفوا بـالألف[2] ليناسب ﴿وَأَغْلَالًا﴾ في اعنـاقهم وأيـديهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ يصلونها.

وقدّم وعيدهم مع تأخّر ذكرهم لأهمّيّة التّخويف وحسن ذكر المؤمنين اوّل الكلام وآخره وطول وصفهم.

[٥] ـ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع برّ أو بـارّ، والمراد بهم «عليّ» و«فاطمـة» وابناهما عليهم السّلام بإجماع أهـل البيت وشيعتهم واكثر مخـالفيهم مع اجماع الكلّ علـى أنّهم ابرار ولم يجمعوا على غيرهم.[3]

وقد روى الخـاصّ والعامّ: انّ الحسن والحسين عليهما السّـلام مرضا فعـادهما جدّهما صلّى الله عليه وآله وسلّم ووجوه العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر «عليّ» و«فـاطمة» وجاريتهمـا «فضّة» صوم ثـلاثه أيّام فبرئا، ومـا معهم شيء، فاستقرض «عليّ» عليه السّلام من يهوديّ ثلاثة أصوع من شعيـر أو أخذه ليغزل له صوفاً، فطحنت «فاطمة» عليها السّلام صاعاً فاختبزته خمسة أقراص بعددهم.

فصلّىٰ «عليّ» عليه السّلام المغرب، فوضعوه بين أيـديهم ليفطروا، فأتاهم مسكين

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سلاسلًا» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٢) حجة القراءات: ٧٣٧.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٧.

فسألهم، فآثروه به، وباتوا لم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صياماً.

فاختبزت «فاطمة» عليها السّلام صاعاً، فلمّا امسوا وضعوه بين ايديهم ليفطروا، فأتاهم يتيم، فسألهم فآثروه به، ثمّ أتاهم أسير في الثّالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلمّا كان اليوم الرّابع وقد، وفوا نذرهم، أخذ «عليّ» عليه السّلام بيد الحسن والحسين عليهما السّلام فأتوا النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع.

فلمّا بصر بهم قال: ما اشدّ ما يسوئني ما ارى بكم، فقام وانطلق معهم الى «فاطمة» عليها السّلام فرآها في محرابها، قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فقال: واغوثاه بالله، أهل بيت «محمّد» يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل عليه السّلام بالسّورة وقال: خذها يا «محمّد» هنّأك الله في أهل بيتك.(١)

وروي: انّ السّائل في الثّلاث كان جبرائيل اراد ابتلائهم. ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ اناء فيه خمر، واريد من خمر تسمية للحالّ باسم محلّه ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما يمزج به ﴿كَافُورًا﴾ يخلق فيها رائحته وبياضه وبرده.

وقيل: اسم عين في الجنّة تشبه الكافور.(٢)

[٦] ـ ﴿عَيْنًا﴾ بدل من محلّ «كأس» بتقدير مضاف أي خمر عين على الاوّل، أو من «كافوراً» على الثّاني ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ منها أو معها أو بتقدير ملتّذاً، وقيل بالباء زائدة ﴿عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يجرونها حيث شاؤا بسهولة.

[٧] ـ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ استئناف كأنّه سئل لم رزقوه؟ فأُجيب به، ويؤذن بأنّ من وفى بما اوجب على نفسه لله فهو أوفى بما اوجبه الله عليه ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾ هوله، ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ منتشراً ذاهباً في الجهات، من استطار النّقع والفجر، ويؤذن

---

(١) للحديث مصادر كثيرة ينظر عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٠٧.

(٢) قاله عطاء والكلبي ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٧.

بكمال تقواهم.

[٨] ـ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ حبّ الله، أو الطّعام أي مع حاجتهم إليه ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا﴾ من المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من الكفّار، اخذ من دار الحرب.

وقيل: من المسلمين،[١] ويعمّ المحبوس والمملوك قائلين بلسان الحال:

[٩] ـ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾ لطلب رضاه خاصّة.

روي انّهم لم يتكلّموا بذلك ولكن علمه الله منهم فأثنىٰ عليهم وفيه ترغيب في اخلاص العمل لله[٢] ﴿لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا﴾ ولا شكراً على الإطعام.

[١٠] ـ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِنَا﴾ تعليل للإطعام أو لعدم ارادة الجزاء منهم ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ مكفهراً لشدّته كالأسد العبوس، أو تعبّس فيه الكفّار لهوله ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديد العبوس كمن يجمع جبهته بالتّقطيب.

[١١] ـ ﴿فَوَقَيٰهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ الّذي يخافونه ﴿وَلَقَيٰهُمْ نَضْرَةً﴾ حسناً وبهاءً في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾.

[١٢] ـ ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ﴾ على التّكاليف والإيثار مع شدّة الحاجة ﴿جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه.

[١٣] ـ ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ حال من مفعول «جزاهم» ﴿عَلَى الأَرَائِكِ﴾ الاسرّة في الحجال أو المساند ﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا﴾ حال ثانية أي لا يجدون حرّاً ولا برداً.

وقيل: الزّمهر: القمر أي هي مضيئة بذاتها لا بشمس ولا قمر.

[١٤] ـ ﴿وَدَانِيَةً﴾ حال ثالثة ﴿عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا﴾ اشجارها ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ سهل أخذ ثمارها للمتناول كيف شاء.

[١٥] ـ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أقداح لاعرى لها

(١ـ٢) قاله مجاهد وسعيد بن جبير ـ كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٨.

﴿كَانَتْ قَوَارِيراْ﴾ .

[١٦] ـ ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي جامعة لصفاء الزّجاج وبياض الفضّة، فيرى باطنها من ظاهرها، وصرفهما «نافع» و«الكسائي» و«أبو بكر» وصلاً ووقفاً وكذا «ابن كثير» في الاوّل ولم يصرفهما الباقون، ووقفوا على الاوّل بالألف اشباعاً للفتحة إلا «حمزة» وعلى الثّاني بغير الألف إلا «هشاماً»[١] ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي قدّروها في أنفسهم على صفة فجاءت كما قدّروها أو قدّر الطّائفون شرابها على قدر ريّهم لا يزيد ولا ينقص وذلك ألذّ للشّارب.

[١٧] ـ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي خمراً ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ في الطّعم، والعرب تستلذّه.

[١٨] ـ ﴿عَيْنًا﴾ بدل من «زنجبيلاً» ﴿فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً﴾ من السّلاسة على زيادة الباءو لسلاسة مساغها في الحلق، ويفيد نفي لذع الزّنجبيل المنافي للسّلاسة.

[١٩] ـ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ بصفة الولدان لا يتغيّرون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنْثُوراً﴾ لحسنهم وصفائهم وانتشارهم في الخدمة.

[٢٠] ـ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ لا مفعول له أي إذا رميت ببصرك في الجنّة وجواب «إذا»: ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ أي نعيم ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ باقياً لا يزول أو متّسعاً.

روي انّ ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه.[٢]

[٢١] ـ ﴿عَالِيَهُمْ﴾ نصب ظرفاً أي فوقهم وهو خبر مقدّم، أو حالاً من هم في «ولقاهم» أو «جزاهم» أو «عليهم» أو من «نعيماً» بتقدير أهل نعيم أي يعلوهم،

---

(١) حجة القراءات: ٧٣٨.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٥ ـ تفسير مجمع البيان ٥: ٤١١.

وسكّن «نافع» و«حمزة» «اليـاء» على انّه مبتدأ[١] خبره: ﴿ثِيَابُ سُنْدُسٍ﴾ مـا رقّ من الحرير ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ ما غلظ من الدّيباج، وجرّ «ابن كثير» و«أبو بكر» «خضر»[٢] صفة «سندس» بالمعنى لأنّه اسم جنس ورفعا «استبرق» عطفاً على «ثياب».

وعكس «ابن عـامر» و«أبو عمـرو» ورفعهما «نـافع» و«حفص» وجرّهمـا «حمزة» و«الكسائي»[٣] ﴿وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي مـواضع من ذهب ولا منـافاة لجـواز التّعـاقب والجمـع، وكـون تلك الفضّـة أفضل مـن الـذّهب ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ طاهراً مـن الأقذار، لم تمسّه الأيدي الـوضرة[٤] ولم تدنّسه الاقدام الدّنسة، ولم يصر نجاسة بل يرشّح من ابدانهم عرقاً اطيب من المسك، أو مطهّراً لبطونهم مما أكلوا بترشيحه عرقاً كالمسك، أو مطهراً لهم من الميل الى ما سوى الحقّ فلا يلتفتون إلاّ الى انوار عظمته المتجلّية لهم.

وهذا نهاية مقـامات الصّديقين، ولذلك اسند السّقي إليه تعـالى وختم به ثوابهم ويقال لهم:

[٢٢] ـ ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الثّواب ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ على حسناتكم ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ﴾ في مرضاة الله ﴿مَّشْكُورًا﴾ مقبولاً مثاباً عليه.

[٢٣] ـ ﴿إِنَّا نَحْـنُ نَزَّلْنَا عَلَيْـكَ الْقُرْءَانَ تَنْـزِيلاً﴾ مفصّلاً نجـوماً، لحكـم منها تسليتك.

[٢٤] ـ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بتبليغ رسـالته وتحمّل اذى قـومك الى أن تـؤمر بقتالهم ﴿وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي ايّهما كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر لا مطلقاً، لإشعار الوصفين المترتّب عليهما النّهي بهما.

---

(١) حجة القراءات: ٧٣٩.

(٢-٣) حجة القراءات: ٧٤٠.

(٤) الوضرة: الوسخة.

وقيل: الآثم عتبة، والكفور: الوليد، فإنّهما قالا له صلّى الله عليه وآله وسلّم: ارجع عن دينك نرضك بالتزويج والمال. [١]

[٢٥]- ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ واظب على ذكره أو على صلاة الفجر والظّهرين.

[٢٦]- ﴿وَمِنَ الَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَاسْجُدْ لَهُ﴾ فصلّ العشائين له ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ وتهجّد له ﴿لَيْلاً طَوِيلاً﴾ يفيد رجحان تطويل نوافله.

[٢٧]- ﴿إِنَّ هٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدّنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾ أمامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلاً﴾ شديداً أي لا يعملون له.

[٢٨]- ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ وثّقنا ربط اوصالهم بالعصب ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا﴾ بعد اهلاكهم ﴿أَمْثَالَهُمْ﴾ في الخلقة وشدّ الأسر ﴿تَبْدِيلاً﴾ أي اعدناهم وجيء بـ«إذا» لتحقّقه أو بدّلنا غيرهم ممّن يؤمن، ولعلّ «إذا» لتنزيله منزلة المحقّق مبالغة في استحقاقهم ايّاه.

[٢٩]- ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ السّورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ الى رضاه ﴿سَبِيلاً﴾ بالطّاعة.

[٣٠]- ﴿وَمَا يَشَاءُونَ﴾ اتّخاذ السّبيل إليه، وقرأ «نافع» و«الكوفيون» بالتّاء [٢] ﴿إِلاَّ أَنْ يَّشَاءَ اللهُ﴾ جبرهم عليه ولكن لا يشاؤوه لمخالفته للحكمة ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فلا يفعل خلاف مقتضىٰ الحكمة.

[٣١]- ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنّته، وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ نصب بفعل يفسّره معنى ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كما وعد وجازىٰ ونحوهما.

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٤١٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٥٦.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سورة المرسلات

[٧٧]

خمسون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا﴾ .

[٢] ـ ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ .

[٣] ـ ﴿وَالنَّاشِراتِ نَشْرًا﴾ .

[٤] ـ ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ .

[٥] ـ ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ .

اقسم تعالى بطوائف الملائكة المرسلة بأوامره متتابعة كعرف الفرس، أو للمعروف فعصفن كالرّياح ممتثلات أمره، ونشرن الشّرائع في الأرض ، أو اجنحتهنّ نازلات بالوحي ففرقن بين الحقّ والباطل فألقين ذكراً الى الأنبياء .

أو برياح عذاب ارسلهنّ متتابعات فعصفن ورياح رحمة نشرن السّحاب في الجوّ ففرقنه فألقين ذكراً أي تسبّبن له ، إذ من شاهدها عرف قدرة الله فذكره .

أو بآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف الى «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم فعصفت

بسائر الكتب بالنّسخ ونشرت انوار الهدى في القلوب، ففرقت بين الحقّ والباطل فألقت الذّكر الى النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقيل: الثّلاث الاول أو الأوليان للرّياح والباقيتان أو البواقي للملائكة، ويعضد الأخير عطف الثّانية على الاولى بفاء السّببيّة والثّالثة بالواو وعطف الأخيرتين عليها بالفاء.

[٦] ـ ﴿عُذْرًا﴾ للمحقّين ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ للمبطلين، مصدران لـ«عذر» و«نذر» أو اعذر وانذر، ونصبا علّة أو بدلاً من «ذكراً» على انّه الوحي أو جمعا عذير ونذير بمعنى المعذرة والإنذار، والنّصب لما مرّ او بمعنى العاذر والنّاذر، فهما حالان وضمّ «نذراً» «الحرميّان» و«ابن عامر» و«أبو بكر»[1] وجواب القسم:

[٧] ـ ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث والجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة.

[٨] ـ ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محق نورها.

[٩] ـ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ شقّت.

[١٠] ـ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ ذريت كحبّ نسف بمنسف.

[١١] ـ ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ عرفت وقت شهادتهم على أُممهم وكان قبل مبهماً وأصله بالواو، وبه قرأ «أبو عمرو».[2]

[١٢ـ١٣] ـ ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ اخّرت، وضرب الأجل لجمعهم تهويل وتعجيب منه ثمّ بيّنه فقال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ ومنه يؤخذ جواب «إذا» أي وقع الفصل بين الخلائق.

[١٤] ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ زيادة تهويل لشأنه.

[١٥] ـ ﴿وَيْلٌ﴾ اصله النّصب على المصدر بتقدير فعله ورفع مبتدءاً ليفيد الثّبات كسلام عليك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفه أو صفته ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك، وكرّر تجديداً

(١ـ٢) حجة القراءات: ٧٤٢.

للتّهديد وتأكيداً للوعيد.

[١٦] ـ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾ بتكذيبهم.

[١٧] ـ ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾ أي نحن نتبعهم ﴿الآخِرِيْنَ﴾ ممّن كذّبوا ككفّار مكّة.

[١٨] ـ ﴿كَذَلِكَ﴾ الفعل أي الإهلاك ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكلّ مجرم.

[١٩] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بآياتنا.

[٢٠] ـ ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ منّي قذر حقير.

[٢١] ـ ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ حريز هو الرّحم.

[٢٢] ـ ﴿إِلَى قَدَرٍ﴾ مقدار من الوقت ﴿مَّعْلُومٍ﴾ عند الله للولادة.

[٢٣] ـ ﴿فَقَدَّرْنَا﴾ على ذلك أو فقدرناه ليوافق قراءة «نافع» و«الكسائي» بالتّشديد[١] ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ نحن.

[٢٤] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا.

[٢٥] ـ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت، أي ضمّ وصف به أو اسم لما يكفت.

[٢٦] ـ ﴿أَحْيَاءً﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها ونصبا على المفعوليّة لـ«كفاتاً» ونكّر تفخيماً، أو الحاليّة من مفعوله المحذوف للعلم به أي نكفتكم.

[٢٧] ـ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ شَامِخَاتٍ﴾ جبالاً ثوابت عوالي ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فُرَاتًا﴾ عذباً انبعناه فيها.

[٢٨ ـ ٢٩] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بنعمتنا ويقال لهم: ﴿انْطَلِقُواْ إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب، ثمّ بيّنه فقال:

[٣٠] ـ ﴿انْطَلِقُواْ إِلَى ظِلٍّ﴾ هو دخان جهنّم ﴿ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ تتشعّب لعظمته

---

(١) حجة القراءات: ٧٤٣.

أو تحيط بهم يميناً وشمالاً ومن فوقهم، وقيل: هو النّار.[١]

[٣١] ـ ﴿لَّاظَلِيلٍ﴾ لا يكنّهم من الأذىٰ كسائر الظّلال ﴿وَلَا يُغْنِى﴾ عنهم ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ من حرّها شيئاً.

[٣٢] ـ ﴿إِنَّهَا﴾ أي الشّعب أو النّار المعلومة من المقام ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ في عظمته.

[٣٣] ـ ﴿كَأَنَّهُ﴾ في اللون والكثرة والتّتابع والإختلاط والسّرعة ﴿جِمَالَاتٌ﴾[٢] جمع جمال أو جمالة جمع جمل وقرأ «حفص» و«حمزة» و«الكسائي»: «جمالت»[٣] ﴿صُفْرٌ﴾ فإنّ النّار صفراء.

وقيل سوداء إذ سواد الإبل يشوبه صفرة، وعن «يعقوب» جمالات بالضّمّ جمع جمالة،[٤] ما غلظ من حبال السّفن، شبّه بها في امتداده.

[٣٤] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٣٥] ـ ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ بما ينفعهم، فنطقهم كلا نطق، أو بشيء دهشة وحيرة، وهذا في موطن ويختصمون في آخر.

[٣٦] ـ ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في الإعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على «يؤذن» فيفيد نفي الإذن والإعتذار عقيبه بلا تسبّب ولو نصب جواباً افاد انّهم لم يعتذروا لعدم الإذن فيوهم انّ لهم عذراً لم يؤذن لهم فيه.

[٣٧] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٣٨] ـ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ﴾ ايها الآخرون ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤١٨.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «جمالت» بالإفراد ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) حجة القراءات: ٧٤٤.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٨.

[٣٩] ـ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة ﴿فَكِيدُونِ﴾ فاحتالوا لدفع العذاب عنكم، تعجيز لهم وتوبيخ على كيدهم للمؤمنين في الدّنيا.

[٤٠] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٤١] ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾.

[٤٢ ـ ٤٣] ـ ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ بدل ظلّ المكذّبين الّذي لا يكنّ ولا يغني من الحرّ ويقال لهم: ﴿كُلوا وَاشْرَبُواْ هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الحسنات.

[٤٤] ـ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتّقين ﴿نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ وهذا ممّا يزيد حسرة المكذّبين ولهذا اردف بقوله:

[٤٥] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٤٦] ـ ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً﴾ من الزّمان وهو مدّة أعماركم ﴿إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ﴾ مستحقّون للعقاب.

[٤٧] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٤٨] ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُواْ﴾ صلّوا، أو اخضعوا وانقادوا ﴿لاَ يَرْكَعُونَ﴾ ويفيد كون الأمر للوجوب وانّ الكفّار مخاطبون بالفروع.

[٤٩] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٥٠] ـ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذ لا حديث يماثله في الإعجاز وبيان الدلائل، فإذا لم يؤمنوا به لم يؤمنوا بحديث غيره.

سورة النبأ

[٧٨]

احدى واربعون آية وهي مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بحذف الف «ما» الإستفهام تفخيم لشأن المتساءل عنه كأنّه لعظمته جهلت حقيقته، فيسأل عنه والواو لقريش أي يسأل بعضهم بعضاً.

أو يسألون النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والمؤمنين استهزاء، ثمّ بيّن المتساءل عنه فقال: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ وهو البعث أو القرآن أو أمير المؤمنين «عليّ» عليه السّلام.

[٣] ـ ﴿الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بالتّصديق به والتّكذيب.

[٤] ـ ﴿كَلا﴾ ردع عن التّكذيب به ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم، تهديد عليه.

[٥ ـ ٦] ـ ﴿ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ كرّر بـ«ثمّ» مبالغة في التّهديد وايذاناً بأشدّية الثّاني.

وقيل: الاوّل عند النّزع والثّاني في الآخرة[١] ثمّ نبّه على القدرة على البعث بدلائل هي نعم يجب الشّكر عليها بالطّاعة لموليها، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴾

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٩.

وطاءً كالمهد.

[٧] ـ ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تثبت الأرض لئلا تميد بأهلها.

[٨] ـ ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكراناً واناثاً.

[٩] ـ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قطعاً لتصرف جوارحكم وقواكم لتستريح به.

[١٠] ـ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلمته.

[١١] ـ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش، تكسبون فيه ما تتعيّشون به.

[١٢] ـ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ سبع سموات، وثيقات محكمات لمنافع بها حفظ النّظام.

[١٣] ـ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ هو الشمس المنيرة للعالم ﴿وَهَّاجًا﴾ متلألىءً وقّاداً أو شديد الحرّ.

[١٤] ـ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السّحائب الّتي شارفت أن تمطر ومنه اعصرت الجارية: دنت أن تحيض، أو الرّياح الّتي تعصر السّحاب فيمطر فكأنّها مبدأ الإنزال ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ صبّاباً بدفع.

[١٥] ـ ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة والشّعير ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالتّبن والحشيش.

[١٦] ـ ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ بساتين ملتفّة الشّجرة، جمع لفيف كشريف واشراف، أو لفّ بالكسر.

[١٧] ـ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ حدّاً ينتهى إليه الخلائق للجزاء.

[١٨] ـ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ بدل أو بيان لـ«يوم الفصل» والنّفخة هي الثّانية لقوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات، من قبوركم الى المحشر.

وسئل صلّى الله عليه وآله وسلّم عنها، فقال: معناه انّه يحشر عشرة أصناف من امّتى: القتّات على صور القردة، وأهل السّحت على صور الخنازير، وأكلة الرّبا منكوسين يسحبون على وجوههم، والجائرون في الحكم عمياً، والمعجبون بأعمالهم صمّاً

وبكماً، والعلمـاء الّذيـن خالف قـولهم عملهم يمضغـون ألسنتهم فهي مـدلاة يسيل القيح من أفواههم، والمؤذون جيرانهم مقطّعـة أيديهم وأرجلهم، والسّعاة بالنّاس الى السّلطان مصلّبين على جـذوع من نار والتّابعـون للشّهوات المانعون حقّ الله اشـدّ نتناً من الجيف، وأهل الكبر والفخر يلبسون جباباً من قطران.[١]

[١٩] ـ ﴿وَفُتِحَتِ[٢] السَّمَاءُ﴾ شقّقت، لنـزول الملائكـه وخفّفه «الكـوفيّون»[٣] ﴿فَكَانَتْ﴾ فصارت ﴿أَبْوَابًا﴾ كلّها لكثرة شقوقها أو ذات أبواب.

[٢٠] ـ ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ في الجوّ كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ كالسّراب، يظنّ انّها جبال وليست ايّاها.

[٢١] ـ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ مكاناً يرصد فيه خزنتها الكفّار، أو خزنة الجنّة المؤمنين ليقوهم وهجها لأنّ مجازهم عليها أو راصدة للكفرة لا يفوتونها.

[٢٢] ـ ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ مرجعاً.

[٢٣] ـ ﴿لَّابِثِينَ﴾ حال مقدّرة وحـذف «حمزة» الألف[٤] ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ دهوراً متتابعة لاتتناهىٰ، وتناهى الحقب لو سلّم لا يستلزم تناهيها.

وعن «الباقر» عليه السّلام: انّها في الّذين يخرجون من النّار.[٥]

[٢٤] ـ ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ روحاً من حرّ النّار أو نوماً ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ماء يسكن عطشهم.

[٢٥] ـ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء شديـد الحرّ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ ما يغسـق أي يسيل

---

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٣٩.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «وفتحت» بالتخفيف ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦٠.

(٤) حجة القراءات: ٧٤٥.

(٥) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٢٤.

من صديدهم فإنّهم يذوقونه ـ وشدّده «حفص» و«الكسائي» ـ[(١)] جوزوا بذلك.

[٢٦ ـ ٢٧] ـ ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ موافقاً، أو ذا وفاق لأعمالهم في القبح والفظاعة ثمّ بيّنها بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يتوقعون أو لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لإنكارهم البعث.

[٢٨] ـ ﴿وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا﴾ الّتي أتت بها الرّسل أو القرآن ﴿كِذَّابًا﴾ تكذيباً، واطّرد فعّال مشدّداً بمعنى تفعيل في فصيح الكلام.

[٢٩] ـ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ نصب بفعل يفسّره: ﴿أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ مصدر لـ«أحصيناه» لتضمّنهما معنى الضّبط، أو لفعله المقدّر أو حال أي مكتوباً في اللوح، أو صحف الحفظة، والجملة معترضة أو حال، ثمّ رتّب على كفرهم وتكذيبهم على الإلتفات قوله:

[٣٠] ـ ﴿فَذُوقُواْ فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا﴾ لا ستمراره فهو متزايد ابداً.

[٣١] ـ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزاً أو مكانه.

[٣٢] ـ ﴿حَدَائِقَ﴾ بساتين بدل أو بيان لـ«مفازاً» ﴿وَأَعْنَابًا﴾ تخصيصه لفضله.

[٣٣] ـ ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جواري تكعّبت ثديهنّ ﴿أَتْرَابًا﴾ لدات.

[٣٤] ـ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملّوءة مترعة.

[٣٥] ـ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنّة ﴿لَغْوًا﴾ قولاً ساقطاً ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ تكذيباً من بعض لبعض، وخفّفه «الكسائي»[(٢)] أي كذباً أو مكاذبة.

[٣٦] ـ ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي جازاهم على تقواهم بذلك جزاء ﴿عَطَاءً﴾ بدل من «جزاء» أو مفعوله ﴿حِسَابًا﴾ كافياً، من احسبته اي كفيته، حتّى قال حسبى، أو على حسب أعمالهم أو كثيراً.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦٠ و٢٣٢.

(٢) حجة القراءات: ٧٤٦.

[٣٧] ـ ﴿رَّبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف وجرّه «الكوفيون» و«ابن عامر» بدلاً من «ربّك»[١] ﴿الرَّحْمٰنِ﴾ بالجرّ صفته قراءة «عاصم» و«ابن عامر» ورفعه الباقون خبر محذوف أو مبتدأ[٢] خبره: ﴿لاَ يَمْلِكُونَ﴾ أي أهل السماوات والأرض ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿خِطَابًا﴾ لا يقدرون أن يخاطبوه إلا بإذنه.

[٣٨] ـ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبرئيل، أو خلق أعظم من الملائكة أو جنس الأرواح ﴿وَالْمَلٰئِكَةُ صَفًّا﴾ حال أي مصطفّين، فيقوم الرّوح وحده صفّاً والملائكة صفّاً أو صفوفاً ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي هولاء أو الخلق تأكيد لـ«لا يملكون» ﴿إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ﴾ أن يشفع أو يشفع له ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ شفع لمن ارتضى أو شهد بالتّوحيد.

عن «الصادق» عليه السّلام: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون «صواباً» نحمد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع لشيعتنا.[٣]

[٣٩] ـ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الثّابت الوقوع لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ مرجعاً بطاعته.

[٤٠] ـ ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾ ايّها الكفّار ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي عذاب الآخرة الآتي، وكلّ آت قريب ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ عامّ وقيل: هو الكافر بقرينة «انذرناكم» فالكافر وضع موضع ضميره للذّم ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشرّ و«ما» استفهاميّة منصوبة بـ«قدّمت» أو موصولة منصوبة بـ«ينظر» ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي لم اخلق في الدّنيا، أو لم ابعث اليوم فلم اعذّب، أو يتمنّىٰ حال البهائم إذ تردّ تراباً بعد حشرها للقصاص كما قيل.[٤]

(١و٢) حجة القراءات: ٧٤٧.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٢٧.

(٤) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٤١.

سورة النّازعات

[٧٩]

خمس أو ستّ واربعون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ .

[٣ ـ ٤] ـ ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ .

[٥ ـ ٦] ـ ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ اقسم تعالى بالملائكة الّتي تنزع أرواح الكفّار اغراقاً في النّزع من اقصىٰ أبدانهم، وتنشط أي تخرج أرواحهم بعنف، وارواح المؤمنين برفق وتسبح بها كالسّابح بشيء في الماء فتسبق بأرواح الكفّار الى النّار وبأرواح المؤمنين الى الجنّة، فتدّبر أمرهم حسب ما امرت به، أو ما عدا الاوّلين للملائكه الّتي تسبح أي تسرع في مضيّها فتسبق الى ما امرت به فتدبّر أمره.

أو بالنّجوم الّتي تنزع من المشرق غرقاً في النّزع حتّى تغيب في المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج وتسبح في الفلك، فيسبق بعضها بعضاً في السّير فتدّبر أمراً خلقت لأجله كتقدير الازمنة والفصول وغير ذلك بتسخير مبدعها.

أو بسرايا الغزاة تنزغ القسيّ بإغراق السّهام وتنشطها منها وتسرع في مضيّها فتسبق

الى الجهاد فتدبّر أمره.

أو بخيلهم تنزع في أعنّتها نـزعاً تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقهـا وتنشط من مرابطها الى العدوّ وتسبـح في جريها فتسبـق إليه فتدبـر أمر الظّفر، وجـواب القسم «لتبعثنّ» حذف إذ دلّ عليه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ وهو ظرفه وهي النّفخة الاولى، يرجف بها كلّ شيء أي يتزلزل، وصفت بما يحدث بسببها أو هي الأرض والجبال.

[٧] ـ ﴿تَتْبَعُهَا﴾ حال منهـا ﴿الرَّادِفَةُ﴾ النّفخة الثّـانية، وبينهما أربعـون سنة أو السّماء والكـواكب تنفطر وتنتشـر واليوم يسع النفختين وغيـرهما فتصح ظرفيّتـه للبعث الكائن بالثّانية.

[٨ ـ ٩] ـ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قلقة مـن الخوف صفتهـا، والخبر: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أبصار أهلها ذليلة.

[١٠] ــ ﴿يَقُولُونَ﴾ ــ انكـاراً للبعث ــ: ﴿أءِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ بعـد المـوت ﴿فِى الْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الاولى أي الحياة، يقال رجع في حـافرته أي في طريقته الّتي جاء فيها فحفرها أي اثر فيها بمجيئه، فهي محفورة.

وسميّت حافرة مجازاً أو على النّسبة أي ذات حفر.

[١١] ـ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا﴾ وقرأه «نافع» و«ابن عامر» و«الكسائي» خبراً[١] ﴿نَّخِرَةً﴾ بالية، وقرأ «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي»: «ناخرة» بالألف.[٢]

[١٢] ـ ﴿قَالُوا۟﴾ ـ استهزاءً ـ: ﴿تِلْكَ﴾ أي رجعتنا الى الحياة ﴿إِذًا﴾ ان صحّت ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ رجعة ذات خسران، أو خاسر أهلها.

[١٣] ـ ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ أي الكرّة أي لا تستصعبـوها فما أمـرها إلا ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ وهي النّفخة الثّانية.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٢.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦١.

[١٤] ـ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض احياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتاً، سمى بها لأنّ سالكها يسهر خوفاً، وقيل: هي أرض القيامة أو جهنم.[١]

[١٥] ـ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ استفهام تقرير لتسليته صلّى الله عليه وآله وسلّم وتهديد قومه المكذّبين بما اصاب من كذب «موسى» عليه السّلام.

وأمال «حمزة» و«الكسائي» أواخر الآى من هنا الى آخرها و«أبو عمرو» ما فيه «راء».[٢]

[١٦] ـ ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فسّر في «طه»[٣] فقال له:

[١٧] ـ ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ تجبّر في كفره.

[١٨] ـ ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ بحذف احدى التّائين، وشدّده «الحرميّان»[٤] أي الك رغبة الى أن تتطهّر من الكفر؟.

[١٩] ـ ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ادلّك على معرفته بالبرهان ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ قهره وعظمته فتطيعه ولا تعصيه، استفهام عرض فيه تلطّف بليغ يفسّر: ﴿فقولا له قولاً ليّناً﴾[٥] فأتاه فدعاه.

[٢٠] ـ ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ من آياته وهي العصا أو هي واليد.

[٢١] ـ ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها وسمّها سحراً ﴿وَعَصَىٰ﴾ الله تمرّداً.

[٢٢] ـ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان أو عن الجنّة ﴿يَسْعَىٰ﴾ في دفع «موسى» أو مسرعاً في الهرب.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٣١.

(٢) لم نقف عليه في مضانه.

(٣) الآية (١٢) من سورة طه.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦١.

(٥) الآية (٤٤) من سورة طه.

[٢٣] ـ ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع جنوده والسّحرة ﴿فَنَادَىٰ﴾ فيهم.

[٢٤] ـ ﴿فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾ لا ربّ فوقي.

[٢٤] ـ ﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ﴾ مصدر مؤكّد، إذ معناه نكّل به تنكيل ﴿الآخِرَةِ﴾ أي فيها بالإحراق ﴿وَالأُولَىٰ﴾ أي في الدّنيا بالإغراق، أو بكلمته الاخرى وهي هذه وكلمته الاولى وهي: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[1] وبينهما اربعون سنة.

[٢٦] ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ﴾ الله تعالى.

[٢٧ـ٢٨] ـ ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ أي منكري البعث ﴿أَشَدُّ﴾ أصعب ﴿خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ ثمّ بيّن كيف خلقها فقال: ﴿بَنَاهَا﴾ ثم فسّر البناء فقال: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ جعل مقدار علوّها رفيعاً.

وقيل: سمكها: سقفها[2] ﴿فَسَوَّاهَا﴾ جعلها مستوية بلا تفاوت ولا عيب.

[٢٩] ـ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أظلمه واضيف اليها لحدوثه بحركتها وكذا: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَيٰهَا﴾ ابرز نهارها أي ضوء شمسها.

[٣٠] ـ ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَيٰها﴾ بسطها، وكانت مخلوقة قبل السّماء غير مدحيّة.

[٣١] ـ ﴿أَخْرَجَ﴾ حال بتقدير «قد» أي مخرجاً ﴿مِنْهَا مَاءَها﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرْعَيٰهَا﴾ ممّا يأكل الأنعام والنّاس وهو مستعار لهم.

[٣٢] ـ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَيٰهَا﴾ أثبتها أوتاداً للأرض.

[٣٣] ـ ﴿مَتَاعًا﴾ أي فعل ذلك تمتيعاً ﴿لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ مواشيكم.

[٣٤] ـ ﴿فإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾ الدّاهية الّتي تطمّ أي تعلو وتقهر ﴿الْكُبْرَى﴾ الّتي هي أكبر من كلّ طامّة وهي النّفخة الثانية أو القيامة.

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٣٨.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٢.

أو ساعة إدخال السّعداء الجنّة والأشقياء النّار.

[٣٥] ـ ﴿يَوْمَ﴾ بـدل من «إذا» ﴿يَتَذَكَّرُ الإنْسَـانُ مَا سَعَىٰ﴾ ما عمل بـأن يجده مكتوباً وكان قد نسيه.

[٣٦] ـ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أُظهرت ﴿لِمَنْ يَرَىٰ﴾ لكلّ راء، وجواب «إذا» ما دلّ عليه «يتذكّر» أو هو:

[٣٧] ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ بكفره.

[٣٨] ـ ﴿وَءَاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾ فاشتغل بشهواتها عن عمل الآخرة.

[٣٩] ـ ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ مأواه و«اللام» بدل من «الهاء».

[٤٠] ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَـافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بيـن يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ بتوطينها على الطّاعات وكفّها عن المعاصي.

[٤١] ـ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ مأواه.

[٤٢] ـ ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَيٰهَا﴾ متى ارساؤها أي اثباتها واقامتها.

[٤٣] ـ ﴿فِيمَ﴾ في أيّ شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَيٰهَا﴾ من العـلم بها حتّى تَذكرها أي لا تعلم وقتها، وقيل هو متّصل بسؤالهم والجواب: [١]

[٤٤] ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ منتهى علمها.

[٤٥] ـ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَىٰهَا﴾ يخاف هولها لأنّه المنتفع بالإنذار.

والمعنى ما عليك إلا الإنـذار بوقوعها ولا حـاجه معه الى تعيين وقتهـا بل تعيينه ينافي الحكمة، وعن «ابي عمرو» تنوين «منذر». [٢]

[٤٦] ـ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدّنيا أو القبور ﴿إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَيٰهَا﴾ أي إلا ساعة من نهـار عشية أو ضحاه، واضيف الضّحى الى العشيّة لأنّهما طـرفا يوم واحد وللفاصلة.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٣.

سورة عبس

[٨٠]

احدى أو اثنتان واربعون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١]ـ ﴿عَبَسَ﴾ قطب وجهه ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض.

[٢]ـ ﴿أَنْ﴾ لأن ﴿جَاءَهُ الأَعْمَىٰ﴾ علّة لـ«تولّى» أو «عبس».

قيل: أتىٰ ابن امّ مكتوم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يدعو شرفاء قريش الى الإسلام فقال: يا رسول الله علّمني ممّا علّمك الله، ـ وكرّر ذلك ولم يعلم تشاغله بهم، ـ فكره النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قطعه لكلامه فعبس واعرض عنه فنزلت.

فكان صلّى الله عليه وآله وسلّم يكرمه ويقول إذا رآه: مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي.[١]

قال المرتضى: لم يظهر انّ المراد بها النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بل ظاهرها انّه غيره لبعد الاوصاف المذكورة عن خلقه العظيم،[٢] وفيه انّه لا محذور في كونه صلّى الله عليه وآله وسلّم مراداً بها لكون العتاب على ترك الأولى لا على ذنب.

[٣]ـ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ ـ بإدغام «التّاء» في «الزّاي» ـ يتطهّر من الذّنوب

(١و٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٣٧.

بما يتعلّم منك.

[٤] ـ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ ـ بإدغام «التّاء» في «الذّال» ـ يتّعظ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ العظة، ونصبه «عاصم»(١) جواباً لـ«لعلّ».

[٥] ـ ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ﴾ بالمال.

[٦] ـ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ أي تتصدّى أي: تتعرّض مقبلاً عليه، وشدّد «الحرميّان» «الصّاد» بادغام «التّاء» الثّانيّة فيها.(٢)

[٧] ـ ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ بأس أو أيّ بأس عليك في: ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ بالإسلام ﴿ان عليك إلا البلاغ﴾.(٣)

[٨] ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ يسرع في طلب الخير.

[٩] ـ ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ الله تعالى.

[١٠] ـ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ أي تتشاغل، وأمال «حمزة» و«الكسائي» اواخر الآي الى هنا و«أبو عمرو» «الذّكرى».(٤)

[١١] ـ ﴿كَلَّا﴾ أي لا تعد لمثل ذلك ﴿إِنَّهَا﴾ أي السّورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ هي بمعنى الوعظ فلذلك قال:

[١٢] ـ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ حفظه واتّعظ به.

[١٣] ـ ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خبر ثان أو لمحذوف أو صفة «تذكرة» ﴿مُكَرَّمَةٍ﴾ عند الله

[١٤] ـ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ قدراً ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ منزّهة عن الشّياطين.

[١٥] ـ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبه من الملائكة ينسخونها من اللوح، جمع سافر أو

---

(١) حجة القراءات: ٧٤٩.

(٢) حجة القراءات: ٧٤٩ مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الشورى: ٤٢/ ٤٨.

(٤) اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٨٨.

سفراء بالوحي بين الله ورسله، جمع سفير.

[١٦] ـ ﴿كِرَامٍ﴾ على الله ﴿بَرَرَةٍ﴾ اتقياء، جمع بارّ.

[١٧] ـ ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ﴾ لعن وعذّب الكافر ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ تعجيب من شدّة كفرانه لنعم خالقه، ويبيّنها:

[١٨ـ ١٩]ـ ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير وتحقير، جوابه: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ قذرة ﴿خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ اطواراً حتّى تمّ خلقه أو احوالاً ذكراً وانثى وغير ذلك أو اعضاء وحواسّاً حسب مصلحته.

[٢٠] ـ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ نصب بفعل يفسّره: ﴿يَسَّرَهُ﴾ سهّل سبيل خروجه من بطن امّه، أو بيّن له سبيل الخير والشّرّ.

[٢١] ـ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ليتوصّل الى السّعادة الدّائمة ان اطاع الله ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ جعله ذا قبره، أو امر بأن يقبر صوناً له عن السّباع.

[٢٢] ـ ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ بعثه حيّاً.

[٢٣] ـ ﴿كَلاَّ﴾ حقّاً أو ردع للإنسان عن كفره ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ به الله وهو الكافر.

وقيل: عامّ إذ لم يعبده أحد حقّ عبادته. (١)

[٢٤] ـ ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ المنعم به لتعيّشه.

[٢٥] ـ ﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي المطر، استئناف يبيّن كيف قدّره ودبّره، وفتحها «الكوفيّون» بدل اشتمال منه. (٢)

[٢٦] ـ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنّبات أو الكراب، من الإسناد الى السّبب.

[٢٧] ـ ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشّعير.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٣٩ عن مجاهد.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦٢.

[٢٨] ـ ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ هو القتّ، سمّي بالمصدر لأنّه يقضب اي يقطع فينبت

[٢٩] ـ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾.

[٣٠] ـ ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ عظاماً، لكثرة أشجارها، أو غلاظ الأشجار، مستعار من الأغلب: غليظ العنق.

[٣١] ـ ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ومرعى لأنّه يُؤَبُّ أو يُؤَمُّ أو الفاكهة اليابسة تأبّ أي تعدّ للشّتاء.

ورووا عن شيخيهم انّهما اعترافا بعدم معرفته وكأنّهم زعموا انّ ذلك فضيلة، إذ امسكا عن القول في القرآن بما لا يعلمان ولم يتنبّهوا، انّه قدح لإيذانه بجهلهما الموجب لعدم صلاحيّتهما لمنصب الإمامة مع زعمهم انّهما أحقّ به من امير المؤمنين «عليّ» عليه السّلام الّذي رووا عنه، انّه قال: ما نزلت آية إلا وانا أعلم بتفسيرها وتأويلها ومحكمها ومتشابهها وغير ذلك:[١] ﴿أفمن يهدى الى الحق أحقّ أن يتّبع أم من لا يهدّي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾.[٢]

[٣٢] ـ ﴿مَّتَاعًا﴾ أي خلق جميع ذلك تمتيعاً ﴿لَّكُمْ﴾ بأطعمته ﴿وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ بعلفه.

[٣٣] ـ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ نفخة القيامة، تصخّ الأسماع أي تصكّها، أو يصّخ النّاس لها أي يستمعون.

[٣٤ـ٣٥] ـ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ﴾ بدل من «إذا» ﴿مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾.

[٣٦] ـ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ لشغله بنفسه أو لئلا يطالبوه بحقوقهم والتّرقّي من الأدنى الى الأعلى في المحبّة والأُنس للمبالغة وجواب «إذا» دلّ عليه:

[٣٧] ـ ﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن غيره أي اشتغل

(١) تفسير نور الثقلين ٥: ٥١١ باختلاف يسير.

(٢) سورة يونس: ١٠/ ٣٥.

كلّ واحد بشأنه.

[٣٨ ــ ٣٩] ـ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة. ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ بفوزها بالكرامة.

[٤٠ ـ ٤١] ـ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار وكآبَة. ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تغشاها ظلمة وسواد.

[٤٢] ـ ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الجامعون بين فساد العقيدة وسوء العمل.

سورة كوّرت

[٨١]

تسع وعشرون آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِذا الشَّمْسُ﴾ رفعها بفعل يفسّره: ﴿كُوِّرَتْ﴾ لفّت فرفعت، ومنه تكوير العمامة أي لفّها، أو طوى ضوئها المنبسط، أو القيت كطعنه فكوّره: ألقاه مجتمعاً.

[٢] ـ ﴿وَإِذَا النَّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ انقضّت أو أظلمت.

[٣] ـ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ في الجوّ وهي تمرّ مرّ السّحاب.

[٤] ـ ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ جمع عشراء: النّاقة الحامل، أتى عليها عشرة أشهر ﴿عُطِّلَتْ﴾ اهملت.

[٥] ـ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث للقصاص.

[٦] ـ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ـ وخفّفه «ابن كثير» و«أبو عمرو» ـ[١] اوقدت ناراً أو ملئت بفتح بعضها في بعض حتّىٰ تصير بحراً واحداً.

[٧] ـ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها، أو بأشكالها أو بأعمالها،

(١) حجة القراءات: ٧٥٠.

أو بجزائها .

[٨] ـ ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾ المدفونة حيّة ، كانوا يئدون البنات خوف الفقر والعار ﴿سُئِلَتْ﴾ تبكيتاً لقائلها .

وعن «عليّ» عليه السّلام : «سألت» بالبناء للفاعل . [١]

[٩] ـ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ أي بلا ذنب .

[١٠] ـ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ لحساب أهلها ، وشدّده غير «نافع» و«عاصم» و«ابن عامر» لكثرتها . [٢]

[١١] ـ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قلعت ، كما يكشط الجلد عن الشّاة .

[١٢] ـ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾[٣] أُوقدت ، فازدادت شدّة ، وشدّده «نافع» و«حفص» و«ابن ذكوان» . [٤]

[١٣ـ١٤] ـ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت لأهلها . وجواب «إذا» الاولى وما عطف عليها : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي كلّ نفس وقت وقوع المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَّا أَحْضَرَتْ﴾ من خير وشرّ .

[١٥] ـ ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ فسّر[٥] ﴿بِالْخُنَّسِ﴾ النّجوم الّتي تخنس أي ترجع وهي ما عدا النّيرين من السيارات .

[١٦] ـ ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ السّيّارات الّتي تكنس أي تختفي بالنّهار أو في مغيبها ، من كنس الظّبي : دخل كناسه وهو ما اتّخذه بيتاً .

وعن «عليّ» عليه السّلام : انّها كلّ الكواكب تخنس بالنّهار فلا ترى ، وتكنس بالليل

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٤٢ .

(٢) حجة القراءات : ٧٥١ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «سعّرت» بالتشديد ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ .

(٤) حجة القراءات : ٧٥١ .

(٥) في سورة الواقعة : ٧٥/ ٥٦ وسورة الحاقة : ٣٨/ ٦٩ وسورة المعارج ٤٠/ ٧٠ و . . .

أي تأوي الى مجاريها فترى.[١]

[١٧] ـ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أدبر ظلامه أو أقبل.

[١٨] ـ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ اضاء، وتنفّسه مجاز عن تخلّصه من الظّلمة أو نسيم يكون عنده وجواب القسم:

[١٩] ـ ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبرئيل عليه السّلام قاله عن الله تعالى.

[٢٠] ـ ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شديدة في العلم والعمل ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي الله ﴿مَكِينٍ﴾ ذى مكانة وجاه وهو متعلّق «عند».

[٢١] ـ ﴿مُطَاعٍ﴾ في الملائكة ﴿ثَمَّ﴾ في السّماء ظرف «مطاع» أو ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي.

[٢٢] ـ ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم عطف على جواب القسم ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم.

ولا دلالة في عدّ فضائل جبرئيل عليه السّلام على فضله على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث اقتصر على نفي الجنون عنه، لانّ الغرض نفي ما رموه به من انّه يعلّمه بشر وانّ به جنّة لا التّفضيل بينهما على انّ مدح جبرئيل استطراد لبيان مدحه صلّى الله عليه وآله وسلّم والمبالغة في صدقه.

[٢٣] ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جبرئيل على صورته ﴿بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ وهو الأعلى الشّرقيّ.

[٢٤] ـ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ ما غاب من الوحي واخبار السّماء والأمم ﴿بِظَنِينٍ﴾[٢] بمتّهم، من الظّنّة: التّهمة، وقرأ من عدا «ابن كثير»

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٤٦.

(٢) في المصحف الشريف بضنين.

و«ابا عمرو» و«الكسائي» بالضّاد من الضنّ: البخل أي لا يبخل بتبليغ الوحي.[1]

[٢٥] ـ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ من مسترقة السّمع كما زعمتم انّه كهانة.

[٢٦] ـ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ تمثيل لحالهم في العدول عن الحقّ الى الباطل بحال تارك الجادّة، إذ يقال له اين تذهب؟ استضلالاً له.

[٢٧] ـ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ الثقلين.

[٢٨] ـ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ بسلوك طريق الحقّ، وابدل من «للعالمين» لأنّهم المنتفعون بالذّكر.

[٢٩] ـ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ ايّها الكفرة الإستقامة ﴿إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ جبركم عليها لكن لم يفعله لمنافاته للحكمة.

---

(١) حجة القراءات: ٧٥٢.

سورة الإنفطار

[٨٢]

تسع عشرة آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ـ٢] ـ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ انشقّت. ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ تساقطت.

[٣] ـ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً.

[٤] ـ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها وبعث موتاها وجواب «إذا»:

[٥] ـ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ سبق نحوه في «القيامة».[1]

[٦] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ما خدعك وأمنك عقابه حتّى عصيته.

وذكر «الكريم» للإيذان بأنّ كرمه الصّادر عن الحكمة المقتضية للإنتقام من الظّالم للمظلوم، والتّمييز بين المحسن والمسيء موجب لطاعته لا عصيانه، فالإغترار بكرمه من مخادع الشّيطان، ثمّ قرّر ربوبيّته وكرمه بقوله:

[٧] ـ ﴿الَّذِى خَلَقَكَ﴾ ولم تك شيئاً ﴿فَسَوَّاكَ﴾ جعلك مستوى الخلقة

---

(١) سورة القيامة: ٧٥/ ١١.

﴿فَعَدَّلَكَ﴾ وخفّفه «الكوفيون»[1] جعلك معتدل البنية متناسب الأعضاء .

[٨] ـ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا﴾ زائدة ﴿شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ومن قدر على ذلك ابتداء، قدر على اعادته .

وقال «الصّادق» عليه السّلام: لو شاء ركّبك على غير هذه الصّورة،[2] فهو مقرّر لإنكار الإغترار.

[٩] ـ ﴿كَلا﴾ ردع عن الإغترار بكرمه ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ ايّها الكفّار ﴿بِالدِّينِ﴾ بالجزاء لنفيكم البعث وهو سبب الإغترار.

[١٠] ـ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ رقباء من الملائكة .

[١١] ـ ﴿كِرَامًا﴾ على الله، عظّموا بذلك تعظيماً للجزاء ﴿كَاتِبِينَ﴾ لأعمالكم .

[١٢] ـ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير وشرّ.

[١٣ـ١٤] ـ ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ . ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ استئناف يبيّن الغرض من كتابة الحفظة .

[١٥] ـ ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يقاسون حرّها ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

[١٦] ـ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِيْنَ﴾ بخارجين، أو ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك أي في قبورهم .

[١٧ ـ ١٨] ـ ﴿وَمَا أَدْرَيٰكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ﴾ تعظيم لشأنه . ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَيٰكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ كرّر تأكيداً .

[١٩] ـ ﴿يَوْمَ﴾ بدل من «يوم الدّين» الاوّل، ورفعه «ابن كثير» و«أبو عمرو» بدلاً من أحد الأخيرين، أو خبر محذوف[3] ﴿لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ من النّفع ﴿وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ﴾ وحده، ولا تنافيه الشّفاعة لانّها بأمره .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٦٤ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٤٩.

(٣) حجة القراءات : ٧٥٣ .

سورة التطفيف

[٨٣]

ستّ وثلاثون آية مكيّة أو مبعضة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ التّطفيف بخس المكيال والميزان، لأنّ ما يسرق به طفيف أي قليل.

[٢] ـ ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل أي يأخذونه وافياً وجيء بـ«علىٰ» ايذاناً بإكتيالهم لما لهم على النّاس.

[٣] ـ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي كالوا للنّاس اووزنوا لهم، فحذف الجارّ واوصل الفعل.

وقيل: «هم» تأكيد، وردّ بتقويته للمقابلة إذ الغرض بيان اختلاف حالهم في أخذهم ودفعهم لا في مباشرتهم وعدمها وبعدم رسم الف بعد الواو ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون.

[٤] ـ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ فإنّ ظنّ ذلك يردع عن هذا الذّنب فضلاً عن تيقّنه وهو توبيخ.

[٥]ـ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لعظم هوله.

[٦] ـ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ ظرف «مبعوثون» أو بدل من محلّ «ليوم» ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لحكمه، وقد بولغ في تعظيم هذا الذّنب بالتّوبيخ. وذكر الظّنّ ووصف اليوم بالعظم وقيام النّاس فيه لله والتّعبير عنه بـ«ربّ العالمين».

[٧ ـ ٨] ـ ﴿كَلَّا﴾ ردع عمّاهم عليه ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ كتاب جامع لأعمال الكفرة والشّياطين لقوله: ﴿وَمَا أَدْرَيٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾.

[٩] ـ ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ كالرّقم في الحجر لا ينمحي، أو معلوم بعلامة شرّ.

وقيل: هو مكان أسفل سبع ارضين[١] والتّقدير: ما كتاب سجّين.

أو مكان كتاب مرقوم.

[١٠ ـ ١١] ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالحقّ. ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ صفة مبيّنة أو ذامّة.

[١٢] ـ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ مجاوز للحق الى الباطل بترك النّظر ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم بإنهماكه فيما ادّاه الى انكار الحق.

[١٣] ـ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم الّتي سطروها.

[١٤] ـ ﴿كَلا﴾ ردع عمّا قالوا ﴿بَلْ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الذّنوب حتّى غطّاها، ورسخ فيها كالرّين أي الصّدى فحجبها عن قبول الحقّ واظهر «حفص» لام «بل» وامال «حمزة» و«الكسائي» «ران»[٢].

[١٥] ـ ﴿كَلا﴾ ردع عمّا يرين ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ﴾ عن رحمته ﴿يَوْمَئِذٍ

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٧.

(٢) حجة القراءات: ٧٥٤.

﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أو هو تمثيل لإهانتهم بإهانة من يحجب عن الدّخول على الملوك.

[١٦] ـ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلوها.

[١٧] ـ ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ ـ تقول الخزنة لهم توبيخاً ـ: ﴿هَذَا﴾ أي العذاب ﴿الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

[١٨] ـ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التّكذيب ﴿إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ كتاب أعمال الأتقياء وقيل: مكان في السّماء السّابعة أو الجنّة.[١]

[١٩] ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ اعرابه كإعراب جمع السلامة.

[٢٠ـ٢١] ـ ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ بيانه كما مر.[٢] ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة.

[٢٢ ـ٢٣] ـ ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾. ﴿عَلَى الأَرَائِكِ﴾ السّرر في الحجال ﴿يَنظُرُونَ﴾ الى انواع نعيمهم، فيزيد سرورهم.

[٢٤] ـ ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ بهجة التّنعّم ونوره.

[٢٥] ـ ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ خمر خالصة ﴿مَّخْتُومٍ﴾ على اوانيه، صيانة له.

[٢٦] ـ ﴿خِتَامُهُ﴾ أي ما ختم به ﴿مِسْكٌ﴾ مكان الطّين أو مقطعه رائحة المسك إذا شرب، وقرأ «الكسائي» «خاتمه»[٣] أي آخره، وينسب الى «عليّ» عليه السّلام[٤] ﴿وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله.

[٢٧] ـ ﴿وَمِزَاجُهُ﴾ ما يمزج به ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ علم لعَينٍ في الجنّة، سمّيت به لرفعة شرابها أو محلّها.

[٢٨] ـ ﴿عَيْنًا﴾ نصب مدحاً أو حالاً من «تسنيم» ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ منها أو معها أو بتقدير ملتّذاً، أو «الباء» زائدة أي يشربها ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ صرفاً وتمزج لإصحاب اليمين.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٥٥.

(٢) في الآية (٩) من هذه السورة.

(٣) حجة القراءات: ٧٥٤.

(٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٥٤.

[٢٩] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ من مترفي قريش ﴿كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من فقراء المؤمنين ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم.

[٣٠] ـ ﴿وَإِذَا مَرُّوْا﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ يشيرون فيما بينهم الى المؤمنين بالأعين والحواجب.

قيل: جاء «عليّ» عليه السّلام في نفر الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثمّ رجعوا الى اصحابهم، فقالوا رأينا اليوم الأصلع، فضحكنا منه، فنزلت قبل أن يصل «عليّ» عليه السّلام الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. [١]

[٣١] ـ ﴿وَإِذَا انْقَلَبُواْ﴾ أي الكفّار ﴿إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُواْ فَاكِهِينَ﴾ [٢] ملتذّين بما صنعوا، وقرأ «حفص»: «فكهين». [٣]

[٣٢] ـ ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُواْ إِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ بإتّباع محمّد.

[٣٣] ـ ﴿وَمَا أُرْسِلُواْ﴾ أي الكفّار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ موكّلين بحفظ أعمالهم وأحوالهم.

[٣٤] ـ ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرون حالهم في النّار.

وقيل: يفتح لهم باب الى الجنّة فيقال لهم: اخرجوا اليها فإذا وصلوا، اغلق دونهم، فيضحك المؤمنون. [٤]

[٣٥] ـ ﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ اليهم، حال من «يضحكون».

[٣٦] ـ ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ ـ وادغم «حمزة» و«الكسائي» «اللام» في «الثّاء» ـ [٥] هل جوزي ﴿الْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ استفهام تقرير.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٥٧.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «فكهين» ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) حجة القراءات: ٧٥٥.

(٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٥٧.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٨.

سورة الإنشقاق

[٨٤]

ثلاث أو خمس وعشرون آية وهي مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ انصدعت، رووا عن «عليّ» عليه السّلام: تنشق من المجرّة.[1]

[٢] ـ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ استمعت وانقادت لإرادته في الإنشقاق فعل المطيع المذعن للأمر ﴿وَحُقَّتْ﴾ جعلت حقيقة بذلك.

[٣] ـ ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ بسطت، أو سوّيت أو زيد في سعتها بإزالة جبالها وبنائها.

[٤] ـ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ خلت غاية الخلّو عنه.

[٥] ـ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ في ذلك ﴿وَحُقَّتْ﴾ للإذن وحذف جواب «إذا» تهويلاً بالإبهام، أو اكتفاء بما مرّ في السّورتين السّابقتين، أو لدلالة ما بعده عليه أي لقى الإنسان عمله.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٨.

[٦] ـ ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الى وقت لقائه وهو الموت ﴿كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ أي ربّك أو كدحك أي جزائه.

[٧] ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾ صحيفة عمله ﴿بِيَمِينِهِ﴾.

[٨] ـ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو عرضه عليه بلا مناقشة.

[٩] ـ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنّة ﴿مَسْرُورًا﴾ بما أُوتي.

[١٠] ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قيل تغلّ يمناه الى عنقه، وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بها.(١)

[١١] ـ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ هلاكاً، إذا رأى ما فيه فيقول يا ثبوراه.

[١٢] ـ ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾(٢) ﴿سَعِيرًا﴾ بالتّشديد وضمّ «الياء» وخفّفه «عاصم» و«أبو عمرو» و«حمزة» مع فتح «الياء».(٣)

[١٣] ـ ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ ناعماً بشهواته لا يهمّه امر الآخرة.

[١٤] ـ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ لن يرجع الى ربّه.

[١٥] ـ ﴿بَلَىٰ﴾ يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ عالماً بأعماله فيجب أن يرجعه فيجازيه بها.

[١٦] ـ ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ فسّر(٤) ﴿بِالشَّفَقِ﴾ حمرة الأُفق الغربّي بعد غروب الشمس.

[١٧ ـ ١٨] ـ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمّه من الدّوابّ وغيرها. ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتمّ.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦١.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يصلى» بالتخفيف.

(٣) حجة القراءات: ٧٥٥.

(٤) فسّر مراراً، انظر هامش سورة «كورت».

[١٩] ـ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال مطابقة لها في الشدّة، وهي الموت ومواقف القيامة وأهوالها.

وعن «الصّادق» عليه السّلام: لتركبنّ سنن من قبلكم،[١] وقرأ «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي»: «لتركبنّ» بفتح «الباء»[٢] خطاباً للإنسان أو النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومعناه: لتركبنّ حالاً شريفة ودرجة رفيعة بعد حال ودرجة أو طبقاً من اطباق السّماء بعد طبق في المعراج.

[٢٠] ـ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تعجيب وانكار، أي: أيّ عذر لهم في ترك الإيمان مع وضوح دلائله.

[٢١] ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ سجود التّلاوة في مواضعه، أو لا يصلّون أو لا يخضعون.

[٢٢] ـ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ بدلائل الإيمان.

[٢٣ـ٢٤] ـ ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض. ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكّم.

[٢٥] ـ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ أو متّصل أي إلا من آمن منهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو مكدّر بالمنّ.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦٢.

(٢) حجة القراءات: ٧٥٦.

سورة البروج

[٨٥]

ثنتان وعشرون آية مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١]ـ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي الاثنى عشر، شبّهت بالقصور العالية.

والبرج من التّبرّج أي الظّهور.

[٢]ـ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة.

[٣]ـ ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ يوم الجمعة، يشهد بما عمل فيه ويوم عرفة يشهده الحجيج والملائكة، أو كلّ يوم واهله.

أو «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم ويوم القيامة [بدلالة] ﴿انّا ارسلناك شاهداً﴾.[1] ﴿وذلك يوم مشهود﴾[2] أو كلّ نبيّ وامّته.

أو الخالق والخلق، أو الحفظة والمكلّفين، أو الجوارح والإنسان، وجواب القسم:

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٤٥.

(٢) سورة هود: ١١/ ١٠٣.

[٤] ـ ﴿قُتِلَ﴾ بتقدير لقد أو ما دلّ عليه، كأنّه اقسم انّ كفّار مكـّة ملعونون كما لعن ﴿أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ الخدّ أي الشّقّ في الأرض.

روى انّ ملكاً كان له ساحر فضمّ إليه غلاماً ليعلّمه وكان في طريقه راهب فصبا إليه، فمرّ يوماً فرأى حيّة حبست النّاس، فأخذ حجراً فقال: اللّهم ان كان الرّاهب احبّ اليك من السّاحر فاقتلها، فقتلها به، فصار الغلام يبرىء من الادواء، وعمي جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عمّن أبرأه؟ فقال ربّي، فغضب، فعذّبه فدلّ على الغلام فعذّبه فدلّ على الراهب فقدّه بالمنشار وامر برمى الغلام من جبل، فدعا فرجف، فسقطوا ونجا، وحملوه بسفينة ليغرقوه، فدعا فانكفأت فغرقوا ونجا، فقال للملك: لست بقاتلي حتّى تجمع النّاس وتصلبني وتأخذ سهماً وتقول: بسم الله ربّ الغلام فترميني فرماه فمات، فآمن النّاس فأمر بأخاديد واضرمت ناراً، فمن لم يرجع منهم قذفه فيها، فأتت امرأة معها صبيّ فهابت فقال الصبّي: يا امّاه، اصبري فإنّك على الحقّ فاقتحمت.[١]

وعن «علي» عليه السّلام: سكر ملك للمجوس فنكح اخته فصحا فخطب النّاس: انّ الله احلّ نكاح الأُخت وامر بأخاديد النّار فقذف فيها من أبى.[٢]

[٥] ـ ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال من «الأُخدود» ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ وصف يشعر بعظمة لهبها لكثرة ما توقد به.

[٦] ـ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ على شفير النّار ﴿قُعُودٌ﴾.

[٧] ـ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من طرحهم بالنّار[٣] ان لم يرجعوا عن الإيمان ﴿شُهُودٌ﴾ حضور أو يشهد بعضهم لبعض بامتثال أمر الملك أو تشهد جوارحهم يوم القيامة على ذلك.

(١-٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٠.

(٣) كذا في النسخ. والصحيح: في النار.

[٨] - ﴿وَمَا نَقَمُواْ﴾ انكروا ﴿مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُواْ بِاللهِ الْعَزِيزِ﴾ بقهره ﴿الْحَمِيدِ﴾ في افعاله.

[٩] - ﴿الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ﴾ فهو المستحقّ لأن يؤمن به ﴿وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم فعلهم ويجازيهم به.

[١٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُواْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بلوهم بالعذاب ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ تأكيد له لتلازمهما، أو اريد به الحريق في الدّنيا وبالفاتنين اصحاب الأُخدود، إذ روي انّ النّار خرجت اليهم فأحرقتهم ونجّىٰ الله المؤمنين بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها.[1]

[١١] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ العظيم.

[١٢] - ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ اخذه بعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بليغ العنف.

[١٣] - ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِىءُ﴾ الخلق أو البطش في الدّنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾ ما ابداه في الآخرة.

[١٤] - ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾ المكرم لهم.

[١٥] - ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه ﴿الْمَجِيدُ﴾ المتعالي بعظمة ذاته وكمال صفاته، خبر رابع، وجرّه «حمزة» و«الكسائي»[2] صفة للـ«عرش» علّوه وعظمته.

[١٦ـ ١٧] - ﴿فَعَّالٌ لِمَّا يُرِيدُ﴾ لا يمتنع عليه مراده. ﴿هَلْ أَتَٰكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ويبدل منهم:

[١٨ - ١٩] - ﴿فِرْعَوْنَ﴾ أي هو وقومه ﴿وَثَمُودَ﴾ وحديثهم انّهم اهلكوا بتكذيبهم للرّسل.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٠ تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦٨.

(٢) حجة القراءات: ٧٥٧.

وفيه تسلية له صلّى الله عليه وآله وسلّم وتخويف لقومه بالتّلويح الى تكذيبهم، ثمّ اضرب عنه الى التّصريح فقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ﴾ لما جئت به ولم يعتبروا بحال اولئك.

[٢٠] ـ ﴿وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُّحِيطٌ﴾ عالم بهم، قادر عليهم قدرة المحيط على المحاط.

[٢١] ـ ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي الّذي كذّبوا به ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ عظيم الشّأن، عالى الرّتبة بالغ حدّ الإعجاز.

[٢٢] ـ ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عن الشّياطين والتّغيير فيه، ورفعه «نافع»[١] صفة للـ«قرآن» أي محفوظ عن التّحريف.

واللوح قيل: هو درّة بيضاء طوله ما بين السّماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب.[٢]

وقيل: هو شيء يلوح للملائكة فيعرفون به ما تلقى إليهم، وكيف كان يجب التّصديق به وان لم نعلم كنهه.[٣]

---

(١) حجة القراءات: ٧٥٧.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦٩ عن ابن عباس ومجاهد.

(٣) ينظر تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦٩

سورة الطّارق

[٨٦]

سبع عشرة آية مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ اصله كلّ ما يأتي ليلاً واريد به الكوكب لظهوره ليلاً.

[٢] ـ ﴿وَمَا أَدْرٰيكَ﴾ مبتدأ وخبر ﴿مَا الطَّارِقُ﴾ مبتدأ وخبره في محلّ نصب بـ«ادرى» المعلّق عنهما، وفيه تعظيم لشأن الطّارق ويبيّنه:

[٣] ـ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضيء لثقبه الظّلام أو الأفلاك بضوءه، واريد به الجنس أو «زحل» أو الثّريّا وجواب القسم:

[٤] ـ ﴿إِنْ﴾ هي المخفّفة أي انّ الشّأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا﴾ اللام فارقة و«ما» زائدة أي لعليها ﴿حَافِظٌ﴾ ملك يحصي عملها، أو يحفظ رزقها وأجلها حتّى تستوفيهما، وقرأ «عاصم» و«ابن عامر» و«حمزة»: «لمّا» بالتّشديد[1] فهي بمعنى إلا و«ان» نافية.

[٥ ـ ٦] ـ ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسٰانُ﴾ نظر اعتبار في مبدئه ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ جوابه: ﴿خُلِقَ

(١) حجة القراءات: ٧٥٨.

مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ذي دفق أي صبّ، يدفع من الزّوجين في الرّحم.

[٧] - ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ من الرّجل ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ من المرأة وهي عظام الصّدر.

[٨] - ﴿إِنَّهُ﴾ أي الخالق لدلالة خلق عليه ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ اعادة الإنسان ﴿لَقَادِرٌ﴾ فإذا اعتبر[1] مبدئه علم انّ القادر عليه قادر على اعادته.

[٩] - ﴿يَوْمَ﴾ ظرف «رجعه» ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ تختبر وتظهر الضّمائر وخفايا الأعمال من خير وشرّ.

[١٠] - ﴿فَمَالَهُ﴾ للإنسان ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها ﴿وَلاَ نَاصِرٍ﴾ يمنعه.

[١١] - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ المطر لرجوعه حيناً فحيناً، أو النّيّرات ترجع بعد مغيبها.

[١٢] - ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الشّقّ بالنّبات والأنهار وجواب القسم:

[١٣-١٤] - ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ فاصل بين الحقّ والباطل. ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ باللعب بل هو الجدّ.

[١٥] - ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفّار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يحتالون في إبطال أمرك.

[١٦] - ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ اجازي كيدهم باستدراجهم من حيث لا يعلمون.

[١٧] - ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ انظرهم ولا تستعجل بهلاكهم ﴿أَمْهِلْهُمْ﴾ تأكيد للمعنىٰ بتغيير اللفظ ويزيده تأكيداً: ﴿رُوَيْدًا﴾ امهالاً قليلاً، اجله يوم «بدر» أو يوم القيامة.

---

(١) في «ج» فإذا كان.

سورة الأعلى

[۸۷]

تسع عشرة آية مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[۱] ـ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ نـزّه اسمه عمّا لا يليق به من معاني اسماء المخلوقين وذكره لا على جهة التّعظيم، أو نزّه ربّك، والإسم مقحم.

أو قل: «سبحان ربيّ الأعلى».

وروي انّه لما نزل ﴿فسبّح باسم ربّك العظيم﴾[1] قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: اجعلوها في ركوعكم، فلمّا نزل ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾ قال: اجعلوها في سجودكم،[2] وامال «حمزة» و«الكسائي» اواخر آيها و«أبو عمرو» ذا الرّاء.[3]

[۲] ـ ﴿الَّذِى خَلَقَ﴾ كلّ شيء ﴿فَسَوَّىٰ﴾ خلقه بجعله مستعدّاً للكمال اللائق به.

---

(۱) سورة الواقعة: ٥٦/ ٤٧/ ٩٦.

(۲) راجع تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٢.

(۳) اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦٠٣.

[٣] ـ ﴿وَالَّذِى قَدَّرَ﴾ لكلّ مخلوق ما يصلح له، وخفّفه «الكسائي»[1] ﴿فَهَدَىٰ﴾ فدلّه على جلب النّفع ودفع الضّرر اختياراً أو طبعاً.

[٤] ـ ﴿وَالَّذِىٓ أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أنبت الكلاء للنّعم.

[٥] ـ ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ بعد خضرته ﴿غُثَآءً﴾ يابساً ﴿أَحْوَىٰ﴾ أسود ليبسه.

وقيل: هو حال من «المرعى»[2] أي اخرجه اسود لشدّة خضرته.

[٦] ـ ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن بقراءة جبرئيل ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ ما تقرأه، وهذا اعجاز أيضاً لكونه أُمّيّاً ووقوعه كما اخبر اعجاز آخر.

[٧] ـ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته أو اريد به التّبرّك، أو القلّة بمعنى العدم لأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم لم ينس شيئاً منه ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ الظّاهر والباطن من احوالكم، فيعلم ما فيه صلاحكم من نسخ وابقاء أو جهرك بقراءتك مع جبرئيل وما في نفسك من خوف النّسيان فلا تتعب بالجهر فإنّه يكفيك ما تخافه.

[٨] ـ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ نوفّقك للطّريقة اليسرى، وهي حفظ القرآن أو الشّريعة السّهلة.

[٩] ـ ﴿فَذَكِّرْ﴾ عظ بالقرآن ﴿إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ أي أو لم تنفع، فحذف للعلم به، أو اشترط ذلك في تكريره مع حصول اليأس من البعض أو قصد به ذمّهم بأنّ الذّكرى لا تنفعهم كقولك عظه ان اتّعظ، أي لا يتّعظ.

[١٠] ـ ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتّعظ بها ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ الله تعالى.

[١١] ـ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي الذّكرى ﴿الْأَشْقَى﴾ أي الكافر فإنّه اشقىٰ من الفاسق أو بمعنىٰ الشّقي.

[١٢] ـ ﴿الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ نار جهنّم، والسّفلىٰ من اطباقها.

---

(١) حجة القراءات: ٧٥٨.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٧٥ وتفسير البيضاوي ٤: ٢٥٢.

[١٣] ـ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة هنيئة .

[١٤] ـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَنْ تَزَكَّىٰ﴾ تطهّر من الشّرك والمعاصي أو أتى الزّكاة أو الفطرة .

[١٥] ـ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بأن وحّده أو كبّر للتّحريم أو للعيد ﴿فَصَلَّىٰ﴾ الصلاة الخمس أو صلاة العيد، ولا ينافيه عدم كونها في مكّة لجواز سبق التّنزيل للحكم .

[١٦] ـ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة عامّ، بناء على الاغلب أو خاصّ بالاشقين على الإلتفات وقرأ «أبو عمرو» بالياء .[١]

[١٧] ـ ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الدّار الآخرة أي الجنّة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ من الدّنيا .

[١٨] ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور من إفلاح من تزكّى وكون الآخرة خير ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن ويبدل منها :

[١٩] ـ ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قيل هي عشر ﴿وَمُوسَىٰ﴾ له التوراة .

---

(١) حجة القراءات : ٧٥٩ .

سورة الغاشية

[٨٨]

ستّ وعشرون آية وهي مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ القيامة، تغشى النّاس بأهوالها أو النّار تغشى وجوه الكفّار.

[٢] - ﴿وُجُوهٌ﴾ اريد بها وبالآتية الذوات ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة.

[٣ - ٤] - ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ذات نصب أي تعب في عملها في النّار كجرّ السّلاسل والأغلال، أو في عملها في الدّنيا ما لا ينفعها، يومئذٍ: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا﴾ تدخلها، وضمّ «أبو بكر» و«أبو عمرو» «التّاء» من الإصلاء[1] ﴿حَامِيَةً﴾ شديدة الحرّ.

[٥] - ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ متناهية في الحرّ.

[٦] - ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ هو شوك بشع خبيث لاترعاه دابّة إذا يبس، أو شوك من نار يشبهه، وهذا و«الزّقّوم»[2]

---

(١) حجة القراءات: ٧٥٩.

(٢) المذكور في سورة الصافات: ٣٧/ ٦٢ والدخان: ٤٤/ ٤٣ والواقعة: ٥٦/ ٥٢.

و«الغسلين»[1] كلّ منها لناس أو في وقت.

[٧ ـ ٨] ـ ﴿لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِنْ جُوعٍ﴾ فهو ضارّ بلا نفع. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ بهجة أو متنعمة.

[٩] ـ ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ لعملها في الدّنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ في الآخرة حين اثيبت عليه.

[١٠] ـ ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ محلاً وَشأناً.

[١١] ـ ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ انت أو الوجوه، وضمّ «نافع» «التّاء» وقرأ «ابن كثير» و«أبو عمرو» بياء مضمومة[2] ﴿فِيهَا لَاغِيَةً﴾ لغواً أو نفساً أو كلمة ذات لغو.

[١٢] ـ ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾ أي عيون ﴿جَارِيَةٌ﴾ حيث أرادوا.

[١٣] ـ ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ بنية ومحلاً وقدراً.

[١٤] ـ ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ اقداح لا عرى لها ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ بين أيديهم.

[١٥] ـ ﴿وَنَمَارِقُ﴾ مساند جمع نمرقة ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها الى بعض.

[١٦] ـ ﴿وَزَرَابِىُّ﴾ بسط فاخرة، جمع زريبة ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة.

[١٧] ـ ﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ﴾ بتفكر ﴿إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ خلقة عظيمة تحمل الأثقال وتقطع القفار وتحتمل العطش وتقنع بأقّل علف وتبرك للحمل وتنهض بالثّقل وتنقاد للصبّى وينتفع بدرّها ووبرها وتؤكل.

ففيها دلائل جمّة على كمال القدرة والحكمة، وقدّمت لكثرة منافعهم بها وشدّة ملابستهم لها.

[١٨] ـ ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فجعلت بما فيها سبباً للنّظام.

[١٩] ـ ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ اوتاداً للأرض واسباباً لمنافع الخلق.

[٢٠] ـ ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت لمصالح لا يمكن التّعيّش

(١) المذكور في سورة الحاقة: ٦٩/ ٣٦.

(٢) حجة القراءات: ٧٦٠.

بدونها ، ولا ينافي كرويّتها لما مرّ في البقرة. [1]

[٢١] - ﴿فَذَكِّرْ﴾ بهذه الدّلائل وغيرها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ .

[٢٢] - ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ وقرأ «هشام» بالسّين، [2] وعن «حمزة» بين الصّاد والزّاي [3] بمتسلّط تقدر أن تجعلهم مؤمنين.

[٢٣] - ﴿إِلاَّ﴾ لكن ﴿مَنْ تَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالله.

[٢٤] - ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ﴾ عذاب الآخرة، وقيل: متّصل [4] ويراد بالتّسليط القتال في المستقبل لا في الحال لأنّها مكّيّة، فيكون وعيداً بعذابي الدّارين.

[٢٥] - ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيابَهُمْ﴾ رجوعهم.

[٢٦] - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ وتقديم الخبر للحصر.

---

(١) راجع تفسير الآية (٢٢) في سورة البقرة: في ذيل تفسير قوله تعالى: «فراشاً».

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٧٢.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٣.

سورة الفجر

[٨٩]

تسع وعشرون أو ثلاثون أو ثنتان وثلاثون آية مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ الصّبح أو صلاته[١] وقد يخصّ بفجر «عرفة» أو النّحر لقوله :

[٢] ـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي عشر ذي الحجة أو عشر رمضان الأخيرة، ونكّرت تعظيماً.

[٣] ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ وكسر «حمزة» و«الكسائي» «الواو» لغتان[٢] أي الأشياء كلّها، زوجها وفردها، أو نفس العدد أو الخلق لقوله: ﴿ومن كلّ شيء خلقنا زوجين﴾[٣] والخالق لأنّه فرد أو شفع الصّلوات ووترها، أو يومي النّحر وعرفة ـ روي ذلك عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم و«الصّادقين» عليهما السّلام ـ.[٤]

---

(١) في «ج» ضوءه.

(٢) حجة القراءات : ٧٦١.

(٣) سورة الذاريات ٥١/ ٤٩.

(٤) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٨٥.

[٤] ـ ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ يمض كـ«إذ أدبـر» أو يسري فيـه مـن مجاز الإسنـاد، وحـذف «الياء» اكتفـاء بـالكسرة، واثبتهـا «ابن كثيـر» مطلقـاً و«نافـع» و«أبو عمـرو» وصلاً.[١]

[٥ ـ ٦] ـ ﴿هَلْ فِى ذَلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ عقل سمّى به لأنّه يحجر عمّا لا يحسن كما انّـه يعقل وجواب القسم مقدّر أي لتعذّبـن بقرينة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

[٧] ـ ﴿إِرَمَ﴾ عطف بيان لـ«عاد» سمّيت القبيلة باسم جدّيها فإنّ عاداً ابن عوض ابن ارم بن سام.

وقيل: هم عـاد الاولى،[٢] وقيل: اسم بلـدهم[٣] فالتقـدير أهل ارم ومنع صـرفه للعلميّة والتّأنيث ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ العمد أي كانوا بدويّين أو الأجسام الطّوال أو الشّرف والمنعة أو البناء الرّفيع.

قيل: كـان لعاد ولدان شـدّاد وشديد فملكـا وقهرا، فمـات شديد فملـك شدّاد وحده ودانـت له الملـوك، فسمع وصف الجنّـة فبنى[٤] على مثـالها في ارض عـدن سمّاها «ارم» فتمّت فسار اليها فلمّا قاربها مسيرة يوم بعث الله عليهم صيحة فهلكوا.

[٨] ـ ﴿الَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى الْبِلَادِ﴾ الضّمير لـ«ارم» القبيلة أو المدينة.

[٩] ـ ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُواْ الصَّخْرَ﴾ قطّعوه ونحتوه بيوتاً، جمع صخرة ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى وأثبت «البزّى» «الياء» مطلقاً و«ورش» وصلاً.[٥]

---

(١) ـحجة القراءات: ٧٦١.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٨٥.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٨٦.

(٤) في «ج» فبنى له.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٧٤.

[١٠] ـ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ﴾ الّتي يعذّب بها أو الجنود الكثيرة المثبتة لملكه.

[١١] ـ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾ تجبّروا يعني عاداً وثمود وفرعون ﴿فِى الْبِلَادِ﴾.

[١٢] ـ ﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا الْفَسَادَ﴾ القتل والظّلم.

[١٣] ـ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي عذاباً متواتراً تواتر السّوط على المضروب، أو استعير السّوط لعذاب الدّنيا اشعاراً بأنّ نسبته الى عذاب الآخرة كنسبة السّوط الى السّيف.

[١٤] ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ المكان الّذي يرقب فيه الرّصد، مثل لعدم الاهمال أي يرصد الأعمال فلا يفوته شيء منها ومقتضى ذلك انّه يريد العمل للآخرة والإنسان همّه الدّنيا كما قال:

[١٥] ـ ﴿فَأَمَّا الإِنْسَانُ﴾ الجنس أو الكافر ﴿إِذَا مَا ابْتَلَيهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بالمال وغيره ﴿فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ﴾ اعطاني لكرامتي عليه، وهو خبر «الإنسان» و«الفاء» لمعنى الشّرط في «امّا» وإذا يقدّر مؤخّراً هكذا فأمّا الإنسان فيقول كذا وقت ابتلائه بالنّعمة وكذا قسيمه، فيقدّر.

[١٦] ـ ﴿وَأَمَّا﴾ هو ﴿إِذَا مَا ابْتَلَيهُ﴾ بالفقر ﴿فَقَدَرَ﴾ ـ وشدّده «ابن عامر» ـ[1] ضيّق ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ﴾ بالتّضييق عليّ، فعنده انّ الغنى للكرامة والفقر للهوان، فردع عن ذلك.

[١٧] ـ ﴿كَلا﴾ أي ليس الأمر كذلك، وانّما الغنى والفقر اختبار للشّكر والصّبر وعدمهما.

والكرامة انّما هي بالطّاعة، والهوان بالمعصية، وسكّن «ابن عامر» و«الكوفيّون» «ياء» «ربّي» في الموضعين واثبتها «البزّى» في «اكرمن» و«اهانن» مطلقاً و«نافع»

(١) حجة القراءات: ٧٦١.

وصلاً، وعن «ابي عمرو» التخيير[١] ﴿بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ اضراب الى ما هو شرّ من ذلك القول أي لا تحسنون إليه مع غناكم.

[١٨] ـ ﴿وَلَا تَحَضُّونَ﴾[٢] ـ وقرأ «الكوفيّون» بالألف[٣] ـ لا تحثّون أنفسكم ولاغيركم ﴿عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي اطعامه.

[١٩] ـ ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ ذا لمّ أي جمع لجمعهم نصيب النّساء والصّبيان مع نصيبهم ويأكلون الكّل.

[٢٠] ـ ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً، وقرأ «أبو عمرو» بالياء في الأفعال الأربعة.[٤]

[٢١] ـ ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك يعقّبه تخويف ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ بالزلزلة ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ دكّاً مكرّراً حتّى سقطت جبالها وبناؤها وعدمت.

[٢٢] ـ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أمره أو قهره أو آيات قدرته ﴿وَالْمَلَكُ﴾ الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ مصطفّين صفوفاً مرتّبة.

[٢٣] ـ ﴿وَجِايءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تجرّ بسبعين الف زمام، كلّ زمام بأيدي سبعين الف ملك، لها تغيظ وزفير ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من «إذا» وجوابها: ﴿يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ﴾ سيّئآته أو يتّعظ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ أي منفعتها، فلا ينافي «يتذكّر» استفهام معناه النّفي أي لا ينفعه تذكره وقتئذٍ.

[٢٤] ـ ﴿يَقُولُ﴾ ـ تحسّراً ـ: ﴿يَالَيْتَنِى قَدَّمْتُ﴾ خيراً ﴿لِحَيَوٰتِى﴾ هذه أو وقت حياتي في الدّنيا.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٧٤.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تحاضون» بالألف ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٧٢.

(٤) حجة القراءات : ٧٦٢.

[٢٥] ـ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ﴾ عذاب الله ﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يتولاه غيره، أو لا يعذّب احد في الدّنيا مثل عذاب الله للكافر وكذا:

[٢٦] ـ ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ وفتح «الكسائي» «الذّال» و«الثّاء»[1] فالهاء للكافر أي لا يعذب ولا يوثق احد مثل عذابه ووثاقه، أو لا يحمل غيره عذابه ويقال للنّفس المؤمنة بشارة عند الموت:

[٢٧] ـ ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بذكر الله أو بحصول العقائد الصّحيحة والأخلاق الفاضلة أو الآمنة ثقة بوعد الله.

[٢٨]ـ ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ الى أمره أو ثوابه ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أعطاك ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ عنده.

[٢٩ ـ ٣٠] ـ ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الصّالحين أي في جملتهم. ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.

(١) حجة القراءات: ٧٦٣.

سورة البلـد

[٩٠]

عشرون آية مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿لآ أُقْسِمُ﴾ فسّر ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ مكّة .

[٢] ـ ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ حالّ به اعتراض بين القسميـن لزيادة تعظيمه من جهة حلوله فيه، أو حلال لك قتل من شئت فيه، فهو وعد بما أحلّ له ساعة من نهار يوم الفتح أو مستحلّ منك فيه ما لا يستحلّ من غيرك .

[٣] ـ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ آدم وذرّيّته مـن الأنبياء والأوصيـاء واتباعهم أو ابـراهيم و«محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم .

أو أمـير المؤمنين ومن ولـد مـن الأئـمة عليهم السّلام، ونكّر تعظيماً ولـذلك جيء بما دون «مـن» .

[٤] ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَـا الإِنْسَانَ﴾ أي جنسـه ﴿فِى كَبَدٍ﴾ تعب وشـدّة، إذ يكابـد الشّدائد من وقت احتباسه في ضيق الرّحم الى الموت وما بعده .

[٥] ـ ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أي الإنسان، أو يخصّ بـ«أبي الأشد»[1] كان يجعل تحت قدميه اديماً فيجذبه عشرة فينقطع ولم تزل قدماه ﴿أَنْ﴾ المخفّفة ﴿لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به.

[٦] ـ ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا﴾ كثيراً بعضه على بعض يعنى ما انفقه رئاءً وسمعة، أو في عداوة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٧ ـ ٨] ـ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه أي الله يراه ويعلم قصده فيجازيه عليه، ثمّ دلّ على كمال قدرته بقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما.

[٩] ـ ﴿وَلِسَانًا﴾ يعبّر به عن ضميره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بهما على النطق وغيره.

[١٠] ـ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بيّنّا له طريقي الخير والشّرّ.

[١١] ـ ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي فلم يطع من اولاه ذلك باقتحام العقبة أي بدخولها وعظّم شأنها بقوله:

[١٢] ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ وهي الطّريق في الجبل، استعيرت لما فسّرت به وهو:

[١٣ ـ ١٤] ـ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة، لانّ في العتق والإطعام مجاهدة النّفس كإقتحام العقبة واكتفى بتعدّد تفسيرها عن تكرير «لا» فكأنّه قيل فلا فكّ رقبة ولا اطعم، سيّما في قراءة «ابن كثير» و«ابي عمرو» و«الكسائي»: «فكّ رقبة أو اطعم»[2] على الإبدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضاً.

[١٥] ـ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ذا قرابة في النّسب فإنّه مقدّم على الأجنبيّ.

[١٦] ـ ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ مصدر ترب إذا افتقر والتصق بالتّراب.

[١٧] ـ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف على «اقتحم» و«ثمّ» للتّراخي الذّكرى

---

(١) وهو ابوالأشد بن كلدة ـ كما في تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٦.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٦.

أو للبعد في الرّتبة لتقدّم الإيمان على سائر الطّاعات واشتراطها به ﴿وَتَوَاصَوا﴾ اوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالْصَّبْرِ﴾ على الطّاعة ﴿وَتَوَاصَوا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بالرّحمة على الخلق.

[١٨] - ﴿أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ اليمين أو اليمن.

[١٩] - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ الشّمال أو الشّؤم.

[٢٠] - ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُوصَدَةٌ﴾[1] مطبقة، من أوصدت الباب: أطبقته، وهمزه «حفص» و«أبو عمرو» من اصدقه، وكذا «حمزة» في الوصل.[2]

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «مؤصدة» بالهمزة - كما سيشير اليه المؤلّف -.

(٢) حجة القراءات: ٧٦٦.

سورة الشّمس

[٩١]

خمس عشرة أو ستّ عشرة آية وهي مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَيٰهَا﴾ ضوئها، وأمال «حمـزة» و«الكسائي» اواخر آيها إلاّ «تلاٰها» و«طحاها» فتحهما «حمزة». (١)

[٢] ـ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَ هَا﴾ تبعها طالعاً عنـد غروبها ليلة البدر أو غارباً بعدها اوّل الشّهر.

[٣] ـ ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا﴾ فإنّه تبرز فيه فكانّه ابرزها.

[٤] ـ ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يغطّى ضـوءها بظـلامه و«إذا» فـي الثلاثـة لمحض الظّرفيّة، وعاملها فعل القسم.

[٥ ـ ٦] ـ ﴿وَالسَّمَاءِ ومَا بَنَاهَا * وَالأَرْضِ وَمَاطَحَيٰهَا﴾ بسطها.

[٧ ـ ٨] ـ ﴿وَنَفْسٍ﴾ أي النـّفوس أو نفـس آدم، فـالتّنكير للتّكثيـر أو التّعظيم ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ عدل خلقها و«مـا» في الثّلاثة بمعنى «من» واوثرت عليهـا لقصد معنى

---

(١) اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦١٢.

الوصفيّة كأنّه قيل والقادر الّذي بناها وكذا الأخيرين أو مصدريّة ويقدّر اسم الله فاعلاً للفعل فينتظم عطف: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ على «وما سوّاها» أي فعرّفها طريقى الخير والشّرّ وأخّر التّقوى للفاصلة وجواب القسم:

[٩]ـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ طهّرها بالطّاعة، أو أنماها بالعلم والعمل بتقدير الّلام.

وقيل: هو استطراد في احوال النّفس(١) والجواب مقدّر أي ليدمدم على مكذّبيك كما دمدم على مكذّبي صالح.

[١٠] ـ ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ أخفاها بالمعصيه، أو بها وبالجهل وأصله دسسها مخفّف بقلب الأخيرة الفاً.

[١١] ـ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ بسبب طغيانها.

[١٢] ـ ﴿إِذِ انبَعَثَ﴾ حين انتدب ظرف «كذّبت» ﴿أَشْقَاهَا﴾ اشقى ثمود وهو قذار بن سالف عاقر النّاقه.

وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنّه أشقىٰ الأوّلين وضارب «عليّ» عليه السّلام على قرنه أشقىٰ الآخرين.(٢)

[١٣] ـ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ﴾ ــ «صالح» ــ: ﴿نَاقَةَ اللهِ﴾ احذروا عقرها ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ وشربها فلا تزاحموها فيه.

[١٤] ـ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ اسند اليهم فعل بعضهم لرضاهم به ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ العذاب ﴿بِذَنْبِهِمْ﴾ بسببه ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي الدّمدمة عليهم أي عمّهم بها فلم يفلت منهم احداً وثمود بالإهلاك.

[١٥] ــ ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَاهَا﴾ تبعة الدّمدمة، أو اهلاك ثمود فلا يستوفي العقوبة، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» «فلا» بالفاء.(٣)

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٧.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٩٩.

(٣) حجة القراءات: ٧٦٦.

سورة الّيل

[٩٢]

احدى وعشرون آية وهي مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ بظلامه النّهار أو كلّ ما يواريه، واmال «حمزة» و«الكسائي» أواخر آيها و«أبو عمرو»: ذا الرّاء. (١)

[٢] ـ ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ظهر وانكشف بضوء الشّمس.

[٣ـ٤] ـ ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ «ما» بمعنى من أو مصدريّة كما مرّ ﴿الذَّكَرَ وَالأُنْثَىٰ﴾ أي صنفيهما من كلّ نوع أو آدم وحوّاء، وجواب القسم: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ انّ اعمالكم المختلفة، جمع شتيت، ثمّ بيّن اختلافها فقال:

[٥] ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ المحارم.

[٦] ـ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالمثوبة أو الكلمة الحسنى وهي كلمة الشّهادة.

[٧] ـ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ للطّريقة اليسرى أي نلطف به فنسهّل عليه فعل الطّاعة، أو نهيّئه للحالة اليسرى وهي دخول الجنّة.

---

(١) اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦١٤.

[٨] ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بحقّ الله ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾ عن ثوابه.

[٩ـ ١٠] ـ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ للطّريقة العسرى أي نخلّيه وما اختار ممّا يوجب العذاب أو نهيّئه بسوء فعله للحالة العسرى وهي دخول النّار.

[١١] ـ ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ﴾ نفي أو استفهام بمعناه ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ في النّار، أو مات، من الرّدى: الهلاك.

[١٢] ـ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا﴾ بمقتضى عدلنا ﴿لَلْهُدَىٰ﴾ الى الحقّ ببعث الرّسل ونصب الدّلائل، وامّا الإهتداء فإليكم ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.(١)

[١٣]ـ ﴿وَإِنَّ لَنَا﴾ خاصّة ﴿لَلآخِرَةَ وَالأُولَىٰ﴾ أي ملك الدّارين فلا تنفعنا طاعة مطيع ولا يضرّنا عصيان عاص.

[١٤]ـ ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ﴾ بحذف احدى التّائين، تتلهّب.

[١٥] ـ ﴿لاَ يَصْلَيْهَا﴾ لا يدخلها مؤبّداً ﴿إِلا الأَشْقَى﴾ أي الشّقّي وهو الكافر، فإنّ الفاسق المؤمن لا يخلّد إن دخلها بدليل:

[١٦ ـ ١٧] ـ ﴿الَّذِى كَذَّبَ﴾ بالحقّ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يبعّد عنها ﴿الأَتْقَى﴾ أي التقيّ.

[١٨] ـ ﴿الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ﴾ ينفقه في وجوه البرّ ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يطلب أن يكون زاكياً عند الله بدل من «يؤتى» أو حال من فاعله.

[١٩]ـ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ فيجعل ما أنفق مجازاة لها.

[٢٠] ـ ﴿إِلاَّ﴾ لكن انفق ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ﴾ أي طلب رضاه وثوابه.

[٢١]ـ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ بما يعطيه من الثواب.

روى انّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار فقير وربمّا اخذ اولاده ممّا تساقط من

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ٢٩.

ثمرتها فينتزعه الرّجل ولو من أفواههم.

فشكاه الفقير الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: تعطيني نخلتك الّتي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنّة؟ فقال: انّها اليّ أعجب من سائر نخلي، ثم ذهب.

فقال أبو الدّحداح للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتعطيني ما اعطيته ان أنا اخذتها؟ قال: نعم، فلقى صاحبها واشتراها منه بأربعين نخلة، فأتى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: قد اشتريتها فهي لك، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم للفقير: النّخلة لك ولعيالك، فنزلت السورة في ابي الدّحداح.[1]

فجعل قوله: «وسيجنّبها» الى آخرها في «ابي بكر» فرية وعناد.[2]

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠١.

(٢) هذا جواب عما في تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٨.

سورة الضّحى

[٩٣]

احدى عشرة آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٣] ـ ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ أي صدر النّهار، أو كلّه، وأمال «حمزة» و«الكسائي» اواخر آيها إلا: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[1] ـ فتحه «حمزة» ـ أي سكن واستقر ظلامه أو أهله وجواب القسم: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما تركك ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ ما ابغضك، حذف مفعوله للعلم به وللفاصلة وكذا «آوى» و«اغنى» و«هدى».

وقيل: تأخّر الوحي عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم ايّاماً لمصلحة علمها الله، فقال الكفّار: انّ ربه ودّعه وقلاه، فنزلت.[2]

[٤] ـ ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لدوام ما اعدّ لك فيها من الكرامات الجليلة ﴿مِنَ الْأُولَىٰ﴾ الدّنيا الفانية الحقيرة، أو لآخر امرك خير من اوّله فهو وعد بإتمام نوره.

[٥] ـ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ حذف معفوله الثاني للإبهام أي يعطيك من

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٤.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٥.

الخير ما لا يعلم كنهه إلا هو ومنه الشّفاعة ﴿فَتَرْضَىٰ﴾ به.

عن «الصّادق» عليه السّلام: رضى جدّى ان لا يبقى في النّار موحّد، [1] والظّاهر انّه اراد بالموحّد الموالي لهم، إذ ولايتهم من شروط التّوحيد و«اللام» ابتدائيّة والتّقدير ولأنت سوف يعطيك، فحذف المبتدأ وادخلت الخبر وافادت مع سوف انّ ما وعدك كائن لا محالة وان تأخّر لحكمة، وقيل للقسم وحذفت نون التّوكيد لأنّها علامة كون اللام للقسم وإذا علم ذلك لم يحتج اليها.

[٦] ـ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ فضمّك الى جدّك عبد المطّلب ثمّ الى عمّك ابي طالب وانت ابن ثمانى، فعطفه عليك فكفلك الى أن بعثك بالرّسالة، فقام بنصرك مطيعاً لك، مؤمناً بك حتّى مات على ذلك والإستفهام للتّقرير أي وجدك ولذلك عطف عليه:

[٧] ـ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عن احكام الشّريعة ﴿فَهَدَىٰ﴾ فعلّمك بالوحي أو ضالاً في الطّريق حين أتت بك حليمة الى جدّك أو في شعاب مكّة أو في طريق الشّام مع عمّك ابي طالب فهداك الى جدّك أو عمّك.

[٨] ـ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ بتربية ابي طالب وربح التّجارة والغنائم.

[٩ ـ ١٠] ـ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على حقّه لضعفه. ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ فلا تزجره.

[١١] ـ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وهو شامل لكلّ نعمة وللتّحدّث بلسان المقال ولسان الحال.

وقيل: اريد بها النّبوّة، وبالتّحدّث بها التّبليغ. [2]

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٥.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٧.

سورة الم نشرح

[٩٤]

ثماني آيات مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ألم نفتحه بالنّبوّة والعلم حتّى قمت بأعباء الرّسالة وصبرت على الأذى .

أو بإزالة كلّ شاغل من الحقّ من علائق الدّنيا ، والإستفهام للتّقرير ، ولذلك عطف عليه : ﴿وَوَضَعْنَا﴾ حططنا ﴿عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ حملك الثقيل .

[٣] ـ ﴿الَّذِىَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ اثقله حتّى سمع له نقيض أي صوت وهو أعباء النّبوّة ، خفّفها الله تعالى عنه بتسهيل القيام بها أو همّه من ضلال قومه أو من ايذائهم له ولأ تباعه . ازال همّه بإعلاء أمره ، ولا ينافيه كون السّورة مكّيّه لتحقّق ازالة الهمّ ببشارته بوقوع ذلك في المستقبل وعبّر عنه بالماضي لتحقّقه .

[٤]ـ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن قرنت اسمك باسمي في الأذان والشّهادة والخطبة وفي القرآن ، وذكرت نعتك في الكتب المتقدمة واقحام لك للمبالغة بالبيان بعد الإبهام .

[٥] ـ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي مع الفقر الّذي عيرّوك به سعة أو مع الشّدّة الّتي انت فيها من الكفّار سهولة بأن يظفرك[١] الله عليهم، ونكّر تعظيماً وللمبالغة في معاقبة اليسر للعسر جعله كالمتّصل المقارن له.

[٦] ـ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيد أو استئناف، وعد بأنّ مع العسر يسراً أُخرّ في الآخرة وعليه يوجّه حديث: لن يغلب عسر يسرين[٢] بأنّ العسر معرّف فيتّحد سواء كان للجنس أو العهد واليسر منكّر فيتعدّد لرجحان تغايرهما نظراً الى: «سبقت رحمتي غضبي». [٣]

[٧] ـ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَانْصَبْ﴾ فاتعب في الدّعاء أو «إذا فرغت» من الفرائض فانصب في أعمال الخير، أو قيام الليل أو إذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب في العبادة أو بجهاد نفسك.

[٨] ـ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ خاصّة ﴿فَارْغَب﴾ بطلب ما عنده من خير الدّارين.

---

(١) في «د»: يظهرك.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٥٩.

(٣) حديث قدسي، انظر الجواهر السنية في الأحاديث القدسية/ ٣٣٥.

سورة التّين

[٩٥]

ثماني آيات مختلف فيها[١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أي الثّمرتين، خصّتا بالقسم لفضلهما بكثرة منافعهما وخواصّهما الغذائيّة والدّوائيّة.

أو جبلين بالشّام ينبتان الثّمرتين، أو مسجدي دمشق وبيت المقدس.

[٢] ـ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الّذي كلّم الله تعالى «موسى» عليه، و«سينين»: الحسن أو المبارك، أو اسم لمكان الطّور كـ«سيناء».

[٣] ـ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ﴾ مكّة، ذى أمن أو مأمون فيه من دخله وجواب القسم:

[٤] ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ﴾ الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ تعديل من انتصابه وحسن شكله وتمييزه بنطقه وعقله وايداعه ما في العالم الأكبر.

---

(١) في«ج» مكيّة او مدنية.

[٥] ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ الى ارذل العمرو الخرف، أو الى النّار.

[٦] ـ ﴿إِلا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منقطع على الاوّل ومتّصل على الثاني ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو منّغص بمنّ.

[٧] ـ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ يحملك على الكذب ايّها الإنسان بأن تكذّب ﴿بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ بعد هذه الحجج بالجزاء.

أو الخطاب للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أي فأيّ شيء يكذّبك به بعد هذه الدّلائل وقيل: «ما» بمعنى «من». (١)

[٨] ـ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ أي هو اقضى القاضين فيجب بمقتضى عدله البعث للجزاء.

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥١٢.

سورة العلق

[٩٦]

ثماني عشرة أو تسع عشرة أو عشرون آية وهي مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿اقْرَأْ﴾ القرآن متلبّساً أو مستعيناً أو مفتتحاً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ الخلق.

[٢] ـ ﴿خَلَقَ الإنْسَانَ﴾ الجنس عمّم اوّلاً ثمّ خصّ الإنسان لشرفه أو لعجيب فطرته ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقة وهي قطعة دم جامد.

[٣] ـ ﴿اقْرَأْ﴾ كرّر تأكيداً أو الاوّل لنفسه والثّاني للتّبليغ ﴿وَرَبُّكَ الأكْرَمُ﴾ الأعظم كرماً من أن يوازيه كريم بل لا كريم بالّذات سواه.

[٤] ـ ﴿الَّذِى عَلَّمَ﴾ الخطّ ﴿بِالْقَلَمِ﴾ لبقاء العلوم واعلام الغائب.

[٥] ـ ﴿عَلَّمَ الإنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من العلوم والصّناعات وغيرها بالإلهام أو نصب الدّلائل العقلية والسّميعّة.

[٦] ـ ﴿كَلا﴾ حقّا ﴿إِنَّ الإنْسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ واما ل «حمزة» و«الكسائي» اواخر آيها من هنا الى «يرى» و«أبو عمرو» «يرى».

[٧] ـ ﴿أَنْ رَّءَاهُ﴾ وقصّر «قنبل» الهمزة، لأن رأى نفسه، وجاز كون فاعله ومفعوله ضميري واحد لكونه بمعنى العلم ومفعوله الثّاني ﴿اسْتَغْنَىٰ﴾ بالمال والجاه.

[٨ ـ ١٠] ـ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ الرّجوع خطاب وعيد للإنسان على الإلتفات.

قيل: اريد به أبو جهل وقيل نزل فيه من قوله ﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ أي آخرها حين قال: لو رأيت «محمّداً» ساجداً لوطئت عنقه، فأتاه ثم نكض عنه، فقيل له مالك؟ فقال انّ بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً واجنحة.[١]

والإستفهام للتّعجيب. ونكّر العبد تعظيماً والمراد به «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم والمعنى اخبرني عمّن ينهى بعض عباد الله عن صلاته.

[١١] ـ ﴿أَرَءَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ العبد المنهى ﴿عَلَى الْهُدَىٰ﴾.

[١٢] ـ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ «أو» لمنع الخلّو، أو بمعنى الواو.

[١٣] ـ ﴿أَرَءَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ النّاهي بالحقّ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عنه.

[١٤] ـ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَىٰ﴾ يعلم ما فعل فيجازيه به أي اعجب ممّن ينهى عبداً عن صلاته والمنهى على هدى أُمر بالتّقوى.

والنّاهي مكذّب متولّ أو ضمير «كان» للنّاهي أي اخبرني عمّن ينهى عبداً عن صلاته ان كان ذلك النّاهي على هدى فيما ينهى عنه «أو أمر بالتّقوى» فيما يأمر به من عبادة للأصنام كما يعتقده، او ان كان مكذّباً متولّياً عن الحقّ الم يعلم بأنّ الله يعلم حاله من هداه أو ضلاله.

وكرّر «أرءَيت» تأكيداً ومفعوله الثاني الشّرطيّة وجواب الشّرط ما دلّ عليه جواب الشّرط الثاني هو «ألم يعلم».

[١٥] ـ ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَئِنْ لَمْ يَنتَهِ﴾ عن فعله ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذنّ

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٦٠.

بناصيته ونجرّبها الى النار أو لنسوّدنّ وجهه بها، أو اريد جرّه بناصيته ببدر.

والسّفع: الجذب بشدة والتّسويد، وكتب «لنسفعاً» بالألف بحكم الوقف، واللام عوض الإضافة أي ناصية المعهود.

[١٦] - ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل منها وحسنه وصفها ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ من مجاز الإسناد مبالغة في كذب صاحبها وخطاه.

[١٧] - ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أهل ناديه أي مجلسه لينصروه وذلك انّ أبا جهل قال للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اتهدّدني وانا اكثر أهل الوادي نادياً؟.

[١٨] - ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ خزنة جهنّم ليأخذوه اليها جمع زبنى أو زبنيت كعفريت، من الزّبن: الدّفع.

[١٩] - ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ في مراده ﴿وَاسْجُدْ﴾ ودم على سجودك أو صلّ لله ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ وتقرّب إليه، فإنّ اقرب ما يكون العبد الى ربّه وهو ساجد.[1]

والسّجود فرض عندنا هنا وفي سجدة «الم» و«حم» و«النّجم» وفيما سواه سنّة.

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ٥٤٧.

سورة القــدر

[٩٧]

خمس أو ست آيات مكية أو مدينّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن، اضمرولم يسبـق ذكره تعظيماً له بأنّه لنبـاهته غنّي عن التّصريـح كما عظّم بإسنـاد إنزاله إليـه وبتعظيم وقته ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ بأن أنزله جملة من اللوح الى السّماء الدّنيا، ثمّ نزّله نجوماً الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في نحو ثلاث وعشرين سنة، أو ابتدأ بإنزاله فيها أو انزله في فضلها.

[٢ ـ ٤] ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وابهام لفضلها ثـمّ بيّنه بقوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليـلة القـدر، والعــمل الصّالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليست فيها.

وسمّيت بـذلك لتقـدير الأمـور فيهـا مثل: ﴿فيهـا يفـرق كـلّ أمـرٍ حكيم﴾،[1] أو لشرفها.

وذكر «الالف» لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا رأىٰ في منامه بني أُميّة ينزون على

---

(١) سورة الدخان: ٤٤/ ٤.

منبره، شقّ ذلك عليه فأُنزل عليه السّورة وأُعطى ليلة هي خير من ألف شهر ـ مدّة ملك بنيّ اميّة ـ، وهي في فرادى العشر الأخير من رمضان والظّاهر انّها اوليها أو ثالثتها.

والحكمة في اخفائها أن يعمل ما وصف لها في ليالٍ كثيرة، ثمّ بيّن ما به كانت خيراً من ألف شهر بقوله: ﴿تَنَزَّلُ﴾ تتنزّل ﴿الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرئيل أو خلق أعظم من الملائكة ﴿فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره في كلّ[1] سنة الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وبعده الى اوصيائه المعصومين عليّ وبنيه الأحد عشر صلوات الله عليهم أجمعين ﴿مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ بكلّ أمر قدّر في تلك السّنة، أو من أجله ليبلغوه ولأنهم المذكورين إذ ثبت بقاؤها الى يوم القيامة ولا يعقل تنزّلهم بكلّ امر بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لا الى احد ولا احد يصلح لذلك إلا من ينوبه وهم أهل بيته الائمّة المحدّثون عليهم السّلام.

[٥] ـ ﴿سَلاَمٌ هِيَ﴾ قدّم الخبر للحصر أي ما هي إلا سلامة وامّا غيرها ففيها سلامة وبلاء، أو ما هي إلا سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على وليّ الأمر ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ الى وقت طلوعه، مصدر بتقدير مضاف، وكسره «الكسائي» اسم زمان أو مصدراً.[2]

(١) كلمة «كلّ» غير موجودة في «ج».

(٢) حجة القراءات: ٧٦٨.

سورة البـيّنة

[٩٨]

ثمان أو تسع آيات، مدنيّة أو مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّـذِينَ كَفَـرُواْ مِنْ﴾ للبيـان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنّصـارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ عبدة الأصنـام ﴿مُنفَكِّينَ﴾ عن كفـرهم أو وعدهم بـاتباع الـرّسول إذا جائهم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الحجّة الواضحة، وهي «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٢]- ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللهِ﴾ بدل من «البيّنة» ﴿يَتْلُواْ صُحُفًا﴾ أي ما تتضمّنه لأنّـه كان أُمّيّاً ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ من الباطل لا يمسّها إلا المطهّرون. (١)

[٣]- ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوباً مستقيمة بالحق.

[٤] - ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾ عمّا اجتمعـوا عليه من كفرهـم، بأن آمن بعضهم، أو عن وعدهم باتّباع الـرّسول بأن ثبتوا على الكفر ﴿إِلا مِنْ بَعْدِ مَـا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ مثل: ﴿فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾. (٢)

---

(١) اقتباس من الآية (٧٩) سورة الواقعة.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٨٩.

وخصّ أهل الكتاب بمزيد توبيخهم لعلمهم ويلزمه كون المشركين اولى بالتّفرق لجهلهم.

[٥] ـ ﴿وَمَا أُمِرواْ﴾ بما أُمروا به في كتبهم ﴿إلا لِيَعْبُدُوا اللهَ﴾ لأجل أن يعبدوه أو ما امروا إلا بأن يعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشّرك ومنه الرّياءِ ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان الباطلة، حال مرادفة أو مداخلة ﴿وَيُقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَوٰةَ وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ دين الملّة المستقيمة، واحتجّ بها لوجوب النّيّة في العبادات حتّى الطّهارة وفيه نظر، نعم تفيد وجوب الإخلاص في العبادة.

[٦] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدّرة ﴿أُوْلٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليقة، وهمزه «نافع» و«ابن ذكوان» في الموضعين.(١)

[٧] ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قدّم مدحهم مبالغة.

[٨] ـ ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾ الّذي استحقّوه بإيمانهم وعملهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ اضافة تشريف ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ جمعت مضافة وموصوفة بما به يتمّ نعيمها مبالغة ﴿أَبَدًا﴾ تأكيد لخلودهم ﴿رَّضِىَ اللهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذٰلِكَ﴾ المعدود من الجزاء والرّضوان ﴿لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ﴾ فأطاعه ولم يعصه.

عن «عليّ» عليه السّلام: قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وانا مسنده الى صدري فقال: يا عليّ ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿انّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات اولئك هم خير البريّة﴾ هم شيعتك. الحديث.(٢)

وقال ابن عبّاس: نزلت في «عليّ» وأهل بيته عليهم السّلام.(٣)

---

(١) حجة القراءات: ٧٦٩.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٢٤.

سورة اذا زلزلت

[٩٩]

ثمان آيات أو تسع، مدنيّة أو مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ﴾ ارجفت لقيام السّاعة ﴿زِلْزَالَهَا﴾ المستوجبة له، أو المقدّر لها، أو العام لجميعها.

[٢] - ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في بطنها من الكنوز والموتى احياء على ظهرها.

[٣] - ﴿وَقَالَ الإِنْسَانُ﴾ الجنس أو الكافر بالبعث لأنّ المؤمن به يعلمه ﴿مَالَهَا﴾ تعجّباً من حالها.

[٤] - ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من «إذا» وناصبهما ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بلسان حالها بقيام السّاعة أو ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها.

[٥] - ﴿بِأَنَّ﴾ أي تحدّث بسبب انّ ﴿رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ اليها أمرها بذلك، أو هي بدل من «اخبارها» لمجيء حدّثه كذا وبكذا.

[٦] ـ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ من مخارجهم من قبورهم الى الموقف ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرّقين في أحوالهم.

أو يصدرون من الموقف متفرّقين إلى منازلهم من جنّة أو نار ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ جزائها.

[٧] ـ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة أو هباءة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ يرثوا به، هذا في المؤمن، واما الكافر فقيل يرى جزاءه في الدّنيا أو يخفّف عنه في الآخرة.

[٨] ـ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ير جزاءه أو يره مكتوباً في صحيفته وذلك في المؤمن إذا عفى الله عنه، وسكّن هشام «الرّاء» فيهما. [١]

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٦٣.

سورة العاديات

[١٠٠]

احدىٰ عشرة آية مدنيّة أو مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ خيل الغزاة تعدو فتضبح ﴿ضَبْحًا﴾ وهو صوت انفاسها إذا عدت او ضابحة.

[٢] ـ ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾ الخيل توري النّار ﴿قَدْحًا﴾ بحوافرها إذا سارت في الحجارة أو يشبّ أهلها نار الحرب.

[٣] ـ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصّبح، وادغم «أبو عمرو» وخلاد «التّاء» في «الضّاد» و«الصّاد». (١)

[٤] ـ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ هيّجن بعدوّهنّ أو بذلك الوقت غباراً.

[٥] ـ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾ توسّطن بالعدوّ أو بذلك الوقت أو متلبّسات بالنّقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدوّ عطف على الإسم لأنّه بمعنى الفعل أي اللاتى عدون فأورين فأغرن.

---

(١) راجع النشر في القراءات العشر ٢ : ٤٠٣.

قيل: بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «علياً» عليه السّلام في غزاة فأوقع بهم بعد أن بعث غيره مراراً فلم يظفر فنزلت. (١)

أو ﴿الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إبل الحجيج تعدو من عرفة الى مزدلفة ومنها الى «منى» ﴿فَالْمورِيَاتِ قَدْحًا﴾ باخفافها ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ تسرع السّير بركبانها يوم النّحر الى «منى» ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ غباراً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ وهو المزدلفة، وجواب القسم:

[٦] ـ ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ﴾ الجنس أو الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور، يجحد نعمة الله تعالى.

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّه الكفور الّذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده. (٢)

[٧] ـ ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ على نفسه بصنعه أو «الهاءِ» لله.

[٨] ـ ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ لأجل حبّ المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل أو لقويّ ولطاعة ربّه ضعيف.

[٩] ـ ﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ بحث واخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتىٰ احياء.

[١٠] ـ ﴿وَحُصِّلَ﴾ ميّز وبيّن ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ من ايمان وكفر.

[١١] ـ ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ عليم بأحوالهم وأعمالهم، فمجازيهم بها.

وقيّد بـ«يومئذٍ» مع انه عالم دائماً لأنّه يوم المجازاة، وجمع الضّمير نظراً الى معنىٰ الإنسان ومفعول «يعلم» ما علم من الجملة، أي: أنّا نجازيه يومئذ.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٢٨.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٣٠.

سورة القارعة

[١٠١]

ثماني آيات أو احدى عشرة آية مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي القيامة فإنّها تقرع القلوب بأهوالها .

[٢ ـ ٣] ـ ﴿مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرٰيكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ بيّن في الحاقّة .[1]

[٤] ـ ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ نصب بما دلّ عليه «القارعة» أي تقرع ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ كالجراد وما يتهافت في النّار المنتشر لكثرتهم وتفرّقهم وتموّجهم حيرة .

[٥] ـ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ كالصّوف الملوّن المندوف ، لتفرّق اجزائها وخفّت سيرها .

[٦] ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن رجحت حسناته .

[٧] ـ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ راض صاحبها ، من مجاز الإسناد أو ذات رضىً .

[٨] ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن رجحت سيئآته .

---

(١) سورة الحاقة : ٦٩/ ٤ .

[٩ ـ ١٠] ـ ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ فمأواه النّـار ثمّ عظّم «هـاوية» بقـوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ﴾ وحذف «حمزة» «هاء» السّكت وصلاً[1] ثم فسّرها بقوله:

[١١] ـ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ شديدة الحرّ.

(١) حجة القراءات: ٧٧٠.

سورة التكاثر

[١٠٢]

ثماني آيات مدنية أو مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ شغلكم عـن التّفكر فـي امر الآخـرة ﴿التَّكَاثُرُ﴾ التّفاخر بكثرة المال والرّجال.

[٢]ـ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ بأن متّم فدفنتم فيها، أو بأن عددتـم الموتى تكاثراً بهم.

قيل: تفاخر بنو عبـد مناف وبنو سهم بالكثرة، فكثّرهم بنو عبـد مناف فقال بنو سهم: عادّونا بالأحياء والأموات فزاد بنو سهم فنزلت.[١]

[٣] ـ ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عمّا هم فيه ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تكاثركم.

[٤] ـ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كـرّر تأكيـداً، أو الاوّل عند النّـزع أو في القبـر والثّاني بعد البعث.

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٣٤.

[٥] ـ ﴿كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ علماً يقيناً عاقبة امركم، وجواب «لو» مقدّر نحو ما الهيٰكم التكاثر.

[٦] ـ ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ جواب قسم محذوف، وضمَّ «ابن عامر» و«الكسائي» تاءه دون رائه. (١)

[٧] ـ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تأكيد، أو الاولى من بعيد والثانية من قريب، أو الاولى عند ورودها والثّانية عند دخولها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ مصدر لأنّ المعاينة بمعنى الرّؤية أو رؤية هي نفس اليقين.

[٨] ـ ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ الأمن والصّحّة، وقيل: جميع الملاذّ. (٢)

وعن أهل البيت عليهم السّلام: هو النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: وعترته الّذين انعم الله بهم على عباده. (٣)

---

(١) حجة القراءات: ٧٧١.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٦٤.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٣٥.

سورة العصر

[١٠٣]

ثلاث آيات مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَالْعَصْرِ﴾ اقسم بالدّهر لما فيه من العبر، وللإشعار بتنزيهه عمّا ينسب إليه من قبائح اهله، فتنزيه مبدئه عن ذلك اولى، أو بآخر النّهار كما اقسم بأوّله «الضّحى» أو بصلاة العصر لفضلها.

[٢] ـ ﴿إِنَّ الإنْسَانَ﴾ الجنس ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ خسران في صفقته وبيعه الجليل الباقي بالقليل الفاني.

[٣] ـ ﴿إِلا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ فليسوا في خسر بل في ربح، إذ اشتروا الباقي بالفاني ﴿وَتَوَاصَوْاْ﴾ اوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ من اعتقاد وعمل ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾ على الطّاعة وعن المعصية.

وفي إبهام سبب الخسر وتفصيل سبب الرّبح إشعار بأنّ ما عدا المذكور يوجب الخسر وبتناهي ستره وكرمه إذ اظهر الجميل وستر القبيح.

سورة الهمزة

[١٠٤]

تسع آيات مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ كثير الهمز أي: الكسر من أعراض النّاس و«اللمز» أي الطّعن فيهم، وبناء فعله يفيد الإعتياد وهي عامّة وان نزلت في معيّن يغتاب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كالوليد بن المغيرة أو غيره.

[٢] ـ ﴿الَّذِى جَمَعَ مَالاً﴾ بدل من «همزة» أو ذمّ منصوب أو مرفوع، وشدّده «ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» [1] ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ عدّه مراراً أو جعله عدّة للنّوائب.

[٣] ـ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً في الدنيا فاشتدّ حرصه عليه، أو طوّل المال أمله حتّى غفل عن الموت وحسب انّه مخلّد.

[٤] ـ ﴿كَلا﴾ ردع أي ليس المال مخلّداً بل المخلّد عمل الخير ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ ـ جواب قسم محذوف ـ ليطرحنّ ﴿فِى الْحُطَمَةِ﴾ النّار الّتي تحطّم كلّما ينبذ فيها.

---

(١) حجة القراءات: ٧٧٢.

[٥ ـ ٦] ـ ﴿وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تعظيم لها، هي: ﴿نَارُ اللهِ﴾ اضافة تعظيم ﴿الْمُوقَدَةُ﴾ المؤجّجة.

[٧] ـ ﴿الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ تستولى على القلوب الّتي هي اشدّ تـألّماً من غيرها للطافتها.

[٨] ـ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة.

[٩] ـ ﴿فِى عَمَدٍ﴾ وقرأ «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي». بضمّتين، أي: موثقين في أعمدة[1] ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾عليهم أو مطبقة ابوابها في عمد ممدّدة عليها استيثاقاً.

---

(١) حجة القراءات: ٧٧٣.

سورة الفيل

[١٠٥]

خمس آيات وهي مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير، أي قد علمت بتواتر الأخبار ﴿كَيْفَ﴾ في محلّ المصدر أي ﴿فَعَلَ رَبُّكَ﴾ أيّ فعل، بمعنى فعل فعلاً ذا عبرة لأُولى الأبصار ﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ واسمه محمود واصحابه ابرهة وجيشه، وهو ملك اليمن من قبل النّجاشي، بنىٰ بصنعاء كنيسة ليصرف الحاجّ[١] عن الكعبة اليها، فتغوط فيها رجل من كنانة ليلاً فأغضبه ذلك، فحلف ليهدمنّ الكعبة، فسار بجيشه والفيل وأفيال أُخرى الى مكّة فحين عبّأ[٢] جيشه لدخولها وقدّم الفيل، وكان كلّما وجّهوه اليها برك، وإذا وجّهوه الى جهة اخرى هرول، فانتقم الله منهم بما قصّه في قوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ تضييع بأن اهلكهم وعصمها.

[٣] ـ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات لا واحد له، أو جمع أبالة، أو أبول

---

(١) في «ج» النّاس.

(٢) اي: جهّز وقصد.

كعجول، أو إبّيل كسكّيت: القطعة من الطّير والتّنكير للتّعظيم أو التّحقير لصغر جثتها.

[٤] - ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ طين متحجّر معرّب «سنگ گِل».

وقيل: من اسجله: ارسله، كان في منقار كلّ طير حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة واصغر من الحمّصة، فيرمى الرّجل بحجر في رأسه فيخرج من دبره.

[٥] - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كورق زرع اكلته الدوابّ وراثته أو وقع فيه اكّال من الدّود أي دمّرهم وكان ذلك عام مولد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فهو إرهاص[1] لنبوّته.

---

(١) الإرهاص: الإثبات بالدلائل.

سورة قريش

[١٠٦]

أربع أو خمس آيات مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ مصدر آلفه بالمدّ يولفه، واللام تتعلّق بمحذوف كأعجبوا لإيلافهم الّذي انعم الله به عليهم، وهم يزدادون كفراً، أو بقوله «فليعبدوا» و«الفاء» لمعنى الشرط كأنّه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم، أو بما قبله ويعضده ما روى انّهما سورة واحدة أي جعل كعصف لأجل ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ بدل من الاوّل أي ايلافهم في رحلتهم في الشّتاء الى «اليمن».

ورحلتهم في الصّيف الى «الشّام» في كلّ سنة يمتارون ويتّجرون، لم يتعرّضهم احد ولم يتخطّفوا كغيرهم احتراماً لهم لكونهم أهل حرم الله وجيران بيته الحرام، وهم ولد النّضر بن كنانة، وقرأ «ابن عامر» لاف بغير ياء بعد الهمزة.[1]

[٣] ـ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ﴾ لعلّ تخصيص هذه الإضافة إشارة الى انّ

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٨٩ .

ما انعم به عليهم من الرّزق والأمن ببركة البيت .

[٤] ـ ﴿الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ﴾ من أجله بما رزقهـم في رحلتيهم أو بعد قحط اكلوا فيه الجيف ، والتّنكير للتّعظيم وكذا : ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ خوف جيش الفيل والتّعرّض لهم في بلدهم ومتاجرهم .

سورة الماعون[1]

[١٠٧]

ست أو سبع آيات، مختلف فيها[2]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ استفهام تعجيب أي هل عرف ﴿الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء أو الإسلام.

[٢] ـ ﴿فَذٰلِكَ﴾ أي ان لم تعرفه ذلك ﴿الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ يدفعه عن حقّه بعنف، نزلت في «الوليد بن المغيرة»، أو «ابي جهل»، أو «ابي سفيان».

أو عامّ في كلّ مكذّب، إذ منكر البعث يقدم على كلّ قبيح مال إليه هواه.

[٣] ـ ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ لا يحثّ نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي اطعامه لتكذيبه بالجزاء.

[٤ ـ ٥] ـ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون،

---

(١) في «ب» سورة أرأيت.

(٢) في «ج» مكيّة او مدنية.

يؤخرونها عـن وقتها ولا يبالون بها، و«الفاء» للسّببيّة أي فـويل لهم، فوضع المصلّين موضع ضميرهم ايـذاناً بتقصيرهم مع الخالق والمخلـوق أو جواب شرط مقدّر أي إذا اوجب دعّ اليتيم ومنـع المسكين الذّمّ والتّـوبيخ فالسّهـو عن الصّلاة الّتي هـي عمود الدّين اولىٰ بإيجابه واستحقاق الويل.

[٧] ـ ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ الناس في اعمالهم ولم يخلصوها لله.

[٧] ـ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الزّكاة.

وعـن «الصـادق» عليه السّلام: هـو القـرض والمعـروف ومتـاع البـيت يعـيره والـزّكاة، ولا جنـاح فـي مـنع المتـاع ممـّن يتـلـفه إذا استعاره.[١]

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٤٨.

سورة الكوثر

[١٠٨]

ثلاث آيات مكية أو مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الخير الكثير وهو يعّم جميع ما فسّر به من العلم والنّبوّة والقرآن والشّفاعة وشرف الدّارين ونهر في الجنّة وهو حوضه صلّى الله عليه وآله وسلّم وذرّيّته .

إذ السّورة ردّ على من زعم انّه ابتر أي نعطيك نسلاً في غاية الكثرة لا ينقطع الى يوم القيامة .

والتّعبير بالماضي لتحقّقه وقد وقع كلّ ذلك كما اخبر وكثر نسله من ولد فاطمة عليها السّلام حتّى ملأ اقطار العالم وجعل فيهم الأئمة المعصومين الحجج على خلقه وذلك من المعجزات الّتي تضمّنتها هذه السّورة القصيرة .

[٢] ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ دم على الصّلاة خالصاً لوجهه ، لاساهياً مرائياً ، شكراً لنعمه ﴿وَانْحَرْ﴾ البدن واطعم منها مقابلة للدّع والمنع ، أو استقبل القبلة بنحرك في الصّلاة .

والأمر للـوجوب أو ارفع يـديك الى نحرك في تكبيـرها، فـالأمر للنّدب كمـا هو الأقوى، أو صلّ صلاة العيد وانحر اضحيتك.

[٣] ـ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ مبغضك الّـذي سمّاك «ابتر» لمـوت ابنك وهو العـاص بن وائل ﴿هُوَ الأَبْتَرُ﴾ المنقطع العقب والذّكر، لا أنت لبقـاء عقبك وحسن ذكرك على مرّ الزّمان وتفضيلك بالمقام المحمود في الآخرة.

سورة الكافرون

[١٠٩]

ستّ آيات مكية أو مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ خطاب لمعيّنين علم الله أنّهم لا يؤمنون، قالوا يا «محمّد» تعبد الهتنا سنة ونعبد آلهك سنة، فنزلت.

[٢] ـ ﴿لاَ أَعْبُدُ﴾ في المستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام.

[٣] ـ ﴿وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في المستقبل ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ معبودي وهو الله وحده، واوثرت «ما» على «من» لقصد الصّفة، كأنّه قيل: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحقّ أو للطّباق.

[٤] ـ ﴿وَلاَ أَنَا عَابِدٌ﴾ في الحال ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾.

[٥] ـ ﴿وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ وقيل الأولان للحال والأخيران للإستقبال، وقيل: «ما» مصدريّة في الكّل أو في الأخيرين فقط.

[٦] ـ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ كفركم ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ التّوحيد فإن اريد به المتاركة

فهـو منسوخ بآية السّيف ، وإن اريد به التّهديد كـ«إعملوا ما شئتم»[1] فليس منسوخاً.
وقيل : الدّين الجزاء ، وفتح ياء «لي» «نافع» و«حفص» و«هشام» .[2]

(١) سورة فصّلت : ٤١/ ٤٠.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٩٠.

سورة النّصر

[١١٠]

ثلاث آيات مدنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ﴾ ايّاك على اعدائك ﴿وَالْفَتْحُ﴾ فتحه مكّة، وهذه بشارة ومعجزة له صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنّها اخبار بالغيب وقد وقع.

[٢] ـ ﴿وَرَأَيْتَ﴾ علمت أو أبصرت ﴿النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾ ثاني مفعولي «رأيت» أو حال ﴿فِي دِينِ اللهِ﴾ الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات وقبائل بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد.

[٣] ـ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فنزّه الله عمّا لا يليق به، أو تعجّب لتيسيره هذا الفتح متلبّساً بحمده على نعمه ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ انقطاعاً إليه أو لما عساه فرط منك من خلاف الأوْلىٰ، أو للمؤمنين.

أو ليقتدي بك وكان صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد نزولها يكثر من قول «سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه» ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ للمستغفرين ولم يزل كذلك.

واشتهر انّها دلّـت على نعيه صلّى الله عليه وآلـه وسلّم فسمّيت سورة «التّـوديع» وذلك لدلالتها على كمال أمره وتمامه.

أو للأمر بـالتّسبيح والإستغفار المؤذن بقرب الأجل وكان الفتـح في شهر رمضان سنة ثمان، وتوفّى في صفر سنة عشر.

سورة تبّت

[١١١]

خمس آيات مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] ـ ﴿تَبَّتْ﴾ خسرت وهلكت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي جملته أو ذكرهما لأنه صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا امر بإنذار عشيرته فجمعهم وانذرهم فقال ابو لهب: تبّاً لك ألهذا دعوتنا؟ واخذ حجراً ليرميه به، فنزلت.

وتكنيته ليست تعظيماً له بل لغلبة كنيته وكراهة لإسمه[1] «عبد العزّى» واشارة الى انّه من أهل النّار كقولهم أبو الجود لمن يلازمه وسكّن «ابن كثير» «الهاء»[2].

ولم تصدّر بـ«قل» كسّابقة واللّواحق لها لأنّها توبيخ لعمّه فلا يليق أن يكون منه ولأنّه انتقام منه لأجله، فلم يكلّفه الله بالإنتصار لنفسه بل تولاّه عنه اكراماً ولأنّه اشدّ انتقاماً ﴿وَتَبَّ﴾ ليس تكريراً لأنّ الأوّل دعاء والثّاني اخبار، أو الاوّل اخبار عن هلاك عمله والثّاني عن هلاك نفسه والتّعبير عنه بالماضي لتحقّقه وكذ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾

(١) في «ج» كراهة الأسم عليه.

(٢) حجة القراءات: ٧٧٦.

من عذاب الله شيئاً ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبه أي عمله الخبيث.

أو ولده عتبة، وقد دعا عليه النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فافترسه أسد في طريق الشّام وهلك أبو لهب بالعدسة وبقي ثلاثاً حتّى أنتن فدفن بآجرة، ففيه تصديق للإخبار بالغيب.

[٣] - ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ تلهّب، هي جهنّم ودلّ على انّه يموت كافراً وقد وقع ذلك، فكان معجزاً ولا يلزم تكليفه بالنّقيضين من تصديقه وعدمه لأنّه انّما كلّف بتصديقه فقط بعد علامة انّه لا يؤمن، وفائدته الزام الحجّة.

[٤] - ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير يصلى سوّغه الفصل أو مبتدأ، وهي «امّ جميل» اخت ابي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ الشّوك، كانت تنثره بالليل في طريق النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أو حطب جهنّم وهو أوزارها بعداوة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو النّميمة الموقدة النار العداوة وهو صفة أو خبر، ونصبه «عاصم» على الذّم.(١)

[٥] - ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ممّا مسد أي فتل من ليف وغيره تحقير لها بتصويرها بصورة من يحمل الحطب ويربطه في جيده، أو اعلام بأنّها تحمل في جهنّم حزمة من شوكها كهيئتها في الدّنيا أو في جيدها سلسلة من نار والظّرف حال أو خبر.

(١) حجة القراءات: ٧٧٦.

سورة الإخلاص

[١١٢]

اربع أو خمس آيات مكية أو مدنية

قيل: سئل صلّى الله عليه وآله وسلّم عن ربّه، فنزلت[١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن والجملة خبره أو للمسؤول عنه، و«الله» خبر «هو»، أو خبر ثان يفيد نفي أنحاء التركيب والتعدد، فدل على جميع صفات الجلال ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيّز ولا شريك له في موجب الإلهية كما دل «الله» على جميع صفات الإكرام لأنه اسم للمعبود بالحق الجامع لكل كمال.

[٢] ـ ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ السيد المصمود إليه، أي المقصود في الحوائج وهو الصّمد المطلق لغناه عن غيره واحتياج غيره، فيدل بالإجمال على نعوت الكمال والجلال.

[٣] ـ ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لامتناع مجانسته واحتياجه إلىٰ معين وفناه وتوريته، وهو ردّ علىٰ من قال: عزير أو عيسىٰ ابن الله، والملائكة بناته، ولعل صيغة المضيّ لذلك.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٦٩.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لامتناع الحدوث عليه .

[٤] ـ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا[١] أَحَدٌ﴾ أصله : لم يكن اَحدٌ مكافئاً له أي : مماثلاً ، فـ«له» صلة «كفو» وقدم عليه لأهميته ، إذ الغرض تنزيه ذاته عن المماثل ، ولذلك قدم الخبر على الإسم وللفاصلة ، وقرأ «حفص» بضمّ «الفاء» مع واو بلا همزة ، و«حمزة» بإسكان «الفاء» مع الهمزة ، والباقون بضمّ «الفاء» مع الهمزة . [٢]

ولهذه السورة فضل عظيم قد نطقت به أخبار جمة . [٣]

---

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «كفو» بضم الفاء مع واو بلا همزة ـ كما سيشير اليه المؤلّف ـ .

(٢) حجة القراءات : ٧٧٧ ـ تفسير البيضاوي ٤ : ٢٧٠ .

(٣) ينظر تفسير مجمع البيان ٥ : ٥٦١ .

سورة الفلق

[١١٣]

خمس آيات مدنية أو مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١] ـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح، لأنه فلق عنه الظلام أي فرق، وتخصيصه لفضله، ﴿انّ قرآن الفجر كان مشهوداً﴾[1] وتغير الحال فيه من ظلمة الى نور وتذكيره بصبح القيامة واشعاره بأن من قدر على كشف الظلمة قادر على دفع الشرّ.

وقيل: كلما يفلق عنه كالمطر والنبات والعيون والاولاد، وذكر «الرّب» توسلاً بتربيته السابقة في اللاحقة.

[٢] ـ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من ذي نفس وغيره، جسماً كان أو عرضاً، فيعمّ الثقلين والسّباع والهوام والسموم والأسقام والبلايا والآلام.

[٣] ـ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل شديد الظلمة، من غسقت العين: إمتلأت، أو سالت دمعاً لامتلاء الآفاق بظلامه، أو لسيلان ظلامه ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ دخل ظلامه،

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧٨.

وتخصيصه لهجوم البلاء غالباً.

وقيل: الغاسق: القمر يكسف فيقب أي يدخل في السواد.[1]

[٤] ـ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ أي النساء أو النفوس السواحر اللواتي ينفثن أي: ينفخن بريق أو بدونه ﴿فِى الْعُقَدِ﴾ التي يعقدنها في خيط برقيه يقلنها، وعرّفت دون «غاسق» و«حاسد» لأن كل نفاثة شريرة بخلافهما.

[٥] ـ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أظهر حسده وفعل ما يظهره عليه.

وتخصيص الثلاثة بعد ما يعمها وهو «ما خلق» لشدة شرّها.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٧٠.

سورة النّاس

[١١٤]

ستّ آيات مدنية أو مكيّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[١]ـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خصّوا بالذكر تشريفاً لهم ولأن الإستعاذة من شرّ الموسوس اليهم تناسب أن تكون بربهم المدبر المعبود، فهو المتصرف المالك لأمورهم.

[٢ـ٣]ـ ﴿مَلِكِ النَّاسِ * إِلٰهِ النّاسِ﴾ عطف بيان إذ ليس كل ربّ ملكاً وليس كل ملك اِلٰه.

وهذه الثلاثة تؤذن بكمال قدرته على الإعادة، وتكرير «الناس» لزيادة التشريف والبيان.

[٤]ـ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى الوسوسة، اريد به الشيطان، سمّي بفعله مبالغة والمصدر بالكسر، كالزلزال.

[٥]ـ ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لأنّه يخنس أي يتأخر إذ ذكر العبد ربّه.

[٦] ـ ﴿الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ﴾ عند غفلتهم عن ذكر ربهم، و«الذي» صفة أو ذم مرفوع أو منصوب.

[٧] ـ ﴿مِّنَ الْجِنَّةِ وَالْنَّاسِ﴾ بيان للوسواس أي الشيطان أو لـ« الذي» إذ الشيطان الموسوس يكون جنياً أو انسياً.

وقد ذكر في «الفلق» المستعاذ به بصفة واحدة، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع، وذكر في هذه المستعاذ به بثلاث صفات والمستعاذ منه آفة واحدة إيذاناً بعظمها لضررها بالنفس والدّين، وضرر الثلاثة بالبدن غالباً فالتحرز من الضرر الاول أهم.

أعاذنا الله و إيّاكم من مضار الدّنيا والدّين ووفقنا لما يوصل الى سعادة الدارين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين عليهم صلوات رب العالمين.

وهذا منتهى سعي القلم في تحرير ما قصدنا إحكام نظامه قد منّ الله بالتوفيق لإتمامه، فما كان منه صواباً فمن فيض انعامه، وما كان خطأ فمن فتور الذهن وخمود ضرامه.

اسأل الله سبحانه[1] عما وقع فيه من التقصير والعفو عن الزلل والذنوب من كبير وصغير وان يجعل اجتهادي في تأليفه خالصاً لوجهه الكريم وموجباً لنيل ثوابه الجسيم انه بعباده رؤوف رحيم.

وقد منّ الله بلطفه وتوفيقه لنقله من السواد الى هذا البياض وتنميقه على يدي مؤلفه المفتقر الى عفو سيده ومولاه عما اقترفه من الذنوب وما جناه، المعترف بالقصور والتقصير، والمقرّ بالتفريط في جنب من إليه الأُمور تصير،

(١) بياض في النسخة «الف» مقدار كلمة واحدة ولعلها العفو.

الذليل الحقير علي بن حسين بن ابي جامع العاملي عامله الله ووالديه والمؤمنين بلطفه الخفي والجلي.

وقد وافق الفراغ من تحبيره اصيل يوم الأحد ثلاث وعشري جمادى الآخرة من سنة المائة والعشرين بعد الألف على مشرفها اشرف الصلوات وعلى آله سادات البريات.

والحمد لله وحده

الفهارس

١ـ فهرس الأعلام

٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة

٣ ـ فهرس الأماكن والبلدان

٤ ـ فهرس الفرق والمذاهب

٥ ـ فهرس مصادر التحقيق

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الطاء

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس الأحاديث الشريفة

النبي (ص)

الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

الامام الحسن عليه السلام

الامام علي بن الحسن عليه السلام

الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام

الامام جعفر بن محمد الصاق عليه السلام

الصادقين عليهما السلام

الامام موسى الكاظم عليه السلام

الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام

اهل البيت عليهم السلام

عن ابن عباس

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس مصادر التحقيق

١ـ القرآن الكريم
٢ـ نهج البلاغة
٣ـ اتحاف فضلاء البشر
٤ـ الإحتجاج
٥ـ احكام القرآن
٦ـ ارشاد القلوب
٧ـ الاستيعاب
٨ـ اصول الكافي
٩ـ اقرب الموارد
١٠ـ بحار الانوار
١١ـ تاريخ الخلفاء
١٢ـ تفسير ابي الفتوح الرازي
١٣ـ تفسير البيضاوي
١٤ـ تفسير التبيان
١٥ـ تفسير الثعلبي (المخطوط)
١٦ـ تفسير الجلالين
١٧ـ تفسير جوامع الجامع
١٨ـ تفسير الدر المنثور
١٩ـ تفسير روح المعاني
٢٠ـ تفسير الصافي
٢١ـ تفسير الطبري
٢٢ـ تفسير العياشي
٢٣ـ تفسير مجمع البيان
٢٤ـ تفسير منهج الصادقين
٢٥ـ تفسير الميزان
٢٦ـ تفسير نور الثقلين
٢٧ـ التوحيد
٢٨ـ التيسير في القراءات السبع
٢٩ـ ثواب الأعمال
٣٠ـ جامع احاديث الشيعة
٣١ـ الجامع الصغير
٣٢ـ الجامع لأحكام القرآن
٣٣ـ جامع المقاصد
٣٤ـ الجواهر السنية
٣٥ـ جواهر الكلام
٣٦ـ الحالي والعاطل
٣٧ـ الحجة في القراءات
٣٨ـ حجة القراءات

٣٩ـ حلية الأولياء
٤٠ـ الخصال
٤١ـ الخلاف
٤٢ـ ذخائر العقبى
٤٣ـ روضة الكافي
٤٤ـ الرياض النضرة
٤٥ـ السبعة في القراءات
٤٦ـ سنن ابي داود
٤٧ـ سنن البيهقي
٤٨ـ سير اعلام النبلاء
٤٩ـ شواهد التنزيل
٥٠ـ صحيح البخاري
٥١ـ صحيح الترمذي
٥٢ـ صحيح مسلم
٥٣ـ علل الشرايع
٥٤ـ عمدة عيون صحاح الاخبار
٥٥ـ عوالى اللآلى
٥٦ـ غرائب القرآن
٥٧ـ فردوس الاخبار
٥٨ـ فروع الكافي
٥٩ـ فضائل الصحابة
٦٠ـ قاموس اللغة
٦١ـ الكشف عن وجوه القراءات
٦٢ـ كشف المراد
٦٣ـ كفاية الاصول
٦٤ـ كفاية الطالب
٦٥ـ كليات ابي البقاء
٦٦ـ كنز العرفان
٦٧ـ كنز العمال
٦٨ـ لسان العرب
٦٩ـ مجمع البحرين
٧٠ـ مجمع الزوائد
٧١ـ المحرر الوجيز
٧٢ـ محيط المحيط
٧٣ـ مختار الصحاح
٧٤ـ المختلف
٧٥ـ مراصد الاطلاع
٧٦ـ المسالك
٧٧ـ مستدرك الحاكم
٧٨ـ مستدرك الوسائل
٧٩ـ المسلسلات
٨٠ـ مسند احمد
٨١ـ معاني الأخبار
٨٢ـ معجم البلدان
٨٣ـ معجم مصنفات الشيعة
٨٤ـ مفردات الراغب
٨٥ـ مكارم الاخلاق
٨٦ـ المناقب
٨٧ـ مناقب آل ابي طالب
٨٨ـ النشر في القراءات العشر
٨٩ـ وسائل الشيعة
٩٠ـ الوفاء بأخبار دار المصطفى

فهرس الكتاب